شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الإيضاح في التفسير

المؤلف

إسماعيل بن محمد الأصبهاني

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

DONO
WILHELMI I.
REGIS AUGUSTISSIMI
DIE XVIII. OCTOBRIS A. MDCCCLXII.
BIBLIOTHECA
WETZSTEINIANA II.
1275
BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامع الطبري

رب اعني على اتمامه بمحمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بعواقب الامور المطلع على ما في الصدور ذي النعمة السابغة والحكمة البالغة الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانزل علينا كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فامرنا بتدبره ومعرفة ما فيه من عبره ونهانا فقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالخلق حاجة الى الوقوف على ما فيه من عجيب حكمه وبديع معانيه والمقدمون من العلماء قلنا رحمهم الله قد بذلوا وسعهم في بيان مشكله وتفسير مبهمه والدلالة على متشابهه ومحكمه ولم يألوا جهدا اولم يقصروا في ذلك وكان زماننا هذا لقلة الرغبة في العلم مجمعوا على قدر رغبات اهل زماننا هذا وزماننا هذا لقصور الهمم وقلة الرغبة واشراف العلم على الدروس وقد اشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا والدي ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي رحمه الله اخبرنا سعيد بن ابراهيم النيسابوري بالمحمدية حدثنا محمد بن عمر التميمي حدثنا احمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث عن ابي التياح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا وذلك حين تكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد فكتابي في التفسير وطولته بكثرة الاقاويل وتكرار الروايات وما استشهدت به من اخبار والآثار والحكايات وسميته بالجامع في التفسير وحثيث على قارئه والناظر فيه اذا تصفح هذا الكتاب وسميته

كتاب الايضاح في التفسير واقتصرت فيه على اقوال المفسرين وتوخيت فيه الايجاز والاختصار وذكرت في بعض المواضع شيئا من اللغة والاشتقاق والاعراب اسال الله تعالى ان ينفعني والمسلمين به ويوفقنا للصواب انه المنعم الوهاب

فاول ذلك سورة الحمد وهي مكية على قول ابن عباس رضي الله عنه ومدنية على قول مجاهد ولها اربعة اسماء فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها المصحف ويفتتح بها القراءة في كل ركعة وام القرآن لان امر الشيء ابتداؤه واصله سميت بذلك لانها اول القرآن والسبع المثاني لانها سبع آيات تثنى في كل ركعة اي تردد ويقال لها السبع من المثاني ومعناه انها السبع من القرآن الذي هو المثاني وسمي مثاني لانه يثنى فيه الانباء

والقصص

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله المعنى اول ما افتتح به كلامه تعالى وتقدس

وقيل معناه افتتحوا باسم الله تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به جل ثناؤه

لا يعرف له اشتقاق وقيل معناه من سمو الله مرتفع

الخلائق عند الحوائج والملجأ اليهم عند الشدائد والنوائب الرحمن الرحيم صفتان لله تعالى

معناهما ذو الرحمة قال العرزمي الرحمن بجميع الخلق الرحيم بالمؤمنين خاصة

الحمد لله الحمد اعم من الشكر لان الشكر يكون مكافاة لمن اولاك معروفا

الحمد يقع على التمجيد والثناء وعلى الشكر والجزاء وفي اخبار الغيب

اهل الكلمة اقرار منه بان الله مستوجب الحمد على خلقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامع الطبري

رب اعني على اتمامه بمحمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بعواقب الامور المطلع على ما في الصدور ذي النعمة السابغة
والحكمة البالغة الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانزل عليه كتابا لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وامرنا بتدبره ومعرفة ما فيه من عبره
وقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فالخلق حاجة الى الوقوف على ما فيه من عجيب حكمه وبديع معانيه
والمتقدمون من علمائنا قلنا رحمهم الله قد بذلوا وسعهم في بيان
مشكله وتفسير مبهمه والدلالة على متشابهه ومحكمه ولم يألوا
جهدا ولم يقصروا في ذلك وكان زمانهم زمان صدق الرغبة
في العلم مجموعا على قدر رغبات اهل زمانهم وزماننا هذا زمان
قصور الهمم وقلة الرغبة واشراف العلم على الدروس وقد اشار الى قرب
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي رحمه الله
اخبرنا سعيد بن ابي سعيد النيسابوري قال حدثنا عمر الشيباني حدثنا محمد بن يوسف
الفربري قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا الوارث عن ابي التياح
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا وذلك حين
كتاب الايضاح في التفسير واقتصرت فيه على اقوال المفسرين وتوخيت فيه الايجاز
والاختصار وذكرت بعض المواضع شيئا من اللغة والاشتقاق والاعراب
اسأل الله تعالى ان ينفعني والمسلمين به ويوفقنا للصواب انه المنعم الوهاب
تأويل ذلك سورة الحمد وهي مكية على قول ابن عباس رضي الله عنه ومدنية
على قول مجاهد ولها اربعة اسماء فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها المصحف
ويفتتح بها القراءة في كل ركعة وام القرآن لان ام الشيء ابتداؤه
واصله سميت بذلك لابتداء بها في اول القرآن والسبع المثاني لانها سبع
آيات تثنى في كل ركعة اي تردد ويقال لها السبع من المثاني ومعناه انها
السبع من القرآن الذي هو المثاني وسمي مثاني لانه يثنى فيه الانباء
والقصص بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الغني اول ما افتتح به كلامه
وقيل معناه افتتحوا باسم الله تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به جل جلاله
لا يعرف له اشتقاق وقيل معناه من يحق له العبادة وقيل اللاهي انه مفزع
الخلائق عند الحوائج وملجأهم عند الشدائد والرحمن الرحيم صفتان لله تعالى
معناهما ذو الرحمة قال الخليل الرحمن بجميع الخلق الرحيم بالمؤمنين خاصة
الحمد لله الحمد اعم من الشكر لان الشكر يكون مكافأة لمن اولاك معروفا
الحمد يقع على التحميد والثناء وعلى الشكر والجزاء ومن اخبار الغيوب
هذه الكلمة اقرار منه بان الله مستوجب الحمد على خلقه

www.alukah.net

وقد مدح نفسه بذلك ليعلم عباده الثناء عليه فالمعنى على هذا قولوا الحمد لله
رب العالمين الرب المالك والرب الخالق ابتداء والقادر انتهاء والرب مصلح
المنشئ بالغذاء والحافظ له العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما الجن والانس وقال ابو عبيدة
رب العالمين رب المخلوقين مالك يوم الدين اي قاضي يوم الجزاء والحساب
لان قاضي غيره في ذلك اليوم اياك نعبد اي نخصك ونقصدك بالعبادة
والعبادة في اللغة الطاعة مع التذلل وخضوع يقال طريق معبد اذا ذلل
بالوطئ واياك نستعين ومنك نطلب المعونة والتوفيق
اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا على الصراط المستقيم وارشدنا اليه وثبتنا
عليه والصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وقول علي رضي الله عنه وقيل
الاسلام على قول ابن عباس رضي الله عنه وهو قول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على قول
ابي العالية وسنة النبي صلى الله عليه وسلم على قول سهل بن عبد الله صراط الذين انعمت
عليهم اي دين الذين منننت عليهم بالهداية وحفظت قلوبهم من العواهات
غير المغضوب عليهم يعني اليهود ولا الضالين يعني النصارى واليهود
مغضوب عليهم لقوله عز وجل باؤا بغضب من الله والنصارى ضالون
لقوله وضلوا عن سواء السبيل ٥ سورة البقرة وهي مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنه الم انا الله اعلم
الم انا الله اري المص انا الله افصل وقال الله لام جبريل ميم محمد

وقيل الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه ٥ وقد توقف كثير من العلماء عن
الكلام في الحروف في ابتداء السور لاشكالها ٥ قال الشعبي لله في كل
كتاب سر وسره في القرآن فواتح السور وقال ابو حاتم لا ندري
ما اراد الله بها ذلك الكتاب قال عكرمة هذا الكتاب ٥ وقيل
هذا القرآن ٥ ذلك الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا
قال الفراء هو قولك للرجل وهو يحدثك ذاك والله الحق فهو
في اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب اي ذاك الذي سمعت به
لا ريب فيه قال قتادة لا شك فيه اي الله صدق وحق انزلنا
اليكم كتابا لا ريب فيه وان كنتم في ريب علمتم ان علمكم
هدى للمتقين الهدى البيان والبصيرة وقيل النور والتوفيق
للمتقين الذين يتقون ما نهوا عنه واصل التقوى من الوقاية
وهو التستر من ان يصيبه ما يهلكه به الدين في دنياه
يصلون ويقرون بالغيب بالله وقيل بالوحي ٥ وقيل
بما في يوم القيامة من الاهوال وقيل بما غاب عنهم من الجنة
والنار ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها

ومما رزقناهم انفقوا اعطيناهم مما ينفعون به ينفقون اى
يزكون وقيل ينصدقون وقيل يخرجون فى طاعة الله تعالى
قال الزجاج كانت النفقة واجبة عليهم على قدر حالهم يعنى
غناهم يتقربون بها الى الله حتى نسخها فرائض الصدقات فى براءة
والذين يؤمنون بما انزل اليك نزلت فى مومنى اهل الكتاب يؤمنون
بالقرآن وما انزل من قبلك يعنى التورية اى لا يومنون ببعض ويكفرون
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وبالآخرة اى وبالدار الآخرة
وبالبعث بعد الموت هم يوقنون اى يعلمون يقينا اولئك يعنى
الموصوفين بهذه الصفة على هدى من ربهم اى نور من ربهم وبيان
واستقامة واولئك هم المفلحون اى الناجون من العذاب الباقون
فى نعيم الجنان ان الذين كفروا اى جحدوا وانكروا توحيد الله سوا
عليهم اى معتدل ومستو عندهم انذرتهم اعلمتهم وخوفتهم
ام لم تنذرهم ام تركت ذلك لا يومنون لا يصدقون نزلت فى قوم
من الكفار علم الله انهم لا يومنون وهذا اعلام يريد به الخاص
كما قال ولا انتم عابدون ما اعبد وقال انك لا تهدى من احببت ولكن

نزلت فى جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر كفارا ثم ذكر
سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اى طبع الله على
قلوبهم حتى لا يدخلها الايمان وعلى سمعهم اى وعلى ما يعيهم
حتى لا ينتفعوا بما يسمعون وعلى ابصارهم اى وعلى اعينهم غشاوة
اى غطاء وستر فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم اى متواصل
لا يخلله فترة وقال ابن كيسان فى قوله ختم الله على قلوبهم هذا على
جهة الجزاء بكفرهم او على انه حكم عليهم بذلك بما سبق فى علمه
من انهم لا يومنون قوله ومن الناس اى ومن المنافقين
من يقول آمنا بالله اى صدقنا بالله وباليوم الآخر اى وبالبعث بعد
الموت وما هم بمومنين نفى الله عنهم الايمان لانهم لا اعتقاد لهم
ولا عمل يخادعون الله اى يظهرون خلاف ما يضمرون والذين
آمنوا اى ويخادعون المومنين وما يخدعون الا انفسهم
لان عقوبة ذلك راجعة عليهم وما يشعرون وما يعلمون
ان الذى يفعلونه يعود وبالا عليهم فى قلوبهم مرض اى
اى شك ونفاق فزادهم الله مرضا لما فعلوا هذا فهم عند

www.alukah.net

وقيل وصفهم بانزاله القرآن يشكون انفاقه كما قال الله تعالى
مرادهم رجسا الى رجسهم ولهم عذاب اليم اى وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون اى بتكذيبهم الرسل ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى
عملهم بكذبهم اذ يقولون امنا ولم يؤمنوا فذلك كذب منهم واذا
قيل لهم اى لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا فى الارض اى بالكفر وتعويق
عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون ولسنا بمفسدين ولكن
لا يشعرون اى لا يعلمون ان ذلك فساد وقيل كانوا يعملون الفساد
وهو عندنا صلاح وقيل سرا ويظهرون الصلاح وهم لا يشعرون ان امرهم يظهر على النبى
واذا اقبل لهوى واذا اقبل لهؤلاء المنافقين آمنوا اى صدقوا بمحمد على ما جاء به
والقرآن كما آمن الناس اى اصحاب محمد وقيل كما آمن عبد الله بن سلام
واصحابه فالناس خاص فى هذا الموضع نظيره ام يحسدون الناس يعنى
محمدا على ما اتاهم على نبوته قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعنون اصحاب محمد
وقيل يعنون النساء والصبيان اى لا نفعل كما فعلوا وهذا القول كانوا
يقولونه فيما بينهم ثم انما نسبوا المؤمنين الى السفه والسفه خفة
العقل لان العاقل عند الجاهل سفيه كما ان الجاهل عند العاقل سفيه
وعلى هذا ما حكى عن النامى رحمه الله منزلة السفيه من الفقيه كمنزلة

الفقيه من السفيه وذلك انهم لما رأوا المسلمين يبادرون الى الاسلام
تسفهوهم الى ضعف الرأى لانهم هم السفهاء اى الجهال اجبر
عز وجل ان السفه ما كانوا يستعملونه من ترك الايمان ولكن
لا يعلمون اى لا يعلم المنافقون ذلك ٨ قوله عز وجل واذا
لقوا الذين آمنوا الخ واذا غابت المنافقون المؤمنين وراءهم
قالوا آمنا اى صدقنا محمدا كما صدقوه واذا خلوا الى شياطينهم
اى رجعوا الى شياطينهم ورؤسائهم فى الكفر والشيطان
المتمرد من الجن والانس قالوا انا معكم اى على دينكم ونصرتكم
انما نحن مستهزؤن اى بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال اهل التفسير
نزلت فى عبد الله بن ابى وجد بن قيس ومعتب بن قشير
كانوا يلقون المؤمنين بوجه ويلقون قومهم بوجه الله يستهزئ
بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم وقيل يطلع المؤمنين
على نفاقهم ٨ وقيل هو ما روى فى الحديث ان المؤمنين يعطون
نورا يتبعهم المنافقون فحال بينهم وبينه وروى عن ابن عباس
انه يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيقال لهم ادخلوا فاذا انتهوا
اليها سد عنهم ورجعوا الى النار ٨ قال الحسن رحمه الله اراهم

www.alukah.net

تحملهم كالاهالة فيحسبون ان ذلك طريق مبين يحوزون بها
فادا وقفوا عليها ساخوا فيها وهووا في الدرك الاسفل من النار
ذلك هو الاستهزاء وقيل هو ان اظهر لهم من احكامه خلاف ما لهم
في الاخرة كما اظهر وللمسلمين خلاف ما اسر وا وقيل هو مثل
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٥ وقيل يستهزئ بهم
يعيبهم كما قال اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها
ويمدهم اي يمهلهم ويطول اعمارهم في طغيانهم اي في اسرافهم
ويجاوزهم في الكفر يعمهون يترددون متحيرين يقول
العرب خلوت به وخلوت اليه اي صادفته خاليا قال المبرد
بمدهم ويمدانهم بمعنى واحد مثل كالوهم وكالوا لهم والطغيان
مجاوزة الحد ونظيره العلو والعته التحير والتردد في الضلالة
وقال ابو اسحق السمة رقة الحلم تقال ثوب سفيه اي رقيق ويقال
قول من قال الهت شياطينهم الى مردتهم وقادتهم في الكفر
قوله شياطين الانس والجن الشيطان مشتق من الشطن وهو
الحبل اي مثل في الشر والاستهزاء في اللغة اظهار امر في صورة
الجد والقصد منه المزاح ٥ قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الهدى

قال ابن عباس رضي الله عنه اخذوا الضلالة وتركوا الهدى اي اختاروا
الكفر على الايمان واستبدلوه به قال الحسن تركوا الهدى متبعين الهوى
وموثرين للعمى على الهدى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم
وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم واشتروا الضلالة بالهدى
وقيل وما كانوا مهتدين اي الى ما اهتدى اليه المومنون قال مجاهد
آمنوا ثم كفروا فصار الكفر بدلا من الايمان فصاروا بمنزلة
من باع شيئا بشئ وقيل لما كان الله خلقهم للعبادة صاروا خالفوها
مبدلا منها بصدهم عما خلقوا لها والضلالة العدول عن الرشد
والضلالة الخيبة ويسمى النسيان ضلالة لما فيه من الخيبة قال الله تعالى
فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الناسين ويسمى الهلاك ضلالا
كما قال الله عز وجل وقالوا ايذا ضللنا في الارض ٥ قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال الاخفش الذي في موضع جمع
وقال ابن كيسان استوقد معناه وقد وقيل استوقد النار
اي طلب ايقادها من غيره وقيل المعنى مثلهم كايقاد الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قيل ما بمعنى الذي
وقيل هاء زائدة واضاء متعد في هذا الموضع اي اضاءت النار

نسخة الألوكة
www.alukah.net

ماحول المؤقد ضرب الله مثلا للنفاق فجعل ما اظهروا من الاسلام
كالنار تضئ لموقدها ما حوله ذهب الله بنورهم اى اطفأ الله نارهم
وتركهم فى ظلمات اى ترك المستضيئين بها فى ظلمات لا يبصرون
اى لا يبصرون شيئا قيل المعنى اطلع الله المؤمنين على كفرهم وقد ذهب
منهم نور الاسلام بما اظهر من كفرهم وقيل ابطل الله نورهم
عند الموت كانت قلوبهم على خلاف ما اظهروا فهم كرجل اوقد نارا
ثم طفئت فعاد فى ظلمة فان قيل فهم لم يكونوا فى نور فكيف
نور ذهب به عنهم ومثله خرجوا بهم من النور الى الظلمات ولم
يكونوا قبل فى نور قيل انهم لما لم يدخلوا فيه كانوا بمنزلة
من لم يخرج منه كما يقال لمن اخرجنى من صلتك ومعروفك
وان لم يكن كان فيهما وقيل النور الذى اضافه اليهم انما هو
الستتهم ودخولهم فى جملة المسلمين فمثلوا برجل اضاءت له نار
ما حوله فابصر كيف يتصرف وهو ما نالوا به من الامن فى الدنيا
وكون ذهاب نورهم على هذا فى الآخرة لما يرجعون اليه من سوء
المنقلب المعنى مثل هؤلاء المنافقين فى الكفر والنفاق كمثل رجل
او قد نارا فى ليلة مظلمة فى فلاة يعرف بها الطريق ويرى ما حوله

فيتقى ما يخاف ويحذر فلما رأى ما حوله وامن ظفيت نار فبقى مظلما
متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الاسلام استنارت بها
قلوبهم فعرفوا الحلال وعرفوا الحرام وامنوا على انفسهم واموالهم فاذا ماتوا
عادوا الى الخوف والظلمة وبقوا فى العذاب والنقمة وقال مجاهد
اضاءة النار اقبالهم الى الاسلام وذهاب نورهم اقبالهم الى الشرك
والضلالة ثم قال عز وجل صم بكم عمى اى صم عن استماع الحق لا يقبلوا
بكم عن النطق بالخير لا يقولونه عمى عن النظر الى الحق لا يبصرونه
فهم لا يرجعون اى عن الضلالة الى الهدى قال الخليل وما كانوا لا يستعملون
هذه الحواس فيما يجدى عليهم كانوا بمنزلة من لا يسمع ولا ينطق
ولا يبصر كما قال الاصم تعما سأله سمع قوله او كصيب
من السماء قال ابن عباس الصيب القطر والمعنى او كاصحاب صيب
واوثر هنا الاباحة اى التمثيل بهذه الاشياء وبعضها مباح
لكم فى المنافقين المعنى او كاصحاب مطر شديل نزل من السماء
من السحاب فيه اى فى ذلك السحاب ظلمات جمع ظلمة
ورعد اى صوت ملك يزجر السحاب وبرق اى ضرب ملك

يسوق السحاب يحلون اصابعهم في آذانهم اي يسدون آذانهم
باصابعهم يعني اصابع هذا المطر من الصواعق اي من شدة صوت الرعد
حذر الموت اي لحذر الموت اي لئلا يموتوا من شدة ما يسمعون
من الصوت يقول مثل هؤلاء المنافقين في الكفر والنفاق مثل قوم
يقوا في مفازة في ليلة مظلمة فاصابهم مطر فيه ظلمات
لا يقدرون السارين على المشي من الظلمة ورعد يشل السامع لشدته
ما يسمعه خشية الموت وبرق يكاد يذهب ابصارهم من
شدة التوقد وهذا مثل القرآن وضربه للمنافقين معه
ظلمة مثل القرآن لما فيه من حبوط القلوب كما ان المطر
حبوط الابدان والظلمات مثل ما في القرآن من ذكر الكفر
والشرك وبيان الاهوال والفتن والرعد مثل لما خوفوا به
من الوعيد وذكر النار والبرق مثل لما في القرآن وما فيه من الشفاء
والبيان والنور وذكر الجنان وجعل الاصابع في الاذان حذر الموت
مثل لجعل المنافقين اصابعهم اذا هم بان يسمعوا القرآن
مخافة ميل القلب اليه وسوق ذلك الى الايمان لحمل الله اياها
وذلك عندهم كفر والكفر موت والله محيط بالكافرين

اي مهلكهم وحاصرهم في النار وقيل يضيئهم متى شاء
قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم قال ابو اسحق الزجاج
خطف الشيء اذا اخذه بسرعة اي فلو جاهرهم البيان فانهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه قال ابن عباس رضي الله عنه كلما نزل القرآن
بما يحبون مالوا الى الاسلام واذا نزل بما يكرهون ارتدوا
وقال قتادة اذا رأى المنافق من الاسلام عافية ورخاء قال انا
معكم ومكر واذا رأى من الاسلام شدة وبلاء صبر
ولم يحسب انما هو صاحب دنياها بغضب وبها يرضى
نظير قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
المعنى يكاد ما في القرآن من الحجج والبيان يخطف قلوبهم كلما سمعوا
شيئا مما يحبون صدقوا واذا سمعوا ما يكرهون وقفوا
وقيل اذا ظهر واكلمة الاسلام امنوا فصارت لهم ضياء ونورا
واذا ما تواعدوا بالنار الظلمة والخشية وقيل كلما اضاء لهم
الحق مشوا فيه يعني انتعشوا واذا اظلم عليهم الهوى قاموا اي تركوا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعني باسماعهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم لا ندرى هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة
من مثله قيل الضمير للقران اى من مثل هذا القرآن فى الاعجاز وحسن النظم
والاخبار عما كان ومايكون وقيل الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم اى بسورة من مثل
محمد من البشر لانه بشر مثلكم وهو معنى قولى فتاه وادعوا شهداءكم
اى اعوانكم قاله ابن عباس رضى الله عنه وقيل استعينوا بالهتكم التى تعبدونها
من دون الله سماهم شهداء لزعمهم انها تشهد لهم عند الله بما كان منهم
من العبادة وانها تشفع فيهم الى الله ومعنى قوله ان كنتم صادقين اى ان صدقتم
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله تعالى فان لم تفعلوا اى ان لم تقدروا
ان تجيبوا بمثله ولن تفعلوا اى ولن تقدروا ان تجيبوا بمثله ابدا اخبرهم
انهم لا يستطيعون ان ياتوا بمثله وانهم عجز صاغرين فيما عجزوا عنه وقوله
من تلقاء نفسه واتقوا النار التى اى واخشوا النار التى وقودها الناس
التى حطبها الكفار والحجارة اى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء احرارها
اعدت للكافرين اى خلقت وهيئت جزاء للكافرين تشمل بهم
ثم ذكر خبر المؤمنين فقال وبشر الذين آمنوا اى اخبرهم خبرا
يظهر بهم اثر السرور على بشرتهم وعملوا الصالحات اى الطاعات
ان لهم جنات اى بساتين تجرى من تحتها اى من تحت اشجارها

الظاهرة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم الباطنة وابصارهم
الباطنة حتى صاروا صما بكما عميا فلحذروا عاجل عقوبة الله وآجلها
او الله على كل شئ قدير قال النحاس ترى لو شاء الله لاظهر على المسلمين فذهب
منهم عز الاسلام الذى هو منزلة سمعهم وبصرهم انه على ذاهب
وعلى عجز قدير يا ايها الناس يا اهل مكة اعبدوا ربكم اى وحدوه
وتذللوا له بالطاعة الذى خلقكم اى ابتدأكم ولم تكونوا شيئا
والذين من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم من اباكم واجدادكم لعلكم تتقون
اى لكى تتقوا بعبادته عقوبته ان تجعل بكم الذى جعل لكم
الارض فراشا اى بساطا وقرارا والسماء بناء اى سقفا محفوظا
فوق الارض وانزل من السماء ماء يعنى مطرا فاخرج به اى بهذا الماء
من الثمرات رزقا لكم اى غذاء وقوتا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
اى امثالا واشباها قال ابن مسعود رضى الله عنه وانتم تعلمون اى وانتم
تعلمون ايها الكفار ان الله خلقكم وانهم لا يخلقون قاله ابن عباس رضى الله عنه
قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ نزلت فى اليهود
اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما احتجت عليهم بانه واحد لا شريك
له فقالوا ان كلام وشك من وصف هذا الكتاب الذى

We 1275

ومساكنها الانهار اى ماء الانهار كلما رزقوا اى اطعموا منها من ثمرة رزقا
اى من ثمار الجنات من ثمرة رزقا اى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا من قبل
اى اطعمنا من قبل هذا واتوا به متشابها اى وجيئوا به متشابها فى اللون
والصورة مختلفا فى الطعم وفى الحسن متشابها خيارا الارذل منه ومعنى هذا
القول انه يشبه بعضه بعضا فى الجودة قال ابن كيسان هذا كما تقول تشابهت
على هذا الثياب فما ادرى ايها اختار وعلى القول الاول يشبه بعضه بعضا
فى اللون ويختلف الطعم وذلك فضل ان ترى الشئ على هيئة واحدة وفيه اطعمة
مختلفة وعلى القول الاخر كله معنى واحد فى الفضل ليس فيه ما يسترذل
وقال ابن اسلم تعرفون اسماءه كما كان فى الدنيا التفاح بالتفاح
والرمان بالرمان وهو ليس مثله فى الطعم اى يشبهه ثمر الدنيا فى التسمية
لا فى الفضل والطعم وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ليس شئ مما
فى الجنة الا اسماء مما فى الدنيا وقال بعض اهل التفسير اذا اوتوا ثمار الجنة قالوا هذا الذى
رزقنا من قبل اى هذا الرمان الذى كان فى الدنيا على جهة التعجب من فضله
على ما كان فى الدنيا كما ترى الرجل فى حال تستعظمها وقد كان قبل ذلك
صغيرا فتقول هذا هو الذى كان بالامس اى اليوم له زيادة على
ما مضى ولهم فيها ازواج اى من الحور العين والاماء مطهرة قال مجاهد
اى لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يبزقن وهم فيها

خالدون اخبر انه ليس مثل نعيم الدنيا الزائل لان تمام النعمة بالخلود
ثم ذكر انكار اليهود لامثال القرآن فقال ان الله لا يستحى ان يضرب
مثلا وذلك انه لما ضرب الله سبحانه المثل للمشركين بالذباب والعنكبوت
ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فقال الله تعالى ان الله لا يستحي
اى لا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ما بعوضة ان يبين شبهها
ما بعوضة فما فوقها اى لا يترك ضرب المثل بعوضة فما فوقها
اى فما هو اكبر منها اذا علم ان فيها عبرة ومنفعة على من حمل
والبعوض صغار البق والواحدة بعوضة وما موكلة وبعوضة
بدل من قوله مثلا وقال بعضهم فما فوقها اى فما دونها قال الكسائى
وهذا كقولك فى الكلام اتراه قصيرا فيقول القائل وفوق ذلك
اى هو اقصر مما ترى فاما الذين آمنوا اى صدقوا بمحمد والقرآن فيعلمون
انه يعنى المثل الحق من ربهم اى فاضرب بالحق واما الذين كفروا بمحمد
والقرآن فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى هلا ضرب المثل
باحسن منه وهذا استفهام فيه معنى الانكار والتعجب يضل
به كثيرا المعنى فبضلال الله به كثيرا اى بهذا المثل كثيرا
من الكافرين وذلك انهم ينكرونه ويكذبون به ويهلك به

الألوكة
www.alukah.net

كثيرا اى من الامم ويزيدهم بما يعرفونه ويصدقون به وما يضل به
الا الفاسقين اى الخارجين عن طاعة الله الذين ينقضون عهد الله
اى ما اخذه على النبيين ومن تبعهم الآية كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم
وقيل يعنى عهدهم الذى اخذ من بنى ادم ظهورهم من بعد ميثاقه
اى من بعد تشديده وتوكيده والميثاق بمعنى الوثيق ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعنى من محمد صلى الله عليه وسلم ومن تقدمه من الانبياء
وقال قتادة يعنى قطيعة الرحم وقد امرهم الله بصلتها والاول اعم
لان قطيعة الرحم داخلة فيه ويفسدون فى الارض اى بالمعاصى
وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك هم الخاسرون اى المغبونون
بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة واصل الخسران النقصان ثم كيف
تكفرون بالله فيه معنى التعجب والتوبيخ اى هو ممن يجب ان يتعجب
حين كفروا وقد ثبتت عليهم الحجة وذلك انهم كانوا نطفا
فى اصلاب ابائهم فاحياهم
ثم فى ارحام امهاتهم ثم يميتكم اى عند انقطاع آجالكم ثم يحييكم
اى للبعث ثم اليه ترجعون اى تردون فيجزيكم باعمالكم
ثم ذكر منته عليهم فقال هو الذى خلق لكم اى لاجلكم

ما فى الارض جميعا بعضها للانتفاع وبعضها للاعتبار ثم استوى الى
السماء قال اهل اللغة علا وقال ابن كيسان اى قصد اليها فسوّيهن اى
فخلقهن سبع سموات مستويات لا تفاوت فيها ولا فطور وقيل
سوّيهن اى خلقهن وهو بكل شئ عليم اى لو شاء ان يخلق اكثر من ذلك
او اكثر لفعل قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اى واذكر لهم
قصة الملائكة الذين امروا بالسجود لآدم وذلك ان الله عز وجل قال
للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اى خالقا خلقا اجعله بدلا من الذين
كانوا فى الارض قيل كان فى الارض قبل آدم خلق افسدوا فيها فجعل
آدم بدلا منهم قال اهل التفسير جعله الله خليفة على الملائكة الذين
كانوا سكان الارض بعد الجن فلما اى قالت الملائكة اتجعل فيها
فى الارض من يفسد فيها اى بعمل بالمعاصى ويسفك الدماء اى يريق
الدماء بالظلم يعنى كما فعل بنو الجان فاسوا على الغائب وقال قتادة
قال الله لهم انه اذا كان فى الخلق خلق افسدوا فيها وسفكوا
الدماء فقالوا ربنا اجعل فيهم من يفسد فيها اى بين لنا يا رب الحكمة فى ذلك
وقيل انما قالوا اتجعل فيها الذى اعلمتنا لم عنده قال بعضهم هذا على جهة التعجب
كما تقول انعطى فلانا وهو يفعل كذا ويقول كذا ومن تبع

نحمدك التسبيح التنزيه عن السوء وقيل نصلي لك بامرك ونقدس لك
قال اهل اللغة اى نطهر انفسنا لك وقيل معناه نطهرك مما نسبت
اليه المشركون وقيل نعظمك ونمجدك قال بعضهم سألوا ان يكون
هذه الخليفة كمن مضى قبله ممن افسد في الارض وسفك الدماء فانبأهم
باقية وقال بعضهم المعنى انخترنا ممن لم يتخير وهو قال اعلم ما لا
تعلمون قال ابن عباس علم انه سيكون من ذلك الخليفة رسل وانبياء
وقوم صالحون وقال مجاهد علم من ابليس المعصية وخلقه لها قال اهل التفسير
لما قال الله هذا للملائكة قالوا فما بيننا لم نخلق ربنا خلقا اعلم منا
فقضى الله تعالى آدم عليه السلام بالعلم وعلمه اسم كل شئ حتى
القصعة والمغرفة وذلك قوله وعلم آدم الاسماء كلها فيل علمه اسماء
الاجناس وعرفه منافعها اى هذا كذا وكذا ثم عرضهم
اى ثم عرض اصحاب الاسماء على الملائكة قيل عرضهم امثال الذر
وقيل عرض الحيوان والجماد فقال ثم عرضهم فغلب ما يعقل فقال انبئوني
اى اخبروني باسماء هؤلاء وهذا امر تعجيز اراد الله ان يبين عجزهم
عن علم ما يعاينون ان كنتم صادقين اى فيما ادعيتم من العلم
قالوا سبحانك اى قالت الملائكة اقرارا بالعجز واعترافا واعتذارا
سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وبراءة

ان يعلم احد علمك لا علم لنا الا ما علمتنا اى الا الذي علمتنا انك انت
العليم الحكيم اى الحاكم تعلم الغيب وتقضي بالحق فلما ظهر عجز الملائكة
قال الله تعالى لادم يا ادم انبئهم باسمائهم اى عرفهم اسمائهم فلما انبأهم
اى اخبرهم باسمائهم اى باسماء الخلق قال سعيد بن جبير باسماء كل جنس
على حدة وقال مجاهد اسماء الطيور والدواب وقال قتادة اسماء كل شئ
وقيل قال آدم للملائكة هذا فرس هذا بعير وهذا حمار هكذا
فلما عرفوا فضل آدم عليهم قال الله عز وجل الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض اى ما غاب عنكم ولم اقفكم عليه واعلم
ما تبدون اى تظهرون وما كنتم تكتمون اى تسرون قيل
ما تبدون من الطاعة لادم وما كنتم تكتمون في انفسكم
ان الله لن يخلق خلقا الا كنا اكرم عليه منه وقيل ما ابدى ابليس
ابليس من الطاعة وما كتم عنهم من ترك السجود لادم وقلنا
للملائكة اى وادكر يا محمد لهم اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم يعني سجود تحية لا سجود عبودية وقيل اسجدوا لآدم
اخضعوا له مقرين بالفضل وقيل ذلك انحنا بدل على التواضع
وقد جعل آدم قبلة لهم كما جعلت الكعبة قبلة لصلاة المؤمنين

www.alukah.net

فسجدوا الا ابليس ابت اى امتنع فلم يسجد واستكبر اى تعظم عن
السجود حسدا او بغيا وكان من الكافرين اى وكان في سابق علم الله
عز وجل من الكافرين وقيل وصار من الكافرين بمعصيته قلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اى اتخذاها مأوى ومنزلا
قيل لما اخرج ابليس من الجنة بمعصيته اسكن آدم الجنة وكان
يمشي فيها وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة
فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله
من قصيراه من الشق الايسر في الجنة من غير ان احس آدم
لذلك الما ولو وجد من ذلك الما لما عطف قط رجل على
امرأة وكانت كاحسن ما خلق الله فسألها من انت قالت
انا زوجك قال لها ولم خلقت قالت لتسكن الي واسكن
اليك فسماها حواء فقالت الملائكة يا آدم ادخلتها قال نعم فقالوا
لها انجبته قالت لا وفي قلبها من حبه اضعاف ما في قلبه
من حبها فلو صدقت امرأة في حب زوجها لصدقت حواء
فقال الله عز وجل اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
اى من نعيم الجنة رغدا اى موسعا عليكما حيث شئتما

اى حيث اخترتما واردتما قال ابن عباس رضي الله عنه الرغد الهنيء وقيل
رغدا لا عناء فيه ولا تعب وقال مجاهد لا حساب عليكما فيه
ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا من ثمرها وهذه اللفظة
تدل على نهاية الحظر كقوله ولا تقربوا الزنا قال ابن عباس الشجرة
هي السنبلة وهو البر وقال انها الكرم وقيل التين فتكونا
من الظالمين اى فتصيرا من الضارين لانفسكما بالمعصية
فازلهما الشيطان عنها اى استزلهما ابليس وخدعهما عن الجنة
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وعيش العيش
وقرئ ازالهما مما وقلنا اهبطوا خاطب آدم وحواء وابليس
وقيل والحية اى انزلوا الى الارض بعضكم لبعض عدو اى على
عداوة بعضكم لبعض قال اهل التفسير فهبط آدم بسرنديب
من ارض الهند وحواء بجدة من ارض تهامة وابليس بميسان من
ساحل البحر وقيل الحية باصبهان وانها اخبرهم بعداوة بعضهم لبعض
فحذر كل واحد منهم عدوه وحذر من مكره ومكره ولكم
في الارض مستقر اى موضع قرار يعني كونهم فيها ومعاشهم
فيها يعني القبور تدفنون فيها ومتاع اى ما تتمتعون به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينتفعون من الفوت واللباس وغير ذلك الى حين الى منتهى العمر
وانقضاء الاجل وقيل الى قيام الساعة ٥ فتلقى آدم اى اخذ وقبل
من ربه كلمات قيل الكلمات التى تلقاها آدم فصار سبب توبته
قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية فتاب عليه اى عاد عليه بالمغفرة وتجاوز
عنه حين اعترف بذنبه واعتذر اليه هو التواب اى المتجاوز
عن ذنوب عباده اذا تابوا الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها جميعا
اى انزلوا من الجنة جميعا فاما ياتينكم منى هدى اى ان تاتكم رسلى
ادم وحواء وابليس ويدخل معهم ذريتهم والهدى البيان بالكتب والرسل
فمن تبع هداى اى كتابى ورسلى فلا خوف عليهم فيما يستقبلون
من الآخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من الدنيا لانهم صاروا الى ما هو
افضل منه وقيل فلا خوف عليهم من الرجوع الى ما كانوا فيه
من الجنة ولا هم يحزنون على مفارقتهم اياها فانى ازدهر اليها
قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ذكر الله تعالى ان من
تبع هداه كان من اهل الجنة ذكر ان من خالف هداه واتبع هواه
كان من اهل النار فقال والذين كفروا اى جحدوا بآياتى وكذبوا بها
وماتوا على ذلك فاولئك اصحاب النار يعنى يدخلونها هم فيها

خالدون اى مقيمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ٥ قوله تعالى
يا بنى اسرائيل اسرائيل اسم يعقوب اى يا اولاد يعقوب اذكروا نعمتى
اى احفظوا نعمتى التى انعمت عليكم واشكروها ولا تكفروها والنعمة
التى انعم عليهم هى التى انعم على اباءهم وقد بينها بقوله وانجيناكم
من آل فرعون الايات واوفوا بعهدى اى اتموا على عهدى ولا
تنقضوا اوف بعهدكم اى اثبكم ما وعدتكم من الثواب قال ابو اسحق
الزجاج واوفوا بعهدى الذى عهدت الكم فى التورية من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم بما ضمنت لكم من الجنة ان وفيتم به
وقيل اوفوا بما قبلتموه من امرى اوف بما دللت به وعدى
قال ابن عباس رضى الله عنه يخاطب احبار اليهود الذين كانوا بين ظهرانى
مهاجر رسول الله يذكرهم ما صنع باباءهم من انجائهم من آل فرعون
وفلق البحر لهم واظهار سائر الايات لهم قبل ان الاية وان كانت
وردت فى شان بنى اسرائيل وكانوا مقصودين بالذكر فجميع
الناس يشاركونهم فى وجوب ذكر النعمة عليهم واياى فارهبون
اى ومنى تخافون فى نقض عهدى لا مما تخافون من ضرار باسكم
وارهاب ما كليكم وآمنوا بما انزلت اى صدقوا بما انزلت على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة
نزلت في كعب ابن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ولا تكونوا اول كافر
به اى بالقرآن اى ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان المشركين
قد كفروا قبلهم ولا تشتروا بآياتي اى ولا تختاروا بكتمان صفة محمد
ونعته ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من المأكلة واياى فاتقون اى فاخشون
في هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تخلطوا اليهودية والنصرانية
بالاسلام وقيل ولا تخلطوا صفة محمد بصفة الدجال وتكتموا الحق وانتم تعلمون
قال قتادة كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم وقال
محمد بن سيرين بلغني ان بني اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور
العدو عليهم جعلوا يتذاكرون نعت محمد وكانوا يجدونه في بعض
هذه القرى العربية فاقبلوا من الشام يريدون كل قرية يرجون
النعت من المدينة حتى بلغ عصابة منهم اربعون بيتا وهم حملة
التوراة يومئذ فاقاموا بيثرب يرجون ان يخرج محمد صلى الله عليه وسلم
فيظهر الاسلام بين ظهرانيهم فمضى اولئك وهم مؤمنون به وخلف الاول ابناءهم الابناء
فاذا رأوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكفروا به وهم يعرفونه وأقيموا
الصلوة اى ائتوا الصلوات الخمس وآتوا الزكوة اى واعطوا زكوة اموالكم
واركعوا مع الراكعين اى وصلوا مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل معناه اركعوا اخضعوا لله بالطاعة اتأمرون الناس بالبر
قال السدي كانوا يأمرون بالطاعة وهم يعصون وقيل كانوا
يأمرون الانصار باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهم لا يتبعونه وقيل
كانوا يقولون لاصحابهم تمسكوا بكتابكم ويتركون هم التمسك
به لانهم جحدوا النبي صلى الله عليه وسلم فتركوا التمسك بكتابهم وقيل
يأمرون بالصدقة ويبخلون روى عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مررت ليلة اسري بي على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون
قوله واستعينوا بالصبر والصلوة اى استعينوا بالصبر
على اداء الفرائض على طلب الآخرة وبالصلوة على تخليص الذنوب
واصل الصبر في اللغة حبس النفس وقيل المراد بالصبر ههنا
الصوم وهذا اخبار في اللغة لان الصابر يحبس نفسه عن الاكل
والشرب وغيرهما والصوم مقارب للصلوة وقيل الصبر
هو الصبر عن المعاصي فان بعض المفسرين كان منعهم عن الاسلام
خوف ذهاب مأكلهم وحب الرياسة فامروا بالصبر

الألوكة
www.alukah.net

الملك يذهب الشرعة والصلوة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر وروى ابن عباس
كان عمل معنى الآية على الاستعانة بالصبر والصلوة عند المصائب فكان اذا دهمه
امر استقبل القبلة وصلى وروى انه نعي اليه ينت له وهو في سفر
فاسترجع ثم قال عورة ستر ها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه
الله ثم نزل وصلى ركعتين ثم قال صنعنا ما امرنا الله عز وجل واستعينوا
بالصبر والصلوة ٥ وقوله وانها لكبيرة اي وان الصلوة لثقيلة
وقيل النفقة والصبر عام على الصلوة وقبل ان تعلنهم تلك بعني استعانكم
وقيل المقبلة والصبر عام على الصلوة وقبل ان تعلنهم تلك بعني استعانكم
بالصبر والصلوة لكبيرة الا على الخاشعين قال قتادة الخشوع في القلب
وهو التواضع والمؤمن حقا متواضع لا يبالي برياسة كانت له
ومعها كفر وقال مقاتل الا على الخاشعين اي المتواضعين ٥
وقال الحسن اي الخائفين قوله الذين يظنون اي يعلمون ويتيقنون
كقوله اني ظننت اي علمت حسابيه اي ايقنت انهم ملاقوا ربهم اي
معاينوا ربهم في الاخرة وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم
قوله يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب اذكروا نعمي اي اخلصوا
منتي التي انعمت عليكم اي منت واني فضلتكم اي بالكتاب والرسل
على العالمين اي على عالمي زمانكم واتقوا يوما اي واحذروا

عذاب يوم اي لا تؤمنوا لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تغني نفس
كافرة عن نفس كافرة من عذاب الله شيا ولا تقبل منها شفاعة
اي لا يشفع لها شافع اي لا تكون شفاعة فيكون لها قبول وذلك ان اليهود
كانوا يقولون يشفع لنا آباؤنا الانبيا فآيسهم الله من ذلك ولا
يوخذ منها عدل اي فدا كما كانوا ياخذون في الدنيا ولا هم ينصرون
اي يمنعون من عذاب الله تعالى واذ نجيناكم يعني اسلافكم وا باكم اعدادها
منة عليهم لانهم بنجاتهم من آل فرعون اي باتباعه وانباعه
يسومونكم سوء العذاب اي يكلفونكم شديد العذاب ويذيقونكم
سواه وذلك ان فرعون جعلهم اصنافا وخولا وصنفهم
في اعمالهم فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون
ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الاعمال عليه الجزية فذلك سوء العذاب
وقيل انهم كلفوا الاعمال القذرة وقيل المراد بقوله سوء العذاب ما عدده
وهو قوله تعالى يذبحون ابناءكم اي يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
اي يستبقونهن احيا ومما يتركونهن ولا يقتلونهن ليستخدموهن
وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس
حتى انشملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتركت بنى اسرائيل فعالة ذلك وذى السحرة والكهنة فسألهم عن رؤياه
فقالوا انه تولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك
وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام تولد فى بنى اسرائيل وجمع
القوابل من اهل مملكته وقال لا يسقط على ايديكن غلام من بنى اسرائيل
الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن ممن يفعل ذلك واسرع
الموت فى منشجة بنى اسرائيل فدخل رئيس القبط على فرعون فقالوا له
ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فمات كبارهم وبقى صغارهم فتوشك
ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة
فولد هرون فى السنة التى لا يذبحون فيها وولد موسى فى السنة التى
يذبحون فيها وفى ذلكم بلاء اى وفى سومكم ايا كم سوء العذاب محنة
من ربكم وفتنة عظيمة وقيل معناه وفى انجائى ايا كم منهم نعمة
عظيمة والبلاء يكون نعمة ويكون بلية وقوله وانتم تنظرون
الى الحرائى فلقناه بجعلناه اثنى عشر طريقا وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه
اى صار وابيس الماء يبس فصار الفرق بهم وانجيناكم اى واخرجناكم
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قيل انهم اخرجوا الى موتى حتى
راوهم وقيل نظروا اليهم يغرقون والى انفسهم يحزنون روى

انه لما اذن الله لفرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل
من مصر وامر موسى قومه ان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح واتفق
الله على القبط الموت فمات كل بكر لهم وانشغلوا بدفنهم حتى
طلعت الشمس فخرج موسى عليه السلام فى ستمائة الف وعشرين الفا مقاتل
فلما اراد والسير ليلة بدروا ابن يذهبون وذعا موسى عليه السلام
مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام
لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوا
معهم ذلك الى ان علينا الطريق وسألهم عن موضع قبره
فلم يعلموا فقام موسى فنادى انشد الله كل من علم اين موضع
قبر يوسف الا اخبرت به فقالت عجوز ان ذلك على قبر
فدلتنى على امر سألتك فابى عليها وقال حتى اسألك وامره الله
بسؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى
فسر هذا الدنيا واما فى الآخرة فما سألك الا لتشرك فى درجته
فى الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل
فدعا الله حتى نضب عنه الماء ودعا الله فنضب عنه الماء فحفر موسى
فى الموضع واستخرجه من صندوق من مرمر فاى من حجر وحمله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على دفنه بالشام ففتح له الطريق فسار واوموسى على سائقهم وهرون
على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وخرج في طلب بني اسرائيل
وعلى مقدمته هامان في الف الف وستمائة الف فسارت بنو اسرائيل
حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون
وذلك حين اشرقت الشمس فبهتوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع
والمحيلة فرعون خلفنا والبحر امامنا فقال كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه موسى بعصاه فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثنا عشر طريقا
لكل سبط طريق وعن جانبيه الماء كالجبال الضخمة وارسل الله
الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا وقال سعيد ابن جبير
عبر كل سبط في طريق فلا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل
سبط قد هلك اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي
فصار الماء شبه كوى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام
بعض حتى عبروا البحر سالمين ذلك قوله تعالى واوحينا
البحر اي مبينا الماء يمينا وشمالا فانجيناكم من فرعون
واغرقنا فرعون واهل التفسير لما وصل فرعون الى
البحر رآه منفلقا قال لقومه انظروا من هيبتي

نذر هلاك فرعون

حتى ادرك اعداي ادخلوا فهاب قومه ان يدخلوا ولم يكن في جيل فرعون انثى
فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شمت خيول
فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يقول لهم الحقوا يا اصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر
وامر الله البحر ان يلتطم عليهم فغرقهم اجمعين وذلك
يوم الاحد من شهر نيسان قوله تعالى واذ واعدنا
موسى اربعين ليلة قيل ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم
ودخلوا مصر لم ينزل عليهم كتاب ولا شريعة يتنهون اليها
فوعد الله موسى عليه السلم ان ينزل عليه التوراة فواعد موسى
قومه اربعين ليلة تلقون من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة
واستخلف عليهم اخاه هرون وجاء جبريل عليه السلم على فرس
يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى
اربه عز وجل فراه السامري وكان رجلا صائغا وكان منافقا
قوم يعبدون العجل فلما راى جبريل على ذلك الفرس قال
هذا اشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وكانت
سر ايل فاستعار واحليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا
الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله عز وجل قوم فرعون
بتلك الحلي التي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى عليه السلم
وصل

قال السامري لبني اسرايل ان الامتعة والحلى التي استعرتموها من قوم
فرعون غنيمة ولا تحل لكم فاحفروا احفروا وادفنوها فيها حتى
يرجع موسى فنرى فيها رايه ففعلوا ذلك فلما اجتمعت الحلى
صاغها السامري ثم القى القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل
فيه فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون
وخار خورة فافتتن بالعجل ثمانية الاف رجل منهم وعكفوا
عليه يعبدونه من دون الله وذلك قوله واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة اي انقضاؤها وتمامها للتكلم معه ثم اتخذتم العجل معبودا
والهاً من بعده اي من بعد انطلاق موسى الى الجبل للميعاد
وانتم ظالمون اي ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة
في غير موضعها وهذا تنبيه على ان كفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم اليس
باعجب من كفرهم في زمن موسى عليه السلام حين عبدوا العجل وقوله
عز وجل ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم عنكم وقبلنا توبتكم قال
لعلكم من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا وانعمي عليكم بالعفو عنكم واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان يعني التوراة الفارق بين الحلال والحرام قال مجاهد

والفرقان هاهنا شيء واحد والعرب تكرر الشيء اذا اختلفت الفاظه والواو
فيه كالواو في قولهم هذا حسن وطويل اي حسن طويل وروى عن ابن عباس
انه قال اراد بالفرقان النصر كقوله الاعداء نصر الله موسى واهلاك
فرعون وقومه يدل عليه قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يعني يوم بدر فرق بين الكفر والايمان وبين الحق والباطل وقيل
المراد بالفرقان انفراق البحر يدل عليه قوله واذ فرقنا بكم البحر
لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بالتوراة واذ قال موسى لقومه
اي لقومه الذين اتخذوا العجل الها يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي ضررتم
انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا وما الحيلة قال فتوبوا الى بارئكم
اي ارجعوا الى خالقكم قالوا كيف قال اقتلوا انفسكم اي ليقتل
البري المجرم يعني الذي لم يعبد العجل من عبده ذلكم اي
التوبة خير لكم عند بارئكم من اقامتكم على عبادة العجل فعلم
ما امر تقريبه فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب اي المتجاوز
من تاب الرحيم اي ذو الرحمة عليه قال قتادة جعل الله توبة عبدة
العجل القتل فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا
بالافنية محتبين واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

يرى ابنة واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم تمكنهم المضي لامر الله
فقالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة لا يبصر بعضهم
بعضا وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى فاتله او اتفاه بيد
او رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم الى المساء
فلما كثر فيهم القتل دعا موسى وهرون وبكيا وجزعا وتضرعا
وقالا رب هلكت بنو اسرايل وكشف الله السحابة وامرهم
ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف
من القتلى فاشتد ذلك على موسى واوحى الله تعالى اليه اما يرضيك
اني ادخل القاتل والمقتول الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن
بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله عز وجل فتاب عليكم قوله
وادخلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني الذين اختارهم موسى ليعتذروا الى الله
من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فخرج بهم الى طور
سيناء فلما اشرفوا على الموضع قالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال
افعل فلما دنا موسى من الجبل تغشى الجبل غمام ودخل موسى في الغمام
وقال للقوم ادنوا فكان موسى اذا كلمه ربه عز وجل وقع على وجهه
نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه ودنا القوم حتى دخلوا

في الغمام وخروا سجدا وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه
فلما فرغ موسى وانكشف الغمام قالوا لن نصدقك حتى نرى الله عيانا
فجاءت نار من السما فاحرقتهم فلما رأى ذلك نفير جهنم عيانا واصاب
الجهد الكشف وانتظروا يعني الى النار وهلك الا به توبخ لهم
على مخالفة الرسول مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى بعد
ما اتى به من المعجزات ٨ قوله ثم بعثناكم اي انشرناكم
واعدناكم احيا من بعد موتكم وذلك انهم لما هلكوا جعل موسى
يبكي ويتضرع ويقول يارب ماذا اقول لبني اسرايل اذا اتيتهم
وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي فلم يزل
بنا يناشد ربه عز وجل حتى احياهم جميعا رجلا بعد رجل لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا نعمة البعث وظللنا عليكم الغمام
يعني السحاب الرقيق وذلك انهم كانوا في التيه ولم يكن لهم كن
يسترهم فشكوا ذلك الى موسى فانزل الله عليهم غماما ابيض
رقيقا فاظلهم فقالوا هذا الظل قد حصل فاين الطعام فانزل الله
عليهم المن وهو الطرنجبين كان يقع على الشجار هم بالاسحار
قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد
وقال السدي هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلوى وهو طائر مثل السمانى وذلك انهم قالوا لما موسى فيما نا هذا
المن حلاوته قادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فدعا موسى عليهم فانزل الله
عليهم السلوى قال ابو العالية بعث الله السحابة فمطرت السمانى
فى عرض ميل وقد رطول رمح فى السما بعضه على بعض فذلك قوله تعالى
وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا اى قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
اى من حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا اى وما ضرونا بالمعصية
ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى يضرون حين تركوا امرنا فحبسناهم فى التيه
قيل امرهم الله ان لا يتحروا العدد فجبوا العدد فقطع الله ذلك عليهم
فذلك قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون حين خبزوا وقطعوا مادة
الرزق عنهم وقيل امرهم موسى بدخول قرية الجبارين فابوا عليه
فذلك ظلمهم انفسهم وعوقبوا على ذلك بالحبس فى التيه فلما انقضت
مدة حبسهم وجرجوا من التيه قال الله لهم ادخلوا هذه القرية وهى
اريحا وادخلوا الباب يعنى بابا من ابوابها سجدا منحنيين
متواضعين وقولوا حطة اى مسئلتنا حطة اى حط عنا ذنوبنا
وذلك انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول القرية
حيث اراد الله ان يغفرها لهم فقال لهم قولوا حطة وقيل القرية
التى امرهم الله بدخولها هى قرية الجبارين وكان فيها قوم

من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج ابن عنق وقال
مجاهد هى بيت المقدس وقال الضحاك هى الرملة وكلوا منها حيث
شئتم رغدا اى موسعا عليكم وسنزيد المحسنين يعنى الذين لم يكونوا
من اهل تلك الخطيئة اى نزيدهم احسانا وثوابا قال وهب قيل لهم ادخلوا
الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وذلك انهم اذنبوا بابائهم
دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله ان يستقدمهم من الخطيئة
قال فتاى امروا بالاستغفار فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم
اى غيروا تلك الكلمة التى امروا بها وقال حنطة قال الضحاك طوطى
لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا ودخلوا مستلقين
على اقفيتهم وقيل امروا ان يقولوا حطة فقالوا حنطا استهزاء
اى حنطة حمراء استخفافا بامر الله ذلك قوله فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا اى عذابا وطاعونا من السما
فهلك منهم فى ساعة سبعون الفا بما كانوا يفسقون اى يخرجون
من امر الله وتبديلهم ما امروا به ٥ قوله واذ استسقى موسى
لقومه اى سال السقيا لهم حين كانوا فى التيه واوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك الحجر وكان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمه عليق وكان آدم عليه السلام
حمله معه من الجنة الى الارض فتوارثه صاغر عن كابر حتى
وصل الى شعيب فاعطاه موسى وكان الخضر امر تعالى ان راس الرجل
قال ابن عباس رضي الله عنه كان حجرا مرتفعا خفيفا القرار عذبا وكان يضعه
في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه ٥ وقال
ابو روق كان الخضر من الكذاب وكان به اثنا عشر خرقا ينبع من كل
خرق عين ماء عذب فيأخذونه فاذا فرغوا اراد موسى حمله
ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم سبعماية الف
وقوله فانفجرت اي فضربه فانفجرت اي انشقت وانتشر منه اثنتا
عشرة عينا وكان بنو كل سبط عينهم فراسخ كانوا يشربون منها ولا يرى
قوله قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا اي والناس كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الماء من رزق الله اي كلاهما من رزق الله لكم ولا
تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا فيها بالفساد يقال عثى
يعثى عثيا اذا بالغ في الفساد وياولد لك العيش وذكروا عيشا كانوا
فيه معتبرا فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى
كانوا يأكلونه بالسلوى قال عبد الرحمن ابن زيد اسلم كانوا
يجدون المن والسلوى ويصير طعاما واحدا فيأكلونه وقال العرب

تعتبر من الاشياء بلفظ الواحد في بعض المواضع وبالجمع كانوا اهل
كرات وانصار واعداء فاشتاقت طبا عهم الى ما جرت
عليه عادة الشهر فذلك قوله فادع لنا ربك اي سل لاجلنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها يعني الحنطة وقيل يعني
الثوم وعدسها وبصلها معروفان قال اتستبدلون اي اتأخذون
الستبدلون الذي هو ادنى اي اخس واردأ بالذي هو خير
اي ارفع وافضل يقول اتتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو
شر وجوز ان يكون الخير والشر منصرفين الى اختيار الله لهم
واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا اي قلنا ادخلوا مصرا اي
فاهبطوا مصرا اي انزلوا بلدة من البلدان قال الذي سألتم انها يكون
في القرى والامصار وضربت عليهم الذلة اي جعلت على اليهود الذين كانوا
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الذلة يعني الجزية والمسكنة يعني ذي الفقر
واثر البؤس تراهم كانهم فقراء وان كانوا اغنياء سيما وقيل ضربت عليهم
الذلة الزمهم الله الهوان الا اما لا يسخط ربا وباؤا بغضب من الله
اي رجعوا وانصرفوا بغضب من الله ذلك اي ذلك الضرب والغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم

www.alukah.net

ويقتلون النبيين روي ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم
من اخر النهار ومعنى يقتلون النبيين بغير الحق اي بلا جرم مثل زكريا ويحيى
وشعيبا وسائر من قتل اليهود من الانبياء ذلك اي ذلك الكفر والقتل بما
عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب ركوبهم المعاصي وتجاوزهم امر الله
تعالى ان الذين امنوا قال سفين يعني المنافقين والذين هادوا يعني اليهود وقيل
الذين امنوا اي بالانبيا الماضين ولم يومنوا بك والذين هادوا اي دخلوا
في دين اليهودية والنصارى والصابئين يعني الخارجين من دين الى دين
قال مجاهد هم قوم بين اليهود والنصارى وقال قتادة هم قوم يعبدون
الملائكة ويقرون الزبور من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
اي امن بمحمد عليه السلام فلهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا واذ اخذنا
ميثاقكم اي بطاعة الله تعالى ورفعنا فوقكم الطور يعني الجبل
وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى فامر موسى قومه بالعمل
باحكام التورية فابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها فامر الله تعالى
جبلا فانقلع من اصله حتى قام على روسهم فقبلوا خوفا من ان
يرضخوا بالجبل قال ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه امر الله تعالى جبلا

من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على روسهم مثل الظلة وقيل
لهم خذوا اي اقبلوا ما اتيناكم اي اعطيناكم بقوة اي بجد ومواظبة
على طاعة الله تعالى واذكروا ما فيه اي احفظوه واعملوا به لعلكم
تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فلما راوا
ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا خوفا وجعلوا يلا
حظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون
الا على انصاف وجوههم ثم توليتم اي اعرضتم عن امر الله
وطاعته من بعد ذلك اي من بعد اخذ الميثاق ورفع الجبل ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اي صرتم
من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت اي عرفتم حال الذين جاوزوا ما حد لهم
من ترك الصيد في السبت وذلك انهم كانوا في زمن داود عليه السلام
بارض يقال لها ايلة وحرم الله عليهم صيد السمك يوم
السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر
الا اجتمع هناك حتى تخرج خراطيمها من الماء لامنها
فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن قعر البحر فذلك قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ ناتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فعمد
رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت
عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الماء بالحيتان الى الحياض
فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم الاحد
اخذوها وقيل كانوا ينصبون الشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم
الاحد ففعلوا ذلك زمانا فكثرت اموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة
ففسقت قلوبهم وتجرؤا على الذنب وقالوا ما ترك السلف الاول
اهل لنا فلما فعلوا ذلك صاروا اهل قرية وكانوا اثنى عشر الفا فلما اى
الماجرمون قبول نصحهم قال الناهون والله لا نساكنكم في قرية
غير بقي واحلة ففتحوا القرية بجرار وغيروا بذلك سكانها فلعنهم
داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون
ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم احد
فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة
وخنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يكن مسخ

فوق ثلاثة ايام ولم تتوالد ولم تاكل الهم كونوا قردة امر تحويل
خاسئين اى صاغرين مطرودين وقال ابو روق عني خزيا
لا يتكلمون جعلناها اى القرية وقيل القردة نكالا اى عقوبة
وعبرة لما بين يديها اى لما مضى من ذنوبهم وقيل بين ايديهم من الصيد
وما خلفها من العصيان باخذ الحيتان بعد النهي وقيل لما بين يديها
من عقوبة الاخرة وما خلفها من فضيحتهم في الدنيا يذكرون بها
الى قيام الساعة وقيل لما بين يديها اى الامم التي بين يدي تلك القرية
الممسوخة وما خلفها من الامم التي تاتي بعدها وموعظة للمتقين
اى وعظة للمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم
قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
وذلك انه وجد في بني اسرائيل قتيل لا يسمه عاميل ولم يدروا
قاتله فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم مساله فامرهم بذبح
بقرة وقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال عطاء
كان في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال الكلبي
قتله ابن اخيه ليرثه ثم حمله من قريته الى قرية اخرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالقاه هناك وقيل القاه بين قريتين فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا استهزئ بنا يا موسى حين نسالك عن القتيل
وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لانا عدا الامرين في الظاهر
ولم يدروا ما الحكمة فيه وقرائن تخبرهم انجدنا هزوا وقال يعقوب
الله عز وجل ولا يستبعد هذا من جهلهم لانهم هم الذين قالوا اجعل لنا الها
كما لهم آلهة فقال موسى اعوذ بالله اى امتنع به ان اكون من الجاهلين
اى من المستهزئين بالمومنين فلما علموا ان ذلك عزم من الله تعالى
سالوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك اى سل لاجلنا ربك يبين لنا ما هي
ما لونها البقرة وكيف هي وكم سنها وهذا تشديد منهم على انفسهم
روى انهم لو عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها اجزات عنهم
ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكان تشديدهم
تقديرا من الله تعالى وحكمة وكان السبب فيه ما روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فاتى
بالعجل الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى
يكبر ومات الرجل فنبتت العجلة في الغيضة وصارت عوانا
وكانت تهرب من كل من رامها فلما كبر الابن وكان بارا بوالدته

وكان يقسم الليلة ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس
امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه
بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه
فقالت له امه يوما اني اكره منك عجلة وذهب بها الى غيضة واستودعها
الله عز وجل فانطلق اليها وادع الله ابرهم واسمعيل واسحاق يردها
عليك وان من علامتها انك اذا نظرت اليها تجلى اليك ان شعاع الشمس
خرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفاتها وصفرتها فاتى الغيضة
فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابرهم واسمعيل واسحاق
ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها فتكلمت
البقرة باذن الله عز وجل وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون
عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فسار
الفتى بها فاستقبله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى ائتني رجلا من رجاة البقر
واشتري مني نفسي الهالكة فان رايتك تحملني على بقرتك فلم يفعل الفتى
فقال ابليس بعينها تحمدك وقال الفتى ان امي لم تامرني بهذا فجاء بها الفتى
الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وبيتك يملك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال اكره ابيعها قالت

بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي فبعث الله ملكا ليختبر الفتى فجاء في
صورة آدمي فقال بكم تبيع هذه البقرة قالت بثلاثة دنانير وأشاور أبي رضاي
والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تشاور أمك فقال الفتى لو
أعطيتني وزنها مرارا لم آخذه إلا برضا أمي فردني إلى أمه وأخبرها الخبر
فقال ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني وانطلق الفتى بالبقرة
إلى السوق وأتى الملك وقال استأمرت والدتك فقال الفتى أنها أمرتني
أن لا أنقصها من ستة على أن تستأمرها فقال الملك فإني أعطيك اثني عشر
على أن لا تستأمرها فالفتى رجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت أن ذلك الرجل
الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتاك
فقل له إنا مرنا أن نبيع هذه البقرة لم لا تفعل ذلك فقال له الملك إذهب إلى
أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل
من بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير فأمسكوا البقرة وهذا من
علي بني إسرائيل فذبحوا تلك البقرة بعينها ولم يجدوا غيرها فجاءوا إليه وصفوا
له بصفة لم يجدوا وصف تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره والدته
فضلا من الله ورحمة فقال الله تعالى أي قال لهم موسى إن الله يقول إنها
أي إن البقرة التي أمرتكم بذبحها بقرة لا فارض أي مسنة هرمة
ولا بكر أي ولا فتية صغيرة عوان أي نصف بين السنين

والعرب تشير بذلك إلى الواحد والاثنين والجمع ٥ قوله فافعلوا ما تؤمرون
نهى عن مراجعة موسى والاستقصاء أي افعلوا ما أمرتم به ولا تعودوا
إلى تكرير السؤال فيه قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها أي قالوا لموسى
سل ربك يوضح لنا ما لون هذه البقرة التي تأمرنا بذبحها فقال لهم موسى مخبرا
عن ربه تعالى أنه يقول إن هذه البقرة بقرة لونها أصفر فاقع أي صافي الصفرة
منتاه فيها تسر الناظرين أي تعجب الناظر أي تعجب من رآها من الناظرين إليها
قال سعيد بن جبير صفراء القرن والظلف وقال قتادة تسر الناظرين
تعجب الناظرين ٥ قوله قالوا ادع لنا ربك عادوا إلى موسى أيضا
ولم يكتفوا بما تقدم فقالوا سل ربك يوضح لنا من حالها أكثر من هذا
إنا متهمون لم حاملة إن البقر تشابه علينا أي لتشبه علينا وصفها
صعب علينا التمييز بينها وإنا إن شاء الله لمهتدون أي وإنا لمتهمة الله
لنهتدي إليها وإلى صفتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم
يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فرجع تشابه برفع الهاء
ونصبها فمن نصب رد على لفظ البقر لأنه مذكر ومن رفع رد على
على عين البقر لأنه وإن كان في لفظ الواحد المذكر فهو جمع يقع
قال أبو عبيدة أي قال لهم موسى مخبرا عن الله عز وجل إنها بقرة أي إن هذه البقرة

www.alukah.net

بقرة ٥ لا ذلول اى لم يذللها العمل واثارة الارض باظلافها اى لم يزرع بها
ولم يستق الماء عليها ٥ والذلول للطيع يقال دابة ذلول اى منقادة غير
آبية اى لبست بذلول مثير الارض اى لبست تقلب الارض لانها ليست
ذلولا ولا تسقى الحرث اى لا يستقى عليها الحرث ٥ مسلمة اى صاحبها
من العيوب وقيل مسلمة من الشية لا بياض فيها ولا سواد وهو قول مجاهد
وقتادة اولى اى هى سليمة الخلق والقوائم من العيوب صحيحة لا شية فيها
اى لا لون فيها يخالف معظم لونها اى لا بياض فيها ولا سواد ٥ قالوا الان
جئت بالحق اى قالوا لموسى الان اتيت بالبيان فذبحوها وما كادوا يفعلون
قال مجاهد ان كعب الغلاء ثمنها وقال وهب ابن منبه لخوف الفضيحة والقاتل
قال عبيدة اشتروها بملء جلدها ذهبا ٥ قوله وادارأتم فيها اى تنازعتم
فيها قال مجاهد اى تنازعتم واختلفتم ٥ قال اهل اللغة درأته اى دفعته
المعنى تدافعتم والقى بعضكم على بعض قال اهل التفسير هذه الآية مقدمة في النظم
هو خبر في التلاوة لان الفضيحة جرت لاجل هذا القتيل والمراد واذكروا
يا بني اسرائيل نعمتي عليكم وعلى اسلافكم اذ قتلتم نفسا وسألتم موسى ان يدعو الله
ليبين لكم شأنه فامركم الله بذبح البقرة فاختلفتم في امرها واختصمتم ودفع
كل واحد منكم عن نفسه التزام قتلها واضيف فعل واحد الى الجماعة

لرضاهم به والله مخرج ما كنتم تكتمون اى مظهر ما كنتم تسرون من شأن القتيل
قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية اضمار والمراد فلما ذبحوا البقرة
امرهم الله ان يضربوا المقتول ببعض اعضاء البقرة ليحيا فيخبرهم بقاتله
قال اكثر المفسرين ضربوه بفخذها فحيي وقام وقال قتلني ابن عمي
وقبل ان يخرج ليرث ماله ثم خر ميتا وقبل ضربوه بلسانها وقيل كان
اسمه عاميل وقيل اجب الله ان يريهم اعجوبة تدلهم على البعث
بعد الموت ويريهم الملائكة عليهم من رحمته كذلك يحيي الله الموتى
اى كما احيا هذا القتيل بقدرته على احياء الانفس بعد موتها
وهذا احتجاج على منكري البعث بعد الموت من مشركي العرب
ويريكم آياته اى علاماته الدالة على قدرته لعلكم تعقلون اى
تفهموا وتزول عنكم الشبه ٥ قوله ثم قست قلوبكم اى اشتدت
وصلبت من بعد ذلك قال قتادة اى من بعد ما رأوا من احياء الموتى
فهي كالحجارة اى في عدم التأثر تشبه الحجارة او اشد قسوة اى واشد
صلابة منها وانما هنا الى الباحة اى ان شبههم فقسوتها الحجارة
فانهم مصيبون وان شبهوها بما هو اشد من الحجارة فانهم مصيبون
ثم بين كيف صارت قلوبهم اشد قسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار اى ينفتح منه الانصار ويخرج منه العيون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اى وان الحجارة لما ينشق فيخرج منه الماء
وهى العيون التى تخرج من الجبل ولا تكون انهارا وان منها لما يهبط من خشية الله
اى وان الحجارة للذى يسقط من راس الجبل خوفا من الله عز وجل وقيل ينفجر
منه الانهار اى ما انفجر من حجر من بين اثنى عشرة عينا وقيل يهبط
من خشية الله الجبل الذى تجلى الله له فى قصة موسى فصار دكا اى ان من
الاحجار ما فيها من الخير والمنافع ما ذكر وليس قلوب هؤلاء الكفار
خيرا ولا نفعا هى اغلظ من الحجارة واشد قسوة قال ابو العالية عذر الله
الحجارة ولم يعذر القاسية قلوبهم من ابن ادم وقال ابن عباس رضى الله عنه ان الحجر
ليقع الى الارض فلو اصبح فيها من الناس عليه ما استطاعوا يعنى ان
يزعزعوه وانه ليهبط من خشية الله وبقال هذا الخطاب متوجه الى
بنى اخى المقتولين وذلك انه لما جىء باخبر انهم قتلوا قتلته وعاد منهم
رجعوا الى الانكار وقولهم والله يعلم ما تعملون اى انه عالم
بسرائركم وعلانيتكم لا يغفل عما تعملون اى تصنعون من خير او شر
بل هو محيط بجميع ذلك متوعد للمجازاة لكل احد قوله
افتطمعون ان يؤمنوا لكم انبأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
من امان اليهود فقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم اى افترجون ايها المؤمنون
ان يصدق لكم اليهود فيما اتى به نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد كان فريق منهم

اى وقد كان طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهم الذين اختارهم موسى
فذهب بهم الى الطور ثم حرفوه اى يبدلونه ويغيرونه من بعد
ما عقلوه اى من بعد ما تحققوا انه كلام الله فيعصون امره ويرتكبون
نهيه وهم يعلمون انهم متعمدون للكذب عليهم وقيل المراد بقوله افتطمعون
الى قوله عليهم وانما خوطب بالجمع تفخيما لامره ومعنى ان يؤمنوا لكم
اى ان يؤمنوا بحر كقوله آمنتم له قبل ان آذن لكم اى آمنتم به وقيل معنى
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه انهم عمدوا الى ما انزل الله فى كتابهم
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه قوله واذا لقوا
الذين آمنوا اى واذا لقى منافقوا اهل الكتاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
اظهروا الايمان وقالوا لهم نحن مؤمنون بما آمنتم به واذا خلا بعضهم الى بعض
اى واذا افضوا الى رؤسائهم من اليهود كوهب ابن يهوذا وكعب ابن
الاشرف وغيرهما قالوا لهم رؤساؤهم اتخبرون محمدا واصحابه
بما بين الله لكم وقال ابو مالك عن ابن عباس هو لاء ناس من اليهود امنوا
ثم ارتدوا وكانوا يحدثون المؤمنين بما عذبوا به فقال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا
نحن اكرم على الله منكم وقال مجاهد لما اذى اليهود نبى فرقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

WE 4245

النبي صلى الله عليه وسلم مال لهم يا اخوة القرد والخنازير فقال بعضهم لبعض
انهم اخبرتهم اخدانهم بما فتح الله عليكم وقد كانوا يقولون لهم نحن
ان صاحبكم رسول الله ولكنه ليس بخاصة ٥ قوله لتحاجوكم به عند ربكم
اى لتخاصموكم به عند الله فيكون لهم بذلك الحجة عليكم الا تعقلون امالكم
عقول وتعلموا ان ما تعملون حجة لهم عليكم قوله اولا يعلمون ان الله
اى اولا يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم ما يسرون اى يضمرون في انفسهم
وما يعلنون اى وما يظهرون للمؤمنين اذا اجتمعوا معهم ٥ قوله
ومنهم اميون اى ان اليهود صنفان صنف يعلمون الكتاب وهو
التوراة ويقرؤنه ويفهمون معانيه ثم يحرفونه ويبدلونه
ويزيدون فيه وينقصون منه وصنف اتباع اميون غير عارفين
بمعاني الكتاب ولا يحسنون كتابته وقراءته الا اماني اى قراءة يحفظونها
حفظا من غير تفهم ولا معرفة وانهم لا يظنون اى وهؤلاء بشبيهين
بالعامة وامامهم ظانون فتوهمون ولا صوت الذي لا يكتب ولا
يحسن ان يقرأ كتابا منسوب الى الام كانه بقي على اول ولادة
امه عليه لم يتعلم الكتابة ولا قراءتها قال الفراء الاماني جمع امنية
وهي التلاوة كقوله تعالى اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اى اذا قرأ
كتاب الله وقيل الامنية الاختلاف والكذب اى انه قولا كذبا

يقولونه بافواههم ما الحسن هؤلاء نفر من اليهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب
شيئا وكانوا يتكلمون بغرائب حكايات الله ظنا وتوهما قوله
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم نزلت في احبار اليهود وجدوا صفة
نبينا صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة اكحل العينين ربعة جعد
الشعر حسن الوجه ازج الحاجبين معتدل الصفة حسنا وبعيا وهم
طوالا ازرق العين سبط الشعر ابلج الحاجبين واياهم نفرس قريش
فقالوا نجد ونبينا منا فقالوا نعم نجد وهذه الصفة يعني
طول القامة وزرقة العين وسبوطة الشعر فانكرت قريش
وقالوا ليس هذا منا وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد
في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا لا يبلغ قعره وقيل هو
ما يسيل من صديد اهل النار وقال الزجاج الويل في اللغة العذاب والهلاك
ومعنى الآية العذاب الشديد لازم لهؤلاء اليهود الذين يزيدون في
كتاب الله يعني التوراة ويحرفون ما انزل منه ويغيرون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزعمون ان ذلك مما انزله الله ليكتسبوا بذلك
عرضا من الدنيا يسيرا فويل لهم اي شدة العذاب لهم مما كتبت ايديهم
من الزيادة في التوراة والتحريف وويل لهم اي وشدة العذاب لهم

ما يكسبونه من الكسب الخبيث وقبل من الفعل الخبيث وكرر ذكر الويل
للمبالغة في الوعيد وذلك ان علماء اليهود جعلوا اتباعهم وعوامهم
ما كلة وخافوا ان تذهب مطاعمهم ومطاعمهم ان صدقوا
في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبينوا نعته حسب ما انزل الله تعالى في كتابهم
قوله وقالوا لن تمسنا النار اي وقال هؤلاء اليهود وكبرهم انهم يزعمون
ان الله لا يعذبهم بنار جهنم الا اياما معدودة اي اياما مقدرة اي
انما مكثت في النار قدر اربعين يوما وان عكرمة خاصم اليهود رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة ونخلفنا فيها قوم
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على زور وسلم
بل انتم فيها خالدون لا نخلفكم فيها احدا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل
كانوا يقولون انما مكثت في النار اربعين ليلة حتى اذا ذهبت النار فخطايانا
تاركة منادي اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل فذلك قدر ما ان نختن
قالوا فلا يدعون منا احدا الا اخرجوا لان ختانهم عند الله عهدا
اي قل يا محمد لهؤلاء اليهود هل الكم ما تقولون حجة وموثق عند الله
وهل وعدكم ذلك وعدا ما انه ان وعدكم ذلك موثوق به ولا يخلف
الله لان من شرط الصادق خلف الوعد وليس بحكم ان تنسبوا
الله تعالى عهدا لم يذكر الحجة والعهد هو الوضع الذي

مجرى العقد والوعد لم تقولون على الله ما لا تعلمون اي لم تقولون على الله
الباطل وما علم لكم بصحته جهلا منكم قال قوم العهد المتقدم ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله الى من كسب سيئة الاية هذه الاية رد على اليهود
في قولهم لن تمسنا النار معدودة وهي كلمة موضوعة لاقرار
بعد فعل من كسب سيئة اي اقترف ذنبا وتعدد فعل القبح واحاطت به
خطيئته اي سدت عليه مسالك النجاة واولئك اصحاب النار اي فاهل هذه
الصفة هم الذين يدخلون النار ويخلدون فيها جزاء على كفرهم قال المفسرون
السيئة الكفر والخطيئة ما دون الكفر من المعاصي وقيل الخطيئة الكبيرة
كالزنا وقتل النفس المؤمنة وقيل احاطت به خطيئته اي اصر على المعصية
من غير توبة حتى يدركه الموت قال الربيع ان خيثم ما تواعلى معصيتهم
وقيل ما تواعلى كفرهم قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلت هذه
الاية في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المؤمنين باسرهم المعنى ومن العهد
الذي عهد الله الى الخلق ان من آمن بالله وبرسوله وعمل بطاعته فاولئك اهل
الجنة واهلها هم فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وهذه
الاية تدل على ان ما تقدم من الاية في صفة الكفار قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل الميثاق والعهد المؤكد باليمين المعنى واذكروا يا بني اسرائيل
ميثاقي الذي اخذت على اسلافكم وذلك الميثاق الذي قلت لهم لا تعبدوا الا الله

الألوكة
www.alukah.net

واحسنوا الى الوالدين والى ذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا واقيموا الصلوة اى ادوها فى اوقاتها واركانها واتوا الزكوة
اى اعطوا الزكوة على الوجه المامور به ثم توليتم اى اعرضتم عن جميع ما اخذ
به الميثاق عليكم وخالفتموها الا قليلا منكم اى لامر عصبة الله تعالى
منكم فى قوله بعد هذا وميثاقه وهم قليلون من جملتكم وانتم معرضون
اى مولون بوجوهكم تاركون لما امرتم به قبل التقدير فى قوله واذ اخذنا
احسانا اى واحسنوا بالوالدين احسانا والبتامى الذين فقدوا اباهم قبل
ان يبلغ والمجمع اليتامى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام
وقولوا للناس حسنا اى لكل احد وقيل المعنى اظهروا صفة النبى
الذى تجدونها فى التورية ولا تخفوه فاذا اظهروها فقد قلتم قولا حسنا
وقال سفين الثورى وقولوا للناس حسنا مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر
قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الاية قال ابو العالية
كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم منهم اخرج اخرجوهم
من ديارهم وكان اخذ عليهم ان لا يفعلوا ذلك للعهد واذكروا اذ
اسرائيل اذ اخذنا العهود عليكم ان لا يقتل بعضكم بعضا بغير
حق ذلك ان من قتل من كان على دينه بغير حق كانه سفك
دم نفسه وقيل معناه لا يسفكن احدكم دم صاحبه فيقتله

فصاصا فيكون هو القاتل نفسه اذا عرضها للقتل ولا تخرجوا
انفسكم من دياركم اى ولا تخرج بعضكم بعضا من داره ظلما
ثم اقررتم اى اعترفتم بقبوله والتزامه وانتم تشهدون
اى وانتم يا معشر من حضر النبى صلى الله عليه وسلم من بقايا القوم
تشهدون على رضاهم بهذا الحكم واقرارهم به
وقيل معنى قوله ولا تخرجوا انفسكم اى ولا تلجئون
غيركم بسوء المجاورة الى ان يتركوا دورهم ويخرجوا
منها قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم قال ابو العالية
اخذ الله على بنى اسرائيل الميثاق ان اسر بعضهم
ان يفادوهم ففادوهم ثم اخرجوهم من ديارهم
فامنوا ببعض التورية وكفروا ببعض امنوا
بالفداء وكفروا بالاخراج من الديار وقيل نزلت
هذه الاية فى بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع
وحلفائهم من الاوس والخزرج والقتال الذى وقع
بينهم وكان اليهود الذين يثرب فريقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طايفة منهم خلفا الخزرج وهم سوا فيتفاخ وطايفة
خلفا الاوس وهم قريظة والنظير فاذا كان بين
الاوس والخزرج حرب خرج معهم خلفاؤهم وحاربوا
معهم اعداؤهم فاذا وضعت الحرب اوزارها فادوا
اسراؤهم واستنقذوهم من ايديهم اعدائهم تصديقا
لما في التورية وكان الاوس والخزرج اهل الشرك ما نزل الله
الاية المعنى ثم انتم يا هولاء الذين تنقضون الميثاق ٥
وتقتلون اخوانكم وهم وانتم كنفس واحدة وتخرجون
طايفة منكم من دارهم بقتالكم اياهم والجائهم الى الخروج
تظاهرون عليهم اى تتعاونون على اخراجهم بالاثم
اى بما تعلمون انه الاثم والعدوان والاعتداء الحدود الله
ثم اذا اتوكم اسرى فاديتموهم من ايديكم من اسرهم
بامواليكم وهو محرم عليكم اخراجهم اى واخراجهم
من دورهم واضطرارهم الى الخروج منها محظور
عليكم قال السدى اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك
القتل والاخراج وترك المظاهرة وفدا اسارا هم

فاعرضوا عن جميع ما امروا به الا الفداء افتؤمنون ببعض
الكتاب اتصدقون يا معشر اليهود ببعض ما انزل
عليكم وهو فداء الاسارى وتكفرون ببعض وهو قتل
النفس والاخراج من الديار فما جزاء من يفعل ذلك منكم
فما مكافاة من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض
ويستخف باحكام الله واوامره ونواهيه الا الهوان
العذاب في الدنيا من الذل والصغار والجزية والاجلاء
من الديار ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اى وازا
رجعوا الى الله في القيمة ادخلوا النار التي لا انقطاع لها وما الله
بغافل عما تعملون اى بشاء ولا بس لشئ من اعمالكم اولئك اى
اولئك الذين مضى ذكرهم الذين اشتروا للعيوة الدنيا بالاخرة اى
اختاروا الدار الفانية على الدار الباقية فلا يخفف عنهم العذاب
اى فلا ينقطع عنهم عذاب النار ولا هم ينصرون وليس لهم
هناك ناصر ينصرهم وقيل فلا يخفف عنهم العذاب في الدنيا
والاخرة ٥ قوله ولقد اتينا موسى الكتاب اى وقد ذكرنا
يا بني اسرائيل نعمتي عليكم في اعطاء موسى التورية وقفينا
من بعده بالرسل اى وارسلنا بعده رسولا بعد رسول الى

زمن عيسى لإقامة التوراة والعمل بما فيها وآتينا عيسى ابن مريم البينات
يعني الآيات المعجزة التي زالت معه الشبهة وايدناه اي قويناه
واعنّاه بروح القدس اي جبريل عليه السلام قيل انه لما اراد اليهود قتله
كان جبريل عليه السلام معه الى ان صعد به الى السماء وسمي جبريل روح
القدس لانه طهر من الكذب والخيانة ونزه من التهمة
والقدس الطهر وقيل القدس البركة افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم يقول اعلمنا كل هذا فلما استقمتم
لانكم كلما اتاكم رسول من الله بامركم بامر لا تميل اليه
انفسكم استكبرتم اي تعظما عن الايمان به واستخففتم بحقه
ففريقا كذبتم اي فكذبتم منهم بعضا مثل عيسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم وفريقا تقتلون ايت وقتلتم منهم بعضا مثل يحيى
وزكريا وانما اضاف ذلك الى القوم الذين شاهدوا محمدا صلى الله عليه وسلم
وهم لم يفعلوا لاجتماعهم مع اسلافهم في النيات والعقايد
فشاركوهم في الذم فقولهم وقالوا قلوبنا غلف قيل
لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افكلما جاءكم رسول الآية وتخلفهم
عما صنعوا سكتوا وعرفوا انه الوحي من الله وقالوا يا محمد

قلوبنا غلف اي في اكنة واغطية لا نفقه ما تقول ولا نخلص اليها
يقال سيف اغلف اذا كان في الغلاف وسيوف غلف وقيل انما قالوا
ذلك استهزاء وانكارا لما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم ثم اكذبهم الله تعالى
فقال بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم جزاء لهم
على كفرهم فقليلا ما يؤمنون اي ايمانا قليلا يؤمنون اي
فقليل يؤمنون هما في ايديهم وقال قتادة اي ليس يؤمن
منهم الا القليل كعبد الله بن سلام وقيل هذا من العرب
الذي تتكلم العرب فيه بالقلة والمعنى في جميعه تقول
فكما رأيت مثل فلان اي لم ار مثله قط ولما جاءهم كتاب من عند الله
روى محمد بن اسحق عن الانصار قالوا كانت اليهود جيرانا
وهم اهل الكتاب ونحن اهل الشرك وقد كنا علوناهم دهرا
في الجاهلية فكانوا يقولون ان نبيا يبعث قد اظل زمانه
نتبعه ونقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
من قريش واتبعناه كفروا به فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء رضي الله عنهما يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون
علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا
بصفته فقال سلام بن مشكم ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعنى ولما اتى هولاء اليهود القران من عند الله على لسان رسوله اتاهم
وهو موافق للتورية وكان اليهود من قبل نزول هذا الكتاب ومجئ
محمد صلى الله عليه وسلم اليهم يستنصرون الله بحرمته على اهل الشرك
فلما ابتهم الحق الذى عرفوه من امر محمد صلى الله عليه وسلم جحدوا لما كانوا
يقولونه وكفروا بنبوته فلعنة الله على الكافرين اى فجزى الله
وابعاده على الجاحدين ما عرفوا من الحق ه قوله بئسما اشتروا
به انفسهم اى بئس شيئا باع هولاء اليهود به انفسهم كفرهم
بالقران وبدلهم ما اخذوا من الثمن وهو انهم اهلكوا انفسهم
بعذاب لا بد له حسدا من اجل ان فضل الله محمدا عليهم وذلك
انهم كرهوا ارسال الله رسولا اليهم من العرب من ولد اسمعيل
حين لم يكن من بنى اسرائيل والغى مجاوزة الحد فى طلب الفساد
والفضل قيل عنى به النبوة وقيل القران وقوله على من يشاء
من عباده يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله فباءوا بغضب اى رجعوا
بغضب من الله استحقوه على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على
غضب اى على غضب سابق كان من الله عليهم حين ضيعوا
التورية وكفروا بعيسى والكافرون اى وهولاء اليهود الجاحدين
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذا رجعوا الى ربهم عذاب لهم فيه
الهوان والذل بغير صورهم وبشوه خلقهم ه قوله تعالى
واذا قيل لهم اى واذا قيل لليهود امنوا بما انزل الله يعنى القران
قالوا نومن بما انزل علينا اى التورية اى نومن بالتورية التى انزلت
علينا ويكفرون بما وراءه اى ويجحدون الكتب سوى التورية
التى انزلها الله على انبيائه بعد كتابهم مثل الانجيل والفرقان
ومعنى بما وراءه بما سواه وهو الحق اى والقران الذى يكفرون به هو
الحق مصدقا لما معهم اى موافقا لما فى كتابهم قل فلم تقتلون
انبياء الله اى قل يا محمد لهولاء اليهود فلم قتلتم انبياء الله من قبل
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزل القران عليه وقد حرم عليكم
فى كتابكم قتلهم ان كنتم كما تزعمون مصدقين بما انزل
اليكم وهذا جواب عن قولهم نومن بما انزل علينا وقد بين الله
بانهم لا يومنون اى بكتاب جوز فيه قتل نبى ثم ذكر انهم
كفروا بالله مع وضوح الايات من موسى عليه السلام فقال ولقد جاءكم
موسى بالبينات اى بالايات المعجزات الدالة على صدقه كالعصا
واليد وفلق البحر وسائر ذلك ثم اتخذتم العجل اى العجل الذى
صاغه السامرى معبودا من بعده اى من بعد مجئ الايات وانتم
ظالمون اى وانتم واضعون العبادة غير موضعها الا ان

لان العبادة لا تصلح الا بذلك قوله واذ اخذنا ميثاقكم اى واذكروا
اذ اخذنا عهدكم وربعنا فوقكم الطور يعنى طور سيناء حين امتنعتم
من قبول التورية وقلنا لكم عند ذلك خذوا ما آتيناكم اى اقبلوا ما اعطيناكم
من التورية بقوة اى بجد واجتهاد واسمعوا اى واسمعوا ما فيه
من حلاله وحرامه واطيعوا والمراد بالسمع قبول ما يسمع قالوا سمعنا
وعصينا خرج هذا الكلام مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان
ابتداء الاية بالخطاب وهذا عادة العرب تخبر عن الغايب ثم
تخاطب وتخاطب ثم تعود الى الخبر عن الغايب اذا كان ابتداء الكلام
حكاية وتقدير ذلك قالوا حين قيل لهم اعملوا بما في التورية
سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا الان وقلنا عصينا قبل
وقيل سمعنا ولا نحافة لك ان عصينا واشربوا في قلوبهم العجل
اى سقوا حب العجل وخالط قلوبهم اى حبب اليهم العجل
بكفرهم اى بشؤم كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم اى قل لهم
اذا ادعوا انهم يومنون بالتورية ان امركم ايمانكم بكتاب الله
ان تعبدوا العجل من دون الله وان تقتلوا انبياء الله فليس الايمان
ايمان يامركم بذلك ان كنتم مومنين كما تدعون اى ان هذا الفعل
ليس مما يوجبه الايمان ولا مما يفعله المومنون قوله

قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى المفسرون في سبب نزول هذه الاية ان اليهود
ادعوا دعاوى باطلة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالوا نحن
ابناء الله واحباؤه وامر الله تعالى نبيه ان يدعوهم الى قضية عادلة
فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة كما امرتم ان تدعوا
الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوا موسى الى قضية المباهلة
فصار ذلك حجة للنبي ومعجزة لانهم اظهروا العجز عن الاجابة
الى ما دعوا اليه يقول قل يا محمد لهولاء اليهود ان كنتم محقين في
دعاويكم ان الجنة خالصة لكم اى خاصة من دون الناس فتمنوا
الموت اى فاريدوا الموت وسلوا الله ان يعجله لكم فان من علم
ان الجنة مثواه اشتاق اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت
واستعجال بالتمني ان كنتم صادقين في دعواكم قال ابن عباس رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات ولو خرج الذين يباهلون
لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا وقال الله عز وجل ولن يتمنوه ابدا
لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون وهذا من اعجاز القران
لانه تحداهم ثم اخبر انهم لا يفعلون قبل ان قالوا هذه

المقالة وكان على ما اخبر والخاصة مصدر كالعافية والعاقبة
قوله ولن يتمنوه قال ابو العالية انما لم يتمنوه لانهم كفروا
بعد ما عرفوا وعلموا انهم لا نصيب لهم في الجنة كقوله قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يقول يا محمد اذ هؤلاء اليهود
لن يجيبوك الى ما دعوتهم اليه من تمني الموت بما قد علمت انه يهمهم
من الكفر والله عليم اي عالم بالظالمين يعني الجاحدين
قوله ولتجدنهم الآية لام القسم والنون لنا كيد القسم
اي والله لتجدنهم يا محمد هؤلاء اليهود احرص الناس على حياة
اي احرص خلق الله على طول العمر واشد حبا له منهم ومن الذين
اشركوا وهم المجوس وكل من لا يؤمن بالبعث فان من لا يؤمن بالبعث
يكون آيسا من الجنة ويحرص على البقاء هذا اذا جعلت تمام الكلام
عند قوله ومن الذين اشركوا ثم قال يود احدهم اي يتمنى احدهم وهو لاء
المجوس ومن لا يؤمن بالبعث لو يعمر الدنيا الف سنة قال ابن عباس
ان المشرك لا يرجو ان يبعثنا بعد الموت واليهودي قد عرف ما له
في الآخرة من الخزي والعذاب بما ضيع من القيام بعهد الله
فهما يحبان طول العمر قال وهذا يقول الاعاجم بعضهم لبعض

خمس آلاف بيزور وخمس آلاف مهرجان واذا عطس بعضهم
فالوارة هزار سال يقول الله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب
قيل التقدير وما ذاك الاحد الذي يود التعمير بمبعده
ومنجيه من عذاب الله تعميره يقال زحزحته فتزحزح
اي ابعدته فتباعد والله بصير بما يعملون اي لا يخفى عليه شيء
من اعمال هؤلاء اليهود فيجزيهم حسب ما يستحقونه ٨٥
قوله قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ارجز ما من احبار
اليهود من قد يقال له عبد الله ابن صوريا حاج النبي صلى الله عليه وسلم
وسأله عن اشياء فلما انجهت الحجة عليه قال اي ملك بأتيك
من السماء قال جبريل قال ذاك عدو نا من الملائكة ولو كان ميكائيل
مكانه لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة وانه عدانا
مرارا كثيرة وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان
بيت المقدس يخرب على يدي رجل من ولد هارون فنصر ليقتله
فلقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فاحمل صاحبنا ليقتله
فارتعد عنه جبريل وقال لصاحبنا ان كان ربكم اذن في هلاكه
جاز له فلن تسلط عليه وان لم يكن هذا هلاكه اي حق تقتله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلاته صاحبنا ورجع الينا وكبرت تكبر وغزانا وخرب
بيت المقدس فلهذا اتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية اى قل
يا محمد لهؤلاء اليهود الذين يزعمون ان جبريل لهم عدو من اجل
انه صاحب عذاب وعقوبات فانى له ولى مغفرة انه ياتى
بالوحى والهام من قوله فانه تعود على الله والقى فى قوله نزله
تعود على جبريل والتقدير فان الله نزل جبريل على
قلبك لتحفظ الوحى وذلك بامر الله وعلمه ويسر الها
فى قوله فانه تعود على جبريل فى قوله نزله تعود على القرآن
اى فان جبريل نزل القرآن على قلبك مصدقا لما بين يديه
اى موافقا لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمومنين
اى يهدى المومنين الى الحق ويبشرهم بالجنة ٨ قوله من كان
عدوا لله الاية هذه الاية اعلام من الله تعالى ان من عادى جبريل
فقد عادى الله وعادى ميكائيل وجميع ملائكته ورسله لانهم
اولياء الله واهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله
ومن عادى الله فقد عادى جميع اهل طاعته ولا يقوم لعداوة
الله شى

وانما افرد جبريل وميكال بالذكر وان كان ذكرهما فى جملة الملائكة
تخصيصا لهما وتفضيلا لان القصة فيهما وقعت ٨ قوله وانزل
انزلنا اليك اياتٍ بيناتٍ قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الاية لان ابن صوريا
قال لرسول الله ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة
فانزل الله هذه الاية ولقد انزلنا اليك اياتٍ بيناتٍ اى واضحاتٍ
دالاتٍ على صحة نبوتك وما يكفر بها الا الفاسقون اى الخارجون
عن طاعة الله ٨ قوله اوكلما عاهدوا عهدا يعنى اليهود
قيل كان الله عهد الى اليهود فى التورية ان يومنوا بمحمد
فلما بعثه الله حسدوه فانزل الله هذه الاية وقال عطاء عهود
كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة
والنضير وقينقاع الذين حرج محمد ليومن به وليكونن معه
على مشركى العرب وينهونهم عن بلادهم فلما بعث نقضوا
العهد وكفروا به ومعنى نبذ اى طرحه ونقضه قال الشعبى
هو بين ان بعضهم يقرؤه ولكن نبذ والعامة ٨ قوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله اى ولما جاء محمد صلى الله عليه وسلم اليهود
ووحدوا ما اتى به موافقا لما فى التورية طرح طائفة منهم

ما امر الله في التورية وراظهور هم ولم يؤمنوا به كانهم جهلة به قال سفيان بن عيينة
اذ دخوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم
يحرموا حرامه يقال للعالم من ترك شيأ جهله وراطهره وطرحه خلف
ظهره قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن قال اهل
التفسير سبب نزول هذه الاية كانت الشياطين تصعد
الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع ويستمعون من كلام الملايكة
ما يكون في الارض من موت او غيث او امر فيأتون الكهنة فيخبرونهم
فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا ثم لما ارتفع الكهنة
الى قول الشياطين وسمعوا ما يخبرونهم به كذبوا للكهنة فزادوا
مع كل كلمة سمعوها من الملايكة سبعين كلمة فاكتتب
الناس جميع ما كانوا يحدثونهم به في الكتب ودفنوا في بيوت اسرائيل
ان الجن تعلم الغيب فبلغ ذلك سليمن عليه السلام جمع الناس وجمع تلك الكتب
فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا
يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلم يكن احد
من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احرق فلما مات
سليمن ودهبت العلما الذين كانوا يعرفون امر سليمن

وخلف من بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة انسان واتى
نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه
ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي واراهم المكان وقام ناحية
فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا وابى ان يتقدم فاقتلوني
فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان
سليمن كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر
ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمن كان ساحرا
واتبعت بنو اسرائيل تلك الكتب قال الزهري ابن عباس فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة امتحنته اليهود فسألوه
زمانا عن امور من التورية فلا يسئلونه عن شيء من ذلك الا انزل الله
ما سألوا عنه فيخبرهم فلما راوا ذلك قالوا هذا العلم بما انزل علينا
منا لم يسألوا عن سليمن عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم كان من الانبيا المرسلين
فقال اليهود الا تعجبون لمحمد يزعم ان ابن داود كان نبيا انما هو
فقالوا يا ابا القسم انك اثبت على سليمن والله ما كان الا ساحرا
يضبط الملك والجن والانس والطير بالسحر وكان يحسد الناس
على هذا العلم وبكتمه فانزل الله تعالى هذه الاية فقرا عليهم رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخبرانهم ينسبون الى سليمن ما هو صفتهم ومحسبهم فرجعوا
من عنده ولما حضر الله حتفهم والمعنى واتبعوا بعنى اليهود
ما تتلوا الشياطين ما بمعنى الذى وفيه اضمار والمراد ما كانت
الشياطين تتلوا وقيل المراد بالفعل المستقبل الفعل الماضى
لان العرب تضع الماضى موضع المستقبل والمستقبل موضع الماضى
كقوله وكان يوما على الكافرين عسيرا اى يكون ومعناها
تتلوه الشياطين ومعنى تتلوا اى تقرؤ وتدرس من قولك
تلوت القرآن اى اختلقت به الشياطين وتزويه وقيل
تتلوا تتبع من قولك تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت
اثره اى ما تتبعه الشياطين وتعارته قولك على ملك
سليمن فيه حذف والمراد على عهد ملك سليمن وقيل على
بمعنى في ومعناه في ايام ملك سليمن وحروف الجر تقام
بعضها مقام بعض والعرب تقول فعلت ذلك في عهد
فلان وعلى عهد فلان وفي القرآن ولاصلبنكم في جذوع
النخل اى على جذوع النخل ٥ وقوله وما كفر سليمن
ما حرف نفى نفى الله عن سليمن ما نسبت الشياطين
واليهود اليه من انه كان يستعبد الجن والانس
بالسحر

الماد
لفعل الماضى
فعل الماضى
والمستقبل

بالسحر ٥ وقوله ولكن الشياطين كفروا اى ما كفر سليمن
فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا بانباعهم السحر وعلمهم به
يعلمون الناس السحر اضاف عز وجل تعليم السحر الى الشياطين
قيل ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان
آصف هذا ما علم آصف ابن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها
تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ولم يشعر بذلك سليمن
عليه السلام فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس
هذا علم سليمن واقبلت الشياطين على تعلمه وفضوا كتب
انبيائهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عذر سليمن
على لسانه واظهر برآءته مما رمى به وما في موضع النصب
معطوف على السحر اى يعلمون الناس السحر ويعلمونهم الذى انزل على
الملكين والجماعة من المفسرين ان الله تعالى انزل السحر على
هاروت وماروت ببابل اى الهمهما وعلمهما وهما
ملكان فان قيل هل يجوز ان ينزل الله السحر وهل يجوز للملائكة
ان تعلمه الناس قيل ان الله قد انزل الخير والشر كله وبين
جميع ذلك لعباده وامر رسله بتعريف خلقه ما يحل لهم
مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونهاهم عن ركوبها والسحر من المعاصي التي اطلعهم عليها وزجرهم عن العمل
بها ولسم العلم بالسحر اثم وانما الاثم في العمل به وقد امر الله الملكين
ان ينهيا الناس عن السحر والعمل به وان يخبراهم انهما فتنة فلا يتم
على من تعلم ذلك منهما ويعمل به لا على من علمه قال الربيع بن انس
افرج الله السماء للملائكة ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم
يعملون الخطايا قالوا يا رب هؤلاء بنو آدم خلقتهم لعبادتك
وقد ركبوا المعاصي وجاروا في الاحكام فجعلوا يدعون عليهم
ولا يعذرونهم فقال الله تعالى لهم انهم في غيب وقد ركبت فيهم
الشهوات ولو كنتم مثلهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك ما كان
ينبغي لنا ذلك وحدثوا انفسهم ان ابتلوا اعتصموا وامروا ان يختاروا
ملكين ليهبطا الى الارض ويحكما بين الناس فاختاروا هاروت
وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني ادم وامرا
ان يعبدا الله ولا يشركا به شيئا وان يعدلا في الحكم بين الناس ونهيا
عن قتل النفس المحرم واكل المال الحرام وعن السرقة والزنا وشرب الخمر
فلبثا على ذلك في الارض زمانا فكان النهار بين بني آدم بالحق
فلما امسى عرجا وذلك في زمن ادريس عليه السلام قال اهل التفسير

ما اتى عليهما شهر راحيت اتيا وعرض لهما امرأة فخاصم لها نصف الحي
يقال لها ميذخت وقيل بيذخت وهي الزهرة فحاجر زوجها
وكانت من اهل فارس فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن
نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فجارا في حكمهما وفرقا
بينهما ثم راداها على نفسها فقالت لا حتى تعبدا ما اعبد وتقتلا
زوجي وتشربا الخمر فقالا اما عبادة الصنم فعظيم وعدلك
قتل النفس واهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اخذت
الخمر فيهما فوقعا بها ومر بهما الزوج الذي فر قابيه وبين المرأة
فخشيا ان يفشى عليهما فقتلاه وكشف العطا فيما بينهما
وبين الملائكة فنظروا اليهما فجعلوا كلما عجب وعرفوا ان كل من
كان في غيب فهو اقل حشية وجعلوا يعذرون
اهل الارض ويستغفرون لهم وفي ذلك نزل والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلما ذهب عنهما السكر عرفا
ما قد وقعا فيه من الخطيئة وندما واراد ان يصعدا الى السماء
فلم يستطيعا ولم تقلهما اجنحتهما وحيل بينهما وبين الصعود
وزجرا ولم يؤذن لهما فبكيا بكاء طويلا وصافا ذرعا بارجلهما

We 1245

ثم اتبا ادريس عليه السلام وقالا له ادع لنا ربك قال كيف يشفع اهل الارض
فالسماء بك ونذكر تحيرت السما فوعدهما يوما وعذابه عوالهما
فاستجيب له خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر احدهما
لصاحبه فقال اتعلم ان عذاب الله في الاخرة دائم لا ينقطع فاختارا
عذاب الدنيا فعذبا بارض بابل فهما معلقان هناك منكسان
في السلاسل قال السدي قالت المراة للملكين لن تذركاني حتى
تخبراني باي كلام تصعدان الى السما وباي كلام تنزلان منها
فقالا باسم الله الاكبر واخبراها بها فتكلمت فصعدت فانساها الله
ما تنزل به فبقيت مكانها مسخت كوكبا وكان عبد الله بن
عمر اذا راها لعنها وقال هذه التي فتنت الملكين قوله تعالى
وما يعلمان من احد يعني الملكين من احد اي احدا اي لا يعلمان
احدا السحر حتى ينصحاه اولا وينهاه ويقولا انما نحن فتنة
اي ابتلاء وعنة فلا تكفر اي بتعلم السحر قال عطا ان ابت
الا التعلم قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور
ساطع في السما فذلك المعرفة ونزل شئ اسود جيئ دخل
مسامعه يشبه الدخان وذلك غضب الله عز وجل فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يوجد

كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه
وما هم بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي
بعلمه وقضائه ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم اي ما يضرهم
في دينهم ولا ينفعهم في معادهم ولقد علموا لمن اشتراه
ولهم علماء اليهود ان السحر على كتاب الله لمن استدل السحر به
واثره عليه ماله في الاخرة من خلاق اي من نصيب قال قتادة
لقد علمت اليهود ان من تعلم السحر واختاره وترك دين الله
لا خلاق له عند الله وقال الحسن ماله في الاخرة من خلاق اي من دين
وجه في الاخرة وليس كما شروا به انفسهم اي بتعلم السحر
لبئس من عاجل الدنيا مذموما ما باع به حظ نفسه حيث
اختار السحر على الدين لو كانوا يعلمون اي لو علموا كنه
ما اعد الله لهم من العذاب لتبينوا خسران صفقتهم
فيما اختاروه ولو انهم يعني اليهود امنوا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن واتقوا اي اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله اي
لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال اصحاب راعنا قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت تقوله اليهود استهزاء فنهى الله المؤمنين ان يقولوا
كقولهم اى لا تقولوا هذه الكلمة التى هى عند اليهود سبة فتقولها
اليهود فتظفر بسبة النبى صلى الله عليه وسلم وان كانت عندكم على خلاف
ذلك وراعنا فى كلام العرب من راعيت الرجل اذا تأملته وتعرضت
احواله ومنهم يقال ارعنى سمعك وقال ابو العالية كان المشركون
العرب اذا خاطب بعضهم بعضا بقول احذر لصاحبه ارعنا سمعك
وراعنا فنهى المسلمون عن ان يقولوا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فائدة من
مخاطبة الاكفاء امر للمؤمنين ان يخيروا من الالفاظ احسنها
وان يوقروه ٥ وقولوا انظرنا اى اسألوه ان ينظر الكم ويتمهل
لكلامكم تبجيلا له ومعنى انظرنا انتظرنا واسمعوا اى
واسمعوا ما يقال لكم وللكافرين عذاب اليم اى مؤلم موجع فى النار
قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى
ولا المشركين وهم عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من خير من ربكم
يعنى القرآن وقيل عنى بالخير انواع الكرامات اى ما يحب
اليهود والنصارى ولا المشركون ان ينزل عليكم شيئا من الخير
الذى عنده والله يخص برحمته قبل الرحمة النبوة

وقيل الغلبة على الاعداء اى والله يخص بالنبوة والنصرة على الاعداء
من يشاء من خلقه واختار رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وخصه
بنواجم المزايا والله ذو الفضل العظيم اى ذو العطاء الجزيل
ما ننسخ من آية الآية ما حرف مجازى بجزم ما بعده ننسخ جزم
بما ننسها جزم عطف على ننسخ نأت جزم جواب ما ننسخ
والنسخ فى اللغة ابطال الشئ واقامة غيره مقامه تقول
العرب نسخت الشمس الظل اذا ذهبت به وحلت محله
والنسخ التحويل ومنه نسخت الكتاب اى حولته الى كتاب آخر
والنسخ فى الآية رفع حكم ثابت وشئ بعينه الى حكم آخر
وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا
والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا فى الامر والنهى وقد
يقع النسخ بالتثقيل والتثقيل بالتخفيف وذلك
لعلم الله بما تصلح عليه احوال الخلق فى ازمنة شتى فمن قرأ
ننسها يكون من النسيان وقد يكون النسيان بمعنى الترك
وقال الحاسن ننسها اى نبح لكم تركها من نسى اذا ترك
ثم تعلق به الفرق بين النسخ وبين اقامة الترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان النسخ ان تنسخ آية بآية اخرت نحو وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين واباحة الترك ان تنزل اية بحكم
ثم يباح للمسلم تركه من غير آية تنسخه نحو قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ثم
يباح للمسلمين ترك الامتحان وقرئ او ننسأها ومعناه
نؤخرها فلا نعطا اى نؤخرها فلا يكون بد لك عطا النسخ
ما نسخه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم من اللوح المحفوظ او ام الكتاب
وقال غير عطا اى نؤخرها عن النسخ الى وقت معلوم
نرفعها وقيل نؤخرها فلا نرفعها عن التلاوة وتبقى الحكم
بها نحو آية الرجم وقيل نؤخر حكمها الى وقت نحو
ما روى في قوله على انفسكم قال اهل اللغة يقال نسأت
اللبن اى اخرته المعنى ما ننسخ من حكم آية اى نبدلها
من حكم اية او نتركه نبدله فنقره بحاله نات بخير لكم
من حكم الاية التي نسخنا وغير احكامها اما في العاجل
بخفته عليكم من اجل انه وضع فرض كان عليكم
واسقاط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين

من فرض قيام الليل دائما في الاجل العظيم ثوابه من اجل مشقة حمله
على الابدان كالذي كان عليهم من صيام ايام معدودات في السنة
فنسخ وفرض مكانه صوم شهر رمضان ووكده او مثلها اى او يكون
مثلها في المشقة على البدن واسنى الاجر نحو نسخ فرض الصلوة
شطر بيت المقدس وتحويلها الى شطر المسجد الحرام والكلفة
فيهما واحدة وذلك معنى قوله او مثلها ٥ الم تعلم اى الم تعلم
يا محمد ان الله على كل شيء قدير اى على كل شيء من النسخ والتبديل
والتاخير وابتلاء عباده بما يشاء وتنقلهم من حكم الى حكم
لعلمه بما يصلحهم من ذلك قادر ٥ قوله الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض الم تعلم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه
التقرير اى قد علمت ذلك اى الم تعلم يا محمد ان الله هو المالك
للسموات والارض وخالق من فيهما وله ان يتصرف فيهما بما شاء
عبادة بما يشاء وينهى عما يشاء وما لكم من دون الله اى وما لكم
يا معشر المسلمين من دون الله اى سوى الله من ولى اى من قيم يقوم باصلاح
امورهم ولا نصير اى ناصر ينصركم على عدوكم ٥ والولى يعبر به
من تولاهم وليت امر فلان اذا توليته وقمت بمصلحته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله ام تريدون ان تسئلوا رسولكم قال اهل التفسير في سبب نزول
هذه الاية سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا
ذهبا وان يوسع لهم ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الايات
كما اقترح على موسى حين قالوا ارنا الله جهرة المعنى اتريدون
ايها الكفار قريش ان تتعنتوا رسولكم وتسئلوه نظير ما سال
قوم موسى نبيهم فتهلكوا كما هلك الامم قبلكم ومن
يتبدل الكفر بالايمان اى ومن اختار العمل بما نهى عنه وخالف
ما امر به واثر الكفر على الايمان فقد ضل سواء السبيل اى
فقد جار عن قصد الطريق الذى يؤدى به الى النجاة قوله تعالى
ود كثير من اهل الكتاب قال ابن عباس رضى الله عنهما كان حيى
ابن اخطب واخوه ابو ياسر وكعب ابن الاشرف من اشد اليهود
حسدا للعرب وكانوا يجتهدون فى رد الناس عن الاسلام
بما استطاعوا ولقى فنحاص ابن عازوراء وزيد ابن قيس ونفر
منهم بعد وقعة احد عمار ابن ياسر وحذيفة ابن اليمان
فقالوا لهما الم تر ما اصابكم يوم احد ارجعا الى ديننا فهو
خير لكما مما انتم الله هذه الاية والمعنى كثير من اليهود والنصارى

ان يردوكم الى الكفر الذى هم عليه حسدا على ما اعطاكم الله من عنده
انفسهم اى من قبل انفسهم لم يؤمروا به فى كتبهم من بعد
ما تبين لهم الحق قال قتادة اى من بعد ان وضح لهم ان الاسلام دين الله
وان محمدا رسول الله فاعفوا واصفحوا قال ابن عباس رضى الله عنه نسخ الله
العفو والصفح عنهم وفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير الكلمة
كلمة واحدة او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقوله حتى ياتى الله بامره اى بالقتال وقال ابن عباس رضى الله عنه
جاء الله بامره فى قريظة بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم
ونسائهم وفى النضير بالجلاء والنفى من المدينة الى اريحا
وازرعات ان الله على كل شئ قدير اى من القتل والجلاء وغير ذلك
قوله واقيموا الصلوة اى ائتوا الصلوات الخمس وآتوا الزكوة اى اعطوا
زكوة اموالكم وما تقدموا لانفسكم من خير اى وما تعملوا من عمل صالح
فى ايام حيوتكم فتقدموه تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة
فيجازيكم به ان الله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم بصير بنياتكم
قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اى قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي تمنوها على الله باطلا قل هاتوا
برهانكم اى طالبهم باحضار الحجة وقل لهم احضروا ابيانا دعواكم
ان كنتم صادقين اى محقين فى مقالتكم قوله بلى من اسلم وجهه لله
وهو محسن اى ليس الامر كما قالوا لن يدخل الجنة من اسلم وجهه لله
قيل اخلص دينه لله وقيل فوض امره الى الله وقيل تواضع له
وانقاد لامره وقيل بذل وجهه فى السجود وانما خص الوجه لانه
اذا جاد بوجهه فى السجود لم يبخل بسائر جوارحه قال ابن
عمر وابن عباس اسلمت وجهى لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
واسلمت وجهى لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا وهو محسن
اى محسن فى عمله وقيل اى وهو مصدق بالقرآن فله اجره اى ثواب
عمله فى الاخرة عند ربه ولا خوف عليهم اى من عذابه ولا هم
يحزنون اى على ما فاتهم من زخرف الدنيا ه لفظه من ثورى
عن الواحد والجمع كقوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك فوحد اللفظ وجمع المعنى ه قوله وقالت اليهود
ليست النصارى على شئ الاية نزلت هذه الاية فى يهود اهل المدينة
ونصارى اهل نجران تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

واربعت اصواتهم فقال رافع ابن خزيمة للنصارى ما انتم على شئ من
الدين وكفر بعيسى والانجيل وقال رجل من اهل نجران لليهود
ما انتم على شئ من الدين وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله
تعالى الاية فى قولهما فبين اعتقاد اليهود فى النصارى واعتقاد
النصارى فى اليهود وان كل واحد منهم بزعم ان صاحبه على
الباطل مع تلاوتهم لكتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى
وانما وقع اختلافهم فيما ضيعوا من احكام الله فى كتابه
واتباعهم اتباع اهوائهم روى ان سفن الثورى كان اذا قرأ
هذه الاية قال صدقوا جميعا والله ه كذلك قال الذين لا يعلمون
اى ان مشركى العرب هكذا قالوا فى محمد صلى الله عليه وسلم
وفيمن آمن به انهم ليسوا على شئ من الحق ه وقال عطاء اى هلكت
قال قوم نوح وهود وصالح فى نبيهم انهم ليسوا على شئ وان الدين دينا
فالله يحكم بينهم اى يفصل بينهم اى يقضى بين المحق والمبطل
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اى مما تنازعوا فيه من
الدين وقال بعض اهل التفسير سوى الله بين العلماء من اهل الكتاب
وبين اهل الجاهلية الذين لا علم لهم بما فى كتب الله وجعل
مقالة بعضهم فى بعض مقالة واحدة اى ان الفريقين

الألوكة
www.alukah.net

من اهل الكتاب يتلوان التوراة وقد وقع بينهما هذا الاختلاف
وكتابهم واحد فدل بهذا على ضلالتهم وقال كذلك قال
الذين لا يعلمون يعني كفار الامم الماضية وكفار هذه الامة وتكذيب
الانبياء والاختلاف عليهم فسيبل هؤلاء الذين يتلون الكتاب
كسبيل من لا يعلم الكتاب من المشركين في الانكار لدين الله عز وجل
قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله قال فناداه عني بذلك اعداء الله
النصارى حملهم بغض اليهود لقتلهم زكريا ويحيى عليهما السلام
على ان من اعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس
فكانوا يطرحون في المسجد الجيف والاقذار ويمنعون الناس
ان يصلوا فيه اي ومن اكفر واعتى ممن منع مساجد يعني
بيت المقدس وحمل بسبه ان يذكر فيها اي من ان يذكر فيها
اسم الله وسعى في خرابها اي عمل في خرابها اولئك ما كان لهم
حرم الله على النصارى دخول مساجد بيت المقدس التي سعوا
في تخريبها ما داموا على مناصبة الحرب الا مسارقة على خوف
لو قدر عليه عوقب لهم في الدنيا خزي اي ذلة وعار
وسبي وصغار ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار قال قتادة
الخزي هو القتل للحربي والجزية للذمي ولله المشرق

والمغرب اختلف في سبب نزول هذه الآية فقالت جماعة من المفسرين
نزلت من اجل ان اليهود كانت توجه وجوهها في صلوتها
قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يفعلون
ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فانكرت اليهود ذلك من فعل النبي
واصحابه فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله تعالى
هذه الآية يقول المشارق والمغارب كلها لي اصرف وجوه عبادي
كيف شئت منها فحيث ما تولوا فثم وجه الله وقيل نزلت
في نفر من اصحاب رسول الله كانوا في سفر واصابتهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم
يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في صلوة المسافر على حيث ما توجهت
به راحلته تطوعا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
على راحلته التطوع لما رجع من مكة توفي وراسه نحو المدينة
قوله فاينما تولوا اي تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله
قال القتيبي اي فثم الله يعلم ويراه هو كقوله كل شيء هالك الا وجهه
اي الا هو وقوله ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك ويحتمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فثم قبلة الله ان الله واسع اى واسع المغفرة وقيل عليم اى بيع علمه
كل شئ وقيل علم بنياتهم حيث ما صلوا له وقالوا اتخذ الله ولدا
قيل نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وقيل في نصارى
نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهما وفي مشركي العرب
حيث قالوا الملائكة بنات الله تعالى سبحانه نزه نفسه عما نسبوه
اليه بقوله ما في السموات اى ليس الامر كما زعموا وكيف يكون ذلك
وما في السموات والارض ملكه وخلق له كله قانتون اى مطيعون
وقيل مقرون بالعبودية فكيف يجوز ان يكون مملوكه ولدا
وقيل طاعة المؤمن لله عبادته اياه وطاعة الكافر سجوده لظله
على كره منه وقيل كانوا مقرون بالعبودية يوم القيامة
قوله بديع السموات والارض اى مبدعها ومنشيها من غير
مثال سبق له واذا قضى امرا اى قدره واراد خلقه فانما يقول
له اى للخلق الذي يوجد كن فيكون اى اخرج من العدم الى
الوجود فيكون له وقال الذين لا يعلمون الاية قال مالك وغيره
هم مشركو العرب قالوا لرسول الله ان كنت رسولا من عند
الله كما تقول فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه او تاتينا
اية اى دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك
قال الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مثل قولهم

تشابهت قلوبهم اى اشبه بعضها بعضا في الكفر والاستكبار على الله
قد بينا الايات لقوم يوقنون اى اوضحنا الدلالات لمن هو
على نقيض من الامر في هذا القرآن بيان لمن اهتدى وكفاية
لمن كان له يقين يدله ان الانس والجن عجزوا عن الاتيان
بسورة مثله انا ارسلناك بالحق اى ارسلناك ايها الرسول
بالحق من الله بشيرا اى مبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا اى
ومحذرا للكافرين من النار ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
قرئ ولا تسئل بالرفع على النفي ومعناه لست تسئول
عمن كفر من اصحاب الجحيم ولا هو اخذ بذنوبهم انما انت مبلغ
فبلغ ما ارسلت به وقرئ ولا تسئل بفتح التاء وسكون
اللام على النهي ومعناه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي وانزل عليه
النهي عن السؤال عن حالهم وما ذكرهما حتى توفاه الله
ولن ترضى عنك اليهود اى ولن تخلص لك ضمائرهم
اليهود والنصارى ولا تسل انك فلو بهم الا ان تدخل
في دينهم فقل لهم اذا اردوا منك ذلك ان ما شرع الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لى من الذين هو الحق ولئن اتبعت اهواهم اى ولئن طلبت مرضاة
هولاء الكفار بعد ما عرفت ان الذين عندك هو الاسلام
مالكم من الله من ولى اى ولى يتولى امرك ولا نصير اى ناصر
ينصرك من الله روى ان اليهود والنصارى كانوا اتيا نبوا
النبى صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان هادنهم
اتبعوه ووافقوه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هذا نزلت
فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم امنوا بكتاب الله وصدقوا به والله
القرآن ه وقال ابن زيد نزلت فيمن اسلم من اهل الكتاب كعبد الله سلام
ومن آمن معه النجاشى ومن آمن معه اى الذين اعطيناهم التوراة
والانجيل يعملون بما امروا به فيهما ه قال ابن عباس يتلونه حق
تلاوته اى يتبعونه حق اتباعه ه وقال ابن مسعود والذى
نفسى بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه
ويقرأه كما انزله الله ولا يتأول شيئا على غير تأويله
وقال الحسن يتلونه حق تلاوته يحلون حلاله ويحرمون حرامه
ويتشابهه ويكلونه ما اشكل عليهم الى عالمه

اولئك يؤمنون به اى يصدقون به ومن يكفر به قبل ومن يكفر
بالقرآن فاولئك هم الخاسرون اى خسروا انفسهم حظوظها
من رحمة الله ه قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه من يتبع القرآن
يهبط به على رياض الجنة يا بنى اسرائيل اذكروا الاية يا اولاد
يعقوب اذكروا احيائى الكبير باستنقاذى اياكم من ايدى
عدوكم وتفضيلكم على اهل زمانكم بما انزلت عليكم
من كتابى واحذروا هول يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا
تقوم متابها ولا تدفع عنها شيئا ولا يقبل منها فداء ولا
ولا ينفعها شفيع ولا هم ينصرون هما نزل بهم دواء الى ان هم
ربه بكلمات قال ابن عباس رضى الله عنه الكلمات عشر خصال
من سنن الاسلام خمس فى الراس وخمس فى الجسد فاما التى فى
الراس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس واما التى فى الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة
والختان ونتف الابط والاستنجاء بعد الغايط والبول
وروى وغسل اثر الغايط والبول بالماء وروى عن ابن عباس
انه قال هن شرائع الاسلام ثلثون سهما عشر منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في سورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر الاية وعشر منها في سورة
التوبة التائبون العابدون الى آخر الاية وعشر منها في سورة
المومنين وسال سائل بعذاب واقع للكافرين ما لهم من دافع كله الا
ابرهيم عليه السلام فكتب الله له البراءة من النار واثنى عليه فقال
وابرهيم الذي وفى والمعنى واذكر يا محمد لقومك قصة ابرهيم عليه السلام
اذ اختبره الله بفرائض فرضها عليه واوامر امره بها فاداهن
واكملهن حسب ما اوجب الله عليه القيام بهن قال الله جاعلك
للناس اماما اى يؤتم بك ويقتصد لها تقصد في الهك فمن تبعك
الهتك ومن نكب عن سبيلك ضل وغوى قال بعضهم لما وفى
بهذه الكلمات اثابه الله على وفايه بان بشره فقال له
اني مصيرك اماما يقتدى بك اهل الخير فيتبعون هديك
ويستنون بسنتك قال فمن عند ذلك لابرهيم ومن ذريتي اى ومن
ذريتي فاجعل ائمة يقتدى بهم في الخير كما فعلت بي
ذلك وهل مسئلة سالها ربه عز وجل قال لا ينال عهدي
الظالمين هذا جواب من الله تعالى لابرهيم انه فاعل ذلك
بذريته الا من كان كافرا منهم فانه غير مصيبه
اماما لان الامامه لاولياية واهل طاعته دون الكافرين

والعاصين واعطا العهد الرحمة لاينالها الا اهل الجنة ورحمته في
الدنيا على خلقه كلهم وقيل ليس في عهدك ان ينال الظالمين وهم الذين
ثوابي فاما في الدنيا كلون ويشربون قال السدي العهد النبوة
وقال مجاهد العهد الامامة وقال ابو عبيد العهد الامان اي لا
اومنهم من عذابي في الاخرة وهذا اعلام من الله لابرهيم ان من
ولده من يشرك به قال مجاهد قال الله له انه سيكون في ذريتك
ظالمون وان جعلنا البيت هناه للناس مثابة
مفعلة من ثاب القوم الى موضع كذا اذا رجعوا اليه
واما مصدر امن يامن جعله الله مثابة للناس يرجعون اليه
كل عام واما ناء منون فيه من عدو كان الرجل في الجاهلية
لو لقي قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه
فكان كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم وقال مجاهد في قوله مثابة تاتونه من البلدان لا يقضون
منه وطرا ثم يرجعون الى اهلهم ثم يعودون اليه وقوله
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قرئ بكسر الخاء على وجه الامر
قال عمر قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فامر رسوله والمومنين
ان يجعلوا مقام ابرهيم مصلى يصلون وراءه تكرمة لابرهيم عليه السلام
وقرئ بفتح الخاء على وجه الخبر ووجهه ان الذى تقدمه والذى
تاخر عنه خبر فوجب ان يكون على نسقه قال السدى المقام هو الحجر
الذى كانت زوجة اسمعيل عليه السلام وضعته تحت قدم ابرهيم
حين غسلت راسه فوضع ابرهيم عليه السلام رجله عليه وهو راكب
فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله فى الحجر
فوضعته تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه
فجعله الله من شعائره فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ابن عباس
المقام قبل هو للمقام الذى يصلى اليه الائمة اليوم وقال ابن عباس
وعطاء الحج كله مقام ابرهيم قال قتادة ولقد ذكر لنا بعض من رأى
اثر عقب ابرهيم عليه السلام واصابعه فيها ما زالت هذه الامة
يمسحونه حتى اخلولق وامحى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا
ابرهيم واسمعيل بيتى من الاصنام التى كان المشركون يعظمونها
على عهد نوح عليه السلام ويعلقون بها فيه للطائفين الذين يطوفون
بالكعبة والعاكفين اى المجاورين المعتكفين والركع السجود
اى المصلين والركع جمع راكع وهم القوم الراكعون والسجود

جمع ساجد وهم القوم الساجدون وقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا
اى واذكروا اذ قال ابرهيم رب اجعل لمكة آمنا من ان يسلط
عليه الجبابرة ومن ان يبنى ما بناك سائر البلدان من خسف وغرق
واستيلاء عدو وغير ذلك وارزق اهله من الثمرات اى وارزق
ساكنيه من انواع الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر خص ابرهيم
من آمن من اهله دون غيرهم فقال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا
اى فسارزقه فى الدنيا ما دمت احييه قال ابن اسحق لما عزل ابرهيم
الدعوة عن ابى الله تعالى ان يجعل له الولاية بقوله لا ينال عهدى
الظالمين محبة منه وسال الرزق للمومنين قال الله تعالى ومن كفر
ايضا من اهلها وغير اهلها فانى ارزقه الى منتهى اجله ثم اضطره
اى الجيه الى عذاب النار فى الآخرة وبئس المصير اى وبئس المكان
الذى يصير اليه عذاب النار وان رفع ابرهيم القواعد من البيت
قواعد البيت اساسه واحدتها قاعدة وقاعدة كل شئ اصله
وقيل قواعد البيت زواياه واسماعيل عطف
على قوله وابرهيم ربنا تقبل منا فيه اضمار التقدير يقولان ربنا
تقبل منا والمعنى واذكر يا محمد لقومك نعمة الله عليهم فى امر

www.alukah.net

ابرهم عليه السلام بان يبنى له هذا البيت الذى هو مائل لفرش وعرّ له اسلاً ثم
واخلافهم فرفع ابرهم واسمعيل اساس الكعبة وهما يقولان ربنا تقبل
منا طاعتنا لك وفقنا مناسكنا بنا البيت بامرك انك انت السميع
لدعائنا العليم بما فى ضمائرنا ارنا ربنا واجعلنا مسلمين لك اى وفالا دعا
بهما ربنا واجعلنا مخلصين له اعمالنا مطيعتين منقادتين لحكمك
خاضعين لطاعتك واجعل من اولادنا طائفة منقادين لامرك
مقيمين لك على الدين وعلمنا معالم الحج وكيف ندبح لك نسائكنا
وذلنا على ما يرضيك عنا واقبل توبتنا مما سلف من ذنوبنا
انك انت القابل للتوبة والعائد بالرحمة اذ لم تؤاخذنا بجرائمنا
قيل انما سالا الثبات على الاسلام اى ادمنا على الاسلام وقيل فى
قوله ارنا مناسكنا عرفنا متعبداتنا كما راهما الله معالم الحج
الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والافاضة
من عرفات والافاضة من جمع ورمى الجمار وقيل متعبداته
الحج وهى المناسك يقال للعابد ناسك قال السدى لما فرغ ابرهم
واسمعيل من بنيان البيت امر الله تعالى ابرهم ان ينادى
فقال واذن فى الناس بالحج فقال يا رب وابن يبلغ صوتى
قال علىك النداء وعلى الابلاغ فنادى يا ايها الناس ان الله

بكم الحج فاجابه من اجابه فاجابه من اجابه فامره الله تعالى
ان يخرج الى عرفات فخرج فلما بلغ الفج عند العقبة استقبله
الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع
على الجمرة الثانية بصره فرماه وكبر ووقف ابرهم بعرفات
حيث اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة ثم ارتعد فهم
رسولا منهم اى بالاصالى دعائهما ربنا وابعث فى الامة المسلمة
من ذريتنا رسولا منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم
اياتك القرآن الذى توحيه اليه ويعلمهم الفرائض التى فى كتابك
من التزام طاعتك واجتناب محارمك ويفقههم فى الدين ويزكيهم
ويطهرهم من الشرك وعبادة الاوثان انك انت العزيز
اى الغالب القوى الذى لا يعجزه شئ الحكيم الذى لا يدخل تدبيره
خلل قال قتادة ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم
امينا صادق اللهجة حسيبا نسيبا يخرجهم من الظلمات الى
النور وهداهم الى صراط العزيز الحميد صلى الله عليه وسلم وقال الربيع بن
انس قيل لابرهم عليه السلام قد استجيب لك سنبعث محمدا
فى اخر الزمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابى
ابرهم وبشرى عيسى عليهما السلام ورؤيا امى الخ وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتاك الحكمة في الاية السنة ٥ وقال مالك ابن انس هي المعرفة بالدين
والفقه واتباع الاثر ٥ وقال ابن عباس رضي الله عنه معنى الزكوة في الاية
طاعة الله عز وجل والاخلاص ومن يرغب عن ملة ابرهيم لفظه
لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ اي ما يرغب عن طريقة ابرهيم
الا سفيه جاهل والملة السنة والمذهب قال قتادة رغب
عن ملة ابرهيم اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية
بدعة ليست من الله وتركوا الاسلام فبعث الله نبيه محمدا
بملة ابرهيم عليه السلام ومعنى رغب عنه تركه ومعنى سفه
نفسه اي جهل نفسه اي لم يفكر في نفسه فيعلم انها لله
يجب عليها عبادته كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون
وقيل الامر جهل رأى نفسه مثل وسل القرية وقيل سفه
نفسه اي سفه نفسه وقيل سفه نفسه اهلك نفسه
وقيل اي سفه في نفسه فحذفت في اي وقد يذكر بسنة
ابرهيم وطريقته رغبة عنها الى غيرها الا من جهل قدر نفسه
وموضع حظها فيما ينفعها في معادها ٥ ولقد اصطفيناه
اي ابرهيم اي اخترناه بالنبوة واجتبيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي لمن الفائزين ثواب الله المتوجين للدرجات

العالية في حوار اسم عرو وارد ما له رعه اسلم قبل انها كان ذلك حين
افلت الشمس فقال اني بريء مما تشركون حنيفا اسلم ووصى بها اي بالملة
وبتلك الكلمة الاسلام ٥ وقال الزجاج لقد اصطفيناه اذ قال له ربه اسلم
اي اخترناه في ذلك الوقت للنبوة ومعنى اسلم اخلص العبادة واخضع
بالطاعة قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت العبادة وخضعت
بالطاعة لمالك الخلق اجمعين ٥ ووصى بها ابرهيم بنيه اي ووصى
بهذه الكلمة ابرهيم بنيه ويعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين اي اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
اي اثبتوا على الاسلام حتى يكون حين موتكم عليه وموتكم عليه
اي الزموا الاسلام ما ادراكم الموت صائركم مسلمين
لانه ليس الى بني آدم الموت والحيوة فيتهيأ احدهم ان لا يموت
الا على حالة دون حالة وهذا على سعة كلام العرب ٥ لما كتم
شهدا اهل الربع ان انس نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى
حين ادعوا على ابرهيم ويعقوب واولادهما انهم كانوا
على ملتهم فقال الله لهم في هذه الاية اكنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت فتعلموا ما قال لولده وما قال له
والله المعنى انكم لم تحضروا شيئا من ذلك فلا تقولوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على انبياء ورسل الا باطيل والشهداء جمع شهيد وهو الحاضر وقيل ان اليهود
قالوا للنبي صلعم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلمهم
الله ما قال يعقوب لبنيه وقالوا له ٥ وقال عطاء نفخر الله بنيا حتى
حين من الموت والخوف فلما خير يعقوب قال انظروني حتى اوصي اولادي
ففعل الله ذلك به فجمع ولده وهم الاسباط وقال لهم قد حضر اجلي
فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ثم قبضه الله على ذلك فقالوا على هذا الذي
تلك امة قد خلت اي اولئك الانبياء مضى ذكرهم وهم ابرهم واسمعيل
واسحق ويعقوب جماعة قد مضت ان من شهر قد عوا يا معشر اليهود
والنصارى ذكرهم ولا تنسبوا ابرهم اليهودية والنصرانية وما علم
المحمدان النبي صلعم شيئا من اخبارهم الا من وجه وحي الله وكل ما كسبوه من حسنة
وسيئة فهو لهم وعليهم ذكرهم لا تواخذون بشيء من اعمالكم وكل
ما اقترفتموه من خير وشر فانتم المواخذون به واعلموا ان نسبتكم
الى ابرهم ويعقوب واولادهما لا تنفعكم ما دمتم مقيمين على الكفر
وان سلفكم من الانبياء لا يغنون عنكم شيئا وقالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا ٥ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية

في عبد الله بن صوريا الاعور وعدي بن زيد وكعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
وهم من يهود او نصارى اهل نجران خاصموا النبي في الدين
كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها ثم قال ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا
تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الاية ومعناها
وقالت اليهود للنبي صلعم كونوا هودا على ديننا
وقالت النصارى لهم ايضا كونوا نصارى على ديننا تهتدوا
ان تصيبوا طريق الحق واختصر الكلام واكتفى بذكر او ودخولها
بين الفريقين عن اطالة القصة ٥ وقال بل ملة ابرهم اي قال لهم يا محمد
اذا دعوا الى دينهم بل نتبع ملة ابرهم دون ما تدعونا اليه ٥ حنيفا
نصب على الحال اي حال حنيفيته ولم يكن ابرهم منكم يا معشر اليهود
والنصارى ولا من عبدة الاوثان والمجوس كما زعمتم بل كان
طاهرا من الشرك مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال عطاء
الحنيف الحاج وقال السدي الحنيف المخلص وقال الزجاج الملة
الدين والشريعة ٥ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا روى عن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه لما نزلت هذه الآية بسبب نفر من اليهود منهم ابو ياسر بن اخطب
ورافع بن ابي رافع اتوا رسول الله صلعم فسالوه عمن يؤمن من الرسل فانزل
الله تعالى هذه الآية فقراها عليهم فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا
لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فانزل الله عز وجل قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي
قولوا ايها المؤمنون اذا دعاكم اليهود والنصارى الى دينهم صدقنا
بالله فيما اخبرنا به وصدقنا ما انزل الينا من كتابه وبما
انزل على هؤلاء الانبياء من الكتب وصدقنا بالكتب كلها انزلها الله
على الانبياء وان الانبياء كلهم كانوا على حق وهدى ولسنا نفرق
ببعض ونكفر ببعض كما فعلتم يا معشر الله مخلصون بالطاعة
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي فان صدق اليهود والنصارى والمجوس
بما اقررتم به وتركوا التفرق بين الانبياء وصاروا
مسلمين مثلكم وان تولوا اي اعرضوا عن ذلك فانما هم في شقاق
اي معاندة وعصيان وحرب لله ورسوله ه وقال ابن زيد
الشقاق والمنازعة والمحاربة وقيل الخلاف والمباينة ه قال ابن
عباس رضي الله عنه بمثل ما آمنتم به اي بما آمنتم به ه وقيل قال

قال قولوا بتصديق مثل تصديقكم بايمانكم بالانبياء فسيكفيكهم الله
هذا الامر ضمان من الله في نصر نبيه صلعم وانه يكفيه امر اعدائه
باظهار دينه كقوله ليظهره على الدين كله ه وقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اي قال لاصرن انا واهل الكتاب وسائر المشركين
عليكم هو شاء الله ورسوله فسيكفي الله نبيه شرهم ويرد
كيدهم في نحورهم اما بقتل واما بجلاء فانجز الله وعده
فقتل بعض واجلي بعض وهو السميع اي لما يقولون العليم اي
بما يضمرون صبغة الله ه قال الزجاج صبغة الله نصب بدل
من قوله بل ملة ابرهم وقال الكسائي معناه الزموا صبغة الله
اي دينه وسنته على معنى الامر قال وكل صبغة لله اي
دين الله وقال مجاهد اي فطرة الله التي فطر الناس عليها
والفطرة ابتداء الخلق وابتداؤا لخلق واستدأوا لخلقوا عليه الاسلام يقال
صبغت الثوب اي غيرت خلقته فالصبغ حدوث شيء
وكذلك الخلقة ه قال قتادة كانت النصارى اذا ارادت
ان تصر اطفالها عمدتهم في ماء لهم تزعم ان ذلك لهم تقديس
بمنزلة الختان لاهل الاسلام وانه صبغة الله لهم فيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصرانية وبزعمون ان ذلك سنة سنها علي حين صار
من نامرة الى الاردن فاصدا يحيى زكريا فقال له جيئك
لاصبغك صبغة في نهر الاردن وان اليهود تصبغ
ابناءهم يهودا والنصارى تصبغ ابناءهم نصارى وان
صبغة الله الاسلام ولا صبغة احسن من الاسلام وهو
دين الله الذي بعث به الانبياء اي قل لهم يا محمد بل نتبع
ملة ابرهم صبغة الله التي هي احسن الصبغ وهي الحنيفية
السمحة ودعوا ما سواها من الكفر والضلال واي دين
احسن من دين الله الذي نسخ به الملل ومن له عابدون اي
خاضعون وقالت اليهود والنصارى في الله هذه الاية توبيخ من الله
لليهود والنصارى واحتجاج للمومنين وعناها قل يا محمد
لاهل الكتاب الذين زعموا ان دينهم خير من دينكم
اتحاجوننا وتجادلونا في الله وهو ربنا وربكم ولنا
عملنا ولكم فريق منا ما عملوا واكتسب من صالح
الاعمال وسيئها ونحن له مخلصون لا نشرك به شيئا

ولا نعبد غيره كما عبد اليهود العجل والنصارى المسيح وعبدة
الاوثان الصنم فاني تكونون خيرا منا اذا لم يقولوا ان ابرهيم
واسمعيل قال الحسن البصري والله لقد كان عند القوم من الله
شهادة ان انبياءه برآء من اليهودية والنصرانية ام قال الربيع
كانت اليهودية والنصرانية بعد هولاء الانبياء بزمان
فقوله ام يقولون عطف على قوله اتحاجوننا اي اي هذين
تفعلون انجادلونا في دين الله فتزعمون انكم اهدى منا سبيلا
ام تزعمون ان ابرهيم واسمعيل ومن سماهم الله كانوا على
ملتكم فبين للناس كذبهم لان اليهودية والنصرانية
حدثتا بعد هولاء الانبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
ان ادعوا انهم كانوا على دينهم انتم اعلم بهم وما كانوا عليه
من الاديان لم الله ومن اظلم اي واي ظلم اظلم منهم
وما كتموا شهادة عندهم من الله وادعوا الباطل بعد
ما بين الله في التوراة والانجيل ان ابرهيم ومن سمي معه
كانوا حنفا مسلمين ثم ذكر هي الشهادة التي كتموها

ثم قال وما الله بغافل عما تعملون اى بمساء عن اعمالكم ثم اكد الامة
قد خلت اى اولئك الانبياء الذين ذكروا لجماعة قد مضت لسبيلها
وصارت الى رحمة ربها له لها عند الله ما كسبت اى ثواب حسناتها
ولكم ما كسبتم اى ثواب حسناتكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
من الاعمال الا كل نفس تسئل عما اسلفت دون اسلاف غيرها
سيقول السفهاء من الناس الاية قيل هم اليهود وقيل كفار قريش
وقيل المنافقون والسفهاء جمع سفيه والسفيه الخفيف الحلم
ما ولاهم اى ما حولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها وذلك ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى الكعبة ثم ان الله حوله
الى بيت المقدس وكان يصلى الى بيت المقدس ثم حوله بعد
ذلك الى الكعبة فقال كفار قريش ما لمحمد قد ترك قبلة
ابائه ثم رجع اليها ويوشك ان يدع دينه ويرجع
الى دين ابائه فارتد الى قبلتهم فقال الله تعالى سيقول
السفهاء من الناس وهم الكفار من قريش ما ولاهم عن قبلتهم
التى كانوا عليها يعنى بيت المقدس ثم امره بالاحتجاج
عليهم فقال قل لهم لله المشرق والمغرب فاينما وجهنى

فعلمت ان التوجه اليه تعالى من شاء الى صراط مستقيم اى يرشد من يشاء
من عباده الى صراط مستقيم اى الى دين مستقيم وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صلى نحو بيت
المقدس سبعة عشر شهرا ثم صرفت القبلة فاتاه رفاعة
ابن قيس وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود فقالوا يا محمد
ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها ارجع الى قبلتك التى
نحولت عنها نتبعك فانزل الله تعالى هذه الاية ه قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا اى وهكذا جعلناكم امة
وسطا اى عدلا ويقال خيارا يقال فلان وسط فى قومه
اى متوسط الحسب اى الرفيع الحسب ووسط الوادى
خير مكان فيه لتكونوا شهداء على الناس الشهداء جمع شهيد ويكون
الرسول عليكم شهيدا قيل معناه لكم شهيدا ومثله وهاذا بعلى
على النصب اى للنصب ه روى ان اول من يدعى يوم القيمة
اسرافيل فيقول الله تعالى هل بلغت عبادى فيقول نعم بارب
فيبلغت جبرئيل فيدعى جبرئيل فيقول هل بلغك اسرافيل
عبادى فيقول نعم فتخلى اسرافيل ويقول لجبرئيل ما صنعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بي عهدك فيقول بلغته الرسل فيدعا الرسل فيقول لعلهم
بلغكم جبريل عهدك فيقولون نعم فتحكي جبريل فيقول للرسل
هل بلغتم عهدك فيقولون نعم بلغناه الامم فيدعا الامم فيقال
لها هل بلغتكم الرسل عهدك فكذبت ومطل فتقول
الرسل لنا عليهم شهداء فيقول من فيقول امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيدعى امة محمد فيقال لهم اتشهدون ان الرسل بلغت الامم
فيقولون نعم فتقول الامم يارب كيف تشهد علينا من لم يدركنا
فيقول الله كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون
يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابك وقصصت
علينا ان قد بلغوا ذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعى
نوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت ما ارسلت
به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جانا من
نذير فيقال لنوح من يعلم ذلك فيقول محمد وامته
فيدعون فيشهدون ان قد بلغ فيقول قوم نوح كيف
تشهدون علينا ولم تدركونا فيقولون اخبرنا نبينا

انه قد بلغكم فصدقنا فيصدق نوح ويكذب قومه وذلك
قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خصصناكم
بالتوفيق لملة ابرهيم وقبلته فذلك جعلناكم امة وسطا
لا غالين غلو النصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا ولا مقصرين
تقصير اليهود الذين قتلوا انبياء الله وما جعلنا القبلة التي كنت
اي وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها الى الكعبة الا لنميز
اهل اليقين الذين يتبعون الرسول من اهل الشك الذين يرجعون
عن اتباعه قال بعض العلماء كانت مكة ما لفا لهم فاراد الله
ان يمتحنهم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه
قال فلما كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص وقد ابتلى الله
عباده بها شأن الامر بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه
وان كانت لكبيرة اي وان كانت مفارقة القبلة لكبيرة
اي ثقيلة في صدور الناس الا على الذين هدى الله اي الا على من
وفقه الله فهداه لاتباعك وما كان الله ليضيع
ايمانكم قال سعيد المسيب كان المؤمنون اشفقوا على من
صلى منهم الى بيت المقدس ثم ماتوا ان لا تقبل صلاتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فامنهم الله من ذلك وروى انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا
وهم يصلون نحو بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
اى لم يكن الله ليجعل صلوتكم الى بيت المقدس ضايعة لا يثيبكم عليها
ان الله بالناس لرؤف رحيم الرأفة عند العرب اشد الرحمة ومعقول
بدل على التكثير قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل هذه الاية
مقدمة ومؤخرة وذلك انها قبل الاية التي قبلها من قوله سيقول
السفهاء لان الله تعالى لما اراد ان يحوله من بيت المقدس الى الكعبة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو وينظر الى السماء حتى مرفة
الله انها والمعنى نحن نشاهد تردد بصرك نحو السماء
فلنولينك اى فلنحولنك ولنصرفنك عن قبلة بيت المقدس الى قبلة
ترضاها اى تهويها وتحبها وكانت الكعبة احب اليه من غيرها
لانها كانت قبلة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فول وجهك اى
فامرف وجهك يا محمد اذا عزمت على اداء الصلوة شطر المسجد
الحرام اى تلقاء المسجد الحرام اذا كنت في المدينة ثم قال وحيث
ما كنتم من بلاد الله ايها المؤمنون اذا اردتم الصلوة فافعلوا ذلك
والشطر هاهنا الجهة والنحو وقيل شطر الشئ وسطه فعلى
هذا يكون الكعبة شطر المسجد لانها في وسط المسجد

قال قوم القبلة هي المسجد الحرام وقيل هي الجهة التي فيها البيت وقيل
هي الكعبة وان الذين اوتوا الكتاب اى وان علماء اليهود والنصارى
ليعلمون اى ليتحققون انه اى ان التوجه نحو المسجد الحرام الحق
اى هو الحق الذي فرضه الله على ابرهيم وذريته ان يتوجهوا
اليها في صلوتهم ثم قال وما الله بغافل عما تعملون اى وما الله بساه
عن اعمالكم في اتباعكم واعراضكم ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب اى ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل
حجة وكل معجزة في تحويل القبلة ما صلوا قبلتك ولا
صلوا الى الكعبة فاعرض عنهم وما انت ايضا بمتبعهم
في الرجوع الى قبلتهم بعد ما امرك الله بالتوجه الى الكعبة
وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى ولا اليهود بمتبعة قبلة
النصارى ولا النصارى بمتبعة قبلة اليهود ولئن اتبعت
اهواءهم اى ولئن خلبت رضى اليهود والنصارى في اتباع
قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم اى من بعد ما جاءك من البيان
في شان القبلة انك اذا لمن الظالمين اى انك اذا في حكمي اذا فعلت ذلك
من الظالمين ولم يكن ليفعل ذلك ولكن هذا خبر من الله عن حكمه

الذى حكم به على خلقه من الظالمين ٥ وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اى ان العلماء من
اليهود والنصارى يعرفون محمدا انه رسول الله ويعرفون
ان ما جاء به من عند الله وقال قتادة يعرفونه اى يعرفون
ان بيت الحرام قبلة الانبياء كما يعرفون ابناءهم اى ومعرفتهم
بصحة نبوتك كمعرفتهم بابنائهم وان فريقا منهم اى وان
طايفة من على الفريقين يكتمون الحق الذى يشهد به ويكتمون
امر القبلة وهم يعلمون انك صادق وان تحويل القبلة حق
وقوله الحق من ربك اى وما انا فى امر القبلة هو الحق من ربك
لا ما يدعوا اليه اليهود والنصارى فلا تكونن من الممترين
اى من الشاكين فى دين الله وفى قبلته التى اختارها لاجلك ولكل
وجهة الآية اضمار وتقديره ولكل اهل ملة وجهة
محذوف واكتفاء بدلالة الكلام عليه والوجهة الفعلة من التوجه
اى متوجه يتوجه اليه المصلى بوجهه فى صلوته ٥ قال
مجاهد وجهة قبلة هو موليها هو يعود الى لفظ الكل لان
لفظ الكل موحد اى هو مولى وجهة اليها قال مجاهد

هو موليها اى مستقبلها وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قرا هو
مولاها اى موجه نحوها اى ولكل اهل ملة قبلة هم مستقبلوها
فاستبقوا الخيرات اى بادروا الى الاعمال الصالحة وتزودوا
فى دنياكم لاخرتكم ما دمتم لكم سبيل النجاة اينما تكونوا ياتى
بكم الله جميعا اى فى بقعة ومكان تلتقون فيها فى يوم
الله جميعا يوم القيمة ٥ فيوفى المحسن منكم جزاء احسانه والمسئ
جزاء اساءته او يتفضل فيصفح ان الله على كل شئ من جمعكم
بعد مماتكم وجزائكم على اعمالكم وغير ذلك قدير اى
ذو قدرة ومن حيث خرجت اى والى اى موضع توجهت
فول وجهك اى حول وجهك شطر المسجد الحرام اى قصد المسجد
الحرام فى صلوتك وانه للحق من ربك اى وان التوجه نحو الكعبة
فى الصلوة الحق من ربك اى من عند ربك الذى لا شك فيه
وما الله بغافل عما تعملون اى ببناء ما يكون منكم من الطاعة
والمعصية ٥ قوله ومن حيث خرجت الآية قال فيما ذكر
لله بالناس فى هذه الآية اهل الكتاب وقيل اريد بهم مشركو قريش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن جرير الحجة في هذه الآية الجدل والخصومة وليس هو بمعنى
البرهان وقوله الا الذين ظلموا منهم استثناء صحيح والمعنى
وليس لاحد من الناس خصومة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بسبب توجههم نحو الكعبة الا الذين ظلموا انفسهم
من قريش فانهم قبلكم دعوى باطلة وخصومة فلا يقولوا
انما توجهتم الى قبلتنا لانا كنا اهدى سبيلا منكم وقال الزجاج
المعنى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما
قد وضح له كما تقول مالك حجة علي الا الظالم اي مالك حجة
علي البتة ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه ها هنا حجة
لان المحتج به سماه حجة وحجته داحضة عند الله تعالى
المعنى ومن اي بقعة خرجت فحول وجهك تلقاء المسجد الحرام
وان كنتم ايها المؤمنون من اي ارض الله فولوا وجوهكم في صلواتكم
تجاهه وانما امرك ايها الرسول بذلك لاقطع عنك
حجة اليهود حيث يقولون ان محمدا لا يخالف قبلتنا
فلا يكون لهم بعد هذا ان يحتجوا عليك بهذه الحجة هذا على
قول من قال عنى بالناس اليهود والنصارى

فلا تخشوهم اي فلا تخشوهم في اتباع امري واخشوني في اتباع
امري ولام نعمتي عليكم اي ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتكم الى
ملة ابراهيم ولعلكم تهتدون ولكي ترشدوا الى طريق المستقيم
كما ارسلنا فيكم الاية المعنى ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم
اي كما اتممتها عليكم ارسالي اليكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله
وقوله منكم اي من العرب وروي عن
علي رضي الله عنه ان المعنى فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم اي كما ارسلت فيكم رسولا تعرفونه بالصدق
فاذكروني بالتوحيد اذكركم برحمتي وقوله يتلوا عليكم
اي يقرأ عليكم اياتنا اي ايات كتابنا الذي انزلناه اليكم
ويزكيكم اي يطهركم من دنس الكفر ويعلمكم الكتاب
والحكمة اي القرآن والسنة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من قصص القرون الماضية وغيرذلك وقوله فاذكروني
اذكركم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله
وان قل صلوته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله
فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه

وتلاوته القرآن اى لطبعون ان حفظه ومثله واوفوا بعهدى
اوف بعهدكم وعهدكم الطاعة وعهد الله المغفرة
وقال سعيد ابن جبير فاذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى
وذهب الربيع ابن انس الى انه من الذكر والثناء وقال ازلى عز وجل
ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره
وقال سفيان ابن عيينة ان الله تعالى قال اعطيت امة محمد ثلثا
مالو اعطيته جبريل وميكائيل كنت قد اجزلت
لهما قلت اذكرونى اذكركم وقلت لموسى قل للظلمة
لا يذكرونى فانى اذكر من ذكرنى واذ ذكرى اياهم
ان غفرت لهم واشكروا لى اى قابلوا نعمتى بالحمد ولا
تكفرون اى ولا تجحدوا احسانى يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة الاية يعنى يا ايها الذين امنوا استعينوا
على القيام بطاعتى بالصبر على المكاره واقامة
الصلوة فى اوقاتها ان الله مع الصابرين اى معينهم
وناصرهم والصبر فى اللغة الحبس والكف عن الشئ

ومنه سمى رمضان شهر الصبر وقال مجاهد الصبر الصوم
وقال ابو العالية استعينوا بالصبر والصلوة على رضا الله
واعلموا انهما عونان على طاعة الله عز وجل ولا تقولوا
لمن يقتل فى سبيل الله الاية قال مقاتل كان الرجل يقتل
فى سبيل الله وكانوا يقولون قتل فلان ومات فلان اى
نهوا ان يسموهم امواتا وامروا ان يسموهم شهداء
وقال مقاتل ابن حيان نزلت فى قتلى احد وكانوا سبعين رجلا
وقوله امواتا رفع خبر مبتدا محذوف اى هم امواتا
وكذلك قوله بل احياء ولكن لا تشعرون اى بما هم فيه
من النعمة والكرامة وقيل لا ولكن لا تشعرون بحيوتهم
وحسن الحال وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء
فى حواصل طير خضر ياكلن من ثمار الجنة وقال ابو العالية
للشهداء حجلة يطيرون بها ويأكلون من ثمار الجنة
ويشربون من انهارها ويأوون الى قناديل معلقة
تحت العرش ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع
الاية روى عن ابن عباس رضى الله انه قال اخبر الله و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المؤمنين في هذه الآية ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها
وآمرهم بالصبر قال الربيع ابن انس امتحنكم بضروب المحن
وسيكون ما هو اشد من ذلك وقال الشافعي رحمه الله
ولنبلونكم بشيء من الخوف هو خوف الله عز وجل والجوع يعني
جوع شهر رمضان ونقص من الاموال بالصدقات والزكوات
والانفس بالامراض والثمرات يعني موت الاولاد لان ولد
الرجل ثمرة قلبه وقال عامة المفسرين في معنى الآية ولنختبرنكم
يا معشر المؤمنين بفزع ينالكم من جهة عدوكم وبسنة
تصيبكم بنالكم فيها مجاعة وشدة وبتعذر المطالب
والمكاسب عليكم فتنقص لذلك اموالكم وبحروب
تنفق بينكم وبين الكفار فتنقص لها عددكم وموت
دوابكم واولادكم وبجدوب تحدث فينقص بها
ثماركم ولا تخرج كما كانت تخرج وكل ذلك امتحان
مني لكم ليتبين الصادق في ايمانه من الكاذب
ويتميز اهل اليقين من اهل النفاق ثم امرهم بالصبر
على الشدايد وبشرهم فقال عز وجل وبشر الصابرين

اي واخبر الصابرين على هذه المحن بالخبر السار بعظيم الثواب
وهم الذين اذا اصابهم بعض المكاره رضوا بقضائي وصبروا
على بلائي وعلموا ان الله اقرار له بالملك والملك وانا الله راجعون
اعتراف بالفناء والموت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم عهدها
فيحدث لها استرجاعا الا احدث الله له ثواب ما وعده
حين اصيب بها اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اي
اولئك الصابرون على بلائي عليهم ثناء من ربهم ورحمة
اي ورحمة لهم بكشف كروبهم واولئك هم المهتدون
اي المهتدون للصواب روى ابو عمار الخطابي رضي الله عنه
كفاك ادلة هذه الآية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية الصفا والمروة
جبلان معروفان بمكة فرض الله السعي بينهما
على من حج البيت او اعتمر وقوله من شعائر الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى من اعلام الله التى تدل على طاعته قال انس ابن مالك فى سبب نزول
هذه الاية كان الصفا والمروة من شعائر الجاهلية وكان على الصفا
وثن يعبد على المروة يسمى اساف ونائلة فلما اصاب رسول الله
ان يطوفوا بهما حين حاج الله بالاسلام قالوا انما كنا نطوف
بهما من اجل الصنمين وامسكوا عن الطواف والسعى
بينهما فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله اى ان الطواف
بالصفا والمروة والسعى بينهما من معالم دين الله التى امر بها
خليله ابرهيم عليه السلام وسنها لعباده فمن قصد البيت الحرام
لحج او عمرة فلا حرج عليه ولا مأثم فى طوافه بهما وقوله
ومن تطوع خيرا اى ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته
الواجبة عليه فان الله شاكر له اى شاكر لاعمال عباده
ومجازيه حسن طاعته علم اى بقصده وارادته وقيل ومن
تطوع خيرا اى ومن زاد فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة
على سبعة اشواط وقال ابن جرير ظاهر هذا الكلام خبر
ومعناه الامر بالطواف بهما اى فلا تحرجوا بالطواف
والسعى بينهما ثم قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى قال مجاهد وقتادة نزلت فى علماء اهل الكتاب

وجدوا محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم فكتموه
حسدا وبغيا وكتموا الاسلام وهو دين الله عز وجل وقوله
من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اى لاهل الكتاب
فى التوراة والانجيل وقيل عنى بالناس امة محمد
فى الكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون قال مجاهد اذا امسك القطر لعنت
البهائم ودواب الارض حصاة بنى ادم وقالوا امسك
القطر عنا بخطايا بنى ادم ونوبهم وقال قتادة
والربيع عنى باللاعنين الملائكة والناس وقوله
الا الذين تابوا واصلحوا الاية اى الا الذين رجعوا
عن كتمانهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واصلحوا
ما بينهم وبين الله باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم
اى ارضى عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
اى المتجاوز لمن تاب الرحيم اى بمن اناب
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية
قال عكرمة والربيع عنى الله بالناس اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الارض وقيل يرد ذلك يوم القيامة توقف الكافر على رؤس الاشهاد
فيلعنه الناس كلهم قال ابو العالية ان الكافر يوقف يوم
القيمة فيلعنه الله عز وجل ثم يلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس اجمعين
وقيل يرد ذلك قول القايل لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر
لانه من الظلمة قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا تلاحى اثنان
وتلاعنا لحقت اللعنة المستحقها منهما فان لم يستحقها رجعت
منها رجعت الى المهور لقوله والناس اجمعين ومعنى الاية
ان الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من
اليهود والنصارى وسائر اهل الملل وماتوا على كفرهم
وجحودهم اولئك عليهم لعنة الله ابعادهم من رحمته ولعنة
الملايكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة اي صار اليها الامر
بسبب اللعنة وهو نار جهنم ولا هم ينظرون اي ممهلون
لحظة يعتذرون بها كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قوله والهكم اله واحد اي ربكم رب واحد ليس معه
الا اله الا هو الرحمن الرحيم نزلت الاية رد على الكفار وانكارهم
الاصنام آلهة حين سمعوا ان ربهم يقول معبودكم الذي يستوجب
الطاعة وتستوجب منهم العبادة معبود واحد

لا ثاني له فلا تعبدوا غيره وهو رحيم بخلقه يكشف عنهم البلية
ويدفع الاذية ان في خلق السموات والارض الاية اي في خلق السموات الارض
اية عظيمة لمن تفكر فيها فاما السماء انها بلا عمد من تحتها
واما الارض ما يرى من سهلها وجبلها وبحارها وما فيها
من معادن الذهب والفضة والدر والجواهر التي لا مثل لها
واختلاف الليل والنهار ابتداء عظيمتان يغشى الليل النهار
فلا يدرى اين ماواه حيث غاب عنهم ولا من اين جاء بكون
الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقلبهما كما شاء والفلك
التي تجري في البحر يعني السفن وفي دلالة عظيمة ان خشبا
ينحت ثم يلزق بعضه الى بعض فتسير في البحر حاملة ركابها
تجري بقدرة الله في موج كالجبال وما انزل الله من السماء من ماء يعني
المطر يريد السماء ما يقدر وليس كنه السحاب ثم يسوق
بعد الى حيث شاء فيمطر كيف شاء على من شاء منهم
قال واحيا به الارض بعد موتها وفي ذلك اية عظيمة
انه ينزل المطر على الارض بعد موتها وهو انقطاع نباتها
وحلوها من العمارة فيخرج به الوان النبات من اخضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحمر واصفر كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فاحيى الارض عمارتها باخراج
نباتها ثم قال وبث فيها من كل دابة اى فرق فيها من كلها فاش على الارض
وتصريف الرياح اى اجراؤها من حال الى حال وهو ان يرسلها لواقح مرة
وعقيما لا تلقح مرة وتكون مرة رحمة ومرة عذابا هذا معنى قول
مالك وقال غيره يرسلها تارة جنوبا واخرى شمالا ومرة قبولا
واخرى دبورا لا يعلم من اين تجيء من اين تخبى ولا اين مأواها
حين تذهب قال ابن عباس رضى الله عنه الريح والماء جند الله الاعظم
وقال شرحبيل ما هاجت ريح قط الا لسقم صحيح او شفاء سقيم وقال
ابن السايب الريح جناحان وللقمر عذاب من ماء وقوله والسحاب
المسخر اى المذلل بين السماء والارض فى ذلك آية عظيمة للبر له فى الارض
عماد بعمده ولا فى السماء شئ يمسكه ولكنه يجرى بلطفه بامر الله
وقوله لايات اى فى كل ما ذكر لآية بينة يستدل بها على قدرة
الله قال عطاء لما انزل الله تعالى والهكم اله واحد قال المشركون
فالحجة على ذلك فان كنت صادقا فاتنا بآية فانزل الله تعالى ان
فى خلق السموات والارض الآية وقيل سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم
ان يجعل لهم الصفا ذهبا فانزل الله هذه الآية اى ان كان

يشركون انها يريدون ان اجعل لهم الصفا ذهبا ليصدقوك ففى خلق
السموات والارض وما ذكر فى الآية اعظم من ذلك لان من راى السموات
مع عظم خلقتها واتقان صنعتها بلا تفاوت فيها ولا اعوجاج
محفوظا قائما بغير عماد بى هواء على غير قرار مع ما خلق فيها
من النيرين والسيارات يدل له ان خالقها قادر حكيم وكذلك
من تدبر الارض وطولها وعرضها واطافتها لاحتمال الجبال الثقال
وسائر الاثقال قد جعلت قرار الخلق ومعادنها منابت الجواهر
وتراها مذللة تخرج منها الخامة من الزرع ولا سنعها صلابتها
من الطلوح مبسوطة على وجه ماء خير لا تميد بسكانها
وشاهد تجارى مياهها وبحارها استدل بذلك على ان محدثها
رب العالمين ٥ وهذى اذ تفكر فى تعاقب الليل والنهار
وكور احدهما على الآخر وطول احدهما وزيادته وقصر الآخر
ونقصانه فى الشتاء والصيف واشتمالهما على المر والبرد
ونضج الوان الثمار وصنعها وطعومها وراى قصور الخلائق
عن نقصان شئ من ساعاتهما او الزيادة فى مقاديرها دله
ذلك على ان مدبرهما ومقدرهما الواحد القهار ومن انعم الفكر
فى البحار العميقة والمياه الرقيقة التى تعجز عن حملها الاجسام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النقيلة فوق ظهرها ان لو ألقي وزن درهم فما دونه من الاحمال فيها
لوقع الى تعرها ولم يرسب فوقها ثم رأى السفن التي الاعلام منشورة
بالاحمال العظام وهي تجري فيها جابية وذاهبة ليبلغ بها الحمل وقضاء
حاجاتهم وراى عجز الخلق عن ذلك علم ان مسخر ذلك دونه قدرة وسلطانه
ومن انعم النظر في انزال الله المطر من السماء رشحا وطشا وبغشا مرة
ووبلا وقاطرة ورهمة وديمة وشؤبوبا اخرى ورأى احياء الله
الارض به بعد كونها ميتة هامدة وتامل صلابتها ثم رأى الله
يفتقها بالنبات ويخرجه منها على ضعف خلقته علم ان الخالق
اسرهم عن ذلك واز داد بصيرة ان الله هو الخالق ومن
اجال فكرة في انواع الخليقة المفرقة على وجه الارض وانتشر
تركيب الله كلا منهم على صور مختلفة والوان شتى وطبائع
متضادة واراء متباينة ولغات متفاوتة واعدية متنوعة
علم انه عز وجل قادر عليم ومن دقق النظر في انشاء الله الرياح والاقاف
على الهياب المختلفة من شمال وقبول وحرور وبرد قاصفة عاصفة
مرة وذارية صرصرا عاتية مرة ورخاء كينة تجري مع ما فيها
من المنافع والمضار تعرف ان اجراء الله السحاب المذللة المنصوبة
بين السماء والارض وسوقه اياها الى الهواء من بلاد الى بلد

صنف العباد ايقن ان جميع ذلك علامات دالة على قدرة الله ووحدانيته
داعية الى التزام العبودية له وقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا الاية نزلت في ذم المشركين وقال الربيع بن انس الانداد الالهة
التي تعبد من دون الله يقول يحبونها كحب المؤمن الله عز وجل
وقال قتادة والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم اي ومن
الناس قوم يتخذون لله اندادا الى امثالا يعبدونها من دون الله
ولو يرى الذين ظلموا اي ولو يروا هؤلاء المشركون عذاب الآخرة
حين يرونه لعلموا ان القوة لله جميعا وقال بعضهم يرى بمعنى يعلم
وجواب لو محذوف ومعناه ولو يعلم هؤلاء الظالمون حقيقة
قوة الله حين يرون عذاب الله لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة
وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به الناس ويكون الجواب متروكا ايضا والتقدير ولو رأيتم
ايها المخاطبون هؤلاء الكفرة حين يرون عذاب الله لعلمتم شدة
عذابهم لكون القوة جميعا لله عز وجل اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا قال قتادة الذين اتبعوا هم الجبابرة والرؤساء في الشرك
والذين اتبعوا هم السفلة والاتباع قال الربيع تبرأ

القادة من الاتباع يوم القيامة وتقطعت بهم الاسباب قال ابن عباس
الاسباب الموردات وقال ابن جريج الاسباب الارحام وقال الربيع الاسباب
المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا وقيل اسباب المواصلة التي
كانوا يتواصلون بها فصارت عداوة وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة اي رجعة الى الدنيا لقد تبرءوا منا كما تبرأنا منهم عاجلا
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم اي ندامات وما هم
بخارجين من النار اي ليس لهم مخرج يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا الاية لما حرم الله تعالى على الكفار
بعض الاطعمة كالبحيرة والسائبة ونحوهما اباح للمؤمنين
جميع ما في الارض من الحلال الطيب ما لذ وطاب من غير
اسراف ولا تبذير ولا تحريم شيء منه بغير شرع وقال
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا يأمر الا بما يضر ويبعد من الله عز وجل انما يأمركم
بالسوء والفحشاء قال السدي السوء المعصية والفحشاء الزنا قال ابن جريج
انما سمى المعصية السوء لان عاقبتها تسوء صاحبها وسمي
الزنا الفحشاء بالفتح ما يذكر به فاعله وكل خصلة قبيحة خارجة عن
الحد تسمى فاحشة يقال رجل فاحش الطول اذا كان مفرط الطول
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي ويأمركم ان تقولوا على الله وفي دينه
ما لا تعلمون حقيقته وازا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اي واذا قيل
لهؤلاء الكفار اعملوا بما في كتاب الله واجعلوه لكم اماما استكبروا
عن الاذعان للحق وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون اولو كان اباؤهم
الف للاستفهام ومعناه التوبيخ اي ايتبعون اباهم ولو كانوا
لا يعقلون شيئا من دين الله ولا يهتدون له وقوله ومثل
الذين كفروا الاية في الاية قولان احدهما ان الله تعالى ضرب
ذلك مثلا للرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه الكافرين الى الايمان
وللكفار في اعراضهم عن اجابة دعوته فجعل تعالى رسوله
كالراعي يصيح بغنمه فتسمع صوته ولا تعقل قوله وفي الاية
اضمار والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي

يصيح بالبهايم وحظها من النداء السمع دون العلم والقول الثاني ان الله
تعالى ضرب للكافرين مثلا فجعلهم كالبهايم التي تسمع الصوت ولا تعقل
معنى الخطاب قال سيبويه لم يشبههم بما يعقل بما يشبهوا
بالمنعوق به اي مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به
ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز لعلم المخاطب وقيل مثل
الذين كفروا في دعائهم ما لا يعقل كمثل الراعي اذا نعق بغنمه
وهو لا يدري اين هي اي مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يسمع ولا يعقل
كمثل الذي يدعو الشاة وهي حيث لا تسمع قال الحسن البهيمة
تصوت بها ولا تفقه ما تقول لها وهي في ذلك تسمع الصوت وهذا
معنى القول الاول ومعنى ينعق اي يصوت ويصيح يقال نعق الراعي
بالغنم اذا صاح وقوله صم بكم وصفهم الله بانهم في تركهم
الانتفاع بما يسمعون بمنزلة الاصم الذي لا يسمع وفي تركهم القول الحق
بالابكم وهو الذي لا يمكنه النطق وفي تركهم النظر فيما يجري عليهم
نفعا بمنزلة الاعمى الذي لا يبصر قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم اي يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله كلوا
من المباحات التي حللناها لكم من الحرث والانعام ولا تحرموا
ذلك على انفسكم كما حرم اهل الجاهلية على انفسهم واشكروا الله

حتى ذلك ان كنتم منقادين لامره سامعين مطيعين قال بعض المفسرين
عم الله الخطاب في الاية المتقدمة في الكفار فقول ذلك
خص بالخطاب في هذه الاية قوله انما حرم عليكم الميتة الاية
بين الله تعالى في هذه الاية ما حرم عليهم وفصله لهم مفسرا
فقال انما حرم وانما تاتي لمعنى التحقيق والميتة ما فارقه
الروح من الحيوانات بغير الذكاة مما لو كان ذكيا لحل اكله
لحمه وهذا من العام الذي اريد به الخاص لان ميتات البحر
من السمك وميتات الجراد خارجة من التحريم وكذلك الدم
يراد به الدم المسفوح فاما الكبد والطحال فقد خصتا بالتحليل
وانما دمين لحرمهما من ان يكونا مسفوحين ولحم الخنزير
اي وحرم عليكم اكل لحم الخنزير واقتصر على ذكر اللحم والمراد به
كل شيء من جسمه وما اهل به لغير الله اي وما سمي عليه غير اسم الله
وقصد بذبحه الاصنام دون الله وكانوا اذا اراد احدهم ذبح ما قربوا
لالهتهم سموا اسماء الهتهم وجهروا بذلك اصواتهم والاهلال
في اللغة رفع الصوت فمن اضطر غير باغ ولا عاد اضطر
افتعل من الضرورة ومعناه من جهد اي من اصابه الجهد
والضرورة قال ابن عباس رضي الله عنه فمن اضطر غير باغ ولا عاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول من أكل شيأ من هذا وهو مضطر فلا حرج عليه وهو أكله
غير مضطر فقد بغى واعتدى وقيل غير باغ اى غير خارج على الائمة
بسيفه باغيا عليهم بغير حق ولا عاديا عليهم بحرب قال مجاهد
ولا عاد اى غير قاطع سبيل وروى عنه ايضا من خرج فى معصية
الله فلا رخصة له ولا كرامة وان اضطر اليه وروى عنه
انه قال غير باغ على الائمة وقال سعيد جبير العادى الذى
يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة وذهب ابن جرير الى ان
معناه غير باغ باكله ما حرم عليه من اكله ولا عاد فى اكله
وله عن اكله عند وحدة وغنى وهذا معنى القول الاول الذى
ذكرناه وقال مسروق من اضطر الى شئ مما حرمه الله فلم ياكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار وقال السدى غير باغ اى يبغى
فى اكله شهوته ولا عاد ان ياكل حتى يشبع وليس له ذلك
بل له ان ياكل منه قدر ما يمسك نفسه والتقدير
فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فاكله هو له حلال والبغى فى
اللغة طلب الفساد يقال بغى الجرح يبغى اذا تمادى الى
فساد والعدوان اللجة الظلم ومجاوزة الحد وقوله

فلا اثم عليه اى فلا اثم عليه فى تناول ذلك ان الله غفور رحيم حيث رخص
له اكل الميتة ٥ قوله ان الذين يكتمون الآية قال ابن عباس نزلت هذه
الآية فى علماء اهل الكتاب كتموا ما انزل الله عليهم فى شان
محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به اى بالكتمان ثمنا قليلا
اى طمعا قليلا او عرضا يسيرا قبل نزلت فى كعب ابن الاشرف
وحيى ابن اخطب وجدى ابن اخطب اى يؤثرون حظ الدنيا
على حظ الآخرة اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار اى الا
فما يكون نارا فى القيمة لانهم يعذبون بذلك فكانهم
انما اكلوا النار ٥ ولا يكلمهم الله يوم القيامة اخبار
عن غضبه تعالى عليهم فى ذلك اليوم وقيل لا يسمعهم كلامه
كما يسمع الابرار وقيل لا يكلمهم ما يحبون ولا يزكيهم اى ولا
يبرئهم من الذنوب وقيل لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم
اى وجيع مخلص وجعه الى قلوبهم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى رؤساء اليهود
والمعنى اختاروا طريق الضلالة على طريق الحق واستحقوا
العذاب بدل العفو والمغفرة ٥ فما اصبرهم على النار اى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أى فما اجراهم على العمل الذى يصيرون به الى النار وتقول العرب
ما اصبر فلانا على الله اى ما اجراه عليه ٥ وقال بن ابى يحيى فما
اعملهم بالباطل وقيل معناه ما اطول بقاءهم فى النار يقال
ما اصبر فلانا على السراى ما ابقاه فيه فعلى قول هؤلاء
ما للتعجب وروى ابو الوليد عن ابن عباس رضى الله عنه يقول ما الذى
اصبرهم على النار اى الشئ الذى حملهم على العمل بالباطل
حتى صاروا بذلك الى النار وعلى هذا القول الاستفهام وفيه معنى
التوبيخ قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق التفسير
فعلنا بهم الذى ذكرناه بان الله نزل الكتاب بالحق
فكفروا به وان الذين اختلفوا فى الكتاب قال بن عباس
يعنى اليهود والنصارى وقال السدى كفروا ببعض
كتابهم وآمنوا ببعض لفى شقاق بعيد اى لفى
مخالفة للحق بعيدة من الصواب ٥ قوله ليس البر
ان تولوا وجوهكم الاية روى عن الضحاك قال يقول ليس البر
ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ٥ وقال قتادة كانت اليهود
تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت هذه الاية

ولكن البر اى ولكن البر الخصال التى يتناولها الكمال هذه الاية قال مجاهد ولكن البر
ما ثبت فى القلب من طاعة الله وقال الربيع بن انس نزلت هذه الاية مخاطبة
لليهود والنصارى تخبرهم ان البر غير العمل الذى يعملونه ولكنه ما
يتناوله هذه الآية ويفعله المؤمنون ٥ وان تتبعوا رسوله محمد صلى الله عليه
ويولوا وجوههم نحو قبلته ٥ قال ابن جرير وهذا القول اولى لان
الايات التى قبلها مضت بتوبيخ اليهود والنصارى وحقيقة
البر اتساع الخير والاستكثار من العمل الصالح ولذلك قيل للمفازة
برية لسعتها وهو اسم للايمان فى هذه الاية والتقدير ولكن ذا البر
من آمن بالله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل التقدير
ولكن البر بر من آمن بالله وقيل البر مصدر وضع موضع الاسم والمعنى
ولكن البار من آمن بالله اى صدق بالله واليوم الاخر وصدق
بالبعث بعد الموت والملائكة اى وصدق بالملائكة انهم عباد
لا بنات والكتاب اى وصدق بالقرآن وجميع الكتب المنزلة
والنبيين اى وصدق بالنبيين وانهم مبعوثون من قبل الله واتى المال
على حبه قال ابن مسعود رضى الله عنه ان تؤتيه وهو شحيح صحيح
حريص يأمل العيش ويخشى الفقر اى وتصدق بالمال فى الزكوات

والصدقات في حين محبته اياه وشحه على ذوى قرابته وعلى الاطفال
الذين ماتت اباؤهم والمساكين اى وعلى المحاويج الذين لا كفاية لهم من
حمة المال والنفس وابن السبيل اى المسافر الذى انقطع به وسفره
واحتاج الى النفقة والسائلين اى المستطعمين الذين يأتون فيسئلون
وفي الرقاب اى المكاتبين يعانون على اداء كتابتهم وسبيل
الشعبى وهلك الرجل وفى ماله سوى الزكوة مال يعلم وتلا هذه الاية
وقوله واقام الصلوة اى وادى الصلوات المكتوبة بشرائطها
واتى الزكوة اى واعطى الزكوة المفروضة والموفون بعهدهم قبل المعنى
وهم الموفون بعهدهم وقيل هو معطوف على من المراد ولكن
ذوا البر المومنون بالله والموفون بعهدهم وهم المحافظون
على عهودهم ونذورهم والصابرين فى الباساء قيل انتصابه على
المدح والتقدير واعنى الصابرين اى للانعين انفسهم فى الباساء
اى الفقر والجوع والحاجة والضراء اى السقم والزمانة وفى البلاء
كما قال ايوب عليه السلام مسنى الضر والصبر فى اللغة حبس النفس
على المكروه يقال بئس الرجل باسا وبئسا بالمد وبوسا اذا
افتقر وبوس يبوس بوسا اذا اشتدت شجاعته

قوله بعين الباس اى وقت الباس ولذلك وقعت شدة الضراء
اولئك الذين صدقوا اى هولاء الذين وصفهم بما تقدم لهم
واولئك هم المتقون اى الذين اتقوا عقاب الله قوله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى كتب عليكم
اى فرض عليكم وفرض عليكم لازم جمع ما فرضه الله على عباده
وجميع ما امر به عاملوه مكتوب فى اللوح المحفوظ والقصاص
ماخوذ من قصصت اثره اذا تتبعته وكان الاصل فيه
تتبع ما فعل به فيفعل مثله ووقع فى تفسير المراد به اذا
كان القتل عمدا لان القتل اذا كان خطاء لا يوجب
القصاص وقد بين الله ذلك بقوله ومن يقتل مومنا خطاء
الاية وذلك اذا كان القتل بشبه عمد لا يوجب القصاص
وبين ذلك بالسنة اى فرض الله عليكم فى قتلاكم ان لا تقتلوا
المقتول غير قاتله قال قتادة كان اهل الجاهلية فيهم بغى
وطاعة الشيطان فكان الحى اذا ساعدهم على قتيلهم
عبد قوم عبد الاخرين قال صاحب النفس العبد المقتول
نفسه لانه احرز تعزز افضلهم على غيرهم فى النفس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان اراد الخ اى قوم امر اقيم آخرين فالوا لا نقتل الا ر
وان اراد الخ اى بقوله تعالى ان الحر بالحر الخ العبد بالعبد والمراة بالمراة
وبقوله تعالى اى بقوله تعالى ان الحر اذا قتل الحر والعبد اذا قتل العبد
والمراة اذا قتلت المراة فدم القاتل كدم المقتول فلا
يجاوز بالقتل الواحد عشرين كما كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية
فهذا امر اباحة لا ان القصاص فرض بل اباح لولي المقتول
القصاص والدية اخذ الدية ٥ قوله عفا له من شيء
الاية اى فمن ترك له اخوه ورضي منه الدية اذا قتل
ذلك فعفي له اخاه بان ترك له دمه الذي وجب بقتله
اى ترك قبيلا عليه فعفي لاخيه عما وجب عليه من الدية
ورضي العافي وهو ولي المقتول بقبول الدية على العافي
الطالب للدية ان يتبع القاتل في مطالبته
اياه بالدية بالمعروف ويرفق به في حمل ما يجب عليه
فالمامور به ان يؤدي الدية اليه وان لا يعسر الاداء
لا بمطلة ٥ وقوله شيء اريد به القصاص قال ابن
عباس رضي الله عنه اذا قبل ولي المقتول الدية فقد عفا

وعلى الطالب حسن الطلب وعلى
المعروف فيه اضمار وهو فعليه اتباع بالمعروف
لا يكلفه واستيفاء الفرائض وغير ذلك مما يوجبه
عليه قال قتادة في بعض ما ذكر في
زاد وزاد بعضهم
الجاهلية واما الاخذ
ما لزمه من الدية من
او يخرجه الى اقتضاء
اذا القتل واما الدية
عن القتل بذلك
القتل ويقبل الدية
الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الدية فاخذها الكثير والشريف
انما هو عباس او عقوبة بين
انما هو عفو وجعل الله تعالى لهذه الامة
انه سماه اخا اي ذلك انك شريعتهم

والعفو واخذ الدية تخفيف لكم ورحمة رحم الله بها هذه الامة فراعى ذلك
بعد ذلك اى فمن تجاوز حد الله فقتل وظلم بعد العفو واخذ الدية
فله عذاب اليم اى مؤلم يخلص وجعه الى قلبه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يعفى عن قاتل بعد اخذ الدية ثم عدا فقتل فقال العفو ذلك العذاب
الاليم وعاجل الدنيا قوله ولكم فى القصاص حياة اى فيما كتبت
عليكم من القصاص احياء كثيرة لانه اذا علم القاتل انه يقتل كف عن قتل
لكى تحيوا انتم ويسلموا من القتل ذلك ان القاتل اذا علم
انه ان قتل قتل فربما حمله ذلك على ان يقتل غيره فيكثر القتل
فيما بين الناس فاذا قتل القاتل قل القتل فكان القصاص حياة
للناس لوقوع الردع به وانما خص اولى الالباب لانهم هم الذين ينظرون فى العواقب
ويتفكرون فيها قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الآية
قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الوصية قبل ان ينزل الميراث وانما هى
للوالدين والاقربين فنسخ الله تعالى الوصية لمن يرث ونثبت
الوصية للاقربين وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث
واجمع اكثر اهل العلم ان هذه الآية منسوخة نسختها الموارث
قال ابن عمر رضى الله عنه نسخت آية الموارث هذه الآية واختلف فى

فرضية الوصية فقيل ان الوصية كانت مفروضة فى صدر الاسلام
الى ان نسخها آية المواريث وقيل هى مندوب اليها من طريق السنة
فاما الفرضية فلا والخير هاهنا المال وقوله حقا نصب على المصدر
اى حق ذلك حقا وقوله بالمعروف اى وصية لا حيف فيها ولا اثم
وقوله اذا حضر احدكم الموت خرج الكلام فيه على العادة فى امر
الوصايا وذلك انه اذا حضره الموت يقول افعلوا من المعروف كذا
وادفعوا الى فلان كذا اى فرض عليكم ايها المؤمنون الوصية
اذا كنتم فى حال يقدر فيها على الوصية للآباء والامهات والاقربا
ان تركتم مالا ينبغى لها ان تنسخ حق الوالدين فى الميراث نسخ الوصية
لهما ولكل من يرث من القرابة روى ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
قال مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فدخل على النبى صلى الله عليه
يعودنى فقلت يا رسول الله انى ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى افاوصى
بمالى كله قال لا قال فبشطره قال لا قال فبثلثيه
قال نعم والثلث كثير فاخبره صلى الله عليه وسلم بحكم الوصية وانه
جائز فى الثلث قوله فمن بدله بعد ما سمعه الآية اى فمن بدل
امر الميت وقوله بعد ما سمعه يعنى الوصية بانها اثم
اثم التبديل على الذين يبدلونه اى يغيرونه لان الموصى قد قضى

ما عليه ولم يكن التبديل من قبله ان الله سميع لما اوصى به الميت عليم
بمن بدل ذلك القول فمن خاف من موص جنفا قيل خاف بمعنى علم
والجنف مخالفة القصد والجور عن سبيل الحق وعنى به في هذا الموضع
زيادة الموصي في وصيته على الثلث اضرارا بورثته قال مجاهد
جنفا خيفا اي فمن علم من موص جورا وميلا وعملا خلاف ما امر الله
به فاصلح بين الورثة والموصى لهم ورد الوصية الى العدل والحق
فلا حرج عليه في ذلك لانه انما يقصد الاصلاح ان الله غفور اي لسيئ
ذنوب عباده المومنين رحيم اي عطف عليهم بالرحمة قال قتادة مراوصى
بجنف او جور فردها ولي الميت او امام فرائمة المسلمين الى كتاب الله عز
واى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك له وقوله يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام الاية اي يا ايها الذين صدقوا بقلوبهم واقروا بالسنتهم
كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم الصيام وهو الامتناع والامساك
عن الاكل والشرب والجماع كما كتب على الذين من قبلكم اي كما فرض
على الذين من قبلكم قيل وقع التشبيه بين صوم هذه الامة وصوم
الامم قبلهم قال المحتلم من امة الا وقد كتب الله تعالى عليهم شهر
رمضان كما كتبه على امة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يصومونه
ثم ان النصارى غيروا وكان ربما يتفق لهم الصوم في القيظ

فجاءوه في الربيع بين الشتاء والصيف وزادوا في صيامهم عشرا
فهان عليهم ثم قالوا انا اخطانا في تغيير الصوم فزادوا فيه
عشرا اخر تتمة خمسين فاعلمنا الله انه كان فرضا على من
قبلنا كما فرض علينا الا انهم غيروه وقيل بل التشبيه وقع بين صوم
هذه الامة وصومهم من اجل ان صومهم كتب عليهم من العتمة
الى العتمة وذلك كان فرض الله على المومنين في اول ما فرض عليهم
الصوم من العشا الاخرة الى العشا الاخرة وهذا قول الربيع بن انس وقال
بعض العلماء اخبر الله في هذه الاية انه كتب علينا الصيام كما كتبه
على من قبلنا ولم يخبرنا كيف فرض ذلك الصيام ولا اي وقت
اوجبه من الزمان ولا كم عدة من الايام ولا عن كيفية افعاله
بالليل والنهار فقد يحتمل ذلك كيفية الصوم وحدوده وعمله
وقد جاء بكل ذلك آثار وقوله اياما معدودات اي كتب عليكم
الصيام اياما معدودات اي فرض عليكم الصوم في مدة من الزمان
محدودة وايام معلومة دون غيرها وهي ايام شهر رمضان
اي فرض الله عليكم الصيام كما فرض على من كان قبلكم لكي تتقوا
الله وتتحنبوا الاكل والشرب والجماع وجميع ما يبطل صومكم
اياما معدودات وهي ايام شهر رمضان وقوله

فمن كان منكم مريضا اى فمن كان ممن كلف الصوم منكم مرضا او صابرا
سفر فاطر فعليه اى وعليه صوم عدد
مثل تلك الايام التى افطرها لمرضه او سفره من ايام اخر غير ايام المرض
او السفر ه وقوله وعلى الذين يطيقونه قد ذكر ابو عبيد قد علمنا
بالاجماع ان المطيق للصوم لا يجزيه طعام دون الصوم وتفسير هذا
ان الرخصة فى ذلك كانت فى اول الاسلام كان الرجل مخيرا ان شاء صام
وان شاء افطر واطعم مسكينا اى وعلى من اطاق الصوم فافطر
لكل يوم فدية لافطاره اطعام مسكين ثم قال تعالى فمن تطوع خيرا
فهو خير له اى فمن اطعم مسكينين فهو افضل من طعام مسكين ثم قال عز وجل
وان تصوموا خير لكم اى الصيام خير من اطعام مسكينين
ثم نسخ هذا كله بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن ابى ليلى
قال اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه بالمدينة صيام
رمضان كان القوم لم يعودوا الصيام واشتد الصوم عليهم
وكان من شاء افطر فاطعم مسكينا واجزاه ذلك
ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاوجب الصيام
على الصحيح المقيم واثبت الاطعام للشيخ الكبير والعجوز المسنة
روى سعد بن جبير عن ابن عباس قال ثبتت الرخصة للشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم والحبلى والمرضع
قال سعيد بن المسيب عليهم اطعام مسكين مد من حنطة
لكل يوم حتى ينقضى رمضان ه قوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم
تعلمون اى الصوم خير لكم من الافطار والاعتداء ان كنتم تعلمون
فضل الصيام على الافتداء وقدر ثواب الله للصابرين ه
قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القران قيل شهر رمضان
رفع على البدل من الصيام اى كتب عليكم شهر رمضان
وقيل التقدير الايام شهر رمضان ه وقوله الذى انزل فيه
القران قال اهل التفسير انزل الله تعالى القران فى شهر رمضان
من اللوح المحفوظ الى بيت العزة ثم كان يوحى منه ما يشاء فى الاوقات
الى الرسول صلى الله عليه وسلم للنوازل والحوادث وذلك قوله عز وجل
فلا اقسم بمواقع النجوم وقيل انزل فيه القران اى انزل بسببه
وفرضيته ه وقوله هدى للناس اى هاديا للناس الى
طرق نجاتهم وبينات من الهدى والفرقان اى وفيه بيان
من الشرائع والفصل بين الحق والباطل قال السدى وبينات
من الهدى والفرقان اى من الحلال والحرام ه قوله فمن شهد منكم
الشهر اى من كان منكم مقيما فى وطنه واهله وحضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهر رمضان فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
في هذا الشهر سقيما او مسافرا سفرا مباحا فعليه صوم عدد تلك الايام التي افطرها من ايام اخر غير ايام شهر
رمضان ٥ قال ابن هبيرة اذا لم يستطع المريض ان يصلي قاعدا افطر
في رمضان وقال الشافعي رحمه الله كل مريض كان الاغلب عليه
الزيادة في علته زيادة غير محتملة فله ان يفطر ٥ وقال اسمعيل
ابن اسحق القاضي المرض كل ضعف حدث في البدن حتى يمنع من الصوم
واشده ان العيون التي في طرفها مرض قتلتنا ثم لم تحيين قتلانا
اي في نظرها ضعف وفتور ٥ قوله يريد الله بكم اليسر
يريد الله بكم الرفق والسعة في امر دينكم بما رخص لكم من
الافطار للمرض والسفر ولا يريد بكم العسر اي الضيق والشدة في امر
دينكم فيكلفكم ما يعسر فعله على الصائم حالة المرض والسفر
ولتكملوا العدة قال الزجاج هذا محمول على المعنى اي رخص لكم
ليسهل عليكم اي ولتكملوا العدة اي عدة ما افطرتم من الايام فتصوموا
منها رخصنا لكم وقيل لتكميل العدة امرناكم باعادة ايام اخر
ولتكبروا الله اي ولكي تعظموا الله بالطاعة ولتكبروا بالسنتكم
على ما هداكم من شرائعه ودينه ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا ربكم

في هذه النعم التي اولاها ومنحوها من اليسر لكم والتخفيف لكم ومن قال اراد بالتكبير
التكبير المعلوم ابن عباس رضي الله عنه قال على الناس ان يكبروا اذا نظروا الى
هلال شوال الى ان يفرغوا من صلوة عيدهم وكان ابن عمر رضي الله عنه يكبر
في دبر صلوة الفطر ٥ قوله واذا سألك عبادي عني الاية روي
في سبب نزول هذه الاية ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله تعالى
هذه الاية اي ليس يخفى علي شيء اجيب اذا شئت وكما قال عز وجل
ليكشف ما تدعون اليه ان شاء وروى انو مالك عن ابن عباس رضي الله عنه
ليس من عبد يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو له رزقا له
في الدنيا اعطيه الله اياه وان لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له الى يوم القيمة
والمعنى على هذا لا اخيب احدا من دعاني اما ان اعطيه ما طلب
واما ان اعوضه وهذا اذا سأل ما هو له صلاح في دينه وما لم
يخيب فقد اجيب ٥ فليستجيبوا لي قال ابن هبيرة اي ليطيعوني
قال ابو عبيد يقال استجبته واستجبت له بمعنى اجبته اي
فليتبعوا امري وليجيبوني بالطاعة اذا دعوتهم كما انا اجيبهم
اذا دعوني لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويخرجون من ذنوبهم
قوله احل لكم ليلة الصيام الاية قال ابن عباس رضي الله عنه كان الرجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

في صدر الاسلام اذا صلى العشا الآخرة او رقد ليلة الصيام لم يحل له
طعام ولا شراب ولا جماع الا مثل ذلك من القابلة وان رجلا
من الانصار يقال له صرمة اتى طلحا زاد عشية فسأله رسول الله
عن حاله فقال ظللت امس في النخل نهاري كله احتر بالجرير
حتى امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطأت علي فنمت وجاءتني
بالطعام وقد حرم على محمد بن الصوم اليوم وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال وانا اعتذر من نفسي الخاطئة يا ابنة اهلي بعدما صليت العشا
فقال صلى الله عليه وسلم لم تكن ذلك جديرا يا عمر وقام رجل اخر واعترف
بمثل ذاك فنزلت فيهم هذه الآية قال ابن عباس رضي الله عنه الرفث الجماع
ولكن الله عز وجل كريم يكني والرفث عرفه الموضع لا فحاش
في المنطق ٨ وقوله هن لباس لكم قال ابن عباس رضي الله عنه اي سكن اي كل
فريق منكم يسكن الى صاحبه ويلابسه مثل ما يسكن اليه ويلابسه
قال بعضهم كني عن احتماعهما متجردين باللباس كما يكني بالثياب
عن جسد الانسان قال الربيع بن انس هن لباس لكم اي هن لحاف لكم
وانتم لباس لهن ان لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
اي تجونون انفسكم بارتكابكم ما حرم عليكم وتختانون في اللغة
تفتعلون من الخيانة ما كان ياشروهن قال مجاهد والحسن
المباشرة الجماع وهو في اللغة ملاقاة بشرة الرجل بشرة المراة

والبشرة الجلد الظاهر والمعنى ايح لكم مجامعة نسائكم والتمتع بهن
فهن فراش وسكن لكم وانتم كذلك لهن علم الله انكم كنتم تظلمون
انفسكم بعصيانكم في الاكل والشرب والجماع في الوقت المحرم عليكم
فرجعكم وقبل توبتكم وتجاوز عنكم فالان باشروهن ما ان اذل
احل لكم ما كان محظورا من ذلك عليكم فجامعوهن
في ليلة الصيام فذلك مباح لكم من وقت الافطار الى طلوع الفجر
روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كانوا ياتون النساء ما لم
يناموا فجامع عمر وقد اصاب من اهله بعد ما نام ٥ وقال كعب بن مالك
بعد ما نمت فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وقال مجاهد كان رجال يختانون
انفسهم في ذلك فعفا الله عنهم واحل لهم ذلك الليل كله
فقوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابن عباس رضي الله عنه
واطلبوا ما قضى الله لكم من الولد وقيل واطلبوا حاجتكم
من النساء اي ابتغوا الجماع وكنى عنه كما فعل في غير موضع
من القرآن اي وابتغوا ما احل الله لكم اي كتبه لكم حلالا
وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم ٥ وروى
ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه وابتغوا ما كتب الله لكم

فالليلة القدر ٨ وقوله وكلوا واشربوا الآية روى عدي بن حاتم رضي الله
قال لما نزلت هذه الآية عمدت الى عقالين احدهما ابيض والآخر
اسود فجعلتهما تحت وسادتي ثم جعلت انظر اليهما فلا
آتبين الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله ص
فاخبرته بالذي صنعت فقال ان كان وسادك لعريضا انما
ذلك بياض النهار وسواد الليل اي كلوا الآن ما كان محظورا
عليكم من الطعام واشربوا ما كان محظورا الكم من الشراب وهذا
على معنى الاباحة لا على معنى الفريضة الى ان يتبين لكم ضوء النهار
بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواد والتقدير حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل قيل سمي الفجر
خيطا لدقته وامتداده تشبيها بالخيط وقيل الخيط اللون
وقال بعضهم حتى يتبين لكم الصبح الصادق من الصبح الكاذب وقوله
ثم اتموا الصيام الى الليل اي ثم ابتدؤا الصيام من ذلك الوقت
واعملوه الى الليل قال اسحق اذا غربت الشمس فقد افطر
الصائم اكل او لم يأكل لان الصوم لا يكون بالليل ولذلك نهى النبي ص
عن الوصال ص قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
مالك قال كان الناس اذا اعتكفوا خرج الرجل منهم فباشر اهله
ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك اي ولا تجامعوا النساء

وقد حرم على انفسكم الاعتكاف في المساجد تلك حدود الله اي الامور
التي نهى عن مخالفتها فلا تقربوها اي تباعدوا منها ولا تقربوا من
ان تكابها كذلك يبين الله آياته للناس اي اوامره ونواهيه وحلاله
وحرامه لعلهم يتقون ليجتنبوا ما حرم عليهم ويتقوا عقابه
قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية قال عبد الرحمن بن زيد نزلت
هذه الآية في الرجل يكون عليه حق لاخيه المسلم فيحل المال وليس
له الحكام ولا بينة له عليه بذلك ويعلم انه لا يحل له ما اخذ
واعرض الخبر عما حدثني مالك انه بلغه ان رسول الله ص قال
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له بحق اخيه شيئا بقوله فانما اقطع له قطعة
من النار فلا يأخذها وقال مالك في الآية اعلم ان ارادة ان قضاء القاضي لا يحل لك
حراما ولا يحق لك باطلا انما قضاء القاضي بنحو ما ترى ويشهد
به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قضى
له بالباطل من حقوق اخيه شيئا بقوله فلم يقض حتى يعلم الله بينهما ولم القمة
وقضى على المبطل للمحق المعنى لا تأكل بعضكم مال بعض بالباطل
والظلم كالغصب والخيانة والربا وغير ذلك وتدلوا بها
الى الحكام اي ولا تدلوا بالاموال الى الحكام اي لا تخاصموا باموالكم
الى القضاة عالمين على وجه ظاهر الحكم وباريين
مما قد علمتم ان الحق والباطل لا يدلان في اللغة ارسال الدلو
في البئر فقيل للمحتج بدعواه او لا بحجته قال النبي صلى الله عليه وسلم

من قصيت له شئ من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار ثم قول
يسئلونك عن الاهلة الاية قال وذلك نزلت وسوال الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
عن زيادة الاهلة ونقصانها واختلاف احوالها فانزل الله هذه
الاية يقول انما الاهلة مواقيت للناس والحج اي جعلها الله مواقيت
لحج المسلمين وافطارهم وصومهم ومناسكهم ولعدة نسائهم
وعدد ديونهم والله اعلم بما يصلح خلقه وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها قال ابن عباس رضي الله عنه كان المشركون في الجاهلية
وطائفة من المسلمين في صدر الاسلام اذا احرم احدهم نقب نقبا
في ظهر بيته يدخل منه ويخرج ولا يدخل من باب بيته ليلا
ولا بينه وبين السماء ستر كانوا يخرجون من ذلك وربما
اهل واراد ان يخرج الى مكة فنبدوا له الحاجة فيرجع
ولا يدخل من باب الحجرة من اجل السقف ولكنه يفتح
الجدار من وراء ظهره فوق حجرته فيامر بحاجته
الا ان يكون من الحمس وهم قريش وخزاعة وجشم
وبنو عامر بن صعصعة فانهم لا يبالون ذلك فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محرم من باب بستان
فراه رجل من غير الحمس وهو قطبة ابن عامر فاتبعه
فدخل معه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك محرم

فقال يا رسول الله وانت محرم فقال صلى الله عليه وسلم اني من الحمس فقال الرجل
فان كنت احمسيا فانا احمسي رضيت بهديك وسنتك
وانا على دينك فنزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفق الله ذلك الرجل
وانزل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي وليس البر بان
تدخلوا بيوتكم في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى
الله وادى فرايضه واجتنب محارمه وادخلوا البيوت من حيث
تسلم من ابوابها وغير ابوابها وحال الاحرام وغيره فهو مباح لكم
واتقوا الله لعلكم تفلحون اي تظفرون بسر الاكره قوله
وقاتلوا في سبيل الله الاية قال الربيع ابن انس هذه اول اية نزلت
بالمدينة في ان المسلمين بقتال اهل الشرك امروا بقتال
من قاتلهم منهم والكف عمن كف عنهم منهم ثم نسخت
بسورة التوبة وقال آخرون بل ذلك امر من الله تعالى المسلمين
بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذي نهاهم عنه
هو نهيه عن قتل النساء والذراري وذلك ثابت حكمه
اليوم وروي معنى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم الاية قال ابن عباس امر الله رسوله
والمومنين في هذه الاية ان يقتلوا المشركين الذين استووا في العمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والذين ظاهروا على اخراجه من مكة حيثما قدر عليهم يقول اقتلوهم اى
مكان لقيتموهم من قتلهم يا ايها بدل المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
بمكة واخرجوهم من ديارهم ومساكنهم بمكة ان نهيا لكم كما اخرجوكم
منها يقال ثقفت الشئ اثقفه اذا وجدته وظفرت به
ثم قال والفتنة اشد من القتل اى ومافيه كفار قريش من الكفر
والشرك بالله اعظم عند الله من قتلكم اياهم في الشهر الحرام
والبلد الحرام قال بعضهم كان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قتل رجلا
من الكفار في الشهر الحرام فقال ان بادن الله تعالى للمؤمنين
في ذلك فاستعظم المشركون فعله وعابوا المسلمين بذلك فانزل الله
هذه الاية واذن في قتلهم وقتالهم اذا قاتلوهم اعلاما مطلقا وبين
لهم ان ابتداءهم على الكفر والشهر الحرام والبلد الحرام
اعظم من قتل كافر مستحق للقتل وقوله ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام اى ولا تبدؤا المشركين بالقتال ولا بالقتل
عند المسجد الحرام حتى يبدؤكم به فان بدؤكم به فاقتلوهم
حينئذ ولا تنتظروا عليهم فقد اذنت لكم ذلك فان الله تعالى
هكذا جعل مكافاة الكافرين على كفرهم قال قتادة
ثم نسخ ذلك بعد فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

وقوله فان انتهوا اى فان ارتدعوا عن الشرك وكفرهم وقالوا
ودخلوا في الاسلام فتنبهوا السيوف عليهم فان الله غفور
لذنوب من آمن منهم رحيم بمن اناب اليه قوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال ابن عباس ومجاهد حتى لا تكون فتنة اى شرك وكفر
وقال ابن زيد يقاتلونهم او يسلمون ويكون الدين لله اى وتكون
الطاعة لله في امره ونهيه وقال الربيع ويكون الدين لله اى
حتى لا يعبد الا الله فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وقوله
فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين اى فان انتهى بعضهم فلا عدوان
الا على الظالم منهم قال قتادة الظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله
وقوله فلا عدوان هو على وجه المجازاة لما كان المشركون
يقولون اتعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت
مني ظلما تعاطيته والثاني ليس بظلم قال عمرو بن شاس

جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم فحاصا سواء
حذوك النعل بالنعل

قوله ان استكوا عن قتالكم ودخلوا

بلدكم فدعوا قتالهم فيه لا سبيل لكم عليهم فيه وقوله الشهر
الحرام بالشهر الحرام الآية قال المحاهد صدت قريش رسول الله
عن البيت الحرام في الشهر الحرام في ذي القعدة فانصه الله
منهم في قابل فدخل البيت الحرام في الشهر الحرام في ذي القعدة
قال بعض المفسرين انما قال والحرمات قصاص جميع لانه اراد
حل ما فوق الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام
بقول الشهر الحرام الذي اوصلكم فيه الى حرمته وبنيته
عاكم من مشركي قريش حتى قضيتم وطركم بسبب الشهر
الحرام الذي صددتم فيه مشركو قريش حتى انهم فتنوا
على كرهة منكم ولم تصلوا الى بيت الله بقول افصدكم الله
من المشركين بان دخلتم الحرم على كرهة منهم ذلك اي هذا
عوض مما منعتم من قبله في العام الماضي وقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال المحاهد اي من قاتلكم
فيه فقاتلوه فيه سمي الثاني اعتداء لانه جزاء الاول
فالاعتداء الاول ظلم وما اباح الله من المكافاة وانما
باسم الاعتداء وليس هو في الحقيقة ظلما انما ذلك
قصاص وجزاء قال ابن جرير وهذه منسوخة

باذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقتال اهل الحرم ابتداء في الحرم
بقوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقوله
واتقوا الله اي وخافوا الله باجتناب محارمه ولا تعصوه
في امره ونهيه واعلموا ان الله مع المتقين بنصرهم وبعونهم
قوله وانفقوا في سبيل الله الآية روي في سبب نزول
هذه الآية ان جماعة من اصحاب رسول الله غزوا القسطنطينية
فيهم عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد قال فخرج من
مدينة الروم صف عظيم وصففنا عظيما لم ار
صفين اعرض منهما ولا اطول والروم ملصقوا
ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل منا على العدو
فقال الناس مه مه يلقي بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه ايها الناس انكم تتاولون
الآية على هذا التاويل وانما انزلت هذه الآية فينا معشر
الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا
فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصريه
فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى نصر الله رسوله وان اموالنا قد ضاعت فنعالوا نقيم
في اموالنا ونصلح ما ضاع منها فانزل الله تعالى من السماء
فقال وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
امرنا بالغزو وانفاق المال فيه ونهانا عن اهلاك انفسنا
بالاقامة على الاموال واصلاحها وترك الجهاد فلم يزل ابو ايوب
مجاهدا في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية رواه لا تتركوا
الجهاد مقيمين على اصلاح اموالكم ورضاة اهاليكم
واولادكم فتهلكوا باستيلاء الاعداء عليكم يقال لمن
ترك النفع عن نفسه الذي قد ابلاه وقال اخرون
معناه لا تخرجوا في سبيل الله بغير نفقة فتهلكوا انفسكم
وتصيروا كلا على المسلمين قال زيد بن اسلم كان رجال
يخرجون في بعوث بغير نفقة واما ينقطع بهم واما
كانوا عيالا فامرهم الله تعالى ان ينفقوا مما رزقهم الله
ان وجدوه والا فلا يهلكوا انفسهم بالجوع والعطش
والمشي وقيل التهلكة ان يذنب الرجل الذنب
فيقول لا يقبل الله لي توبة قال النعمان بن بشير رضي الله عنه
اذا اذنب احدكم فلا يقولن قد اسأت فيلقى بيده

الى التهلكة ولكن يستغفر الله ويتوب اليه فانه غفور رحيم
يعلم ما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تيأسوا من روح الله
اصلتم من الاثام فتظنوا ان لا توبة لكم فتهلكوا يقال هلك الرجل يهلك
هلاكا وهلكا وتهلكة وقوله واحسنوا قال ابو اسحق الزجاج واحسنوا
في ادا الفرائض وقيل واحسنوا الظن بالله ان الله يحب المحسنين اي المتفقين وقوله
واتموا الحج والعمرة لله الاية قال مجاهد اي اكملوها بما امرتم فيهما قولا
الله عز وجل وقال عكرمة اي انووها بادائها فرض الله عليكم فيهما
فاعلم بذلك خلقه انهما فريضتان واجبتان من الله على خلقه
قال بعض العلماء الاتمام قد يكون الدخول في الشيء واتمامه وقد يكون
اتمامه بان تتمة بعد الدخول فيه فلما كان الامران جميعا محتملين
اوجبا العمرة قال الله عز وجل واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
فعلهن واتمهن وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم
العمرة هي الحج الاصغر وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما
اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك والحج القصد الى البيت
للنسك والعمرة زيارة البيت واتمام الحج الاحرام والوقوف بعرفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسعي بين الصفا والمروة وطواف الزيارة وباقي العمرة الاحرام والطواف
والسعي والحلق بعد ذلك او التقصير وقوله فان احصرتم فما استيسر
من الهدي اي فان احصرتم بعدو او مرض او ضلال او حبس مما لا يجد معه
سبيلا الى البيت فما استيسر من الهدي اي فعليكم ذبح ما تيسر
عليكم من الهدي قال ابن عباس رضي الله عنه ما استيسر من الهدي شاة
وقال قتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة واكثر
المفسرين على انه شاة لان ذلك يتيسر على الموسر ولا يشق على
المعسر يقال استيسر وتيسر بمعنى واحد والهدي اسم للنسيكة وهي الذبيحة
التي تهدى للبيت واهله ويتقرب به الى الله بمنزلة الهدية
التي يهدي بها الرجل الى غيره تقربا اليه قال ابن عمر رضي الله عنه الاحصار
الحبس من مرض او عسر راحلة او ذهاب نفقة فاما منع العدو
وحبس السلطان وغيره بغلبة فان ذلك حصر وليس باحصار
واللغة الا ان تجعل حبس العدو بمعنى حبس المرض على انه علة
مانعة من الوصول الى البيت كما ان للمرض علة مانعة منه
وقال بعضهم فان احصرتم اي فان صيركم خوف كثير من العدو
تحصرون انفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتم على انفسكم

يقال احصرت عن الشيء اذا عجزت عن لقائه اي جعلني احبس نفسي عن ذلك قال
وبين هذا قوله فاذا امنتم والامن انما يكون بزوال الخوف في الآية
اضمار والتقدير فواجب عليه ما تيسر من الهدي ان اراد ان يحل
قال لم يحل فلا هدي عليه قال بعضهم نزلت الآية في حق المشركين
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فلا يجوز ان يصرف
حكم الآية الى غير المعنى الذي نزلت فيه وقوله ولا تحلقوا رؤسكم
اي ولا تحلقوا ايها المحرمون رؤسكم ولا تحلوا من احرامكم حتى
يبلغ الهدي الذي اوجب الله عليكم محله اي نحره وحيرته
اي حتى يصير الهدي مذبوحا اينما كنتم من بلاد الله حلا وحراما
وقيل ولا تحلقوا رؤسكم يا معشر من احرم بالحج والعمرة ولا تحلوا من احرامكم
حتى يحل لكم ان تذبحوا هديكم من المكان والوقت اي من الحرم
في يوم النحر وايام التشريق ومن ذهب الى ان المحصر بالمرض والكبر والحبس مال ولا تحلقوا رؤسكم حتى تبعثوا بهديكم الى مكة
ويحل ذبحه اي انتموا على احرامكم بعد بعثكم الهدي حتى
يأتي يوم النحر ويحضر الوقت الذي ينحر فيه الحاج والمعتمر ثم احلوا
من احرامكم واحلقوا رؤسكم وقوله فمن كان منكم مريضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال كعب بن عجرة خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا وفرة
وقملت والهوام تتناثر على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ايؤذيك هوامك فقلت نعم فانزل الله هذه الآية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
احلق فحلقت ثم قال اهد ان شئت او صم ثلثة ايام او اطعم
ستة مساكين ثلثة اصع من طعام لكل مسكين نصف صاع قال
طاوس والحق يجري على الحالق رأسه من اذى حيث شاء مكة وغيرها
من البلدان والنسك والاطعام بمكة يقول من كان منكم يا معشر
المحرمين مريضا مرضا او تركب الشعر على رأس صاحبه مع تلك العلة
اضر به كالصداع والشقيقة والجراح وغير ذلك او به اذى
من هوام رأسه فيؤدي به القروح الى الحلق قبل ان يبلغ الهدي محله
فحلق رأسه فواجب عليه ان يفتدي بصيام ثلثة ايام وتفريق
ثلاثة اصع من طعام بين ستة مساكين او ذبح شاة وهي النسك
وقوله فاذا امنتم اي فاذا امنتم من خوفكم من العدو وعلى قول الآخرين
فاذا برأتم من مرضكم الذي تخافون منه الهلاك فمن تمتع بالعمرة الى الحج
اي من جمع بين الحج والعمرة في اشهر الحج فاعتمر ثم حل من عمرته
في اشهر الحج ثم حج من سنته ذلك فهو متمتع وعليه دم لتمتعه
وسواء كان محصرا قبل ذلك او غير محصر وقيل معناه

فمن زال عنه خوف العدو وبلغ مكة محرما وقد فاته الحج فعليه ان
يخرج مراجعا للحج بقية عمرته ويذبح شاة ومن قابل وقيل معناه
فمن تمتع بسبب اعتماره وذلك انه يحل بين العمرة والحج ويعمل كل
ما يعمله الحلال الى ان يحرم بالحج يوم التروية فهذا هو الذي يلزمه
متاع له والتمتع ماخوذ من المتاع وهو النفع قال ابن جريج قلت لعطاء
اكان ابن عباس يقول في قوله فاذا امنتم فمن تمتع ما دامت ايها المحصر
وان الناس من الخوف فمن تمتع قال لا لم يكن ابن عباس يقول هكذا ولكن
كان يقول فتحمل هذه الاية كل اولئك المحصر والمخلى سبيله
وقال بعض العلماء هو ان يحرم بالعمرة فاذا وافى البيت طاف به وسعى
وحلق او قصر وقد حل وتمتع حينئذ بلبس الثياب وعمل كل ما يعمله
الحلال الى ان يحرم بالحج يوم التروية من غير ميقات وعليه ذبح
ما تيسر من الهدي وقوله فمن لم يجد اي فمن لم يجد الهدي لتمتعه
فعليه صيام ثلثة ايام في الايام التي هو فيها حاج قبل ان يحلق يدا
مما عليه من الهدي قال علي رضي الله عنه يصوم قبل يوم التروية
يوما ويوم التروية ويوم عرفة وقال مجاهد اذا صام هذه الايام
الثلاثة في اشهر الحج اجزاه وقوله وسبعة اذا رجعتم
ان وعليه صوم سبعة ايام اذا فرغ من الحج ورجع وانصرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذه عشرة كاملة بدل الهدي قال عطاء اذا رجعتم من منا وقال عكرمة
ان شاء صام في الطريق وقال ابن عمر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم تلك عشرة
كاملة اي كملت في المعنى الذي جعلت له فلم تحتج معها الى شيء غيرها
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ان هذا التمتع لمن لم يكن
من اهل مكة وما حولها بل لاهل الآفاق وحاضروا المسجد الحرام هم اهل
مكة ومن كان منزله دون المسافة التي تقصر فيها الصلوة الى مكة
لان الحاضر الذي هو الشاهد له بنفسه فلا يستحق ان يسمى غائبا لامر
كان شاخصا عن وطنه الى ما يقصر في مثله الصلوة قال عطاء كان
منزله دون المواقيت الى مكة والعرب ثمتي اهل القرى حاضرة وحاضر
واهل الوبر بادية وبادون واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب
اي احذروا ان تتعدوا ما بين لكم من مناسكه فتستحلوا اشياء من
محارمه وتيقنوا انه شديد المعاقبة لمن ارتكب معاصيه
قوله الحج اشهر معلومات التقدير وقت الحج واشهر الحج اشهر معلومات
وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة قال اسعد ابراهيم الفصل
بين اشهر الحج وغيرها ان من اعتمر من غير اهل مكة في اشهر الحج ثم اقام بمكة
حتى يحج فهو متمتع وان اعتمر في غير اشهر الحج ثم اقام حتى يحج فليس بمتمتع
وانما جاز ان يقال اشهر معلومات وهما شهران وبعض الثالث
لان العرب لا تمتنع من الاوقات من استعمال ذلك قال الله تعالى

من تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم ونصف يوم والرفث الجماع
في غير المواقيت وقوله ممن فرض فيهن الحج اي من اوجب الحج فيهن بالتلبية في
الحج بالاحرام فلا رفث الرفث في الاصل الافحاش في المنطق ثم يستعمل في
الكناية عن الجماع قال طاوس سالت ابن عباس رضي الله عنه عن الرفث
قال الافصاح بذكر الجماع للنساء وروي عنه التعريض للنساء بذكر الجماع
قال ابن جريج سالت عطاء اتجادل المحرم يقول لامراته اذا حللت
اصبتك قال لا اذا الرفث وقال مجاهد الرفث في هذه الآية
غشيان النساء وقوله ولا فسوق قال ابن عباس رضي الله عنه ان يدعو
المعاصي كلها وقال ابن عمر رضي الله عنه الفسوق في هذا الموضع هو ما عصى
الله به في الاحرام ما نهى عنه من قتل صيد او اخذ شعر
او تقليم ظفر مما حرم الله به الاحرام وامر بالتجنب منه في الحرم
وقوله ولا جدال في الحج قال ابن مسعود هو ان تماري صاحبك حتى تغضبه
وقال ابن عباس رضي الله عنه الجدال المماراة تلقى المحرم منها وقال ابن عمر
الجدال في الحج المنازعة والسباب وقال مجاهد اي قد استقام الحج
فلا جدال فيه ولا شك وكانت العرب في الجاهلية يسقطون المحرم
ثم يقولون صفران الصفر وشهر ربيع الاول ثم يقولون شهر
ان ربيع لشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم يقولون جماديان
لما دنت الآخرة ورجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذلك القعدة شوال
ثم يقولون لذى الحجة ذو القعدة ثم يقولون للمحرم ذو الحجة فيحجون في
المحرم ثم يا تنفون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدءوا
فيقولون المحرم وصفر وشهر اربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة
مرتين ثم يستقبلون شهرا آخر فيعدون على عدة الاولى فيقولون
صفران وشهر اربيع نحو عدتهم اول ما استقبلوا وروى عنه
انهم كانوا يحجون في ذى الحجة عامين في المحرم عامين في صفر
عامين حتى وافقت حجة ابى بكر رضى الله عنه من العامين في ذى القعدة
قبل حجة النبى صلى الله عليه وسلم من قابل في ذى
الحجة فذلك حين يقول ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض اى قد بين الله معالم الحج وليس منه تنازع
ولا كلام وبطل الجدال في وقته واستقام امره على وقته واجر
مناسكه متفقة ٥ وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله حرج
هذا الكلام على جملة الترغيب والمراد افعلوا ما امركم به من اتمام
مناسككم وتجنبوا الرفث والفسوق في احرامكم تستوجبوا
الثواب وابشروا بما تعملوا من عمل صالح فلا تخفى على منه شئ حتى
الجازى يكم عليه ٥ وقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى

قال ابن عباس رضى الله عنه كان الناس تخرجون من اهاليهم وليست معهم
ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تعالى وتزودوا
اى وتزودوا لما يكف وجوهكم عن الناس ٥ وقال ابن عمر رضى الله عنه
امروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق يقول وتزودوا
من اقواتكم ما فيه بلاغ لكم الى ادا فرض ربكم عليكم في حجكم
فانه لا بر في ترك التزود ومسئلتكم الناس ولكن البر
في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه فان خير الزاد اى لا
يتعرض الرجل لما حرم عليه من المسئلة ٥ واتقون يا اولى الالباب
اى خافوا عقابى يا اهل الافهام ٥ قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم الاية ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا
لا يرون ان يتجروا واذا احرموا بالحج تركوا البيع بذلك فاعلمهم الله
ان لا جناح عليهم في التماس فضله بالبيع والشراء ٥ وروى
عن ابى امامة قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما انا قوم نكرى
في الحج قال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعروف وترمون
الجمار وتحلقون رؤسكم قلت بلى قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
وسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يرد عليه هذه الاية فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج وروى مثل هذا عن اهل التفسير قالوا
نزلت في قوم كانوا يقولون ليس للناجر ولا للاجير ولا للمتجر
اجر في حج فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
فوسع الله ذلك عليهم يقول لا اثم عليكم في التماسكم مع الحج
المعاش والربح والفضل من الله عز وجل بعد ان لا يشغلكم
ذلك عن اقامة المناسك ٥ قوله فاذا افضتم من عرفات يقال افاض
فلان من موضع كذا اذا اندفع ورجع منه بسرعة وافاض
الرجل اناءه اذا صبه وافاض البعير بجرته اذا جمعها
ورمى بها ويقال للقداح بضرب القداح بين الايسار
مفيض لجمعه القداح ٥ وعرفات اسم لمكان واحد ولفظه
لفظ جمع وكان تلك البقعة سميت بنفسها وبما حولها
فلذلك جمع كما يقال ثوب اخلاق وحمل اكمام وبرمة
اعشار رجع اعتنار فاذا صرف ذهب به الى انه اسم للمكان ٥ واذا ترك
صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة معروفة ٥ وروى
ابو الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام
كان يقول لابرهيم عليه السلام هذا موضع كذا هذا موضع كذا

فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات ٥ وقال السدي
لما اذن ابرهيم عليه السلام في الناس بالحج فاجابوا بالتلبية
واراه من اباه امر الله تعالى ان يخرج الى عرفات ونعتها
له فلما بلغ المشعر عند العقبة استقبله الشيطان يريد
رماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة
الثانية فصك ايضا رماه وكبر فطار فوقع على الجمرة
الثالثة فرماه وكبر ثم انطلق حتى نظر الى عرفات فلما
نظر اليها عرف النعت فقال عرفت فسمي عرفات ٥ وقوله
واذكروا الله عند المشعر الحرام قال بعض المفسرين معنى الذكر
هاهنا صلوة المغرب والعشاء وما بين جبلي المزدلفة
كلها مشعر والمشعر المعلم سمي بذلك لان الصلوة عند
المقام والبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي امر الله
تعالى بها عباده في الحج فاذا كررتم راجعين من عرفة فاذكروا الله
بالدعاء والوقوف عند المشعر الحرام والصلوة ٥ وقوله
واذكروه كما هداكم اي واذكروه ايها المؤمنون عند
المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على ايادية عندكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوفيقه لسنن ابرهيم عليه السلام كذكرة اياكم بالهداية
والعناية اى اذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم لمن الضالين
عن دينه وقيل ان مخففة المعنى وان الامر والشان كنتم
من قبله لمن الضالين وقيل ان بمعنى ما ولمن بمعنى الا من
اى وما كنتم من قبل ان هدكم الا من الضالين قوله
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال الزهرى كان الناس
يقفون فى الجاهلية بعرفة الا قريشا واحلافها قال بعضهم
لبعض لا تعظموا الا الحرم فانكر ان عظمتم غير الحرم
اوشك الناس ان ينهاوا بالحرم فقصروا عن موقف
الحق ووقفوا بجميع فامر الله تعالى قريشا ان يفيضوا من
حيث افاض الناس وقال الضحاك الناس الا بنو ابرهيم عليه السلام
وحلفه يقول ثم انصرفوا يا معشر قريش من حيث
افاض ابرهيم وسائر المسلمين واستغفروا الله اى وسلوا الله
ان يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم وتقصيركم فى حجكم ان الله
غفور رحيم اى ذو مغفرة ورحمة وقوله فاذا قضيتم
مناسككم الاية قال المجاهد فاذا فضيتم مناسككم

يعنى صبت الدماء فاذكروا الله كذكركم اباكم قال انس ابن مالك
كانوا يذكرون اباهم فى الحج وفعالهم فيقول بعضهم كان
يطعم الطعام ويقول بعضهم كان يضرب بالسيف
وقال ابو مالك يقول الرجل اللهم ان ابى كان عظيم الجفنة
عظيم القبة وكان وكان وقال مجاهد كانوا يقفون عند الجمرة
يوم النحر فيتفاخرون بفعال اباهم فامروا بذكر الله مكان ذلك فاذا
فرغتم من حجكم معشر المسلمين فاذكروا الله كذكر
الكافرين اباهم وكونوا انتم بالله اشد ذكرا فانه هو الذى فعل جميع
الخيرات بكم وباباكم فمن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا قال مجاهد كانوا
فى الجاهلية يقولون ربنا اتنا فى الدنيا نصرا وارزقنا غنما وهب لنا
ابلا ولا يبتغون لاخرتهم شيئا وقال ابن زيد كان الناس على عهد رسول الله
يسلمون فى تلك المواطن اصنافا ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون واهل الكفر واهل النفاق فقوله فمن الناس من يقول ربنا
اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق فهذا قول الكفرة لانهم جحدوا
الدنيا والمسئلة لا يريدون الاخرة ولا يؤمنون بها وقوله
ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة

فهذا قول المؤمنين في الصف الثالث مذكور في قوله عز وجل ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الى آخر القصة اخبر الله عز وجل ان من الناس
من تميل الى عاجل دنياه لا يريد غيرها ولا تهمه الا فيها ولا يسأل ربه
الا مصالحها وان اولئك الذين لا نصيب لهم في الآخرة فكانه قال لا غير
يا الله ايها المؤمنون في خيرات الدنيا والآخرة ولا تكونوا ممن اختار
الدنيا فيسئل ربه الدنيا وزينتها ولا حظ له في كرم ما اعد الله
لاوليائه ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية قال قتادة
الحسنة في الآية العافية في الدنيا والآخرة قال وقال رجل اللهم
ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض مرضا شديدا
حتى اضنى على فراشه وصار كالفرخ المنتوف فذكر للنبي صلى الله عليه
شانه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وعاده وقال هل كنت تدعو بشيء
قال قلت اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا
فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هل يستطيع ذلك احد لا طاقة لاحد
بعقوبة الله فهلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار وقال الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة وقال سفيان الثوري الحسنة في الدنيا العلم والرزق

طيب في الآخرة الجنة يقول ومن الناس من اذا قضى مناسكه حجه يدعوا
الله تعالى ويسئله اصلاح امر دنياه ودينه ويستعيذ بالله
من عذاب النار ٥ قوله اولئك لهم نصيب مما كسبوا الاية
اي هؤلاء الذين مضى ذكرهم من سأل الخير في الدنيا والآخرة لهم
حظ مما اصطنعوا من الخير والله سريع الحساب اي قد علم
ما الى العباد يحاسب وما عليه قبل توفيقه اياه على حسابه ٥ جاء
في التفسير ان حساب الله تعالى العبد اسرع من لمح البصر قوله
واذكروا الله في ايام معدودات الاية الايام المعدودات
ايام التشريق ثلثة ايام بعد يوم النحر والذكر المامور به
في هذه الايام التكبيرات التي يكبر بعضهم اثرها بعد الصلوة المفروضة
وعند الرمي ٥ وقوله فمن تعجل في يومين اي فمن تعجل في يومين
من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني من منا راجعا الى اهله
فلا اثم عليه في نفره ومن تاخر عن النفر
في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث فنفر
في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره اي في تركه الاخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالرخصة روى عن عبد الله بن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما فلا اثم عليه
اي مغفور له قال قتادة من ادركه الليل بمنا من اليوم الثاني
من قبل ان ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد وهو ناسر
الى اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه ٥ وقوله
لمن اتقى اي جعلنا هذا التكفير لمن اتقى في حجته بقيامه
بفرائضه واوامره في اعمال الحج وروى عن ابن عمر رضي الله عنه
قال اتى التعجيل لمن اتقى ٥ وقال ابن مسعود انها مغفرة للذنوب
لمن اتقى الله في حجه وقال ابو العالية لا اثم عليه اي ذهبت اثمه
كله ان اتقى الله فيما بقي من عمره ٥ وقوله واتقوا الله
اي وخافوا الله في تضييع ما فرض عليكم في حجكم واعلموا انكم
تحشرون اليه يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم ٥ وروى عن ابي صالح
انه قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى عنه صلى الله عليه وسلم
قال من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه
قوله ومن الناس من يعجبك قوله الاية اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان من الناس من يظهر تصديقه ويعطيه الايمان
في ظاهر امره فيفرح به لما يسمع ويستحسن قوله

والله على ما في قلبه سريرته واسراره لكفره قال ابن عباس رضي الله عنه
يعجبك قوله اي علانيته وقال مجلب كعبر هم المنافقون
وقال السلك نزلت في الاخنس ابن شريق اقبل الى النبي صلى الله عليه
بالمدينة فاظهر له الاسلام وقال انما جئت اريد الاسلام
والله يعلم اني احبك وكان حلو المنطق كافر القلب شديد
الخصومة بالباطل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه حسن قوله
فيما ذكر مجلسه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع
لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله
فيه هذه الاية ٥ وقوله ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف
بالله مستشهدا به انه موافق الظاهر للباطن والله يعلم
من قلبه خلاف ذلك وانه عدو للمومنين شديد الخصومة
والالد الجدل بالباطل والخصام جمع خصم كصعب وصعاب
قوله واذا تولى سعى في الارض اي واذا خرج من عندك
هذا المنافق مضى على وجهه واجتهد في الفساد واحرق
زروعهم واتلف دوابهم والله لا يحب الفساد اي
قطع النسل واحراق الزرع قال ابن عباس رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرث ما تحرثون وتزرعون والنسل كل ما يتناسل وينوالده
وروى عنه انه قال النسل نسل كل دابة وقوله واذا قيل له
اتق الله الاية اى واذا وعظ هذا المنافق فقيل لصحف الله في
سعيه في الارض بالفساد استكبر وغضب ورحلته حمية
فتمادى في ضلاله وبالغ في ارتكاب المآثم وانف من ان يقبل
ما يقال له قال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالرجل اثما ان يقول له
الرجل اتق الله فيقول عليك نفسك انت تامرنى وقيل احذته
العزة اى غلب عليه الكبر بالاثم اى بركوب الاثم فحسبه جهنم
اى كفيه عقوبة نار جهنم ولبئس المهاد اى الفراش والوطاء نار جهنم
قوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله الاية قال سعيد بن
المسيب اقبل صهيب مهاجرا نحو النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر
من قريش من المشركين فنزل عن راحلته وانتثر ما كان فيه
واخذ قوسه ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله
لا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم معى في كنانتى ثم اضربكم بسيفى ما بقى
في يدى منه شئ ثم افعلوا ما شئتم فقالوا دلنا على مالك بمكة
ونخلى عنك وعاهدوه ففعل فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم
قال ربح البيع ربح البيع فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة

نزلت في المهاجرين والانصار وقيل هي على العموم يدخل فيها كل مبادل
نفسه في جهاد اعداء الله ومعنى يشرى اى يبيع اى يبذلها في الله
اى ومن الناس من يبيع نفسه ويجاهد بها الكفار ويبذلها
للقتل بما وعد الله المجاهدين في سبيله في قوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وقوله والله رؤف بالعباد اى رحيم
بهم والرافة الرحمة وقوله ابتغاء مرضات الله نصب على
المصدر اى لابتغاء رضا الله قوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة قال عكرمة نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام وثعلبة
وابن يامين واسد واسيد اسى كعب وسعية ابن عمرو ويامين بن يامين
اسلموا فقالوا يا رسول الله كنا نعظم يوم السبت وان التوراة
كتاب الله فدعنا فلنسبت ولنقر التوراة بالليل فانزل الله
فيهم هذه الاية وامرهم ان يقبلوا دينه الاسلام بجميع شرايعه
وينهاهم عن العمل بسائر شرايع الملل قال ابن عباس رضى الله عنه
ومجاهد السلم الاسلام قوله كافة نصب على الحال واشتقاقه
من الكف عن الشئ والامتناع منه اى انتهوا عن الاسلام الى حيث
ينتهى شرايعه قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اى آثاره انه لكم عدو مبين اى بين عداوته وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال رللتم من بعد ما جاءكم البينات اى فان تخبتم عن القصد واخطاتم
الحق من بعد اتضاح امر الاسلام واعلموا ان الله عزيز اى غالب
لا يمنعه مانع حكيم اى في امره قال الربيع عزيز في نقمته حكيم
في امره وقال ابن جريج البينات الاسلام والقرآن ٥ قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله هل ها هنا تقرير بوا معناها الى معنى ما ينظرون
الا ان ياتيهم الله وظلل من الغمام وهي كهيئة الضباب الابيض
وملائكة قوله عز وجل وسوم تشقق السما بالغمام يعني عن الغمام ونزل
الملائكة تنزيلا اى ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالرسول وما جاءه من
دين الله وكتابه الا ان ياتيهم الله يوم القيمة فيقضي بينهم
ما هو قاض ويتنزل الملائكة السما فيا خذون مصافهم وفصل
القضا العدل بين الخلق وانقطع امر الدنيا واقبل امر الاخرة
والى الله يصير الحكم بين الخلق قوله سل بني اسرائيل كم
آتيناهم الآية قال ابن عباس رضي الله عنه سل بني اسرائيل الذين امنوا بالله
يعني عبد الله بن سلام ومن دخل في الاسلام من اهل الكتاب كم آتيناهم
من اية بينة اى كم اعطيناهم من ادلة واضحة وهي الآية اضمار
التقدير كم آتيناهم من آية بينة فبدلوها اى جحدوها وغيروا

نعمة الله اى يكفر بها ونعمته جحدة الدالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس رضي الله عنه الاية البينة هي المعجزات التي اوتيها موسى
من اليد والعصا وانفلاق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى
وغير ذلك وبعد تظاهر هذه النعم قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة وقد اوتوا موسى انواعا من الادلة امر الله نبيه ان يسئل علماءهم
ليخبروه بعناد سلفهم بعد ظهور الايات فيكون ذلك تسلية
لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقاه من بقايا هم ٥ قوله
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا قيل نزلت في ابي جهل وذويسار قريش
كانوا يسخرون من فقرا المسلمين كابن مسعود وعمار وخباب وقيل نزلت في قريظة والنضير
وبني قينقاع قال ابن جريج في هذه الآية يقول الكفار يطلبون
الدنيا ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم الآخرة وقال عكرمة
قالوا لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا وساداتنا والله
ما اتبعه الا اهل الحاجة حوله والذل اهواؤهم يوم القيمة قال قتادة
فوقهم في الجنة يوم القيمة والله يرزق من يشا بغير حساب
قال عطا قال ابن عباس ليس على الله رقيب ولا حاسب الوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال بعضهم ان الله لا يرزق المؤمن على قدر ايمانه ولا الكافر على قدر كفره
وقيل بغير حساب اي بغير تقتير ولا تضييق بقول حسن
اعين الكفار لذات هذه الدنيا فقدموها على الاخرة ويستهزؤن
بالمؤمنين لاتباعهم الرسول وايثارهم الفقر وهو للمؤمنون
الذين اتقوا الشرك بجعلهم الله فوق الذين كفروا في ارتفاع المنزلة
لان الله يدخلهم الجنة وهي في اعلى عليين ويدخل الكافرين النار
وهي في اسفل السافلين والله قادر على اعطاء كل ما يشاء من سعة
لسعة ملكه وانه غير خائف نفاد خزائنه قوله
كان الناس امة واحدة اختلف المفسرون في الناس الذين وصفهم الله
في هذه الاية بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم هم الذين
كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام كلهم على الحق فاختلفوا بعد
ذلك وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال كان بين آدم ونوح
عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق والامة الذين
في هذا القول اي كان الناس امة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد
ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله النبيين اولهم نوحا وقال اخرون
عنى بالناس آدم عليه السلام وسمي باسم الجماعة لاجتماع خلال الخير
التي تكون في الجماعة فيه والمراد كان آدم على الحق وعلى لزوم طاعة
الله عز وجل

قال الله عز وجل فبعث كان الناس امة واحدة آدم عليه السلام
فبشر الله منه الناس فبعث فيهم النبيين وكان بين آدم ونوح
عشرة انبياء عليهم السلام وقيل كان الناس على دين واحد يوم
استخرج الله ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم فبشر
واختلفوا من بعد آدم روى معنى هذا عن الربيع ابن انس
وابن زيد قال ابن زيد فطرهم على معرفته وكانوا على
الفطرة التي فطرهم عليها غير عالمين بما يتعبدهم به
لانهم كانوا عارفين به فمقربين بربوبيته لم يكونوا امة
واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين حين تفرقت الامم
وقيل كان الناس امة واحدة اي مجتمعة على الكفر روى
ابو ظبيان عن ابن عباس في الاية قال كانوا كلهم كفارا فبعث الله
النبيين واختار ابن جرير القول الاول وانهم كانوا على دين آدم
وهو دين الحق فاختلفوا بعد ذلك فبعث الله النبيين عند
اختلافهم وانزل معهم الكتاب ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه
رحمة منه لخلقه سواء كان ذلك حين عرض على آدم اولا
او من بعد آدم الى عهد نوح عليهما السلام والمعنى كان امر الانبياء
كفارا كما كان امتك كفارا فبعث الله اليهم الانبياء
كما بعثت الى هذه الامة ليشرعوا لهم الدين فلبشرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبشر من صدق بالجنة ومنذر من كفر وتولى بالنار والنار
معهم الكتاب متضمنا الامر ونهيه بالحق اى بالعدل بينهم
وقيل بالحق الذى استحقه عليهم وقيل بين فيه الحق من
الباطل والمعنى وانزل معهم الكتاب اى وانزل عليهم الكتاب
ولكن الرسل لما كانوا مرسلين الى الناس فارسلهم مع الكتب
اليهم وقال وانزل معهم الكتاب ه وقوله ليحكم بين الناس
اضاف الحكم الى الكتاب لان النبيين يحكمون بما فى الكتاب
اى ليفصل الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه اى فيما تنازعوا
فيه فخالف بعضهم بعضا وقيل فيما عبدوا من دون الله
وجحدوا من رسالة رسله ه وقوله وما اختلف فيه الا
وما اختلف فى الكتاب الا الذين اوتوه اى اعطوه وقيل الكتاب
هو التورية والذين اوتوهم اليهود وقال ابو اسحق وما
اختلف فيه اى فى امر النبى صلى الله عليه وسلم الا الذين اعطوا علم
حقيقته عليه اللام من بعد ما جاءتهم البينات اى من بعد
ما علموا انه من عند الله وانه الحق الذى لا يسعهم العمل
بخلاف ما فيه فاختلفوا فيه على علم منهم بخطإ ما
ياتون بغيا بينهم وطلبا للرياسة من بعضهم على بعض

فالبغى مصدر بغى فلان على فلان اى اعتدى عليه فجاوز حده
وقوله فهدى الله الذين آمنوا اى فوفق الله اهل الايمان بالله
وبرسوله الذين لم يعاندوا الحق فابان لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول الله ارسله بالحق ه وان الانبياء قد بشر به فاصابوا
الرشد والهداية ه وقوله لما اختلفوا فيه قال الزجاج اسلم
اختلفوا فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدى
الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للجمعة واختلفوا فى القبلة
واختلفوا فى الصلوة والصيام فمنهم من يصوم بعض الطعام
ومنهم من يصوم بعض النهار واختلفوا فى ابراهم عليه اللام
فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم لحق من ذلك وقال ابن زيد
اختلفوا فى عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته
النصارى ربا فهدى الله المومنين ه وقوله باذنه اى
بامره وقيل بعلمه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
الى طريق الجنة ه وقوله لما حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية
نزلت هذه الاية يوم الخندق حين لقى المومنون ما لقوا
من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة اذى البرد
وضيق العيش الذى كانوا فيه يومئذ قال قتادة نزلت هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الآية يوم الاحزاب اصاب رسول الله واصحابه بلاء وحصر
وكادوا كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قال بعض المفسرين
معناه حسبتم بلا حسبتم وقيل امر للخروج من حديث الافك
قوله ولما يأتكم اى ولم يأتكم ه وقوله مثل الذين خلوا
من قبلكم اى صفة الذين خلوا من قبلكم وخلوا معناه مضوا
اى ولما يصبكم مثل الذى اصاب الذين من قبلكم قال الربيع ابن
انس ولما تبتلوا له وقوله مستهم البأساء اى الفقر
والضراء اى السقم وزلزلوا اى اصابتهم الشدائد فحركوا
بها وازعجوا واصل الزلزلة التحريك من قولهم زل الشئ عن
مكانه حتى يقول الرسول بالرفع والمعنى حتى قال الرسول
واذا كان الفعل المستقبل فى معنى الماضى كان الاختيار عند
العرب الرفع بعد حتى ه قال ابن خرج حتى يقول الرسول
قال وهو خيرهم واعلمهم بالله متى نصر الله وقال الحسن
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله اى بلغ الجهد
بهم حتى استبطأوا النصر متى نصر الله اى متى الفرج
مما نحن فيه الا ان نصر الله قريب اخبرهم تعالى ان النصر
قد اقترب منهم وانه يكشف ما بهم وانه ناصر اوليائه لا محالة

قوله

قوله يسئلونك ماذا ينفقون الآية قيل نزلت هذه الآية
قبل ان يفرض الله الزكوة فى الاموال قال ابن جريج سأل
المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يضعون اموالهم
فنزلت هذه الآية وذكر النفقة فى التطوع اى يسألك
اصحابك يا محمد اى شئ ينفقون من اموالهم فتصدقوا
به وعلى من ينفقونه فقل لهم ما انفقتم من اموالكم
فانفقوه على اباكم وامهاتكم وانفسكم وتصدقوا
به على اليتامى الذين لا اباء لهم والمساكين الذين لا مال لهم
وابن السبيل المنقطع به فى سفره وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم اى ومهما تقربتم الى الله بشئ
من الخيرات فهو محصيه لكم واذا احصاه جازى
عليه ه قوله كتب عليكم القتال قال اكثر
اهل التفسير كتب بمعنى فرض والمعنى فرض
الا ان بعضهم يكفى من بعض قال الله عز وجل وقاتلوا
فى سبيل الله ه وقوله وهو كره لكم اى وهو ذو كره
لكم والكره والكره الكراهية روى ابو صالح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال نزلت هذه الآية
بالمدينة في قوم من الصحابة كتب الله عليهم الجهاد
بعدما كانوا بالحزن على رسول الله بمكة فقال المشركين
وقال النبي صلى الله عليه امسكوا عن ذلك واشتغلوا
بالصلوة والزكوة فان الله قد عدتني النصر فلما
صاروا الى المدينة وفرض الله عليهم القتال واصطلوا
بنار الحرب شق عليهم وكرهوه فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية ثم رغبهم
في الجهاد مبينا خطأ كراهتهم له فقال عز وجل
كتب عليكم القتال الآية اي فرض عليكم جهاد المشركين
وهو بغيظ الجهاد كره لكم اي شديد عليكم قال رسول الله
غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
فقال رجل يا نبي الله فمن لا يستطيع غدوة قال مر جلس
حين يصلي الغداة حتى تطلع الشمس يذكر الله
كان مجلسه ذلك مثل غدوة في سبيل الله ومن
جلس حين يصلي المغرب يذكر الله حتى يصلي العشاء

كان مجلسه ذلك مثل غدوة في سبيل الله وقوله
وعسى ان تكرهوا شيئا قال السلك كره المسلمون
القتال فقال الله تعالى لهم لا تكرهوه فانكم لعلكم
ان تكرهوه وهو خير لكم لان في القتال الغنيمة
والظهور على العدو والشهادة ولا يبقى معه
ذنب الا غفر لصاحبه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذا خرج الرجل من بيته غازيا في سبيل الله
فودع اهله ودعوه باسم الله به وملائكته
فيقول انظروا الى عبدك يفارق وطنه وسكنه
وودع قرات عينه ابتغاء مرضاتي اشهدكم اني
قد غفرت له فيخرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فذلك قال تعالى وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وعسى ان تحبوا القعود
عن القتال صيانا بالفتال ورغبة في الاستمتاع
بالاهل والمال وهو شر لكم لانكم اذا قعدتم عن القتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تضيعوا شيئا والله يعلم
وانتم لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنه والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون
وقال ابن عباس رضي الله عنه كنت ردفا لابي فقال يا ابن عباس ارض عن الله
بما قلته وان كان خلاف هواك فان الله تعالى قال وعسى ان تكرهوا شيئا
وقرا الاية فوك يسئلونك عن الشهر الحرام الاية قال المفسرون نزلت هذه الاية
سنة اثنتين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال ابو صالح عن ابن عباس
في سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قتال بدر بسنة بعث
في ثمانية رهط من المهاجرين وعبد الله بن جحش وناسعهم وهو
امير هم وهم سعد ابن ابي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان
وابو حذيفة ابن عتبة وسهيل ابن بيضا وعامر ابن ربيعة وواقد بن
عبد الله وخالد بن بكير وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى
يسير يومين فلما سار عبد الله ابن جحش يومين فتح الكتاب فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا نظرت في كتابي هذا فامض على
بركة الله حتى تنزل بطن نخلة وهي بين مكة والطايف
فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا
وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لاصحابه قد

امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى بطن نخلة فارصد بها عير قريش
حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره منكم احدا فمن كان
منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق معي ومن كره ذلك
فليرجع فمضى ومضى معه اصحابه ولم يتخلف منهم احد وسلك
على طريق الحجاز حتى اذا كان بموضع القرع بموضع يقال له نجران ضل
سعد ابن ابي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه
فاستاذنا عبد الله ابن جحش ان يتخلفا عنه يطلبا بعيرهما فاذن
لهما ومضى عبد الله ابن جحش ببقية اصحابه حتى بطن نخلة فبينما هم
كذلك اذ مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وخمرا
وتجارة من تجارات قريش فيها عمرو ابن الحضرمي وعثمان ابن عبد الله
المغيرة واخوه نوفل والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة
فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وفرقوا منهم
فقال لهم عبد الله بن جحش ان القوم قد نفروا منكم فاحلقوا
راس رجل منكم ثم ليعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا
وقالوا قوم عمار فقال احلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم
فقالوا قوم عمار لا باس عليكم منهم فامنوهم وتشاور
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر يوم من جمادى الاخرة

فقال قائلهم ما لهم هذا اليوم فان دخل الشهر الحرام امنوا ولم يأتكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال في الشهر الحرام فتردد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم اجمعوا على مواقعتهم فبعثهم ابن جحش
ثم قال اذا جرأت فاحملوا وجرأوا وعبى لابن الحضرمي فقتله
واسناسر عثمن ابن عبد الله والحكم بن كيسان وانفلت نوفل ابن عبد الله
واعجزهم على فرسه حتى اتى مكة واقبل عبد الله بن جحش واصحابه
بالعير والاسيرين وكانت اول غنيمة غنمها اصحاب رسول الله
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما قدموا قال لهم ما امرتكم بقتال
في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا
فسقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون
فيما صنعوا وقالوا لهم قاتلتم في الشهر الحرام وهالت كفار
قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وهو شهر
يامن فيه الخائف واقبلوا على من عندهم من المؤمنين يعيرونهم
ذلك فكتب المومنون الى عبد الله ابن جحش وسالوه ان
يسال رسول الله عن ذلك فقال ابن جحش يا رسول الله انا قتلنا
ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي
رجب اصبناه ام في جمادى وقد عيرنا ذلك المشركون
احلال ما صنعنا ام حرام فانزل الله يسئلونك عن الشهر الحرام
الاية

قال عروة ابن الزبير فلما نزل القرآن بهذا وفرج الله عن المسلمين ما كانوا
فيه من الخوف قبض رسول الله العير والاسيرين وبعث اليه قريش
في الاسيرين فقال رسول الله حتى يقدم صاحبانا فانا نخشاكم عليهما
فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فاداهما رسول الله
واما الحكم ابن كيسان فاسلم واقام عند رسول الله حتى قتل يوم
بير معونة شهيدا واما عثمن ابن عبد الله المخزومي فرجع الى مكة
ومات بها كافرا ومعنى الاية يسئلك يا محمد اصحابك عن قتال
في الشهر الحرام شئ كبير وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه
قال انما عظم الله القتال في هذا الشهر لان النبي صلى الله عليه وسلم
وادع اهل مكة سنتين الا يقاتلهم ولا يقاتلوه والدليل عليه
انه تعالى ذكر القتال فقال قتال فيه قل قتال فيه كبير ولم يقل
قل القتال فيه كبير وقال مجاهد انما عظم رسول الله دية ابن الحضرمي
ورثته لانه كان بين رسول الله وبين قريش عهد الا يقاتلهم سنتين
ولا يقاتلوه واختلف المفسرون في قوله قتال فيه كبير
هل هو منسوخ ام ثابت المحكم فقال عطا ما جعل للناس ان يغزوا
في الشهر الحرام وان يقاتلوا فيه وقال الزهري كان النبي صلى الله عليه وسلم
حرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد ذلك وهذا اولى

وادع صلح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتظاهر الاخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غزا هوازن بحنين
وثقيفا بالطائف وارسل ابا عامر الى اوطاس لحرب من بها
من المشركين في بعض الاشهر الحرم قال قتادة كان القتال في الشهر
الحرام كبيرا ثم نسخه الله عز وجل بقوله وقاتلوا المشركين كافة
ثم ابتدا تعالى فقال وصد عن سبيل الله اى وصدّ عن المسجد الحرام
وكفر به اى وكفر بالله واخراج اهله منه يعني المسجد الحرام
اكبر عند الله اى اكبر عند الله من القتل في الشهر الحرام
والفتنة اكبر من القتل قال الشعبي اى الكفر اكبر من القتل
اى افعالكم هذه كفر والكفر اكبر من القتل في الشهر الحرام وقوله
ولا يزالون يقاتلونكم اى ولا يزال المشركون قريش يقاتلونكم في الحرم وبينكم
وبينهم حتى تلك عوا دينكم ان قدروا عليه ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه
خوف الله المؤمنين هذا ليتبين اى وهو الكفار ولا يبالون اطال
المحنة والاختبار وان ابتلوا ارجعتهم بالاسر والقتال قال
انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قوما اعتزل
فوق ذروة جبل لقبض له من يؤذيه والمؤمن حسنة تنفعه
مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله نفس تنازعه
وكافر يقاتله وقال عروة ابن الزبير في الاية ولا يزال

هؤلاء الكفرة الفجار يوشك حتى يفتنوا المسلمين عن دينهم ان ومن يرتدد
منكم عن دينه اى ومن يرجع منكم عن دين الاسلام الى الشرك
فيمت على ردته الى ان يموت فاولئك حبطت اعمالهم اى بطلت
اعمالهم التي عملوها بالارتداد في الدنيا والآخرة اى لم يؤجروا عليها في الدنيا
ولا في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنه فيمت وهو كافر اى فيمت
على الارتداد وقوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اى سكانها والمقيمون فيها لا يخرجون منها والصد في
اللغة هو المنع يقال صده عن كذا اى منعه منه ورفعه عنه
قوله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في نزلت هذه الآية
في عبد الله بن جحش واصحابه قال جندب ابن عبد الله لما كان من امر
عبد الله بن جحش واصحابه ما كان من قتل ابن الحضرمي قال طائفة
من المسلمين ان لم يكونوا اصابوا في غزوتهم وزرا فليس لهم فيها
اجر فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الذين صدقوا الله
وتركوا مساكنة المشركين في ديارهم وتحولوا عن بلادهم وقاتلوا
اعداء الله في طاعة الله اولئك يرجون رحمة الله اى يطمعون
في اجره والله غفور اى ستار لذنوب عباده رحيم اى رحيم بهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعله يضعفهم عن عدوه قال عروة ابن الزبير لما فرج الله عن عبد الله بن
جحش واصحابه ما كانوا فيه من الحزن والغم بقتلهم ابن الحضرمي
بشر رسول الله القرآن في شأنهم وطمعوا في اجر المجاهدين فقالوا يا رسول الله
انطمع ان يكون لنا هذه الغزوة غزوة تعطى فيها اجر المجاهدين
فانزل الله فيهم هذه الاية فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجاء
وقال سعيد ابن المسيب قال عبد الله بن جحش يوم احد اللهم ارني
اقبلت عليك ان تلقى العدو وان يقتلوني ويبقروا بطني
ثم يمثلوا بي واذا لقيتك سألتني فيم هذا فاقول فيك يا سيدي
فلقي العدو ففعل به مثل ما سأل قال ابن المسيب فنرجوا
ان يبر الله آخر قسمه كما ابر اوله قوله يسئلونك
عن الخمر والميسر الآية قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة قل فيهما اثم كبير
وقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قامت الصلوة نادى
لا يقربن الصلوة سكران فقل اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فقال انتهينا انتهينا

الخمر لغة ستر العقل ومنه قيل للخمار خمار لانه يستر العقل
وقيل للمقنعة خمار لانها تستر الوجه عن الارض قال النقاش ذكر الله الميسر من بين القمار
والقمار كله حرام الميسر وغيره وكذلك ذكر الخمر
وكل ما كان كالخمر فهو بمنزلته والميسر الجزور سمي

ميسرا لانه يجزأ اجزاء وكانه موضع التجزئة وكل شيء
جزأته فقد يسرته والمجزر اليا سر لانه يجزر
لحم الجزور ويقال للنرد ميسر على التشبيه لانه يجزر عليها
بقصبين كما يضرب على الجزور بقداح قال ابن عباس رضي الله عنه
كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في كل يوم وليلة
في وقت كل صلوة فينادي الا من كان سكران من الشراب
فلا يحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة في جماعة وحاضر ابن الخطاب
فقال يا رسول الله بين لنا امر الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة
فقال عمر اللهم ان لنا امر الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء
فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة نادى
لا يقربن الصلوة سكران فقال اللهم بين لنا امر الخمر بيانا شافيا
فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فقال انتهينا انتهينا

الخمر لغة ستر العقل ومنه قيل للخمار خمار لانه يستر العقل
وقيل للمقنعة خمار لانها تستر الوجه عن الارض قال النقاش ذكر الله الميسر من بين القمار
والقمار كله حرام الميسر وغيره وكذلك ذكر الخمر
وكل ما كان كالخمر فهو بمنزلته والميسر الجزور سمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغير عوض يأخذ عليه وقرئ اثم كثير بالثاء ومعناه الجمع
وان كان لفظه لفظ الواحد لبجيء وصفه بالكثرة وقوله
ومنافع للناس منافع المتجار تظهر فيها قبل التحريم كانوا يحملونها
من بلاد الشام الى بلاد العرب فيبيعونها ويربحون فيها و
منافع الميسر ما يصيبون به من اتعاب الجزور وقوله وانهما
اكبر من نفعهما اى واثم شرب الخمر وتعاطي القمار اعظم مضرة
عليكم من النفع الذى تنالون بهما لانهم كانوا اذا سكروا
واذا ياسروا وثب بعضهم على بعض وفانك بعضهم بعضا
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنه قال وانهما بعد تحريمها
اكبر من نفعهما قبل تحريمها وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون
اى يتصدقون من اموالهم قل العفو اى قل يا محمد العفو اى
الفضل الذى يفضل من عيالكم ويسهل عليكم انفاقه
وهذا قبل ان تفرض الزكوة كان الرجل ياخذ من كسبه
ما يكفيه وعياله ويتصدق بباقيه وياخذ اهل الذهب
والفضة ما يكفيهم وتجار التمر ينفقون ما فضل من ذلك
حتى انزل الله فرائض الزكوات وبين على لسان نبيه مقاديرها

وروى مقسم عن ابن عباس رضى الله عنه قال العفو هو ما فضل عن اهلك
ولا يتبين في مالك وما لحق لا تهلك فتحتاج الى التكفف
ومسئلة الناس وقال الربيع العفو الطيب يقول اعط افضل
مالك واطيبه والتقدير قل ينفقون العفو هو الامر وقال العفو
بالضم اى قل الذى تنفقونه العفو كذلك يبين الله اى
هكذا يبين الله لكم الايات يعنى امره ونهيه كما بين لكم هذا
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اى في امر الدنيا والآخرة فتعلمون
ان الدنيا دار فناء وان الآخرة دار بقاء فتعرفون فضل الآخرة
على الدنيا فتعملون للباقية منهما روى على بن ابى طلحة عن ابن عباس
في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يعنى في زوال الدنيا
وفنائها واقبال الآخرة وبقائها قوله ويسئلونك عن اليتامى
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل قوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه
من طعامه وشرابه من شرابه وجعلوا على انفسهم فكانوا يحبس
لهم ياكلوهم ولم يشاربوهم فاشتد ذلك عليهم فسالوا عنه
النبى صلى الله عليه فانزل الله تعالى الرخصة فخلطوا طعامهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطعامهم وشرابهم يشق ذلك عليهم اى ويسألونك يا محمد اصحابك عن
اليتامى اى عن مخالطة اليتامى وما اصلاح لهم خير اى اصلاح
لما لهم خير من ترك خلطتهم وان تخالطوهم فى نفقاتكم
ومساكنكم فاخوانكم اى فهم اخوانكم والاخوان يعين
بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة
يعين ذا الضعف اى فخالطوهم واصابتكم من مالهم
على الوجه المرضى حلال لكم قال الربيع الولى الذى يلى
امرهم لا باس عليه ان يركب دابتهم ويشرب من لبنهم
ويخدمه خادمهم وان خالطوهم فى الرعى والاكل وان يساكنهم
وقيل ان خلطتم اموالهم باموالكم وشاركتموهم فانما لهم
والفضل لهم فانتم ماجورون لانهم اخوانكم ومعونتهم
واجبة عليكم وقيل احل الله مخالطة اليتامى بشرط
ان يصلح الولى لهم اموالهم ويثمرها ثم قال تعالى والله يعلم
المفسد من المصلح اى اتقوا الله ان تجعلوا مخالطتكم اياهم
ذريعة الى اكل اموالهم بغير حق فان الله
يعلم ما لكم تقصدون لا يخفى عليه خافية ٥ وقوله

ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس رضى الله عنه لو شاء الله لجعل ما اصبتم
من اموال اليتامى موبقا وقال مجاهد ولو شاء الله لاعنتكم اى لحرم
عليكم المرعى والاكل اى عنت مواشى ولى اليتيم مع مواشى اليتيم
والاكل من زاده وقال الزجاج ولو شاء الله لكلفكم ما يشتد عليكم
فحرم ما احله لكم من مخالطتهم لكنه رخص لكم فيه ٥ وروى
على بن طلحة عن ابن عباس انه قال ولو شاء الله لاحرجكم فضيق
عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الاصمعى الاعنات ادخال
المشقة والمكروه على الانسان ان الله عز وجل ذو العزة
يفعل ما يشاء حكيم ذو الحكمة يحكم ما يريد ٥ قوله ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن الاية اكثر اهل العلم على ان هذه منسوخة
نسختها اليوم احل لكم الطيبات الى قوله والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهذا قول ابن عباس قال حماد سألت
سعيد ابن جبير عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال لا باس به
قال قلت فان الله يقول ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قال انما هذا فى الاوثان والمجوس وروى سبب نزول هذه الاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا يقال له مرثد ويقال ابو مرثد
الى مكة لتخرج ناسا من المسلمين بها سرا فلما قدم بها سمعت
به امرأة يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فاتته
فقال لها مرثد الا تفعلوا فقال ويحك يا عناق ان الاسلام قد
حال بيني وبينك ولكن ان رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
استاذنته في ان اتزوجك تزوجتك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذنه وسكت رسول الله فانزل الله تعالى الآية
وقال قد نزلت في مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب
يقول ولا تتزوجوا ايها المومنون مشركات غير اهل الكتاب
حتى يصدقن الله ورسوله ولامة مومنة اي ولتزوج
امة مصدقة بالله ورسوله خير عند الله وافضل
وخير لكم ايضا في حسن الصحبة من تزوج حرة كافرة
وان كرم اصلها وراق جمالها ولو اعجبتكم
المشركة في الحسب والجمال فلا تنكحوها ه قوله
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا قال الحسن حرم المسلمات
على رجال المشركين وقال قتادة لا يحل لك ان تزوج
يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا من غير اهل دينك يقول لا
تزوجوهم ايها المومنون المسلمات حتى يومنوا اي يصدقوا
بالله ورسوله ولعبد مومن اي ولان تزوجوهن من
عبد مومن مصدق بالله ورسوله ليس له منصب ولا
مال خير لكم من ان تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه
وكرم ماله ه وقوله ولو اعجبكم اي ولو اعجبكم امره
ولو معنى ان اولئك يدعون الى النار اي بعملون
باعمال اهلها فيترتب تسلكم مع من هذه حاله والله
يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بعلمه اي يدعوكم الى
الى فعل اهل الجنة والمومنين وذلك يوصلكم الى الجنة ويوجب
لكم المغفرة ويبين اياته للناس اي ويوضح حجته
فيما حلل وحرم في كتابه لعباده ليتذكروا ويعتبروا
بين هو داعيا الى النار وهو داعيا الى الجنة فيختاروا
ما هو اهلك ه قوله ويسلونك عن المحيض روى عن انس
ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة اخرجوها من البيت
ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في بيت

فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ويسئلونك عن
المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت
واصنعوا كل شئ الا النكاح واختلف في المحيض فقيل عني
به وقت الحيض وقيل عني به موضع الحيض وقال الشافعي
رحمه الله المراد بالمحيض الحيض وهو الدم نفسه لان الله
سماه اذى وما يتاذى به هو الدم يقال حاضت المرأة
حيضا ومحيضا وكان البركيلا ومكيلا المعنى ويسئلك
اصحابك عن الحكم في امر النساء اذا حضن قل يا محمد لمن سالك
عن ذلك هو اذى اي الحيض دم مستقذر يتاذى بنتن
ريحه فاعتزلوا النساء في المحيض اي تباعدوا عنهن
في الحيض قال مسروق قلت لعايشة رضي الله عنها ما للرجل
من امرانته وهي حايض قالت له كل شئ الا الجماع
وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقرئ يطهرن
بسكون الطاء فمعنى يطهرن يغتسلن بالماء بعد
النقاء من الدم ومعنى يطهرن ينقطع دم حيضهن
وان لم يغتسل قال الشافعي لا يحل للزوج وطيها

حتى تغتسل بعد انقطاع الدم لقوله فاذا تطهرن فاتوهن
فلم يبح تعالى جماعها الا بعد وطيها وتطهرها اغتسالها
او تيممها عند عدم الماء ولان الله تعالى قال ويحب المتطهرين
والثناء بالتطهر انما يتعلق بفعل العبد فاما انقطاع
الدم فغير متعلق بفعل المراة وروى علي وابن طلحة وابن عباس
قال اذا طهرت المراة من الدم وتطهرت بالماء اي اغتسلت
حل لزوجها غشيانها وقوله فاذا تطهرن فاتوهن
من حيث امركم الله اي في الفرج لا تعدوه الى غيره
وقال ابن عباس رضي الله عنه من حيث امركم الله اي من حيث
جا الدم وقال قتادة اي جامعوهن في القبل وهذا امر
اباحة واطلاق ان الله يحب التوابين اي الراجعين
عن طاعته ويحب المتطهرين بالماء من الحدث اي المتطهرين بالماء
للصلوة وانما قال المتطهرين لجمع الرجال والنساء لانه
يتعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلف الاسباب
التي توجب التطهر بالماء قوله نساؤكم حرث لكم
الاية قال ابن عباس رضي الله عنه ان هذا الحي من قريش

شبكة الألوكة www.alukah.net

كانوا يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات فلما قدموا
المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا
يفعلون بنسائهم فانكر ذلك فانتشر الحديث حتى انتهى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ﷻ ذلك نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم ان شئت محفلة وان شئت مدبرة
وان شئت فبارکة بعد ان يكون ذلك من وجه واحد
في موضع الولد قال الربيع وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول
ائتِ بيانك من حيث نباته وروى ان اليهود كانوا يقولون
انا نجد في التورية ان اتيان النساء غير مستقبلات ليس
بشيء الله ومنه يكون الحول والخبل فكذب الله اليهود
وانزل نساؤكم حرث لكم قال اهل اللغة المعنى نساؤكم موضع
حرث لكم والاتيان كناية عن الجماع وقوله وقدموا
لانفسكم اى قدموا طاعة ربكم لانفسكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
قدموا لانفسكم ذكر الله عند الجماع تقول بسم الله قبل
اتيان الحرث واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه اى وخافوا
الله في تجاوز ما امركم به واعلموا انكم راجعون اليه
وانه سيلكم عن اعمالكم ومجازيكم باسانكم

واحسانكم وبشر المومنين اى واخبرهم بما لهم من الفوز
بنعيم الجنان وقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال
طاوس نزلت في الرجل يحلف على الامر الذى لا يصلح ثم يعتل
بيمينه يقول ان تبروا وتتقوا خير لكم من ان تمضوا
على الا يصلح وان حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذى
هو خير وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة حلف ان لا
يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه وجعل كلما
قيل له في ذلك يقول قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل
لى ان لا ابر يميني فنزلت ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى علة
لايمانكم والعرضة الاية تعد للسفر وقال الفراء معناه
ولا تجعلوا الحالف بالله معترضا ما بينكم ان تبروا وتتقوا
فتجعلوا ذلك حجة لانفسكم في ترك فعل الخير وروى
على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا تحلف ان تصنع
الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير فكان الرجل
يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله
عن ذلك وموضع ان نصب بنزع الخافض وهو في فلما
سقط في افضى معنى الاعتراض فنصب ووجه

ان يكون التقدير لان شروا وتتقوا خير من ان تتعتلوا
بيمينكم فتتركوا فعل الخير والله سميع عليم اى سميع لقول الحالف
عليم بقصده ٥ قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم فيه اقوال
قال ابو هريرة رضى الله عنه لغو اليمين حلف الانسان على الشئ
يظن انه الذى حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال زيد بن اسلم
هو قول الرجل اعمى الله بصرى ان لم افعل كذا وكذا واخزنى الله من مالى ان لم آتك غدا ولو اخذ الله بهذا
لم يترك له شيئا ومال عائشة رضى الله عنها اللغو اليمين قول الانسان
لا والله وبلى والله قال ابو جعفر النحاس اولى هذه الاقوال قول
عايشة رضى الله عنها لانه روى عنها ايضا قالت نزلت فى
قول الرجل لا والله وبلى والله فهذا اخبار منها عن علمها
بحقيقة ما نزلت فيه الآية واللغو فى اللغة ما يلغى
فقول الرجل عند الغضب والعجلة لا والله وبلى والله مما
لم يعقد عليه قلبه وقول ابى هريرة غير خارج من هذا ايضا
لان الحالف اذا حلف على الشئ يظن انه الذى حلف عليه فلم
يقصد الى غير ما حلف عليه فيحلف على ضد فيمينه لغو
واما قول زيد بن اسلم فبعيد لان ذلك دعا وليس يمين

وقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلوتكم اى يعاقبكم بما تعمدتم
قلوبكم قال ابن عباس رضى الله عنه اى بما اجنته قلوبكم وجنايته
القلب ان تتعمد اليمين وهو كاذب والله غفور اى ستار
لذنوب عباده حليم لا يعجل بالعقوبة لمن حلف باسمه كاذبا ٥
قوله للذين يولون من نسائهم الاية قال بعض المفسرين نزلت
الآية بسبب ان الرجل كان اذا كره صحبة المراة ولا
يشتهيها ولا يحب ان يتزوجها غيره يحلف ان لا يطأها
ابدا وكان يتركها لا ايما ولا ذات زوج فاراد الله ان
يجعل لهن مخرجا فانزل الآية قال اهل اللغة آلى يولى اذا
حلف وهى هاهنا الحلف على ان لا يأتى امرأته والتقدير
للذين يولون من اعتزال نسائهم اى يقسمون ان يعتزلوا
من وطى نسائهم روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان
ايلاء الجاهلية السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقت الله
لهم اربعة اشهر فمن كان ايلاؤه منهم اقل من اربعة
اشهر فليس بايلاء والتربص التوقف والانتظار
اى يتوقفون لهم توقف اربعة اشهر فان رجعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عقيب انقضاء الاشهر الاربعة الى خشيانهن وتركهن ابتر
وحتواق امانهن فان الله غفور لما كان منهن من الحنث
رحيم حيث لم ياخذهم بذلك ٥ روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا
تمت له اربعة اشهر ولم يجامع اخذ بالجماع او الطلاق هو قال ابن
مسعود اذا تمت اربعة اشهر ولم يرجع الى وطء امرأته فقد
طلقت والفيء في اللغة الرجوع فهو على هذا الرجوع الى
مجامعتها ٥ قوله وان عزموا الطلاق قال الخليل العزم
ما عقد الرجل عليه القلب من امر يريد ان يفعله وقيل العزم
توطين النفس على مباشرة الامر اى فان امتنعوا من
الرجوع ووطنوا انفسهم على ايقاع الطلاق فان الله سميع لقالهم
عليم بفعالهم ٥ قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن الاية قال
ابن مسعود ثلاثة قروء ملاث حيض وقال زيد بن ثابت ثلاثة
اطهار والقرء عند اهل اللغة الوقت فهو يقع لهما جميعا
وفيه لغتان قرء وقرء والجمع قروء مثل فلس وفلوس
وبرد وبرود اى والنساء اللاتى طلقهن ازواجهن
يتربصن ويمتنعن من نكاح الازواج ثلاثة اطهار
وهذا في النساء اللواتى دخل بهن ازواجهن وهن ذوات الاقراء

قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال ابن عباس وابن عمر
يعني الحبل والحيض وقال وهب علم الله ان منهن خوانة يكتمن
الولد ويذهبن بالولد الى غير اهله فنهاهن الله عن ذلك وقال
بعض اهل التفسير كان الرجل يطلق امرأته في الجاهلية
وهي حامل فتكتم الولد فتذهب به الى غيره وتجعله لرجل
آخر يريد بذلك ابطال حقوق الازواج من الرجعة او
ابطالة مدة العدة او يتغيض سرعة المفارقة وانما
قال تعالى ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر لان المراة المؤمنة
تعمل بما امرها الله فخوفن لئلا يكتمن اى ان كن يصدقن
بالله فلا يكتمن ٥ قوله وبعولتهن احق بردهن البعولة
جمع بعل وهو الزوج كما يقال فحل وفحولة وعم وعمومة
قال الربيع ابن انس وبعولتهن احق بردهن يعني في العدة
ما لم يطلقها ثلاثا يعني ان للزوج مراجعة المراة اذا كان الطلاق
رجعيا وقال ابرهيم ذلك في الاقراء الثلاثة وقال مجاهد
في الثلاث الحيض او الثلاثة الاشهر ما لم تنقض العدة
وقال ابن عباس اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين

الألوكة
www.alukah.net

وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع اى وارواج المطلقات المعتدات
اولى برجعتهن في ذلك الاجل الذي امرن ان يتربصن فيه اي هم املك
بهن منهن بانفسهن قبل انقضاء العدة ان اراد وا اصلاحا اى
ان اراد الازواج برد هن الاصلاح لا الاضرار به روى يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الرجل اذا طلق
امرأته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ بقوله
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال
بعض اهل العلم غير جائز للزوج فيما بينه وبين الله مراجعة
امرأته على سبيل المضارة واما في ظاهر الحكم فانه يقضي
عليها بالرجعة وان لم يرد الزوج الا الاصلاح وقوله
ولهن مثل الذي عليهن اى وللنساء على ازواجهن من حسن
الصحبة مثل الذي عليهن لهم من الطاعة وقال ابن عباس
رضي الله عنه اني لاحب ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لي
وقال ابن زيد ينقون الله فيهن كما عليهن ان يتقين الله
فيهم ثم قال وللرجال عليهن درجة قال مجاهد هو افضله الله

عليها وقال ابن زيد يعني الطاعة بطوعن الرجال وليس
للرجال ان يطيعوهن وقال النخعي وللرجال عليهن درجة
اى فضيلة بما ساقوا اليهن من الصداق وانفقوا عليهن
من المال وقال ابو مالك له ان يطلقها وليس لها من الامر شيء
والله عزيز اى غالب على خلقه يأمر بما شاء وينهى
عما يشاء وقيل عزيز في انتقامه ممن خالف امره حكيم فيما
شرع من الدين وقضى بين خلقه من احكامه قوله الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال هشام بن
عروة نزل حد العدة في قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء ولم ينزل حد الطلاق وطلق
رجل من الانصار امرأته فلما اراد ان تبين
راجعها وقال هذا اباني وبابك ابدا فاتت النبي صلى الله عليه
فشكت اليه فنزلت الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان يعني تعالى ان عدد الطلاق الذي
تبين به المرأة من زوجها ثلاث تطليقات وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قتادة كان اهل الجاهلية يطلق الرجل منهم النلاث والعشر والكثر
من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة ولم يكن الطلاق قبل نزول
هذه الاية نهاية يتبين بها الزوجة من زوجها فجعل الله
حد الطلاق ثلث تطليقات قال عكرمة من اراد ان
يطلق امراته فليطلق تطليقة او تطليقتين فان اراد
ان يراجعها كانت له عليها رجعة وان شاء طلقها الثرك
ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره والمعمول في العربية
الطلاق الذي لا يملك مع اكثر منه الرجعة مرتان
اي اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فله الرجعة وعليه
امساك بعد التطليقتين بمعروف اي بنفقة عليها
او تسريح باحسان او تخلية سبيلها بمعاملة ان لا يراجعها
فيكون التسريح هي الثالثة روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول الطلاق مرتان فاين الثالثة قال او تسريح
باحسان وقال بعض اصحاب المعاني تقدير الاية شرط وجزاء
اي من طلق امراته تطليقتين فليمسك بعلها بمعروف او
ليسرح باحسان قال الزجاج الطلاق رفع بالابتداء اي

وسيأتي الخبر اي الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان اي تطليقتان
فاذا بلغ ثلاثا فلا رجعة حينئذ قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا مما
آتيتموهن شيئا الاية نزلت هذه الاية في الخلع قال ابن عباس رضي الله عنه
اول خلع كان في الاسلام ان حبيبة اخت عبد الله ابن ابي كانت تحت
ثابت ابن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكته اليه وقالت لا
انا ولا ثابت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني كرهت
دمامته وسوء خلقه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ بعض مالها
وفارقها قال وانى اصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال صلى الله عليه وسلم
خذهما وفارقها وقال هشام امرأة كان اذا يقول لا يحل للزوج
احد الفدية حتى يكون النشوز من قبلها تقول لزوجها لا اغتسل لك من
جنابة قال عطا تقول لا اقضي حقك ولا اطيع لك امرا قال بعض اهل اللغة
الخوف ها هنا بمعنى الظن وقال الزجاج الا ان يكون الغالب عليهما الخوف
من العاقبة وحدود الله ما امر به من حفظ كل واحد منهما حق
صاحبه يقول لا يحوز لكم ايها الازواج ان تأخذوا من مهور نسائكم
شيئا اذا اردتم طلاقهن الا ان يعلم ويتحقق انه لا يتهيأ
لكل واحد من الزوجين ان يقيما حقوق العشرة هذا على قراءة حمزة
فانه قرأها بضم الياء وعلى قراءة الباقين الا ان يعلم

الزوجان انهما لا يقضيان ما يجب عليهما من حسن العشرة فلم يمكن
المرأة زوجها من التمتع بها فقصر زوجها حينئذ في الانفاق عليها
قوله وان خفتم لا يقيما حدود الله قال ابن عباس رضي الله عنه اذا اساءت
خلقها وقالت والله لا اطاك مضجعا فحينئذ حلله منها الفدية
قال بعض المفسرين المراد بقوله فلا جناح عليهما الزوج وحده
كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما نسيه احدهما وقيل انما ثنى
لانه حضر على الزوج ان يأخذ مما آتى زوجته شيئا وحظر النبي صلى الله عليه وسلم
على المرأة ان تسأل طلاقها من غير بأس وحدود الله ما منع منه
ويقال لصاحب السجن حداد لانه يمنع من يدخل ويخرج فالحدود هو الذي
يمنع الناس من الاجتراء على ما يجلب العقوبة ذكره
اذا علم الزوج والزوجة ان امرهما يؤدي الى ترك استعمال حدود الله
فلا حرج على الزوج فيما يأخذ ولا على المرأة فيما تسأل من الطلاق
ان قال علمتم ايها الحكام بين الزوجين تباغضا لا يطيعان الله
معه فيما اوجب على كل واحد منهما لصاحبه من حقوق الزوجية
فلا حرج حينئذ على الزوج في الاخذ ولا على المرأة في الاعطاء عوضا
على الطلاق وقوله تلك حدود الله اي هذه الاحكام حدود الله
بين ما حرمه الله وبين ما احله فلا تعتدوها فلا تتجاوزوها

ومن يتعد حدود الله اي يتجاوز امره فاولئك هم الظالمون اي الضارون
انفسهم الواضعون الحكم غير موضعه قوله فان طلقها فلا تحل له
من بعد الاية اي فان طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة فان
امرأته المطلقة ثلاثا لا تحل له من بعد التطليقة الثالثة حتى
تنكح زوجا غيره اي غير الذي طلقها والنكاح ها هنا الجماع لانه قال
زوجا فقد تقدمت الزوجية فصار النكاح الجماع ويبين هذا ما روى
عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله ﷺ
فقالت يا رسول الله كنت عند رفاعة فطلقني وبت طلاقي
فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وقوله فان طلقها
فلا جناح عليهما اي فان طلقها الزوج الثاني فلا حرج على الزوج الاول
المطلق والمرأة المطلقة ان يتراجعا اي ان يراجعها الزوج
الاول ويتراجعه بنكاح جديد ان ظنا ان يقيما حدود الله
اي ان علما وطمعا ان يعملا بما امر الله تعالى به اي ويسر
النكاح الذي يكون بينهما وتلك حدود الله اي وتلك الامور
التي بينها يعلي العباد من الايلاء والطلاق والعدة والفدية
والرجعة وغير ذلك فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته

يفصلها ويبينها لقوم يعلمون انها من عند الله فيصدقون بها
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية قال اهل التفسير نزلت هذه الاية
في رجل من الانصار يقال له ثابت ان يسار طلق امرأته حتى انقضت
عدتها الا يومين او ثلثة راجعها ثم طلقها فعل ذلك مرارا
مضارة بها حتى مضت لها تسعة اشهر فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال اهل المعاني فبلغن اجلهن اى قاربن ذلك اى اشرفن على انقضاء
العدة يقال للرجل اذا بلغت مكة واغتسل قبل ان تدخلها اى اذا
قاربت البلوغ والتسريح في اللغة التخلية يقال سرح القوم نعمهم
بالتخفيف والتشديد اذا ارسلوها للرعي وقوله فامسكوهن
بمعروف اى فراجعوهن حسب ما امر الله به من جميل الصحبة
او سرحوهن بمعروف او اتركوهن ان لم تريدوا مراجعتهن بعد
ايفائهن حقوقهن من مهر وغيره ذلك ولا تمسكوهن ضرارا اى ولا
تراجعوهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عدتهن
او لتاخذوا منهن فدية فان ذلك يورث الى تجاوز حدود الله
التي بينها لكم ومن يفعل ذلك اى ومن يراجع امرأته لضارها
بالمراجعة فقد عرض نفسه لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال الحسن كان الرجل يطلق ثم يقول انما كنت لاعبا فنزل هذا

وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والعتاق والرجعة وقيل من طلق امرأته فوق
ثلاث فقد اتخذ ايات الله هزوا قال سعيد بن جبير جاء رجل الى
ابن عباس رضي الله عنه وقال اني طلقت امرأتي الفا فما ذا ترى علي قال بانت منك
بثلاث وسائرهن وزر واتخذت ايات الله هزوا وقالت عائشة
ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول والله لا اوذيك ولا اذعك
قالت وكيف ذاك قال اذا كنت تقضين عدتك راجعتك فنزلت
ولا تتخذوا ايات الله هزوا يقال لمن لم ياخذ حدود الله ولم يعمل
بامره ونهيه اتخذ ايات الله هزوا ويقال ذاك لمن كفر بها
ويقال لمن سخر منها وايات الله دلائله وامره ونهيه واذكروا
نعمة الله عليكم اى لا تنسوا ما انعم الله به عليكم من الاسلام
وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنن والاحكام
يعظكم به اى باداب الكتاب واتقوا الله اى خافوا في تضييع
امره ونهيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم اى عالم بكل ما انتم عاملوه
من خير وشر لا تخفى عليه خافية ه قوله واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن قال الحسن نزلت هذه الاية في معقل بن يسار وكانت اخته
جميل تحت ابي الدحداح المزني فطلقها طلاقا رجعيا ثم خلى عنها

حيث انقضت عدتها ثم خطبها فانه معقول من ذلك وقال ذلك
عيها وهو يقدر عليها والآن يخطبها وحال بينه وبينها
وكانت المرأة تريد زوجها فانزل الله تعالى هذه الآية فدعا
نبي الله صلى الله عليه وسلم معقلا وتلاها عليه فنزع الحمية
واستفاد لامر الله عز وجل وفي هذا دليل على صحة قول
من قال الانكاح الا بولي لانه لو كان للمرأة انكاح نفسها
لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى واصل العضل الحبس
وتقول العرب لم يضيق المخرج منه هذا امر معضل
ومن هذا يقال داء عضال والمعنى اذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تمنعوهن ايها الاولياء
من مراجعة ازواجهن بنكاح جديد وهذا بعد
بلوغ الاجل وهي الاباحة التي قبله قبل بلوغ الاجل
اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي اذا تراضى الازواج
والزوجات بما يجوز ان يكون عوضا من ابضاعهن
ذلك يوعظ به اي ذلك الذي تلي عليكم يوعظ به
من كان منكم يصدق بالله وثوابه وعقابه

ذلكم ازكى لكم اي انقيادكم لامر الله انفع لكم من المنع والحيلة
واطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة والله يعلم ما لكم
في ذلك من الصلاح وانتم لا تعلمون ما يصير اليه عاقبة
امورهما قوله والوالدات يرضعن اولادهن الآية
قال الربيع بن انس نزلت في المطلقات اللواتي طلق
ازواجهن ثلاث تطليقات وهن حوامل ثم ولدن
فاردن ان يرضعن اولادهن فامتنع الازواج الذين
طلقوهن فبين الله تعالى انهن احق بهن وهذه الآية
وقال الزهري بين الله تعالى ان الوالدات احق برضاع
اولادهن اذا قبلن ما يعطى غيرهن وقال قتادة
كان الحولان الكاملان فرضا ثم انزل الله تعالى
التيسير والتخفيف بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة
وقيل ظاهر الآية خبر ومعناه معنى الامر والمراد به امر
ندب بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
وقوله كاملين اي كاملين للرضاعة واختلف اهل العلم
هذا التوقيت اهو حد لكل مولود ام هو حد لبعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

روى بعض فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا وضعت لستة اشهر
فانها ترضع حولين كاملين واذا وضعت لسبعة اشهر ارضعت
ثلثة وعشرين شهرا واذا وضعته لتسعة اشهر ارضعته
احدا وعشرين شهرا وروى ان امرأة ولدت في ستة اشهر
فاتى بها عثمن رضي الله عنه فامر برجمها فقال علي رضي الله عنه
ليس ذلك ذاك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال
وفصاله في عامين وقال حولين كاملين وقال ابن عباس رضي الله عنهما
فاذا ذهبت رضاعته فانها المجمل ستة اشهر وقيل ذلك كل
حد في رضاع كل مولود واختلف والداه في رضاعه
فاراد احدهما البلوغ اليه والاخر النقصان عنه قال سفين
الثوري رحمه الله ان اراد الاب ان يفطمه قبل الحولين ولم ترض
الوالدة فليس له ذلك وان قالت الام قبل الحولين انا افطمه
وابى من ذلك الاب فليس لها ان تفطمه وان اجتمعا قبل الحولين
ورضيا بان يفطم فطماه وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه
لا ارى رضاعا بعد الحولين يحرم شيئا لان الله تعالى قال
حولين كاملين وفي قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان

ان هذا التوقيت ليس بفرض وقوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف اي على الاب الذي ولد له رزقهن
اي رزق الامهات وكسوتهن بالمعروف اي لا تقصير
في النفقة والكسوة ولا نقص فيه عن الواجب ولا شطط
حسب ما جرت به العادة ويعرفه الناس انه العدل
وقوله لا تكلف نفسا الا وسعها اي لا تحمل نفس
من الواجب الا ما لا يضيق عليها اي لا يلزم الا بما يس
بسعتها فسائر الباينات للارضاع وكسوتهن لا
بما اطاقوه يقال اعطيتك وسعي اي ما يتسع لي ان
اعطيك ولا يضيق علي واعطيتك جهدك اي ما يجهدك
وينتصبني قوله لا تضار والدة بولدها قرئ لا تضار
بفتح الراء على النهي وقرئ بضم الراء على الخبر الذي فيه
معنى النهي والمعنى لا تضار المرأة الاب فتقول
لا ارضعه ولا يضار الاب المرأة فينزع الولد منها
وهي تقول انا ارضعه اي لا ينبغي ان يتضار بسبب
الولد قال محمد اذا كان للمرأة ان ترضعه ليشق على ابيه

وبابن الاب ان ترضع الام ليجزيها ٥ وقيل يمتنع المراة
عن اخذ ما يكفيها من الرزق والكسوة فتلتمس فوق ذلك
ويمتنع الرجل عن النزام ما يكفيها من ذلك فيعطى دونه
وقوله وعلى الوارث مثل ذلك قال مالك اى وعلى وارث
الصبى لو مات الصبى مثل ما على ابيه فى حياته اذا كان
ابوه مبينا يعنى من النفقة والكسوة اذ المراد بالمولود هاهنا
وقال الحسن وارثه من قبل ابيه عصبته كابناء وان كان
وروى ان عمر رضى الله عنه اغرم ثلثة كلهم يرث الصبى اجر
رضاعه وقال اخرون معنى قوله وعلى الوارث مثل ذلك
اى على الوارث ان لا يضار امه ولا حرم عليه روى
معنى هذا عن مجاهد والشعبى وقال الضحاك وعلى
الوارث الصبى وقال قبيصة ابن ذويب المراد
بالوارث المولود وقوله مثل ذلك اى مثل ما كان
على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف
ان كانت من اهل الحاجة ولا اجحاف فيها ولا زوج
وان كانت من اهل الغنى فمثل الذى كان على والده

من اجر الرضاعة وهذا القول ابين ٥ وقوله فان اراد فصالا عن تراض
اى فطاما دون الحولين واصل الفصال فى اللغة التفريق وهو قطع
الولد عن شرب اللبن وفراقه تلك امه اى فان اراد الوالد والوالدة
فطام الولد قبل الحولين الكاملين ورضى كل واحد بذلك فليفطماه
فلا اثم عليهما فى ذلك قال سفين التشاور قبل الحولين فان اجتمع
الاب والام على ان يفطماه قبل الحولين فطماه ولا باس به ٥
قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى ولن تثبتم ان تطلبوا
لاولادكم من يرضعهم غير امهاتهم اذا انقطع لبان امهاتهم
وامتنعن من ان ترضعنهم بالاجرة التى ترضع بها غيرهن
فلا حرج عليكم فى ذلك قال سفين اذا ابت الام ان ترضعه فالاثم
على الاب ان يسترضع له غيرها وقال السلمى ان قالت ام الصبى
لا طاقة لى به فقد ذهب لبنى لتسترضع له اخرى وقوله
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال سفين اى اذا سلمتم الى هذه التى
تستاجرونها اجرها بالمعروف اذا ابت الام رضاعه اى
اذا سلمتم اجر المرضعة من غير بخس ولا نقص ٥ وقال قتادة
اى اذا كان الاسترضاع عن مشورة ورضى منكم اى اذا سلمتم

الاسترضاع من منشورة منكم ايها الاباء ومن الامهات وتراضوا منكم
ومنهن باسترضاعهم وقيل اذا سلمتم ما آتيتم من ترك الاضرار واولى
الاقوال ان يكون المعنى اذا سلمتم الى امهاتهم اولى المسترضعة اجرتهن
وحقوقهن التي آتيتموهن بالمعروف اى بالمعنى الذى اوجبه الله
عليكم واتقوا الله اى وخافوا الله فيما فرض عليكم لبعض من الحقوق
واعلموا ان الله بما تعملون بصير اى بصير باعمالكم خيرها وشرها
وسرها وجهرها فهو مجازيكم بها ه قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن الآية روى عن ابن عباس في هذه الآية
انه قال هذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا فعدتها
ان تضع ما في بطنها قال النحاس العشر عدد الليالى لانه قد علم
ان مع كل ليلة يوما وقال غيره انما جعلت العدة للمتوفى عنها
زوجها اربعة اشهر وعشرا لانه ينتبين حملها ان كانت حاملا
وقال الاصمعى يقال ان ولد كل حامل يركض في نصف حملها
وقوله يتربصن اى يمتنعن من التزوج والتطيب والتزين
والتنقل عن المسكن الذى كن فيه والتقدير يتربص بعدهن
او بعد موتهم والتربص في اللغة الانتظار والمكث وهذا

ان كانت الازواج حرائر لان علة الامة المتوفى عنها شهران
وخمس ليال يا ايها ه وروت حفصة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد فوق ثلاث
الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا قال الحكم بن عتيبة
والاحداد عندنا ان لا تطيب ولا تكتحل ولا تتزين
ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس او زعفران ه فوله فاذا بلغن
اجلهن قال الضحاك اجلهن انقضاء العدة فلا جناح عليكم فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف اى لا اثم عليكم ايها الاولياء فيما فعلت امرأة
المتوفى عنها في نفسها من تطيب وتزين وتنقل من المسكن
الذى كن فيه وتزوج وقال مجاهد المعروف النكاح الحلال الطيب
والله بما تعملون ايها الاولياء وغيرهم امركم به من امر النساء خبير
اى ذو علم لا يخفى عليه منه شئ وهذه الآية ناسخة لقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم ه وقوله
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض في اللغة
التلويح من غير تبيين وقيل التعريض تفهيم المخاطب
مراده بكلامه من غير تصريح وقال مجاهد هو ان يقول
الرجل لها انت امرأة ان اتزوج واني لاحب امرأة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من امرها ومن امرها كذا يعرض لها بالقول او يقول لوددت ان الله
رزقني امراة صالحة ، وقال سعيد بن جبير اني اريد ان اتزوج
وان ان تزوجت احسنت الى امراتي ولا فعلن بها كذا
وكذا وروى عن سكينة بنت حنظلة قالت دخل
ابو جعفر محمد علي وانا في حلقتي فقال يا بنت حنظلة انا من
قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي
وقدمي في الاسلام فهلا غفر الله لك يا ابا جعفر انخطبني
في حلقتي وانت يوخذ عنك وقال ما فعلت انما اخبرتك
بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله على ام سلمة
وقد تايمت من ابن عمها ابي سلمة فلم يزل يذكر منزلته
من الله حتى اثر الحصير في بدنه من شدة ما يعتمد عليه
بيديه فما كانت بذلك خطبة ، وكان ابن عباس رضي الله عنه
يكره ان يقول لا تسبقيني بنفسك في العدة ، وقال
القمر ابن محمد هو ان يقول انكي علي لكريمة وانك لرغبة
لراغبة وان الله لسابق اليك خيرا ورزقه وقال
عطاء لا بوح الخاطب بشيء بل يقول ان لي حاجة

وابشري وكان ابرهيم لا يرى باسا ان يهدي لها في العلة اذا امنت
من شانه ، وقوله واكتمن في انفسكم اي اسرر تم قال ابن زيد
هو ان تضمر في نفسك نكاحها اي ولا اثر عليكم في التعريض
بخطبة النساء المعتدات وبما اخفيتم في انفسكم من العزم على نكاحهن
الم تصرحوا بذكر النكاح رعاية لحرمة الميت ، علم الله انكم
ستذكرونهن قال مجاهد يعني ذكرك اياها في نفسك وقال
الحسن انكم ستذكرونهن بالخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا
قال سعيد جبير اي لا تواعدوهن نكاحا وسمى النكاح سرا
لان الجماع يكون فيه ، وقال ابو عبيدة هو الافصاح بالنكاح
وقال محمد بن سيرين قول من قال السر ان يقول لها لا تسبقيني
بنفسك لا يصح لانه علانية ولا يكون السر النكاح الصحيح
لانه لا يكون الا بولي وشاهدين فهذا علانية والصحيح
ان السر الزنا ، وقال غيره السر ها هنا كناية عن الجماع
وانما سمي الجماع سرا على الاستعارة لان الرجال والنساء
يخفون ذلك ويستترون به ، وقال اسمعيل ابن اسحق قول من قال

السر الزنا ليس وجهه بالسين لان ما قبله وما بعده لا يدل عليه
والذين قالوا هو ان يأخذ عليها ان لا تنكح غيره واشبه لان
الغشيان يسمى سرا ويسمى النكاح سرا ه وقوله الا ان
تقولوا قولا معروفا قال مجاهد هو التعريض ومعناه الا ان يكون
وعدكم اياهن بما لا ينكره المسلمون ولا يريد عقد النكاح
به وذلك ان يعرض بنكاحها من غير ان يصرح والا
بمعنى لكن اى لكن قولوا قولا معروفا ه قوله ولا تعزموا
عقدة النكاح الاية اى لا تصححوا عقدة النكاح ولا تزوجوا
المرأة المعتدة في ايام عدتها حتى يبلغ الكتاب اجله
بلوغ الكتاب اجله مضى اربعة اشهر وعشر بعد
وفاة الزوج اذا لم تكن المرأة حاملا قال ابن عباس رضي الله عنه
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي العدة والمفعل
من اللغة حتى يبلغ فرض الكتاب اجله والعزم ما عقد
الرجل عليه قلبه من امر يريد ان يفعله يقول لا تعقدوا
بقلوبكم تزوج المرأة في ايام عدتها ه قوله واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم الاية قال سفيان بن عيينة

ان الله لم ينزل علينا من كتابه الا هذه الكلمات كان قد اعذر فيما بيننا وبينه
يعني واعلموا ايها الرجال ان الله يعلم ما في انفسكم من هوى النساء والميل اليهن
والرغبة في نكاحهن فاحذروا ان تأتوا شيئا مما نهاكم عنه وان تضمروا
خلاف ما احدثكم واعلموا ان الله غفور لذنوب عباده حليم لا يعجل بالعقوبة
فلا تغتروا بحلمه فتجبروا على مخالفة امره ه قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء الجناح الحرج والمنع والفريضة هاهنا المهر والمس
والمماسة واللمس والملامسة يكونان باليد ويكونان جماعا وفي الاية
دليل على جواز عقد النكاح بغير تسمية الصداق في نفس العقد
وان المقصود من النكاح الاستمتاع دون المهر والمهر تابع والدليل
على اباحة الطلاق ه قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله ما لم تمسوهن
المس الجماع او تفرضوا لهن فريضة الفريضة الصداق واصل الفرض
القطع والحز وقيل الفرض بمعنى التقدير يقول لا حظر عليكم في تطليق
زوجاتكم قبل ان تدخلوا بهن او توجبوا لهن مقدارا معلوما من صداقهن
وقوله ومتعوهن قال ابن عباس رضي الله عنه هذا في الرجل يتزوج
المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يدخل بها ويمسها
فامر الله تعالى الزوج ان يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان
موسرا متعها بخادم وما اشبه ذلك وان كان معسرا فبدرع وخمار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملحفة قال النحاس على الموسع قدره يعني الغني وعلى المقتر قدره يعني الفقير
قال اهل اللغة الموسع الذي صار الى الغنى والسعة والمقتر المقل من المال
والقدر والقدر لغتان وقيل القدر بتحريك الدال اسم والقدر بسكون
الدال مصدر وقيل القدر الوسع والطاقة والقدر من قولك هذا
على قدر ذاك اي مساويه قال سعيد ابن جبير نزلت هذه في
المطلقة قبل الدخول بها ولم يفرض لها صداق المتعة واجبة لها
وقال ابو العالية لكل مطلقة متعة دخل بها الزوج او لم يدخل فرض
لها او لم يفرض بدا اعطوهن ما يتمتع به اي ينتفع
به من لموالكم على اقداركم من الغنى والفقر يتمتعها الغني على قدر
غناه والفقير على قدر فقره متاعا نصب على المصدر بالمعروف
اي بما يعرف انه العدل وقدر الامكان وقيل بالمعروف اي
لا يظلمها بالمدافعة حقا على المحسنين اي حقا على من كان
منهم محسنا والمقتر حق ذلك حقا على من اراد ان يحسن
قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تجامعوهن
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم
اي فنصف ما سميتم من المهر لهن الا ان يعفون اي الا
ان تترك المراة حقها فلا تاخذ النصف او يعفو الذي

عقدة النكاح او يترك الزوج حقه فيعطي مهرها كاملا واختلفوا
في المتعة لها مع ذلك فقال الحسن وسعيد ابن جبير لكل مطلقة متعة
وقال سعيد ابن المسيب وعطا لا متعة لها وقال الزهري الا ان
يعفون قال النكاح المراة الذي جعل لها واختلفوا في قوله الذي
بيده عقدة النكاح فروي عن علي رضي الله عنه انه الزوج وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه الولي يعني الا ان خاصة قال ابن عباس
ان عفت فذاك وان عفا وليها الذي بيده عقدة النكاح جاز
وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى قيل يعني به الازواج والزوجات
جميعا وقيل يعني به الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي والنساء
جميعا ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تتركوا الفضل ان تاخذوا
به فتعفوا عن كله او بعضه ان الله بما تعملون من الفضل
والاحسان وغيره بصير قوله حافظوا على الصلوات
يعني الصلوات المكتوبات والصلوة الوسطى قال ابن عباس
هي صلوة الصبح وقيل انما سميت الوسطى لانها بين صلوتين
من صلوة الليل وصلوتين من صلوة النهار وروي عن علي وطالب
قال قاتلنا الاحزاب فشغلونا عن العصر حتى غربت الشمس اي
تغيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم املا الله قلوبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين شغلونا عن الصلوة الوسطى نارا واملاء بيوتهم نارا واملاء
قبورهم نارا وقال ولم يرد بالمحافظة على الصلوة الوسطى تضييع
غيرها ولكن امر تبارك وتعالى بالمحافظة على الصلوات الخمس كلها
وخص الوسطى بفضلها على سائر الصلوات كقوله فيها اربعة
حرم ذلك الذين الغير بالا ظلموا منهن انفسكم ولم يرد تعالى ان
الظلم مباح فى الثمانية وانه محرم فى اربعة ولكنه اراد
ان الظلم حرام فى كلها وهو فى الاربعة اعظم وقوله
وقوموا لله قانتين قال ابن عباس رضى الله عنه القنوت الطاعة
وقال مجاهد القنوت السكوت وقيل هو القنوت فى الصبح
وهو طول القيام وقوله فان خفتم اى فان خفتم عدوا
فرجالا اى مشاة جمع راجل وقيل فرجالا اى فعلى ارجلكم
يصلى الرجل بومئ برأسه اينما توجه او ركبانا جمع راكب
فاذا امنتم اى من العدو فاذكروا الله اى فصلوا
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى ما لم تكونوا تعلمون قبل القرآن وقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية قال ابن الزبير
قلت لعثمن رضى الله عنه الاية التى فى البقرة والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم لم انتها وقد نسختها الاية

الاخرى قال يا ابن اخت لا اغير شيئا عن مكانه وروى عن زينب بنت
ام سلمة قالت كانت المراة اذا توفى زوجها دخلت حفشا ولبست
شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر سنة ثم تؤتى بعرة فترمى بها
فانزل الله عز وجل هذه الاية وكان للمراة ان تسكن فى بيت زوجها
سنة ان شاءت وان شاءت خرجت فاعتدت فى بيت اهلها ثم نسخ
اربعة اشهر وعشر وقال ابن عباس رضى الله عنه فى الاية نسخ الحول
اربعة اشهر وعشر ونسخ النفقة نسخ فرض الله من الربع
والثمن وقال قريعة قال لى النبى صلى الله عليه وسلم امكثى فى منزلك
حتى يبلغ الكتاب اجله قال اهل التفسير والذين يتوفون منكم اى
يتوفون من رجالكم ويذرون ازواجا بعد الموت وصية لازواجهم
اى على ان يوصوا وصية لازواجهم فى اموالهم متاعا الى الحول
يعنى النفقة والسكنى الى انقضاء السنة غير اخراج اى من غير
ان يخرجن من مسكن ازواجهن فان خرجن اى من قبل انفسهن
فلا جناح عليكم اى فلا حرج على اولياء الميت فى منع النفقة بعد
ما خرجن من بيت زوجها ولا فيما فعلن فى انفسهن من معروف
اى من تشوف النكاح وهى مسوخة بقوله والذين يتوفون قال بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل التفسير كانت المراة اذا توفى عنها زوجها كان لها من مال زوجها نفقة سنة
من الطعام والشراب والكسوة والسكنى ما لم تخرج او تزوجت فالنفقة لها ولا
سكنى وكان هذا قبل ان تنزل المواريث ثم نزلت المواريث فنسخ الربع والثمن
ما كان قبل ذلك وقرئ وصية لازواجهم بالرفع والتقدير عليهم وصية لازواجهم
وقوله والله عزيز اى ذو العزة ينتقم ممن ترك امراة حكم فيما منع من ايثار
النفقة قوله والمطلقات متاع بالمعروف قال علي رضي الله عنه لكل مطلقة
متعة وقيل ما فضل عن المهر فليس بواجب وقال عبد الله ابن عمر لكل مطلقة متعة
الا ان تكون امراة طلقها زوجها قبل ان يسميها وقد فرض لها فحسبها فرضها
فان لم تكن فرض لها فليس لها الا المتعة حقا على المتقين اى حق ذلك حقا
على الذين يخشون معصية الله كذلك يبين الله لكم اياته اى كما بين هذا لكم
يبين لكم اياته اى امره ونهيه لعلكم تعقلون ما امرتم به وما نهيتم عنه قوله
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية المعنى الم ينته علمك الى هؤلاء
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وهم قوم من بني اسرائيل وقع في قريتهم الطاعون فخرج عنهم الوف
من الناس فارتحلوا وقالوا نصيب هناك من الموت حتى نزلوا واديا فلما نزلوه ماتوا اجمعون فقالوا لو كنا
جميعا لكنا قد نفدنا عن آخرنا وكانوا زيادة على عشرة الاف فخرج حزقيل النبي عليه السلام
وكان هالك ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسال الله تعالى الولد
وقد كبرت وعقمت فوهب الله لها حزقيل فلما راهم وقد ماتوا وقف عليهم

يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل تريد ان اريك اية قال نعم
فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فقال يا رب لو شئت
احييت هؤلاء فعندي فاجابه الله الى ذلك وعاشوا فذلك قوله الم تر
الى الذين خرجوا الاية احياهم الله بعد ثمانية ايام فذلك قوله فقال لهم الله موتوا
من الوقت فاماتهم عقوبة ثم احياهم الى بقية اجالهم لينتفعوا بها
وانما اراد من الامة حث العباد على الجهاد واعلام ان الفرار
من الموت لا ينجي ليس هذا قوله في الاية التي بعدها وقاتلوا في سبيل الله
وقوله وهم الوف الواو واو الحال والوف جمع الف وهو جمع
الكثرة وحذر الموت اى لحذر الموت قوله لذو فضل اى
لذو تفضل ومن قوله وقاتلوا في سبيل الله اى طاعة الله
واعلموا ان الله سميع لمقالتكم عليم بنياتكم قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا جاء في التفسير انه لما نزلت
هذه الاية قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله ما الى الاحاطي
وقد جعلته لله ثم مضى الى الحائط وفيه امراته واولاده
فناداها من خارج يا ام الدحداح فخلى بيد الصبية
فاخرجي فاني سمعت الله استقرض من خلقه ليعظم ثوابهم
فاقرضته حائطي فقالت له زوجته ربح بيعك واخذت بيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصبية والنخل موقرة رطبا وزهوا والقرض اعطاء الشيء على شرط
رد المثل وقيل الاصل في القرض ما يعطيه الانسان ليجازى عليه مال
سفيق لما نزلت من ذا بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زدني
فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب اي ذا الذي ينفق
في طاعة الله محتسبا طيبة بها نفسه فيضاعفه له اي فيريد له
اضعافا كثيرة قيل يعني الدرهم الفي الف درهم وقيل الكثرة ها هنا
غير محدودة قرئ يضاعفه بالرفع والنصب فمن رفع فالتقدير فهو
يضاعفه ومن نصب فعلى جواب الاستفهام وقوله والله
يقبض ويبسط اي يقتر الرزق على من يشاء من خلقه اي يضيق ويوسع
على من يشاء من خلقه وقيل يقبض الصدقة ويخلفها واليه ترجعون
اي تردون فيجزيكم باعمالكم قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل
الملا الاشراف والوجوه من بعد موسى اي من بعد زمان موت
اذ قالوا لنبي لهم قيل هو يوشع ابن نون ابن افرائيم ابن يوسف بن يعقوب
وقيل هو شمعون وقيل هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل
قال اهل التفسير بعث الله اشمويل من بعد موسى بثيا فلبثوا اربعين
سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان
فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فلما قالوا له ذلك

قال لهم نبيهم يقول لعلكم ان كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد مع ذلك
الملك الا تقاتلوا اي الا تفعلوا ما تقولون قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله اي وما يمنعنا من ذلك وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي انا كنا نرهب الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يطاقها
عدونا فلما اذ بلغ ذلك منا فلا بد من الجهاد المعنى قالوا لنبيهم امر
علينا اميرا نقاتل معه في سبيل الله لان امر الجيش لا يستقيم بلا امير
فقال لهم نبيهم انا بين الخوف والرجاء فيكم فلعلكم ان كتب عليكم القتال
ذلك عليكم فلعلكم ان تفشلوا فلما جاوا بان ذواتهم الى
القتل فوة منها الرغبة في ثواب الآخرة ومنها حماية الديار
وحفظ الاولاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
اي اعرضوا عن الجهاد الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر
والله عليم بالظالمين اي بالتاركين القتال بعد ما وجب عليهم
قوله وقال لهم نبيهم الآية قال المفسرون حين رأوا التابوت
طالوت لانه كان من سبط بنيامين ابن يعقوب وكان سبط
النبوة فيهم والملك وكان الله قد اعطى ذلك النبي عضا وقال
من سواها فهو ملك فما ساواها غير طالوت وكان بفضل العلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقدر ما فوق العاتق الى قرن راسه وقيل اعطيه الله قرنا فيه
دهن القدس فقيل له اذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في
القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم
وكان طالوت سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره
وقيل ضلت حمر لابيه فخرج في طلبها هو وغلام فمرا ببيت
اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر
لعل يرشدنا فقال له طالوت نعم فدخلا عليه فبينا هما عنده يذكران
له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل
وقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب
راسك فقربه ودهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني
اسرائيل قال وانت آية قال آية انك ترجع وقد وجد ابوك
حمره وكان كذلك وقيل كان سبط النبوة في بني اسرائيل
سبطا واحدا ابن يعقوب ومنه موسى وهرون وسبط الملك
سبطا يهوذا ابن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن
طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملك فلما قال لهم
نبيهم ذلك انكروا وقالوا اني يكون له الملك علينا

فنش اي خلي

ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال اي ومع ذلك هو فقير
قال ان الله اصطفيه عليكم اي اختاره عليكم وزاده بسطة
اي سعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته
والجسم اي في الطول وقيل بالجمال كان اجمل بني اسرائيل
وقيل بسطة في العلم اي في العلم بالحرب والله يوتي ملكه من يشا
اي ان الملك ليس بالوراثة انما هو بيد الله يعطيه من يشا
والله واسع اي واسع الفضل كثير النعمة علم اي بمن يعطي
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه الاية قال اهل التفسير ان الله تعالى
انزل تابوتا على آدم فيه صور الانبياء من اولاده وفيه
بيوت بعدد الانبياء كلهم واخر البيوت بيت محمد فلما
من ياقوتة حمراء واذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكفل
المطيع مكتوب على جبينه هذا اول من يتبعه من امته
ابو بكر وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه
فرز من حديد لا تاخذه والله لقوة لا يرى ومن
وراءه ذو النورين آخر بحزته مكتوب على جبينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بارة من البرة ومن بين يديه علي ابن ابي طالب شاهرا سيفه
على عاتقه مكتوب على جبينه هو اخوه وابن عمه المؤيد
بالنصر من عند الله فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث
الى ان بلغ الى ابرهيم ثم صار الى يعقوب الى ان وصل الى موسى
ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه
سكينة من ربكم قال علي طالب رضي الله عنه السكينة ريح
خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد
لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وقال ابن عباس رضي الله عنه
السكينه دابة قدر الهر لها عينان لهما شعاع واذا التقى
الجمعان اخرجت يدها ونظرت الى الهر ويهزم الجيش من
ذلك الرعب وروى عنه انه قال السكينة طست من ذهب
من الجنة كان تغسل فيه قلوب الانبياء وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون قال المفسرون يعني عصا موسى ورضراضا
من الالواح اي كسرة وذلك ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت

وكان فيه ايضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان
ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وكانت بنو اسرائيل
اذا حضر القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم
فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما سالوا نبيهم البينة
على ملك طالوت قال آية ملكه ان يرد الله التابوت وحملت الملائكة
حتى وضعته في دار طالوت وكان من خشب الشمشار نحو ثلاث
اذرع على ذراعين قال الحسن كانت الالواح والتابوت ان الملائكة
حملته فنزلت به من السماء وهم يرونه وقال قتادة كان
التابوت في البيت حيث حملته الملائكة فوضعته في دار طالوت
فاقروا بملكه ان في ذلك اي رجوع التابوت اليكم لاية اي
لعلامة وعبرة لكم ان كنتم مؤمنين بقوله فلما فصل
طالوت بالجنود قال ولما خرج بهم طالوت من الموضع الذي
كانوا به الى قتال العدو يعني جالوت قال ان الله مبتليكم
بنهر اي مختبركم بنهر ليظهر ما تضمرون من الطاعة
والمعصية وذلك هو نهر الاردن كان في طريقهم وشرط
طالوت وقال لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج
بامرأة ولم يبن منها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع ثمانون الفا من تحت رجله وكان في حر شديد فشكوا قلة
المياه وقالوا ادع الله ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان
الله مبتليكم بنهر ومن شرب منه فليس مني اي ليس من اهل طاعتي
ومن لم يطعمه اي لم يشربه فانه مني اي من اهل طاعتي الا من
اغترف غرفة بيده يعني المرة الواحدة اي تحمل الماء في فمه
بتلة يده ريقه تزيد بجته ولا يبتلعه والغرفة بالضم اسم للمغروف
فشربوا منه الا قليلا منهم فيل كان القليل ثلثمائة وبضعة
عشر فشرب الناس على قدر يقينهم وكان المؤمن يغترف
بيده فيكفيه تلك الغرفة ويقع الكافر فيه فيشرب منه
ماشاء فلا يروى فمن اغترف غرفة كما امره الله قوى
قلبه وعبر النهر سالما ومن خالف امر الله جبن عن لقاء
العدو فلما جاوزه اي جاوز طالوت النهر والذين امنوا معه
يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا

قال الجالوت قال الذين يظنون اي يعلمون انهم ملاقوا الله اي
يوقنون بالبعث كم من فئة قليلة اي جماعة قليلة غلبت
فئة كثيرة اي جماعة كثيرة بازن الله اي بامر الله والله
الحق اي نصر الله لانه تعالى اذا اذن في القتال نصر فيه
والله مع الصابرين اي مع من حبس نفسه على طاعته بما
يشق عليه بالنصر والمعونة قوله ولما برزوا لجالوت
وجنوده اي لما صافوهم للقتال قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا اي انزل واصبب وثبت اقدامنا اي بقوة
فلوبنا للا نفر وانصرنا على القوم الكافرين اي جالوت وجنوده
قوله مهزموهم اي كسروهم بازن الله اي بقضائه وقدره
وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة
وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع وقيل منطق الطير
وقيل يعني الزبور والصوت الطيب ولولا دفع الله الناس
اي ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون فقتلوا
المؤمنين وقيل لولا ان الله يدفع بالبر عن الفاجر لهلك
اهل الارض بعقوبة الله اياهم ولكن الله ذو فضل على العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى من فضل الله منه على العالمين لدفع شر الكفار بالمؤمنين
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليدفع
بالمسلم الصالح البلاء عن مائة اهل بيت من جيرانه وامّا
قصة قتل داود جالوت فذكر اهل التفسير ان جالوت ارسل
الى طالوت ان ابرز الىّ وابرز من يقاتلنى فان قتلنى فلكم ملكى
وان قتلته فلى ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى
فى عسكره من قتل جالوت زوّجته بنتى واصفته ملكى
فهاب الناس جالوت فجاء داود وقال انا اقتل جالوت فقال
هل آنست من نفسك شيئا تتقوّى به على قتله قال نعم
انا ارعى فجيء الاسد فيأخذ شاة فاقوم اليه فاقبض لحييه
عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود فى الطريق
بحجر فناداه يا داود احملنى فانى حجر هرون الذى قتل بها
كذا حملنى فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود
احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بها ملك كذا فحمله
فى مخلاته فمر بحجر آخر فقال احملنى فانى حجر الذى نقتل بى
جالوت وتلخبانى لله لك فوضعها فى مخلاته فلما

صافوا للقتال برز جالوت فانتدب له داود فاخذ مخلاته فقذفها
واخذ المقلاع وهى بنو جالوت وكان جالوت من اشد الناس وافواههم
وكان يهزم الجيوش وهو فلما نظر الى داود القى فى قلبه الرعب
وقال ائتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم لانت شر من الكلب
اخرج الحجر صار كلها حجرا واحدا فرماه به فخالط دماغه وخرج من قفاه
وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله الجيش ففرح المسلمون
فرحا شديدا واخرجوا الى المدينة سالمين غالمين والناس يذكرون
داود فقال الضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين
ولم يجتمع بنو اسرائيل على نبى واحد الا داود فهو قوله تلك
ايات الله اى ما قص الله من اخبار الامم الماضية نتلوها عليك اى
ينزل عليك جبريل بها بالحق انك لمن المرسلين اى الى الجن والانس
قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى تلك الرسل الذين سميناهم
لك فضلنا بعضهم على بعض اى بالكرامة والمنزلة منهم من كلم الله
وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات وهو ادريس رفعه مكانا عليا وداود اعطاه الزبور
وسليمان الجبال والطير وسلمن سخرت له الريح والشياطين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلم منطق الطير وآتينا عيسى ابن مريم البينات اى اعطينا عيسى ابن مريم
ما كان يصنع من العجايب وكان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ويخلق من الطين كهيئة الطير وايدناه بروح القدس قويناه
بجبريل عليه السلام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم الخلق بعد عيسى
وموسى عليهما السلام ولكنهم الف امة من بعد ما جاءتهم البينات يعنى
العجايب التى كان يصنعها الانبياء ولكن اختلفوا فصاروا فرقتين فى الدين
فمنهم من آمن بالكتاب والرسل ومنهم من كفر بالكتب والرسل ولو
شاء الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن الله يفعل ما يريد
واختلفوا فى الدين ه وقيل ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا
ويخذل من يشاء خذلانا ه روى الحرث قال قام رجل الى على رضى الله عنه
فقال يا امير المومنين اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه
قال يا امير المومنين اخبرنى عن القدر قال بحر عميق لا تلجه قال
يا امير المومنين اخبرنى عن القدر فقال ايها السايل ان الله خلق
كما شاء او كما شيت قال كما شاء فيشفيك يوم القيمة كما شاء
او كما شيت قال كما شاء قال ايها السايل الكع الله مشية او فوق الله
مشية او دون الله مشية قال ان زعمت ان لك دون الله مشية
فقد اكتفيت بها عن مشية الله وان زعمت ان لك فوق الله
مشية فقل زعمت ان مشيتك غالبة على مشية الله وان زعمت

ان لك مع الله مشية فقل انتجيت الشركة الست تشاء ربك العافية
قال بلى قال فاى شئ تسأله امر البلاء الذى ابتلاك به ام من البلاء الذى ابتلاك
به غيره قال البلاء ابتلانى الله به قال الست تقول لا حول ولا قوة الا بالله قال بلى
قال فتعلم تفسيرها قال لا قال تفسيرها ان العبد لا يقدر على طاعة الله
ولا يكون له قوة على معصية الله الا بالله ثم قال على رضى الله عنه لو وجدت
رجلا من اهل القدر لاخذت برقبته فلا زال الطاء عنقه حتى اكسرها
فانهم يهود هذه الامة ومجوسها وحكى عن الشافعى رحمة الله
انه كان يقول ما شيئت كان وان لم اشأ وما شيئت وان لم تشأ لم يكن
خلق العباد على ما علمت فى العلم يجف القلم والمس فهذا هديت وحسن
وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن وهذا شقى وهذا سعيد وهذا فتح وهذا
قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الاية يقول تصدقوا مما
اعطيناكم من الاموال من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه اى لا يباع فيه الحسنات
ولا تشترى فيه السيئات وقيل من قبل ان ياتى يوم لا ينفع فيه
الفداء ولا خلة اى ولا مخالة اى لا ينفع فيه خليل خلة ما بينهما
ولا شفاعة اى ولا شفاعة للكفار فيه كشفاعة الانبياء بعضهم
لبعض والكافرون هم الظالمون اى هم الذين وضعوا الامر غير موضعه
قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم قال ابن عباس رضى الله عنه اعظم اسماء الله
الحى القيوم اى المستحق للعبادة فى السموات والارض هو الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا اله الا هو الحي اى الدائم البقاء القيوم اى القايم بتدبير خلقه وارزاقهم
وقال الربيع اى القيم على كل شئ يحفظه ويرزقه وقال اهل اللغة القيوم
والقيام والقيم بمعنى واحد وهو المبالغ في القيام على خلقه بعني
بالتدبير لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النوم الخفيف وهو اول النوم
والنوم هو العنصية الثقيلة نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه السنة
والنوم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي
موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله عز وجل فارسل الله
سبحانه اليه ملكا فارقه ثلاثا واعطاه قارورتين وكلفه قارورة
وامره ان يحفظ بهما فاخذ فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان
تحبس احداهما عن الاخرى حتى نام نومة فاضطربت يداه
فانكسرت القارورتان فاضرب الله مثلا ان الله سبحانه لو نام لم
يستمسك السماء والارض وقوله له ما في السموات وما في الارض
اى ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اى لا احد
يشفع يوم القيمة الا من بعد ان ياذن الله ان طائفة من الكفار
زعموا ان الاصنام تشفع لهم بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد ما بين
ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الضحاك يعلم ما بين
ايديهم من امر الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها

وراءظهورهم وقال ابن جريج يعلم ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم
ما يكون بعدهم وقيل يعلم ما هو كائن في زمانهم وما سيكون بعدهم
وقيل يعلم ما فعلوه من خير وشر وهم فاعلوه ولا يحيطون بشئ
من علمه اى من علم الله الا بما شاء اى بما يشاء ان يعلمهم ويطلعهم
عليه وقال الزجاج ولا يحيطون بشئ من علمه اى من علم الغيب
الذي يختص به الا بما انبأ به الرسل واطلعهم عليه وسع كرسيه
السموات والارض اى ملأ واحاط به قال بعض اهل التفسير خلق الله
العرش فوق السماء السابعة اعظم من جميع مخلوقاته وقد اله الكرسي
وهو اصغر منه قال عطاء السموات والارض في الكرسي الا كحلقة
في فلاة وقال ابو ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع
مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على الحلقة وفي بعض الاخبار ان حملة العرش
وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك
لاحترقت حملة العرش من نور حملة العرش وقال الحسن البصري
الكرسي هو العرش بعينه وقوله ولا يؤده حفظهما اى لا يثقله

الألوكة
www.alukah.net

ولا يئوده حفظهما السموات والارض وهو العلي اي الرفيع فوق خلقه
العظيم ما شيء اعظم وقيل العظيم السلطان قيل في سبب نزول هذه
الاية ان الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله فانزل الله هذه الاية وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من خرج من منزله يقرأ اية الكرسي بعث الله سبعين الفا من
الملائكة يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى منزله
ودخل بيته نزع الله الفقر من بين عينيه * قوله لا اكراه في
الدين قال اهل التفسير كان هذا قبل ان يؤمر رسول الله بقتال
اهل الكتاب ثم نسخ باية القتال والاب المتسعود هي مشوخة
باية السيف وقيل هي محكمة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة
من الانصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد او نذرت لئن
عاش لها ولد لتهودنه في الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت
بنو النضير اذا فيهم ابناء من الانصار فقالوا الانصار يا رسول الله
ابناؤنا واخواننا كانهم اردوا اكراههم على الاسلام فنزلت
لا اكراه في الدين فقال رسول الله ان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم
فاجلوهم معهم وكان من لحق بهم اختار هم ومن اقام اختار
الاسلام وقال الحامد كانوا ثمانين مستوضحين في قريظة والنضير

فقال او بعض يوم اي بل بعض يوم رجع عن قوله لبثت يوما
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك
يعني العصير لم يتسنه لم يتغير وانظر الى حمارك اي
وانظر الى حمارك كيف نخته فنظر الى حماره فاذا
عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء
ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك ان تجتمعي
فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم
نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك
ثم نودي ان الله يامرك ان تحيا فقام باذن الله ونهق
وقيل القرية دير هرقل وارميا هو الخضر وهو الذي
يراه الغواة * وقوله ولنجعلك اية للناس اي
فعلنا هذا بك لنجعلك عبرة للناس فلما عاد الى قريته
شابا واذا اولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز
وهو اسود الراس واللحية وقيل لما اخرق نختنصر
التوراة بكى عزير على التوراة فاتاه ملك فاتاه فيه ماء
فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى
بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا

فقال انا عزير فلم يصدقوه وقالوا لم نرك كذبت قط ولا
بابل فقال اني عزير بعثني الله اليكم فقالوا
جدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا ان كنت صادقا
فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني
ابي عن جدي انه دفن التوراة يوم سبينا في خابية
في كرم فان ابتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاردوه
فاخرجها لهم فعارضوها بما املى عزير فلم تختلفا
في حرف ولم تقرأ التوراة منذ انزلت احد
على ظهر قلبه غير عزير فقالوا ما جعل الله التوراة
في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فعدها قالوا
عزير ابن الله قال اهل اللغة يقال سانهت وسانيت
لان اصل السنة سنهة ومن قال سانيت قال انها
في قوله بسنه لبنا لم تحمأ ومن اثبت الهاء في الوصل
والوقف جعلها اصلية وقال هو من سانهت
والمعنى لم تتغير ستون وقرئ ننشزها

ننشرها بالراء يعني نحييها اي نرفعها ومنه نشور
الموتى على رؤوسها اي نرفعها من الارض فتركب بعضها
على بعض ونشزها اي نحييها يقال انشر الله الميت
فنشز وقرئ ننشرها بفتح النون من النشر الذي هو
ضد الطي وقوله فلما تبين له اي فلما تبين له ذلك
عيانا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي قد علمت
مشاهدة ما كنت اعلمه غيبا وقرئ قال اعلم على
لفظ الامر اي قال الله هو ذا اعلم وقرئ قال اعلم
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قيل كان سبب
سؤال ابرهيم صلى الله عليه وسلم انه مر على دابة بساحل البحر
وقد تفرقت عظامها دقاق البر والبحر ويأكل منها السباع
والطير وما سقط منها قطعته الريح في الهواء
فلما راى ذلك ابرهيم وتعجب منها فقال ربي قد
علمت انك تجمعها من بطون هذه السباع وحواصل
الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاعاين ذلك فازداد يقينا فعاينه الله فقال ولم تؤمن
باحياء الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اى ليسكن
قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد عليه السلام ان يصير
علم اليقين عين اليقين كما ان الانسان يعلم الشيء
ويتيقنه ولكن يحب ان يراه من غير شك له فيه
وهذا القول مذهب الجملة من العلماء وهو معنى قول
ابن عباس رضي الله عنه والحسن رحمه الله وقيل المعنى ولكن
ليطمئن قلبي بأني اذا سألتك اجبتني قال
سعيد بن جبير اولم تؤمن اى توقن بالخلة قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي اى ليزداد يقينا ٥ قوله عز وجل
اربعة من الطير قال ابن عباس رضي الله عنه هو الغامر
والطاوس والكركي والديك وروي عنه بدل
الكركي الغراب قوله فصرهن اليك قال الكسائي
من ضممتها جعلها من صرت الشيء اى اسلته
وضممته الي اى ضمهن اليك وقطعهن ثم اخلف

وقطعهن لما دل عليه الكلام ومن قرأ فصرهن بكسر الصاد فمعناه
قطعهن قال ابو حاتم صارة بصيرة اذا قطعه ويكون التقدير
فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن وقال ابو عبيدة صرهن
اصورها اى املكنها وحكى غيره من اهل اللغة فصرهن وصرهن
بمعنى واحد بمعنى القطع لما جعل على كل جبل منهن جزءا قال
المفسرون امر الله ابراهيم عليه السلام ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها
بعضها ببعض ثم يجعل على اربعة اجبل فجعل على كل جبل منهن
جزءا قيل ان من كل طائر اربعة منهن قال ابن عباس رضي الله عنه
تعالين باذن الله فطار لحم كل واحد الى لحمه ودمه الى دمه
بإذنك سعيا اى عدوا على ارجلهن واعلم ان الله عزيز اى
لا يمتنع عليه ما يريد حكيم اى فيما يدبر قال اهل التفسير
فدعاهن ابراهيم فجعل كل قطعة من دم تطير الى القطعة الاخرى
وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير
الى الاخر وكل رضعة تذهب الى الاخرى وابراهيم عليه السلام
ينظر ثم اقبلن الى رؤسهن ما كان راسه الى نامنه و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لم يكن راسه تاخر حتى يلقى كل طائر راسه ٥ قوله مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية اى مثل النفر الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل زارع حبة انبتت اى اخرجت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان صعد الله ذلك فيها
والله يضاعف لمن يشاء قال الضحاك ما بين سبع الى سبعين
الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله تعالى
والله واسع اى غني لا ينقصه ما يتفضل به من السعة عليم
بمن يضعه ٥ قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل نزلت
في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما اما عبد الرحمن
فانه جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة
فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي
اربعة الاف واقرضت ربي عز وجل اربعة الاف فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
واما عثمان فقال على جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك
فجهز المسلمين بالف بعير باقتابها واحلاسها وتصدق
بعشر رومة على المسلمين وجا بالف دينار فصبتها في حجر النبي
يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان

فلما امر باخذ اسرى الخيبريين والنازعين الذين كانوا مستضعفين وهم لم يذهبوا
معهم وارادوا ان يجبروهم على الاسلام وهم الاوس فنزلت
لا اكراه في الدين قال اهل التفسير اى لا اكراه في الدين بعد اسلام
العرب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب لم يكن لهم دين ولا
كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام او السيف فلما اسلم العرب
امر ان يقاتل اهل الكتاب والمجوس والنصارى والصابئين على
ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اقر منهم بالجزية قبلت منه
وخلي سبيله ولم يكره على الاسلام وقوله قد تبين الرشد
من الغي اى ظهر الحق من الباطل والهدى من الضلالة بكثرة
الحجج فمن يكفر بالطاغوت اى بالشيطان وقيل بالصنم ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى اى فقد تمسك بعقد وثيق
والوثقى تانيث الاوثق وهو الاحكم وعروة الشيء ما يوثق به
المعنى احكم الاخذ وعقد لنفسه اوثق العقد لا انفصام
لها اى لا انقطاع لها ولا انكسار والله سميع اى لدعائك
يا محمد وسؤالك عليم بحرصك على اسلامهم ٥ قوله
الله ولي الذين آمنوا الاية اى ناصرهم ومتولي

مصالح امرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر
الى نور الهداية والذين كفروا يعنى اليهود اولياؤهم الطاغوت
يعنى رؤساؤهم كعب ابن الاشرف وحيى ابن اخطب وجدك
اخطب يخرجونهم من النور الى الظلمات اى يدعونهم من
الايمان الى الكفر قال ابن عباس في الاية هولاء قوم كفروا
بعيسى ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليهم فاخرجهم الله من كفرهم
بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسائر الانبياء فان قيل كيف
اخرجهم من النور ولم يكونوا في نور قبل كانوا مومنين بمحمد
قبل ان يبعث لما يجدونه في كتبهم فلما بعث جحدوه
وقيل هو عام لجميع المومنين وعام لجميع الكفار اولئك اصحاب النار
اى اهل النار هم فيها خالدون اى يائسون مخلدون ره قوله
الم تر الى الذى حاج ابرهيم حاج اى خاصم وجادل واصلها من
المحجة وهو نمروذ بن كنعان قال مجاهد هو اول من تجبر
في الارض وادعى الربوبية اراه الله الملك اى حاجه
من اجل ان اعطيه الله الملك قيل لما خرج ابرهيم عليه السلام من
النار سالها ارخلوه على الملك ولم يكن دخل عليه قبل ذلك فدخله

فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي
واميت ودعا برجلين فقتله احدهما واستحيا الاخر فسمى
ترك القتل احياء فعدل ابرهيم عن ذلك الاحتجاج الى الذي
فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
قال بعض اهل التفسير لما قال ذلك نمروذ قال ابرهيم عليه السلام
فان كان هذا احييا من قتل فاريد ان تحيي وتميت فاحيى
المقتول فلم يكن له جواب واحتج عليه بحجة اخرى ليس فيها
شبهة فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق في كل يوم
فات بها انت من المغرب فبهت الذي كفر اى تحير
وانقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين الى الحجة
وقيل حاجه بذلك حين كسر ابرهيم الاصنام فسجنه
نمروذ ثم اخرجه ليحرقه بالنار قبل ان يلقيه
في النار قوله او كالذي مر على قرية البلد ابيت كالذي
حاج ابرهيم ربه او كالذي مر على قرية وكان من امر
ذلك وكذا قيل القرية بيت المقدس وقيل
قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس

مصالح امرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر
الى نور الهداية والذين كفروا يعنى اليهود اولياؤهم الطاغوت
يعنى رؤساءهم كعب ابن الاشرف وحيى ابن اخطب وجدك
اخطب يخرجونهم من النور الى الظلمات اى يدعونهم من
الايمان الى الكفر قال ابن عباس في الاية هولاء قوم كفروا
بعيسى ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخرجهم الله من كفرهم
بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء فان قيل كيف
اخرجهم من النور ولم يكونوا في نور قبل كانوا مومنين بمحمد
قبل ان يبعث لما يجدونه في كتبهم فلما بعث جحدوه
وقيل هو عام لجميع المومنين وعام لجميع الكفار اولئك اصحاب النار
اى اهل النار هم فيها خالدون اى يا تون مخلدون فيه قوله
الم تر الى الذى حاج ابرهيم حاج اى خاصم وجادل واصلها من
المحجة وهو نمروذ بن كنعان قال مجاهد هو اول من تجبر
في الارض وادعى الربوبية اتاه الله الملك اى حاجة
من اجل ان اعطيه الله الملك قيل لما خرج ابرهيم عليه السلم من
النار سالما ارخوه على الملك ولم يكن دخل عليه قبل ذلك فدخله

فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي
واميت ودعا برجلين فقتله احدهما واستحيا الاخر فسمى
ترك القتل احياء فعدل ابرهيم عن ذلك الاحتجاج الى الغيس
فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
قال بعض اهل التفسير لما قال ذلك نمروذ قال ابرهيم عليه السلام
فان كان هذا احييا من قتل فاريك تحيي وتميت فاحيى
المقتول فلم يكن له جواب واحتج عليه بحجة اخرى للبين بها
بشبهة فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق في كل يوم
فات بها انت من المغرب فبهت الذى كفر اى تحير
وانقطعت حجته والله لا يهدى القوم الظالمين الى الحجة
وقيل حاجه بذلك حين كسر ابرهيم الاصنام فسجنه
نمروذ ثم اخرجه ليحرقه بالنار قبل ان يلقيه
في النار قوله او كالذى مر على قرية البلد الذى حاج ابرهيم ربه او كالذى مر على قرية فكان مر اسم
كذلك وكذلك قال القرية بيت المقدس وقيل
قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعار قيل هو عزير وقيل هو ارميا قوله وهي خاوية
على عروشها اى ساقطة على سقوفها وابنيتها سقطت
السقوف ثم وقعت الحيطان عليها قيل لما اعاد بخت نصر
على بيت المقدس وخربه وحمل معه السبايا ولى
راجعا الى بابل وقيل ارميا على حماره معه عصير عنب
في زكرة وسلة تين حتى انتهى الى القرية فلما وقف
عليها ورأى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
قال الاعلى وجه التعجب لا على وجه الشك اى من اين
يعمرها الله بعد خرابها استبعد ان يفعل الله
ذلك فاحب تعالى ان يريه آية في نفسه في احيا القرية
فاماته الله مائة عام القى عليه النوم فلما نام نزع
روحه مائة سنة فلما انصب المائة احياه قال
كم لبثت اى كم انت ههنا قال لبثت يوما او بعض
يوم شك في يومه اكان يوما او بعض يوم وذلك
ان الله عز وجل اماته في اول النهار واحياه بعد مائة عام
في اخر النهار فقيل غربت الشمس قال لبثت يوما وهو
يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس

ما عملت بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اى في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يمن عليه
بعطائه فيكدرها عليه ولا اذى ان يظهر عطاءه ويذكره
لم لا يحب وقوعه عليه وقيل الاذى ان يقول لئن لم يعطه
الا راجى الله منك وقيل منا اى منا باللسان ولا اذى اى بالفعل
لهم اجرهم عند ربهم اى ثوابهم ولا خوف عليهم فيما يستقبلون
من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من الدنيا وبنيتها
قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة الاية اى كلام
حسن ورد جميل وستر على الفقير لما علم من فاقته
يأبى لا يعيره بها اولى من صدقة اى انفع من صدقة يتبعها
اذى اى من ومن يعير للسائل او شكاية منه او عيب ٥
وقيل من العباد فمن رد السائل بالقول الجميل اذا تعذرت الصدقة
وقيل قول جميل للسائل اذا جاء ودعاله بالمغفرة خير من صدقة
يعطيها اياه ويتبعها منه واذاه وقيل تجاوز عن الفقير اذا
استطال عليه عند زلته لانه اذا رد بغير نوال شق عليه ذلك
فربما يدعوه الى بذاءة اللسان او اظهار الشكوى فحثه على العفو
والعفو والله غنى عن صدقات عباده حليم لا يعجل بالعقوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الاية اى لا تحبطوا اجور
صدقاتكم بالمن على السائل والاذى له بمن ضرب لذلك مثلا
فقال كالذى ينفق ماله رياء الناس اى مراآة ليرى النفقة ويقول
انه سخى ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فيبطل هذا المنافق اى لا
تبطلوا صدقاتكم كما يبطلها الذى ينفق للرياء ولا يقدر على شئ
مما انفق كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
اى مطر شديد فتركه صلدا اى نقيا ليس عليه شئ وقيل من
الجهة الصلب الخالى من التراب وغيره وهذا مثل ضربه الله
لنفقة المرئى والمؤمن الذى يمن بصدقته ويؤذى يرى ان
لهما اعمالا كما يرى التراب على الصفوان فاذا كان يوم القيامة
بطل ذلك كله لانه لم يكن لله وقوله لا يقدرون على شئ مما كسبوا
اى لا يقدرهو لا المنافقون يوم القيمة على ثواب شئ مما كسبوا
والله لا يهدى القوم الكافرين اى لا يهديهم الثواب ثم قوله
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ضرب الله مثلا
لمن ينفق ويريد ما عند الله لا يحمله الناس على الا يمن ولا يؤذى
وقوله وتثبيتا من انفسهم اى وتصديقا من انفسهم بالثواب
كمثل جنة اى بستان بربوة اى مكان مرتفع والنبات على

الروض احسن وازكى اصابها وابل اى مطر شديد فاتت اكلها
ضعفين فاعطت ثمرها ضعفى غيرها من الارضين فان لم يصبها
وابل فطل اى فطش وهو اضعف المطر اى مثل نفقتهم فى
الزكاء كمثل بستان بمكان عال حملت اكثر مما تحمل غيرها
اى فكما لا تخيب هذا البستان صاحبه سواء نزل المطر
او كثر كذلك يضعف الله ثواب صدقة المؤمن الذى لا يمن
ولا يؤذى سواء قلت نفقته او كثرت ولا تخيب قال السدى
اضعفت ثمرة تلك الجنة كذلك تضاعف صدقة المؤمن ضعفين
والربوة والربوة لغتان بالفتح والضم وسمى الثمر اكلا لانه يؤكل
وفيه لغتان ضم الالف وسكونها والله بما تعملون بصير
اى لا يخفى عليه نفقة من انفق ابتغاء مرضاة الله ومن انفق
رياء الناس فوك ايؤد احدكم قال ابن عباس رضى الله عنه وهذه الاية
انما ضربت مثلا لمن يسئ فى آخر عمره منهمكا فى الاساءة حتى
موت على ذلك وروى عمر رضى الله عنه قال ضربت مثلا لرجل
عمل كان يعمل بطاعة الله ثم اتاح الله له الشيطان حتى
اغرق اعماله كلها فلما كان اخر عمله احوج ما يكون اليه
عمل سيئة وقيل هذا مثل ضربه الله لمن ضيع تثبيته

عنهُ يقول لكُم احدكم ان يعلنَ في المعاصي حتى يأتيهُ الموت
فيجيء يوم القيامة وقد صار عنه بحملهِ فيقول له يا ابن ادم ائتني
اخرج ما كنت قط الى خير فأين ما قدمت لنفسك وعدلك
العاقر يوم القيمة ادار دّ الى الله ليس له خير وانقطع المال الذي
بسطه لهُ في الدنيا وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه فكما
لا ينتفع صاحب هذا البستان ببستانه اخرج ما يكون اليه
عند كبر السن وكثرة العيال وظفر له الولد كذلك
لا ينتفع المنافق والمرائي بعمله ٥ قوله كذلك يبين الله
لكم الايات اي لمثل هذا البيان يبين لكم ما تحتاجون اليه
من الدلالات لتتفكروا في امر الدنيا وفنائها واقبال الآخرة
وبقائها والاعصار ريح فيها برد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
ان الله طيب لا يقبل الا طيبا لا يكسب عبد مالا من حرام
فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه
ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله
لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو
الخبيث ٥ قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

فهو خير لكم لانه ابعد من الرياء وكل مقبول اذا كانت النية صالحة
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال صدقة السر تطفئ غضب الرب
وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من
البلاء وقال ابن جرير صدقة التطوع اخفاؤها يفضل
اعلانها سبعين ضعفا والزكوة يفضل اعلانها
اخفاءها خمسة وعشرين ضعفا لانه ينفي عن نفسه التهمة
وقيل نزلت الاية في صدقة التطوع لان الزكوة المفروضة
اعلانها افضل كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل من
افرادها وتكفر عنكم من سيئاتكم اي وما نشأ تكفير منها
دون جميعها والله بما تعملون خبير اي عالم قرئ فنعما بفتح النون
وكسر العين وهو الاصل لان اصل نعم نعمر
وقرئ بكسر النون وسكون العين وكل الاصل فيه نعم ما هي
فاسكنت ميم نعم وادغمت في ما ومن كسر العين
اتبع كسرتها كسرة النون لحنين ازالة من التقا الساكنين
وقرئ ونكفر بالجزم والرفع واختار سيبويه الرفع
لان الكلام الذي بعد الفا جزاء في غير الجزاء

ومن جزمه حمله على المعنى لان معناه يكن خيرا لكم ويكفر عنكم
وقرئ ويكفر عنكم بالياء وضم الراء على الاستيناف وقوله
ليس عليك هداهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء
وكانت معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها وحدثتها انسالها
وهما مشركتان وقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما استاءا على دينهما فاستامرته
فانزل الله هذه الاية فامرها رسول الله صلى ان تتصدق عليهما
اى ليس عليك هداهم من خالفك فتمنعهم الصدقة ولكن الله
يهدي من يشاء الى دينه قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يتصدقوا
على اقربائهم من المشركين فرخص الله في ذلك وما تنفقوا من خير
فلانفسكم اى ما تنفقوا من مال فوجه البر فنفعه لانفسكم
لان ثوابه راجع اليكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قيل
لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي اى لا تنفقوا الا لله عز وجل
ايلا تضيع نفقتكم وما تنفقوا من خير يوف اليكم اى يوفر
لكم جزاؤه وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون من ثواب اعمالكم
شيئا فيه دليل على صدقة التطوع اباح ان يتصدق فيها عن المسلم

قبل نزلت في الزكوة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه ويعزل
الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة يعطيه من الردي فنزلت
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اى بالتجارة والصناعة
من الذهب والفضة ومما اخرجنا لكم من الارض اى من الحب والثمر مما
تحب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث اى لا تقصدوا الردي والخشف
من التمر منه تنفقون ولو اهدي لكم ما قبلتموه ولستم باخذيه
يعني الردي الا ان تغمضوا فيه وقال ابن عباس الا ان ترخصوا
فيه لانفسكم وقال الزجاج الا بوكس قال اهل اللغة يقال اغمض في
كذا اذا اخذ على غبن والاغماض غض البصر والمراد به الترخص
والمسامحة اى لو كان لاحدكم على احد حق فجاءه بهذا الردي
لم يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض عن بعض حقه ولستم باخذي
هذا الردي لو كان لاحدكم على آخر حق بسبب الحبل حتى تغمضوا
اى فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم واعلموا ان الله
غني عن صدقاتكم ونفقاتكم حميد اى محمود في فعاله
قوله الشيطان يعدكم الفقر اى ان ابى بخلكم بالفقر
يقول للرجل امسك مالك فان تصدقت افتقرت وبامركم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالحسنى اى بالجنة ومنع الزكوة والله يعدكم على السنة رسوله مغفرة
لذنوبكم وفضلا اى رزقا وخلفا والله واسع اى غنى عليم اى لا يخفى
عليه شئ من اعمالكم وقيل مكتوب فى التورية عبدى انفق من رزقى
أبسط عليك من فضلى ٥ قوله يؤتى الحكمة اى النبوة وقيل القرآن
وقيل علم القرآن وقيل الفقه فى الدين وقيل الخشية وقيل المعرفة
بالله وقيل الورع فى دين الله ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
اى فقد اعطى خيرا كثيرا وما يذكر اى وما يتعظ الا اولوا
الالباب اى ذوا العقول ٥ قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم
من نذر اى وما انفقتم مما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر
مما اوجبتموه على انفسكم تقربا الى الله تعالى من عمل خير فان الله
يعلمه اى لا يخفى عليه بل يجازى به والظالمين من انصار
وعيد لمن انفق ماله فى غير الوجه الذى يجوز له والانصار الاعوان
الذين يدفعون عنه عذاب الله ٥ قوله ان تبدوا الصدقات
فنعما هى قيل سألوا رسول الله ما قالوا يا رسول الله صدقة
السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله عز وجل الآية
اى ان اظهرتموها فنعما هى اى نعمت الخصلة هى وان تخفوها
اى تسروها وتوتوها الفقراء اى تعطوها الفقراء فى السر

الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاد واخر عنه والربا
فى اللغة الزيادة يقال ربا الشئ يربو اذا زاد على ما كان
عليه اى ان الذين يأكلون الدنيا لا يقومون فى الآخرة
الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال قتادة
اى من الجنون وقال ابن عباس رضى الله عنه آكل الربا يبعث
يوم القيامة من قبره مجنونا وقيل تجعل له علامة
يعرف حين يخرج الناس من قبورهم مسرعين كما قال الله
يوم يخرجون من الاجداث سراعا الا آكلة الربا
فانهم يقومون ويسقطون ان بطن الله الربا
فى بطونهم حتى ثقلهم فهم ينهضون ويسقطون
ويريدون الاسراع ولا يقدرون ومعنى
يتخبطه اى يتوطأه والخبط شدة الوطئ
اى لا يقومون الا كقيام المجنون الذى يصرعه
الشيطان ويطأه ذلك بانهم قالوا انما البيع
مثل الربا الذى حرمه الله وكذبوا الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالوا انما الله احل البيع والارباح فى التجارة والشركة
والبيع وحرم الزيادة على اصل المال فمن جاءه موعظة
من ربه اى تذكير وتخويف قال سعيد ابن جبير يعنى
البيان الذى فى القرآن فى تحريم الربا وانتهى اى
عن اكل الربا فله ما سلف اى ما مضى من ذنبه قبل النهى
قال سفيان فله ما سلف اى مغفور له وامره الى الله
قال سعيد بن جبير يعنى بعد التحريم ان شاء عصمه
وان شاء لم يفعل وقبل فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء
غفر له ومن عاد قال سعيد بن جبير اى ومن عاد
الى اكل الربا بعد التحريم واستحله فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اى مخلدون فى النار
وقيل من عاد فقال انما البيع مثل الربا فقد كفر
قوله يمحق الله الربا اى ينقصه ويهلكه ويذهب
بركته وان كان كثيرا وفى الحديث ان الربا
وان كثر فانه صائر الى قل وقيل الصدقات

فاما صدقة الفرض فلا يجوز الا للمسلمين قوله للفقراء الذين احصروا
فى سبيل الله حق واجب وهم فقراء المهاجرين وقيل
اللام متعلقة بما تقدم من الكلام اى اجعلوا انفاقكم
وصدقاتكم لهذا الجنس من الناس وكانوا قوما قد
احصروا فى المدينة لاجتماع اعدائهم حولهم وقيل
حصرهم فرض الجهاد فمنعهم عن التصرف لا يستطيعون
ضربا فى الارض اى ذهابا فى الارض لطلب معايشهم
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اى يحسبهم الجاهل
بامرهم اغنياء من تعففهم عن السؤال والتعفف
الترك تعرفهم بسيماهم اى تعرف فى وجوههم الجهد
من الحاجة والسيما مقصور العلامة قال مجاهد يعنى التخشع
والتواضع لا يسألون الناس الحافا اى الحاحا فقيل اذا كان
عندهم غداء لا يسألون عشاء واذا كان عندهم عشاء لا يسألون
غداء وقيل لا يسئلون الحافا ولا عسر الحاف لانه قال من التعفف
والتعفف ترك السؤال اصلا ولانهم لو كانوا يسئلون
لعرفوا السؤال دون العلامة وفى الحديث من سأل وله اربعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

درهما فقال الحق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف يوما على اصحاب الصفة
فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اهل الصفة
فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه
من رفقائي وقيل كانوا نحوا من اربعماية رجل لم يكن له
مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في المسجد
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار فوله
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية روى عن ابن عباس
قال كان عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة دراهم لا يملك
غيرها فتصدق بالدرهم بالليل درهم نهارا ودرهم سرا
ودرهم علانية فنزلت الاية فوله فلهم اجرهم عند
ربهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم يوم القيمة من
عذاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا
لما يرون من كرامة الله فوله الذين يأكلون الربا الاية
روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون
بابا اهونها كالذي ينكح امه وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله
اكل الربوا وموكله وكتابته وشاهديه وقال قتادة
كانت الربا في الجاهلية ان يبيع الرجل الشيء الى اجل مسمى فاذا حل

اي يثمرها ويكثرها والله لا يحب كل كفار اي مصر
على الكفر بتحريم الربا اثيم اي متمادي في الاثم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا بالله
وبرسوله وعملوا الاعمال الصالحة واقاموا الصلوة
واتوا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة اي واعطوا
الزكوة المفروضة لهم اجرهم اي ثواب صدقاتهم
عند ربهم ولا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون
على ما خلفوا من الدنيا فوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله الاية روى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال آخر ما انزل الله من الاحكام على رسوله صلى الله عليه وسلم
آية الربا فتوفي صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا
الربا والريبة دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم قيل نزلت
الاية في قوم اسلموا ولهم على قوم اموال من الربا
كانوا قد قبضوا بعضها وبقي بعض فعفا الله
لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول الاية وحرم عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتصاما بقي منه وقيل نزلت في العباس وعثمان وكانا
قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر
لا يبقى لكما ما يكفي عيالي ان انتما اخذتما حقكما كله
فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف
لكما فلما حل الاجل وطلبا الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
فنهاهما عن ذلك وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا
واخذا رؤس اموالهما يقول يا ايها الذين صدقوا الله
ورسوله خافوا الله وانزكوا ما بقي لكم من الربا
فصلا على رؤس اموالكم ان كنتم على حقيقة الايمان
مصدقين قولكم لفعلكم وقوله فان لم تفعلوا
فاذنوا بالالف وقرئ ماذنوا ومعناه فاعلموا
وقيل معناه اسمعوا وقرئ فاذنوا اي فاعلموا
وحذروا قال ابن عباس رضي الله عنه فاذنوا بحرب من
الله بقول استيقنوا بحرب من الله قال وينادي
يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب
وقال الحسن البصري لو وجدت قوما يوازرني

على الصيارفة لنابذتهم فقد آذنوا بحرب من الله ورسوله
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في الذي كان مقيما على الربا
لا ينزع عنه حق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع
والا ضرب عنقه المعنى فان لم تتركوا ما بقي من الربا
وحلتم الى التعامل به بعد التحريم فكونوا اعلم
انكم حرب لله ولرسوله ومن رضي بمحاربة الله
ورسوله فقد كفر فوقوله فان تبتم فلكم رؤس
اموالكم فما قبلك اي ما كان لكم من شيء احل الله
لكم ان تاخذوه وحرم عليكم الزيغ والفضل وان
يزدادوا على اصل المال شيئا فلا ينبغي لكم ان
ياخذوا فوق رؤس اموالكم لا تظلمون اي بطلب
الزيادة ولا تظلمون اي بالنقصان عن راس المال
قوله وان كان ذو عسرة قال ابراهيم النخعي نزلت في
الربا وقال الربيع هي لكل معسر بنظرة وروى
محمد بن سيرين قال حاء رجل باخر له عليه لين الى
شريح فقال اقضه قال اني معسر فقال ما من لحلبسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال انحبسني وانا معسر وقد قال الله فنظرة الى ميسرة
فقال شريح انما ذلك في شأن الربا وان الله تعالى قال في
كتابه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
قال اسمعيل بن اسحق ان الذي قال شريح غلط شديد
وذلك ان الربا قد اسقطه الله وابطله فكيف يكون
فيه نظرة ولان القراءة المجمع عليها وان كان ذو عسرة
بالرفع ولو كان هو المعنى لقيل وان كان ذا عسرة اي
وان كان الذي عليه الربا ذا عسرة فلما قيل وان كان
ذو عسرة علمنا انه مبتدأ وفي كل ذي عسرة عليه دين
ومعناه وان اتفق ذو عسرة قال الشاعر
وقد لبث شيبان امي وخالتي اذا كان يوم ذو كواكب اشهب
ونسمي كان هنك التامة ونستغني بالفاعل قال قتادة
وان كان ذو عسرة اي المطلوب باصل المال فنظرة اي يؤخر
المال الى ميسرة اي الى غنى والتقدير وعلى المرئين ان
ينظر المدان ويؤخر اقتضا الدين الى وقت امكانه
والنظرة التاخير والمسرة بفتح السين وضمها اليسار

والغنى اي وان كان من غرمائكم ذو عسار فليس له مال
فعليكم ان تنظروه الى ان يتيسر عليه رد الدين ٥
والعشرة الفقر والضيق وان تصدقوا خير لكم اي
وان تصدقوا برؤس اموالكم فلا تطالبوه بها خير لكم
وافضل من انظاره الى حال اليسار ان كنتم تعلمون فضل
الصدقة وما فيها من الثواب في الآخرة ٥ قوله
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرئ ترجعون بفتح التاء
ومعناه تصيرون وتعودون وقرئ بضم التا ومعناه
تردون قال اهل التفسير هذه الآية آخر آية نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد
نزولها تسعا يقول واتقوا احسن الطاعات شرد لك اليوم
الذي هو يوم جزاء تجازى كل نفس بما عملت من خير
وشر جزاء وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من
حسناتهم ولا يزاد في سيئاتهم ٥ قوله يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين الآية قال ابن عباس رضي الله عنه قوله هذه الآية
في السلم خاصة في النخل وغيرها في كيل معلوم الى اجل معلوم

وقال ابن شهاب ان الله تعالى قد احل السلف المضمون الى اجل مسمى
ثم قرأ هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا ان سلفا انكر عشرين
وقد صحب سبعا فما علموا منه مظلوما دعا ربه
فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع بيعا
الى اجل فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحد صاحبه
فدعا ربه تعالى فلم يستجب له لانه عصى ربه ومعنى تداينتم
اى تعاملتم بالدين يقول يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله
اذا تعاملتم وتبايعتم الى اجل فاكتبوه واختلف
اهل العلم فى اكتتاب الكتاب بذلك هل هو واجب ام لا
فقالت طائفة منهم امر الله العباد بان يكتبوا اموالهم
وعليهم من الدين على سبيل الترغيب والاحتياط كما قال
واذا حللتم فاصطادوا وانتم ان شئتم اصطادوا وان شئتم لا تصيدوا
وكذلك قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه نزلت هذه الآية
حتى بلغ فان امن بعضكم بعضا قال نسخت هذه ما قبلها
وقيل بل هو واجب وانما الرخصة فى الرهن ٥٥

اولا يقدر على املاء لصغر سنه فليملل امله ما عليه
من الذين من تولى له من ولى او وصى بالعدل والحق
وقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم استشهدوا
بمعنى اشهدوا وقيل السين للطلب وقيل من رجالكم
من اهل ملتكم وقال مجاهد يعنى من الاحرار اى واشهدوا
على حقوقكم رجلين حرين مسلمين عدلين يثبت
بهما الحق من احراركم دون عبيدكم فان لم تكونا رجلين
اى فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اى فليكن
رجل وامرأتان شهداء وقيل اى ورجل وامرأتان ليشهدوا
عليه قال ابن عباس ممن ترضون من الشهداء اى تلتقون
من الشهداء وقال الربيع يعنى العدول وقال ابرهم من لم تعلم
منه ريبة وقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى اى ان تنسى احديهما فتذكرها الاخرى
اى استشهدوا امرأتين مكان الرجل كى تذكر الذاكرة
الناسية النقدير لان تذكر احديهما الاخرى
ان ضلت احديهما وقوله ولا يأب الشهداء

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال غيلان والربيع بن انس كان الرجل يطوف بالموالعظيم فيه
اللوم الكثير يدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه احد منهم
فانزل الله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وكان قتادة يقول
ان عليهم ان يجيبوا اذا دعوا فتحمل
الشهادة ولا يمتنعوا وقال مجاهد اذا دعي ليشهد وقد
كان اشهد وكان الحسن يقول لا ياب اذا دعيت الى
شهادة ولا ياب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد
يقوله على ان عليه ان يجيب لتحمل الشهادة ولا اذا
الشهادة وقيل اذا وجد غيره فهو في الاجابة مخير ان شاء
اجاب وان شاء لم يجب قال الشعبي ان شاء الشاهد شهد
وان شاء لم يشهد فاذا لم يوجد غيره لزمه شهد وروي عنه
انه قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد ٥ وقوله ولا تسأموا
ان تكتبوه اي ولا يسأموا ان تكتبوا ما شهد عليه
فقد امر بتحرير هذا الكتاب لحفظ الشاهد وقيل معناه
ولا تملوا ايها المداينون ان تكتبوا صغيرا لحق وكبيرا
اي قليل الحق وكثيره الى اجله اي الى محل الحق قال مقاتل
بن حيان في الاية فعل الله تعالى الصغير من الحقوق

قال ابن جريج من اراد ان دينا فليكتب ومن باع فليشهد ٥ وقوله
وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال فتاك ليتق الله
كاتب وكتابته فلا يدع منه حقا ولا يزيدن فيه
باطلا اي لا يكتب لصاحب الحق اكثر مما له ولا اقل
ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله واختلفوا اضافي
وجوب الكتابة على الكاتب هل كانت طاعة واجبة
عليه ان يكتب قال مجاهد ولا ياب كاتب ان يكتب قال واجبة
على الكاتب ان يكتبه وقال الاخرون كان ندبا واجبا فنسخ
بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد روي معنى هذا عن الضحاك
والربيع بن انس اي ولا يمتنع كاتب اذا استكتب كتابة الذين
ان يجيب ويكتب كما امره الله من العدل والحق وقيل
كما فضله الله بالكتابة وخصه بعلم ذلك ٥ وقوله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق قال مقاتل بن حيان وليملل
الذي عليه الحق يعني الذي قبله الدين قال اسمعيل بن اسحق
ظاهر قوله وليملل الذي عليه الحق يدل على ان القول
قول من عليه الشيء لا قوله ولا يبخس منه شيئا يدل

يدل على ذلك ايضا قال ابن زيد ولا ينقص منه شيئا اى ولا
ينقص من حق صاحب المال شيئا اى فليحذر عقاب الله
فيما يملى ولا ينقص من مبلغ الدين الذى اخذ شيئا ثم قوله
فان كان الذى عليه الحق سفيها قال سعيد بن جبير
يعنى المطلوب بالمال الذى عليه الدين قال ابن عباس رضى الله عنهما
السفيه الجاهل بالاملاء وقال عاصم الضعيف الاحمق
وقال الضحاك السفيه الصبى الصغير وقال ربيعة السفيه
الذى لا ينمى ماله وبيعه ولا فى ابتياعه ولا يمنع نفسه
لانه يسفط فى المال سقوطا من لا يعد المال شيئا الذى
لا يرى له عقل فى مال وقيل الضعيف الذى فيه ضعف
من خرس او هرم او جنون يقول ان عجز عن عليه الدين
عن الاملاء امل وليه بالعدل فيملى وليه اى الذى يجوز عليه
لانه روى ذلك عن الحسن وقيل وليه اى ولى الدين يملى
ذلك عن ابن عباس يريد صاحب الدين يقول فان كان
الذى عليه الدين غير رشيد فلا يؤمن ان يغترف
بما ليس عليه او ضعف العقل لا يستغنى عن فيم فى ماله

والكبير فى آية الدين سواء وامران يشهد عليه وان يكتب
وبين الفائدة والمنفعة فيه فقال ذلكم اقسط عند الله
واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا اى العدل اقسط
عند الله اعدل عند الله وقال سفين واقوم للشهادة
اى واثبت للشهادة وادنى الا ترتابوا اى واقرب
الى الا تشكوا فى الشهادة ومبلغ الحق والاجل اذا
كان مكتوبا والارتياب الشك يقال ارابنى هذا
الامر اى ادخل على شكا فارتبت وانا مرتاب ثم قال
الا ان تكون تجارة حاضرة استثنى من ذلك ما يتبايعونه
بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص الله فى ترك الكتاب
فى ذلك وقوله تديرونها بينكم اى تاخذونه وتعطونه
وليس فيها اجل ولا نسيئة فليس عليكم جناح اى حرج
الا تكتبوها يعنى القبض الحاضر وقرئ تجارة حاضرة
بالرفع وتقديره الا ان تقع وتتفق تجارة حاضرة
تجارة بينكم لا تخشون نسيانها وتجعل كان تامة
ها هنا ومن قرأ بالنصب اضمر اسم كان والتقدير
الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة وهذا رحمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الله عز وجل لعباده لانه امر في التاجيل بالاشهاد
والارتهان استيثاقا للعباد وقطعا للخصومة ثم
عنه التعجيل والنقد رفع عنهم هذه المؤنة وهو ك
واشهدوا اذا تبايعتم قال ابو موسى هو بالخيار وقال
الحسن ان اشتهرف فهي وثيقة وان لم تشهد فلا باس
وقال الشعبي كان فرضا فنسخ بقوله فان امن
بعضكم بعضا وقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد
قيل النهي للمستكتب والمستشهد لان التقدير
ولا يضار هو على ما لم يسم فاعله ثم ادغم وحرك الى الفتح
وروى على ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ولا
يضار كاتب ولا شهيد الضرار ان يقول الرجل
الرجل ان الله قد امرك الا تابى اذا دعيت فانطلق
واكتب لي واشهد فيقول ان لي حاجة فالتمس
غيري يقول اتق الله فانك قد امرت ان تكتب لي
وان تشهد ويضارك بذلك وهو مكتف بغيره
فنهاه الله وذمه ان يدعه ويلتمس غيره
عز وجل

وقيل هذا نهي من الله الكاتب والشاهد فهما على الامتناع
اذا دعيا الى اداء عندهما من العلم والشهادة روى مقسم عن عباس
انه قال ولا يضار كاتب ولا شهيد الضرار هو ان يدعوهما
فيمتنعا ويقولا لنا حاجة وقال طاوس والحسن ولا يضار كاتب
فيكتب ما لم يملّ عليه او يزيد شيئا او ينقص حرفا ولا شهيد
اي لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق وان تفعلوا فانه
فسوق بكم اي وان تضاروا الكاتب والشاهد فان ذلك
منكم خروج عما امرتم به وعلى القول الاخر وان كتمتم ايها
الكتبة والشهداء فان ذلك عصيان منكم لربكم وخروج
عن طاعته واتقوا الله اي خافوا الله فيما امركم به ونهيكم عنه
ويعلمكم الله اي يعلمكم ما تحتاجون اليه من امر دينكم
ولولا تعليمه اياكم ما علمتموه ولا تضيعوا حدوده
والله بكل شيء عليم اي لا يخفى عليه شيء من امورهم
واحوالهم فاحذروه ولا تعصوه في قوله وان كنتم على
سفر الآية اي ان كنتم ايها المتداينون مسافرين
ولم تجدوا سبيلا الى اكتتاب كتاب الدين

اما بتعذر الدواة والكاغد واما لعدم الكاتب والشاهد
فارتهنوا بدونكم رهونا تقبضونها لتكون وثيقة
لكم بدينكم فان وثق رب المال بالمديون وكان
عنده امينا فلم ياخذ منه رهنا ولا كتب كتابا
فليخف الله الذي عليه الدين وليرد دينه الذي ائتمنه
عليه اسرع ما امكنه ثم رجع الى خطاب الشهود
فقال ولا تكتموا الشهادة وقال الربيع بن انس لا يحل لاحد
ان يكتم شهادة عليه وان كانت على نفسه او الوالدين
والاقربين ومن كتمها فقد ركب اثما عظيما
قيل انما اضاف الاثم الى القلب لان كتمان الشهادة
هو عقد النية وذلك من افعال القلب اي من كتم شهادته
فلم يؤدها فان قلبه عاص مكتسب معصية الله
والله بما تعملون عليم قال سعيد بن جبير يعني من كتمان
الشهادة واقامتها قرئ فرهن بضم الهاء ورهن
بسكون الهاء ورهان بكسر الراء والالف قال اهل
اللغة رهن جمع رهن كسقف وسقف قرئ ورد وخيل

ورد وقيل الاصل فيه رهن ثم خفف كما يقال للرسل في رسل
وكتب في كتب وقيل رهن ورهن مثل سقف وسقف
وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن مثل كلب وكلاب
وثمار وثمر قوله لله ما في السموات وما في الارض الاية
روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا من اول
سورة البقرة واربع اياة وآية الكرسي والايتين
بعدها وثلاث اياة من آخر السورة كلاه الله تعالى
في اهله وماله وولده واختلف المفسرون في حكم
الاية فقال قوم نزلت في كتمان الشهادة واقامتها
وقيل هو اعلام من الله عباده انه مؤاخذهم
بما كسبته ابدانهم وما حدثته به نفوسهم
مما لم يعملوا قالوا وهذه الاية محكمة غير منسوخة لان
الله تعالى يحاسب خلقه على ما عملوا وعلى ما لم يعملوا فيغفر
للمؤمنين ويواخذ اهل الكفر والنفاق روى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله انها لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلائق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم القيامة إني أخبركم بما أخفيتم في نفوسكم مما
لم يطلع عليه ملائكتي وأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر
لهم ما حدثوا به أنفسهم كما قال يحاسبكم به الله
ومعناه يخبركم وأما أهل الشك والريب فيخبرهم
بما أخفوا من التكذيب كما قال ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم يعني من الشك والتكذيب
وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال إن الله تعالى يقول
يوم القيامة إن كتابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر
منها فأما ما أسررتم في أنفسكم فأنا أحاسبكم
به اليوم فأغفر لمن شئت وأعذب من شئت
وقال قوم إن الله يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا
من سيئ أعمال الهم ويعاقبهم عليه غير أن عفوه
الله إياهم على ما أخفوه مما يعلموه مما حدثتهم به أنفسهم
من المصائب والأمور التي يحزنون عليها وبالأمور
لها قال الضحاك كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم

بسيئة فلم يعملها أرسل الله من الهم والحزن مثل الذي
هم به من السيئة وكان كفارته وقيل الآية منسوخة
بقوله لا يكلف نفسا إلا وسعها قال أبو هريرة رضي الله عنه
لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله
فأتوا رسول الله ثم برکوا على الركب فقالوا يا رسول الله
كلفنا قبل هذا من الأعمال ما نطيق يعني الصلوة
والصيام والصدقة والجهاد والآن أنزلت عليك
هذه الآية ولا نطيقها فقال صلى الله عليه وسلم أتريدون
أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
قالوا بل يا رسول الله قال قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا
سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا فلما اقترأها القوم وذلت
بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول بما أنزل إليه
من ربه فنسخها قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
فعمل الله تعالى أن الله تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم
ما لم يتكلموا به أو يعملوا به قول الله ملك كل ما في
السموات والأرض من صغير وكبير وقليل وكثير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له ان يامر خلقه بما يشاء فخافوه في ظاهركم وباطنكم
فان تحبون ان تظهروا ما في قلوبكم او تسروه كل فان يعلم
ذلك كله فيعرضه عليكم يوم القيامة فيغفر لمن يشاء
من تلك الذنوب ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير
من المغفرة والتعذيب وغيرهما قاد ٥ قوله آمن
الرسول الاية روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام فانزل فيه اية ختم بها سورة البقرة
ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان ابدا
قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله لما انزلت هذه الاية قال والحق
له ان نؤمن وقال ابو عبد الله رضي الله عنه لما انزل
الله هذه الاية على رسوله صلى الله عليه وسلم قال جبريل ان الله
قد احسن الثناء عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي صدق الرسول
واقر ما انزل الله من ربه وكذلك المؤمنون صدقوا
واقروا بوحدانية ربهم وآمنوا بان للملائكة عبادا الله

قانتون بعباد الله مطيعون لا يعصونه فيما امرهم وايقنوا بان
الكتب كلها منزلة من قبل الله وصدقوا بان الرسل مبعوثون
بالحق ارسلهم الله الى خلقه قاموا الامانة فيما حاد او افترق
بين احد من رسله اي يقولون لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
قال ابن زيد معناه لا نصنع كما صنع بنو اسرائيل قالت
طائفة منهم موسى نبي الله وكليمه وصدقوا
وقالت طائفة منهم عزير ابن الله واشتروا على عيسى
وكذبوا وقال اخرون معناه لا نفعل كما فعل اهل
الكتاب فقلنا امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض
بل نؤمن بجميعهم وقالوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قول
ربنا واطعنا امره غفرانك ربنا اي اغفر لنا ذنوبنا
ربنا اي نسبك العفو عن ذنوبنا فاصفح عما فرطنا فيه
واليك المصير اي المآب بالبعث والمصير اليك واقرنا
بالثواب والعقاب ٥ قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها التكليف الذي ما يشق والوسع الطاقة
قال قتادة خرج هذه الاية من تيسير وتخفيف ٥ وقال ابن

عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لما نزل قوله وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على المومنين
فضجوا منها فجثوا وقالوا يا رسول الله كيف نتسع من
الوسوسة فجاء جبريل عليه السلام بهذه الآية لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اى انكم لا تستطيعون ان تمنعوا من
الوسوسة فوسع الله عليكم امردنهم لها ما كسبت
اى لكل نفس ثواب ما عملت من الخيرات وعليها عقاب
ما اجترحت من السيات وقال ابن عباس رضي الله عنه يعني به
عمل اليد والرجل واللسان ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا قال ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله تجاوز لامتي عن الخطاء والنسيان وما استكرهوا
عليه قال الله قد فعلت اى ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطانا
شيئا مما حرمته علينا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى قال في كل فصل من هذه الادعية
قد فعلت اى استجبت قال بعض العلماء وهذا من الدعاء
الذي ينبغي ان يحفظ ويدعو به كثيرا وقال ابو اسحق

نزله الله ليكون دعاء من ياتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ربنا
ولا تحمل علينا اصرا قال قتادة اى لا تحمل علينا عهدا
وميثاقا ولا تغلظ علينا كما غلظت على من قبلنا
قال ابن جريج لا تحمل علينا عهدا لا نطيقه ولا نستطيع
القيام به كما حملته على اليهود والنصارى فلم يقوموا
به فاهلكتهم وقال ابن زيد لا تحملنا ذنبا ليس فيه
توبة ولا كفارة وقال مالك بن انس الاصر الامر الغليظ
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ابن زيد معناه
لا تفرض علينا من الدين ما نعجز عنه وتثقل علينا حمله
كقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وقال
الضحاك لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق وروى ابن جريج
عن ابن عباس قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به من مسخ
القردة والخنازير اى فولوا ربنا لا تعاقبنا
ان ضيعنا فرضا بنسيان لا ملكه او اخطانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في شيء نهيتنا عن فعله فعلناه ولا خير قصدنا الى معصيتك
لا تمكنا امر تنقل علينا كما امرت بني اسرائيل بقتل انفسهم
وكلفتهم اعمالا لم يستطيعوها وامرتهم بالقيام بها
فلم يقوموا بها فعاجلتهم بالعقوبة ولا تكلفنا من
الاعمال ما لا نطيق القيام به لتنقله علينا واعف عنا
اي ان قصرنا في شيء من امرك اي امح تقصيرنا
واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا
وارحمنا اي بان توفقنا لامتثال امرك والانتهاء
عن نهيك فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك
معصيتك الا برحمتك انت مولانا اي ناصرنا
وخالقنا وولينا واولى منا فانصرنا على
القوم الكافرين اي انصرنا بالغلبة على الكفرة
حتى يظهر ديننا على الاديان كلها وكان معاذ
جبل رضي الله عنه اذا قرا هذه الاية قبل قوله
وانصرنا على القوم الكافرين قال امين

سورة ال عمران بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم بالمد ابن اسحق سمعت
جعفر ابن محمد ومحمد بن جعفر ابن الزبير يقولان في
سبب نزول صدر هذه السورة قدم على رسول الله
وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم ثلثة
نفر من اشرافهم الذين يؤول امرهم العاقب
امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم
واسمه عبد المسيح والسيد ثمارهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة ابن علقمة
اسقفهم وحبرهم وامامهم فدخلوا مسجدا
بالمدينة حين صلوا العصر وقد حانت صلوتهم فقاموا
فصلوا في مسجد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم
فصلوا الى المشرق ثم كلموا رسول الله فقال احدهم
عيسى هو الله وقال اخرون هو ولد الله سبحانه
والطائفة هو ثالث ثلثة حاش لله فاحتج من قال
هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمة

والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير
ثم ينفخ فيه فيكون طايرا واحتج من قال هو ولد بانه لا بد
ان يعلم وقد تكلم في المهد بكلمات عجيبة واحتج من
قال هو ثالث ثلثة بان الله عز وجل قال ولقد خلقنا
الانسان وقال وقضينا اليه اشرائيل في الباز وفعلنا
وامرنا ولو فعله وحده قال خلقت وقضيت وامرت
فقال رسول الله صلعم اسلموا قالوا اسلمنا قبلك قال كذبتم يمنعكم
من الاسلام دعواكم لله ولدا وعبادتكم الصليب
واكلكم الخنزير فانزل الله في شانهم صدر سورة
آل عمران الى بضع وثمانين اية منها وافتتح السورة
بتنزيه نفسه مما قالوا وتفرده بالخلق والامر
قال ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم وقوله لا اله
الا هو اي لا معبود للخلق سواه الحي وصف نفسه
بالبقاء ونفى الموت قال الربيع الحي الذي لا يموت
والقيوم القايم بحفظ كل شي ورزقه وتدبيره
وتصريفه فيما شاء من تغيير وتبديل وزيادة ونقص قال الربيع القيوم
القيم على كل شي يكلوه ويرزقه اخبر تعالى انه المستوجب على خلقه
العبادة وانه الرحيم البقا الذي لا يفنى كما يفنى من اتخذ من دونه
ربا له الخلق والامر يفعل ما شاء ويحكم ما يريد نزل عليك الكتاب
قال قتادة اي القران بالحق قال يحيى بن سلام اي بالصدق فيما اختلفوا
فيه مصدقا لما بين يديه قال مجاهد اي لما قبله من الكتب وانزل
التورية يعني على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام من قبل اي
من قبل نزول القران هدى للناس اي بيانا من الله لهم من الضلالة
وانزل الفرقان يعني القران فرق بين الحق والباطل واحل فيه حلاله
وحرم فيه حرامه وقيل يصدق فيه بين الحق والباطل فيما اختلفوا
فيه من امر عيسى ان الذين كفروا قال الربيع يعني به النصارى وقيل
هو عام في جميع الكفار لهم عذاب شديد اي عذاب وهوان
وفواجع في الدنيا وعذاب النار في الاخرة والله عزيز اي منيع
في سلطانه قوي مقتدر على الانتصاف ممن كذبه ذو انتقام
اي ينتقم ممن جحد اياته لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع
قوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء قال محمد بن جعفر
فلعلم ما يريدون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها يقول

قيل انه انزل مرتين لانه انزله احيا وقال وانزل التورية لانه انزله مرة واحدة

ان معبودكم لا يخفى عليه صغير وكبير في الارض ولا في السماء
لانه عالم بالاشياء كلها قربها وبعيدها سرها وجهرها
فكل ما في السموات والارض ظاهر له لانه عز وجل انشاءه
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال محمد بن جعفر
نزلت في شان عيسى وكان عليه السلام ممن صوّر في الارحام ولا يدفع
النصارى ذلك ولا ينكرونه كما صوّر غيره من بني آدم فكيف
يكون الها وكان يأكل المنزلة وقال ابن عباس وابن مسعود
اذا وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد اربعين يوما
ثم تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما ثم
يبعث الله تعالى ملكا فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلط
بالمضغة ثم يصورها ويقول الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد
ما رزقه وما عمره وما اثره وما مصابه فيقول الله تعالى
ويكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ منه
ذلك التراب يقول هو الذي يصوركم امر النطفة والعلق
في ارحام الامهات كيف يشاء ذكرانا واناثا على ما بينا
من طول وقصر وقوة وضعف واختلاف الالوان لا
معبود للخلق سواه دل لعزته كل مخلوق على قوله

هو الذي انزل عليك الكتاب الآية اختلف المفسرون في قوله تعالى
اياته محكمات فقالت طائفة المحكمات هي الاياث الناسخات
المعمول بهن والمتشابهات الاياث المنسوخات التي ترك العمل بهن
اري معنى هذا عن ابن عباس رضي الله عنه وقال الخرون المحكمات
ما لم يحتمل من التاويل غير وجه واحد كقاصيص الانبياء
وغير ذلك من العبر والمتشابه ما احتمل من التاويل او المتشابه
ما انشتهت من الفاظ قصصهم وقيل المحكم ما عرف العلماء تاويله
فهموا تفسيره وقيل المتشابه ما احتمل من التاويل الوجها
كحروف السور وقال ابن زيد المحكم ما احكم الله من قصص الامم
والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استاثر الله
بعلمه دون خلقه فمن ذلك الخبر عن وقت خروج عيسى
ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة ومن ذلك
الحروف المقطعة في اوائل السور هن ام الكتاب قال ابن زيد
اي هن جماع الكتاب وقيل ام الكتاب اصله الذي يعمل عليه
في الاحكام وهن امام في التورية والانجيل لا تختلف فيه
امة كل ملة يقول من هذا الكتاب اياته احكمن وبين
بالتفصيل هن اصل القران والمشتملة على الحدود والاحكام
وفرض المومنين عند الحاجة اليه واخر متشابهات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طه

اى وايات اخر تشبيه معانيها على سامعيها استاثر الله تعالى بالعلم
بعضها ولا سبيل لاحد الى العلم بها فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ابن
عباس رضى الله عنه اى شك وقال ابن جريج هم المنافقون وقيل هم
وفد نصارى نجران وكلاهما من اهل الزيغ يقال زاغ فلان عن
الحق اى انحرف عن القصد والزيغ ترك الانصاف قال اهل التفسير
خاصم وفد نجران النبى صلى الله عليه وقالوا الست تزعم ان عيسى
كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا احسبنا وقيل هم اليهود
طلبوا علم اجل هذه الامة بطريق الحساب وقد غنى بذلك
كل مبتدع فى دينه بدعة تخالف ما ابتعث به رسول الله
على تاويل يتاوله فى بعض اى القرآن الذى تحمل التاويلات
فيتعلق بالمتشابه ليلبس على الناس قال قتادة هم الخوارج
طلبوا التاويل فاخطاوا واصابوا الفتنة فابتغوا ما تشابه
منه فهلكوا وقالت عايشة رضى الله عنها قرا رسول الله صلى الله عليه
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فقال اذا رايتم الذين يجادلون فى ايات الله
فهم الذين عنوا بهذه الاية فاحذروهم ولابى امامة مرفوعا
معقل بن يسار رضى الله عنه قال رسول الله صلعم اعملوا بالقرآن
واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تكفروا بشئ منه
وما تشابه عليكم فردوه الى الله ورسوله وسئلوا الفقهاء

١٥٤

قال السدى اى ارادة الشرك وقال مجاهد اى طلبا للفتنة وقيل
اى ابتغاء فساد ذات البين وقول وابتغاء تاويله قبل يعنى
ابتغاء تفسيره وقيل ابتغاء احل امة محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلم تاويله
الا الله الوقف التام عند قوله الا الله عند علماء التفسير
منهم مالك بن انس وابو عبيد اخبر الله تعالى ان تاويل
المتشابه القرآن لا يعلم كنهه الا هو دون من سواه
من خلقه والراسخون فى العلم اى الذين اتقنوا علمهم والرسوخ
فى اللغة الثبوت قالت عايشة رضى الله عنها من رسخ فيهم
فى العلم ان امنوا بالمحكم والمتشابه ولم يعلموا تاويله
وقال هشام بن عروة كان ابى يقول الراسخون فى العلم لا يعلمون تاويله
كذلك يقولون امنا به وقال عبد الله بن سلام الراسخون
فى العلم علمهم قولهم امنا وهم القايلون ربنا لا تزغ قلوبنا
وقوله هل من عند ربنا قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى ما ينسخ
منه وما لم ينسخ وقال السدى هل من عند ربنا اى المحكم
والمتشابه من عند الله وما يذكر الا اولوا الالباب اى وما
يتعظ بما فى القرآن الا ذوو العقول والنهى قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية ربنا لا تمل قلوبنا عن الحق والهدى
كما املت قلوب اليهود والنصارى بعد اذ هديتنا اى وفقتنا
لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك
رحمة اى واعطنا من عندك رحمة تثبتنا للذى نحن عليه من
الهدى والايمان وقيل لذ ومًا لعبادتك على شرط السنة انك
انت الوهاب اى الدائم العطاء الآية بيان ان الله يزيغ قلوب
فريق من عباده عن الهدى الى الضلالة ولولا ذلك لما استجاز الراسخون
فى العلم ان يسالوا الله ان لا يفعل بهم ذلك قال بعض اهل العلم
اعرف القوم انهم لم يدركوا الحق الا بنعمة الله وسالوه ان
يزيدهم النعمة ليزدادوا ايمانا وقوله ربنا انك جامع الناس
الآية فى الآية اقرار بالبعث وان الخلق محاسبون باعمالهم لا يشكون
فى ذلك وان كانوا لا يعلمون وقت قيام الساعة والتقدير انك جامع
الناس لفصل يوم وهو يوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه ان الله
لا يخلف الميعاد اى فلا علم لنا بذلك فنحن موقنون لان القيامة
كائنة غير شك فى ذلك قوله ان الذين كفروا الآية قال ابن
عباس نزلت الآية فى قريظة والنضير وقيل نزلت فى
اليهود والنصارى وقوله لن تغنى اى لن تنفع ولن تدفع

عنهم اموالهم ولا اولادهم وان عشرت عند نزول العذاب
كما دفعوا عنهم فى الدنيا واولئك هم وقود النار اى حطب
النار كلما نضجت جلودهم وعظامهم بدلوا جلودا غيرها
فعذابهم بجلودهم وعظامهم وقوله كدأب آل فرعون
قال ابن عباس رضى الله عنه اى كصنع آل فرعون وقال مجاهد
كشان آل فرعون وقال الربيع كسنة آل فرعون يقول
تكذيبهم كمثل تكذيب آل فرعون وقبل ان الذين كفروا
لن تغنى عنهم اموالهم عند حلول العقوبة مثل سنة آل فرعون
وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغنى عنهم اموالهم
ولا اولادهم وقيل ان اجتهاد هؤلاء فى كفرهم وتظاهرهم
على النبى كتظاهر آل فرعون على موسى فعاقبهم الله
بتكذيبهم ولم تدفع اموالهم ولا اولادهم بأس الله عنهم
حين جاءهم قوله قل للذين كفروا ستغلبون الآية
قبل هم مشركو مكة اى وقل لهم ستغلبون يوم بدر
وقيل هم اليهود وذلك لانه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود وقال يا معشر يهود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قرنا فقالوا يا محمد لا
تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اعمارا
لا يعرفون القتال لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت
ما للذين كفروا استغلبون وقال عكرمة القائل لهذا
القول فنحاص اليهودي والشر في كلام العرب جمع مع سوء
وجهنم اسم لطبقة من طباق النار يقال بئر جهنام
اذا كانت بعيدة القعر وبئس اخبار عن الشر والمهاد
الموضع الذي يهيأ للنائم عليه وهو مثل الفراش
اي بئس المهاد جهنم لمن يصير اليها لما ينالهم فيها من العذاب
وقال مجاهد بئس ما مهدوا لانفسهم قد كان لكم اية في فئتين
التقتا الاية روى ابن عباس انه قال لما هزم رسول الله المشركين
يوم بدر قال اليهود هو النبي الذي نجد نعته عندنا لا ترد
له راية وارادوا اتباعه وقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر
فلما اصاب المسلمين يوم احد ما اصابهم شكوا في امره
فقيل لهم قد كان لكم اية قال قتادة اي عبرة وتفكر يعني
عاصدق ما اقول لكم في فئتين اي فريقين وداعتين قال
مجاهد يعني بالفئتين محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

ومشركي قريش التقوا يوم بدر قال ابن عباس رضي الله عنه فئة تقاتل
في سبيل الله هم اصحاب رسول الله قاتلوا ببدر واخرى كافرة
كفار قريش قيل كان اصحاب رسول الله يوم بدر ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين
ومائتان وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله
والمهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وكان عدد جيشه صلى الله عليه وسلم ستمائة يعيرا
وفرسان فرس للمقداد وفرس لمرثد بن ابي مرثد
وكان معهم ستة اذرع وثمانية سيوف
جميع من استشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
وكان المشركون تسع مائة وخمسين رجلا مقاتلة
راسهم عتبة بن ربيعة وكان خيلهم مائة فرس
يرونهم مثليهم قرابة بالناظر والمعنى ترون ايها اليهود
المشركين مثلي المسلمين راي العين وقال ابن
مسعود رضي الله عنه نظرنا الى المشركين يوم بدر

وانا كم تضعفون علينا ثم رايناكم نظرا اللهم فلما رايناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قوله الله وادبركوهم
اذ التقيتموهم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم حتى
من قرا بالياء فالمعنى يرى المسلمون مشركين مثلي
عددهم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمائة
وستة وعشرين رجلا وكانوا ثلثة امثالهم
ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوكم
مثل عدد انفسهم ثم قللهم الله ايضا في اعينهم
حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن
مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت
لرجل الى جنبي ترانا سبعين قال اراهم مائة
قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا
وقيل الرؤية راجعة الى المشركين اي يرى المشركون
المومنين مثليهم قللهم الله قبل القتال في
اعين المشركين ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا عنهم
فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم فجبنوا

وقللهم في اعين المومنين ليجترؤا ورأى العين مصدر
اي في نظر العين يقال هم مني راى العين اي حيث
يقع عليه بصري والله يؤيد اي يقوي بنصره من
يشاء ان في ذلك لعبرة اي علامة وتفكرا
لاولي الابصار اي لذوي العقول ٥ قوله
زين للناس حب الشهوات من النساء الاية بدا بالنساء
لانهن حبائل الشيطان وقيل المراد بالناس ها هنا
الكفار والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير
قيل هو اثنا عشر الف اوقية وقيل الف ومائتا
مثقال والمقنطرة الكثيرة المنضد بعضها
فوق بعض وقيل المضعفة والخيل المسومة اي
الراعية يقال سامت الخيل وسومتها انا وقيل
المسومة الحسنة والانعام يعني الابل والبقر
والغنم والحرث يعني الزرع ذلك اي الذي ذكرتها
متاع الحيوة الدنيا لا زاد العقبى والله عنده حسن
المآب اي المرجع قوله قل اونبيكم اي اخبركم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير من ذلكم الذى ذكرت ثم قال للذين اتقوا عند ربهم
جنات خبر رفع بالابتداء والذين اتقوا خبره خالدين فيها اى
دائمين فيها لا يموتون وازواج مطهرة اى من الغائط والبول
والبصاق وغير ذلك من الادناس والله بصير بالعباد اى باعمال
العباد ثم قال الذين يقولون ربنا انا آمنا اى صدقنا فاغفر
لنا ذنوبنا اى استرها علينا ولا تطالبنا بها وقنا عذاب النار
اى اجعل بيننا وبينها سترا ادامة الصابرين اى على امر الله وفى ايمانهم
والصادقين اى فى ايمانهم والقانتين بغير المطيعين لله
والمنفقين بعنى اموالهم فى حق الله والمستغفرين بالاسحار
يعنى المصلين من آخر الليل فى الحديث يقول الله تعالى انى
لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى
والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والمستغفرين بالاسحار
صرفت عنهم وقال القمى لانه لا يكون الدعاء الا بعد
يناديهم بالاسحار وانت تأمره قول شهد الله انه لا اله الا هو
قال الزبير بن العوام رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
حين قرأ هذه الاية يقول وانا اشهد اى ربى وقال المفسرون

نزلت الآية فى نفر اضامت اليه النصارى الذين حاجوا رسول الله صلعم
فى عيسى وانه لله شريك قال محمد بن جعفر بن الزبير الاية شهد الله
وشهد الملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو بخلاف ما قال وفد نجران
من النصارى وقال بعضهم شهد الله لنفسه ليعلم خلقه كيف
يشهدون له بذلك قال كعب الاحبار مكتوب فى التورية ان قول
لا اله الا الله يضئ من الخطية كما يضئ المصباح فى البيت المظلم
وقوله قائما بالقسط صفة من صفات الله عز وجل والتقدير شهد الله
القائم بالقسط انه لا اله الا هو اى اعلم الله انه لا معبود للخلق
يستحق العبادة سواه والملائكة اقروا بذلك وبذلك العلماء الربانيون
العزيز اى الغالب لا يمتنع عليه شئ انه الحكيم فى اقواله وافعاله
ان الدين عند الله الاسلام قال الضحاك ما بعث الله نبيا الا بدين الاسلام
وقال ابو العالية الاسلام هو الاخلاص لله وحده فى عبادته
لا شريك له واقام الصلوة وايتاء الزكوة وسائر الفرايض فيه اتبع
وقال محمد بن جعفر بن الزبير ان الدين عند الله الاسلام اى ما انت عليه
يا محمد من التوحيد لله عز وجل والتصديق للرسل صلوات الله عليهم
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال محمد بن جعفر اريد بذلك النصارى

الذين اوتوا الانجيل وقال الربيع عنى به اليهود وذكر ان موسى عليه السلام
لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بنى اسرائيل فاستودعهم
التوراة وجعلهم امناء عليها فلما مضى القرن الثالث منهم وقعت
الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا العلم فارقوا اسلافهم الامانة وقع بينهم
الشر والاختلاف حرصا على الدنيا وطلبا للسلطان فسلط الله
عليهم جبابرتهم وقوله بغيا انتصاب بدعا انه مصدر لعلة
اى اختلفوا للبغى والمعنى وما تنازع اليهود والنصارى
فتقر قوا عن دين الاسلام الذى هو دين الله وما تشتتت كلمتهم
فى افترائهم على الله وتشاجر عليه وعزير او استحلال بعضهم
دماء بعض الا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه فابوا الا الجحود
للحق طلبا للفساد وحسدا لحملة اعلام الانبياء ومن يحلج الله فان الله
حافظ لاعمال خلقه سريع الاحصاء لها ومجازيهم فى الاخرة بها
قوله فان حاجوك الاية اى فان خاصمك ايها الرسل من خالف
دينك فقد اخلصت دينى وعبادتى لله وكذلك من صدقنى
من المومنين من المهاجرين والانصار استسلموا وانقادوا للحكمة
فهل تتركون ذلك وقل لليهود والنصارى والمجوس

وهنتى العرب بعد ان عرفتهم اسلام نفسك ومتبعيك اسلمتم اى اقررتم
بالتوحيد اى استخبرهم هل اسلموا والمراد اسلموا وانقادوا ولا تعبدوا
معه غيره فان اسلموا اى فان اخلصوا العبادة له فقد اهتدوا اى سلكوا
محجة الرشد ولزموا طريق الحق وان تولوا اى اعرضوا عما تدعوهم
اليه فانما عليك البلاغ اى الاداء وليس عليك هداهم والله بصير بالعباد
اى عليم بطاعتهم ومعصيتهم وقوله ان الذين يكفرون باياة الله
روى عن عبيدة ابن الجراح قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا
يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل قتل رجلا امر بالمعروف
او نهى عن منكر ثم قرا رسول الله ان الذين يكفرون باياة الله
الى آخر الاية وقال يا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة وارتعين
نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة رجل من عباد
بنى اسرائيل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار فى ذلك اليوم وهم الذين انزل الله فيهم
هذه الاية قال فما كان هولاء اهل الكتاب كان اتباع الانبياء
يقتلهم ويذكرونهم فيقتلونهم وقتل معهم ويقبلون
النبيين بغير حق رضاهم بقتل اسلافهم النبيين نحو قتل زكريا وابنه
يحيى عليهما السلام قال محمد جمعتم جمع اهل الكتابين اليهود والنصارى

وذكر ما احدثوا وقال فبشرهم بعذاب اليم اى عرفهم نزول العذاب
بهم يوم القيامة والحسرة والندامة قوله اولئك الذين حبطت
اعمالهم اى هؤلاء الذين جرى ذكرهم حبطت اعمالهم التى كانوا
يظنون انهم يتقربون بها الى الله لم ينالوا بها ثنائى ولا
ثوابا فى الآخرة لهم من ناصرين اى مانع يمنعهم مما ينزل بهم
من عذاب الله عز وجل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الآية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال وفد
رسول الله بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم
الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث ان دينك على اى دين انت
يا محمد فقال على ملة ابرهيم قال كان ابرهيم كان يهوديا فقال
رسول الله صلعم فهلموا التورية هى بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة فى الآية اولئك اعداء الله
اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه صلى الله عليه وسلم
وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية ويعلمون انه نبى الله عندهم
وقد نزلت بسبب الرجم وذلك ان النعمان او فى اليهود
قال ليس فى كتابنا الرجم فقال النبى صلى الله عليه بيننى وبينكم التورية
فان فيها الرجم قوله نصيبا اى حظا من علم التورية

يدعون الى كتاب الله اى الى التزام احكام كتاب الله ليحكم بينهم
اى ليفصل الكتاب حكم الله بينهم ثم يتولى اى يعرض
فريق اى طائفة منهم وهم احبارهم عن قبول ما فى كتاب الله
من الحكم وهم معرضون اى مصرون على الاعراض
قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودات
بقولهم وظنهم انهم لا يعذبون الا اياما معدودات قال
الربيع ومجاهد قالت اليهود لن نعذب فى النار الا اربعين
يوما عبد اباؤنا فيها العجل فاعلم الله ذلك فى توبة وانه
هو الذى غرهم قال بعض اهل العلم اخبر الله تعالى بالسبب
الذى حمل اليهود على الامتناع من قبول الحق فقال انما
ابوا الاجابة الى حكم الكتاب لاجل دعاويهم لن تعذب
فى النار يوم القيامة الا عدد الايام التى عبد اباؤنا فيها
العجل ثم يخرجنا منها فاكذبهم الله واخبرهم
انهم مخلدون فى النار فقوله فكيف اذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه المعنى اى حال يكون حالهم لا المعروضون عن
كتاب الله المغترون بربهم لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه التعظيم والتعجب اى ما اعظم ما يلقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عقوبة الله اذا جمعهم لحساب يوم لا شك في وقوعه
وجوزيت كل نفس بما عملت من خير وشر واعطيت
ثواب عملها تاما وافيا لا ينقص المحسن احسانه ولا يزاد
المسيء في جزاء اسانته ٥ قوله قل اللهم مالك الملك الاية قال
مكي ذكر لنا ان نبي الله سأل ربه عز وجل ان يجعل
ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الاية وفي
بعض الكتب قال الله تعالى انا الله مالك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم ٥ قوله تؤتي الملك من تشاء محمدا وامته
وتنزع الملك من تشاء فارس والروم وتعز من تشاء
محمدا واصحابه وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه وقيل
تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية
بيدك الخير يعني الخير والشر كقوله سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد انك على كل شيء قدير اي على كل شيء

من الاعزاز والاذلال وغيرهما قدير اي ذو قدرة ٥ قوله
تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار
خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في
الليل وتدخل النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة
والنهار تسع ساعات وما نقص من هذا زاد في الاخر وتخرج
الحي من الميت اي الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج
الميت من الحي وتخرج النطفة من الحيوان وقيل تخرج
المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن والمؤمن عبد
حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد وترزق من تشاء
غير حساب اي بلا هذا ٥ قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين
الاية وال مقاتل نزحيان كان المؤمنون يظهرون المشركين
مودة فنهاهم الله بهذه الآية عن ذلك يقول لا يوال المؤمنون
الكفار ولا يجعلوهم اعوانا وانصارا في شيء من امور دينهم
ذلك ظاهرا ولا ينبغي ان يكون ولاؤهم للمؤمنين ومن يتول
الكافرين ملبسا هو من حزب الله ولا من اوليائه ويرى
من الله ويرى الله منه الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا
ان تخافوا من الكفار على انفسكم مخافة بان تكونوا في سلطانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تظهروا لهم الموالاة بالسنتكم وتضمروا لهم المعاداة
بقلوبكم ويحذركم الله نفسه ويحذركم الله اياه وقال ابن عباس
ويحذركم الله بطشه اى ونحوكم الله من نفسه ان تركبوا
معاصيه وتوالوا اعداءه فتستحقوا عقابه واليه مرجعكم
بعد مماتكم فاتقوا واحذروا قوله وان تخفوا ما فى
صدوركم اى ولها الرسول لهؤلاء الذين نهيناهم عن
موالاة الكفار ان تسروا ما فى قلوبكم من الميل الى اهل الكفر
او تظهروا ذلك والله يعلم سركم واعلانكم ولا تخفى عليه
خافية فى السماء والارض لان ذلك كله خلقه فهو محيط به
ويجازيكم بما تستحقونه وهو قادر على كل شئ يريده
ولا يعجزه ولا يمتنع عليه ٥ قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا الاية قال الحسن فى هذه الاية يبشر احدهم ان لا يبقى عمله
الذى عمله فى الدنيا اما ترى انكم اليوم تعاينون كل نفس ما عملت
فى دار الدنيا حاضرا ممتنعا مكتوبا فتوفى جزاءه وتمنى ان بينها
وبين ما عملت غاية بعيدة كبعد ما بين المشرق والمغرب
وانها لا تلقى عملها السيئ ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم ان تتركوا

سخطه والله رؤف بالعباد قال الحسن من رافته بهم ان حذرهم
نفسه عز وجل قوله ٥ ان كنتم تحبون الله قال الحسن نزلت
لما ادعى قوم قالوا على عهد النبى انا نحب ربنا فامر الله تعالى نبيه
ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعونى
فان ذلك علامة صدقكم قال فجعل اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم
علما لمحبته وتصديقا لقولهم وروى ابو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى على البر والتقوى والتواضع
وذلة النفس يحببكم الله وقوله ويغفر لكم ذنوبكم اى ما مضى
من مساويكم والله غفور اى ستور لذنوب عباده رحيم
اى بالخلق اجمعين خاصة بالمؤمنين وقيل نزلت الاية فى اهل
الكتابين ٥ قوله قل اطيعوا الله والرسول اى قل يا محمد لوفد
نجران ان لم يأبوا من اليهود اطيعوا الله فيما امر تحريه
على لسان رسوله من توحيده والعمل بدينه واطيعوا رسوله
محمدا فيما بلغكم عن ربه فان اعرضوا عما امرهم الله به فقل
لهم قد تولوا عن دعواهم والله لا يحب الكافرين يعنى اليهود والنصارى
ومن غيرهم من جميع الكفار ٥ قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا

الآية قال ابن عباس رضي الله عنه قالت اليهود نحن ابنا ابرهيم واسحق
ويعقوب ونحن على دينهم ومنهاجهم فانزل الله هذه الاية يقول
ان الله اصطفى هؤلاء الذين قالوا بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام
وروى عن ابن عباس في قوله وال ابرهيم وال عمران قال هم المؤمنون
من ال ابرهيم وال عمران وقال الحسن فضلهم الله على العالمين
بالنبوة قال بعض اهل التفسير ظاهر الاية عموم ومعناه
خصوص اي اصطفى منهم على عالم لا يكون محمد
داخلا فيهم وقيل اراد بال ابرهيم وال عمران نفسيهما
وقوله ذرية بعضها من بعض اي اصطفاهم في حال كون
بعضهم من بعض والمراد بعضها من بعض اي في التوحيد
والاخلاص والنبوة وقيل يعني في الموازرة على الحق وقيل
بغضهم لهذه الذرية من بعض لانهم ذرية ادم فبعضهم كانوا
اولاد بعض فنوح من ولد بعض ادم وذريته وابرهيم
من ولد نوح وذريته وموسى وهرون اللذان هما ال
عمران هما من ذرية ابرهيم واله قال عز وجل ذرية
بعضها من بعض لان اباهم ادم ثم نوح ثم ابرهيم عليهم السلام

وقيل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط بقول ان الله
اختارهم لدين الاسلام وفضلهم على اهل زمانهم وال ذرية بعضها
من بعض اي الانبياء ذرية الاباء والدين واحد والملة واحدة
والله سميع لما نسب الله اهل الشرك من الصاحبة والولد عليهم
بما يظهرونه بالسنتهم ويضمرونه في قلوبهم قوله
اذ قالت امرأة عمران الاية قال محمد بن اسحق امرأة عمران
اسمها حنة وزوجها عمرة من اسباط سليمن ابن داود
كان بينه وبين سليمن خمسة اباء وكان سليمن
نذرها انها استنت وامسك عنها الولد وكانوا
اهل بيت من الله بمكان مبناهي في ظل شجرة نظرت
الى طائر يطعم فرخا فتحركت نفسها الولد فدعت الله
تعالى ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران
فنذرت ان تجعله حبيسا في الكنيسة فقالت اللهم
انك علمت ان رزقتني ولدا ان اتصدق به فيكون
من سننه بيت المقدس وقال ابن عباس رضي الله عنه
كانت حنة عجوزا كبيرة وعمران شيخ كبير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاشتهت ان يكون في بجرها ولد من عمران فجعلت لله
ان حملت منه ان تجعله محررا وقال الضحاك جعلت عتيقا
مفرغا لعبادة الله لا يعمل في الدنيا وقال السدي لما حملت
ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا وكان فداء
كانوا يحررون الذكور واذا حرر جعل في الكنيسة
لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وقال ابو اسحق كان ذلك
جائزا لهم وكان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم
وقال غيره لم يكن لبني اسرائيل غنائم ولا سبي من عدوهم
وكان تحرير اولادهم لله عز وجل كتحرير الرجل منا مملوكه
لله وهو ان يخرجه من ملكه ويعتقه ماخوذ من الحر
فتقبل مني اي فاقبل مني هذا التقرب انك انت السميع
لمقالتي العليم بحالتي فلما وضعتها روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت ام مريم ان حررت
ما في بطنها لله تعالى ولم تسم ذكرا ولا انثى وكانوا
اذا حرروا اما لوا ان كان ذكرا فدخل عليها زكريا
وكانت احظى عنده وقال مالك لم تسمني الذكر

قالت له قد كان وقال عزمة لما وضعت مريم قالت
رب انى وضعتها انثى وليس في الكنيسة الا رجال ولا ينبغي
للمرأة ان تكون مع الرجال وذلك الذي منعها ان تجعلها
في الكنيسة وقال وهب كانت المرأة لا تحرر لما يغشاها
من الحيض والنفاس والاذى فلذلك قالت رب انى وضعتها
انثى وقيل لما وضعتها انثى ندمت على نذرها واشفقت
ان لا يقبل نذرها وعلمت ان الانثى ضعيفة في عقلها
فلذلك قالت رب انى وضعتها انثى وهذا على سبيل
الاعتذار منها الى ربها عز وجل وقول الله اعلم بما وضعت
قرئ بفتح العين وسكون التاء وقرئ بسكون العين وضم التاء
اخبرت ام مريم عن نفسها وهو بمنزلة قول القائل رب
ولدت ولدي وانت اعلم بما سبيل الا ستسلام
لامر الله ومن قرأ بفتح العين وسكون التاء قال هو اخبار
عن الله اي الله عالم بما ولدته قالت هذا القول ام لم تقله
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد من بني آدم
الا عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا مريم وابنها ثم قرأوا اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى كل مولود يولد من بني ادم يطعنه الشيطان باصبعه
يوم تلده امه فيستهل صارخا من مسه اياه وقال
وهب ابن منبه لما ولد عيسى عليه السلام اتت الشياطين
ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست على رؤسها
فقال هذا الحادث حدث ثم قال امكانكم فطار حتى جاء
خافق الارض فلم يجد شيئا ثم طار فوجد عيسى قد ولد
والملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا
قد ولد اليوم رحمة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا
محضرتها الا هذه وكان عيسى عليه السلام يمشي على البحر
كما يمشي على البر لما اعطاه الله تعالى من النقر والاخلاص
وقوله وليس الذكر كالانثى اى في خدمة الكنيسة
لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني
سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة واني اعيذها
بك اى امنعها واجيرها بك وذريتها اى و
اولادها من الشيطان الرجيم اى اللعين الطريد المبعد
من كل خير وقوله فتقبلها ربها بقبول حسن
الاية اى تقبل الله مريم من حنة قال ابن عباس رضي الله

فتقبلها ربها بقبول حسن اى كما يقبل الذكور وانبتها
نباتا حسنا اى جعل نشأتها نشأة حسنا وقيل سوى
خلقها من غير زيادة ولا نقصان فيما كانت تنبت
به البوم ما ينبت المولود في عام وقوله بقبول حسن
محمول على المعنى والمراد قبلها قبولا حسنا وكذلك انبتها
نباتا حسنا اخرج للمصدر فيه على غير لفظ الفعل
والمراد انبتها ربها فنبتت نباتا حسنا اه وقوله
وكفلها زكريا قال المفسرون اخذت حنة مريم حين
ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار انا هرون وهم يومئذ يلون امر بيت
المقدس فتنافس فيها الاحبار لانها كانت ابنة سيدهم
واما مهم فاقترعوا بسهامهم ايهم يكفلها وكانوا
تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا الى نهر جار
قيل هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع
قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم وقيل وقف
قلم زكريا فوق الماء وجرت اقلامهم مع جرية الماء
فقرعهم زكريا عليه السلام وكان رأس الاحبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبيّنهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا اى ضمّها الى
نفسه وقرا التشديد ونصب زكريا كان بمعناه
ضمّها الله زكريا وضمّها اليه بالقرعة التى اخرجها
له وجعله احق الناس بها ومن قرا بتخفيف الفا ورفع
زكريا فقد اسند الفعل الى زكريا والمعنى الزم
زكريا نفسه امرها وصار نبيّا عليها فيما تحتاج
اليه من مأكلها ومشربها وملبسها وقام بتعليمها
التورية وتاديبها والذى يكفل الصبى هو الذى يتولى
له هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال ابن عباس رضى الله عنهما
تنازعوا عليها بالاقلام اى يكتبون بها الوحى فخرج
سهم زكريا فضمّها وحرقها وادخلها المحراب
وقيل اخذ الجارية وجعلها معه فى بيته وضمّها الى
خالتها ام يحيى عليها السلام وكانت احق حتى اذا بلغت
ادخلوها الكنيسة لتذرامها التى تدرى قال اهل
اللغة زكريا بالمد وزكريا بالقصر لغتان وقوله

كلما دخل عليها زكريا المحراب المحراب فى اللغة الموضع العالى قال امرؤ القيس
وهل عاد ليلى ان ذكرت او انسا كغزلان رمل فى محاريب اقوال
وقيل المحراب الموضع الذى يعبد الله فيه وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس فى قوله وجد عندها رزقا قال عنبا فى مكتل
فى غير حينه وقال الضحاك كان يجد عندها ثمار الجنة
فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء غضة
طريّة لا توجد الفاكهة عند احد وقال الحسن وجد عندها
رزقا غير السماء من الله عز وجل ليس من عند الناس قال الربيع
فاغلق دونها سبعة ابواب ثم دخل عليها فوجد عندها
رزقا لا يقدر على مثله فى ذلك الزمان واطمعه واراد الله
ان يعلم زكريا ان ذلك من عنده لكيلا يلحق مريم تهمة
فى سوء الحال وهمه انه من قبل النبى اذ لا يقدر على ايجاد
ما شاهد فى غير وقته واوانه الا الله عز وجل ولهذا صدقها
ان ذلك من قبل الله تعالى قال اهل التفسير فلما راى زكريا
ذلك قال ان الذى قدر على ان يأتى مريم بالفاكهة فى غير
حينها من غير سبب لها قادر ان يصلح زوجتى ويهب لى ولدا
على الكبر فطمع فى الولد وكان قد شاخ وايس من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الولد قال الله تعالى هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه اى ناجى ربه
فقال رب هب لى من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى نسلا
مباركا قال الربيع بن زكريا عليه السلام محرابا وكانت برقى اليها
فتجد فلما راى عندها رفع الدرجة وخرج واغلق عليها سبعة
ابواب ثم دخل عليها فوجد عندها اكمة الشتاء فى الصيف
فتعجب مما رات فقال يا مريم انى لك هذا الرزق
قالت هو من عند الله فجعلها الله آية لزكريا فكان غذاها يرزق من عند
لم يجن على يد عبد من عبيد يقول قبل الله تعالى منها
فتقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وولى زكريا الامر
بالقيام عليها وتعهدها وفى كل وقت كان يدخل زكريا
موضعها الذى هى فيه وجد عندها رزقا من قبل الله تعالى
عندها لغذائها لا صنع لآدمى فيه فيقول زكريا اذا راى
ذلك الرزق لها يا تهم من اى وجه لك هذا فتجيبه انه اتانى
من قبل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اى يعطى
من يشاء من خلقه ما يشاء من فضله بغير احصاء ولا عدد
تفضلا لا تخاف فناء خزائنه قوله هنالك دعا زكريا
ربه قال عكرمة دعا بعد ما اسن وانقرض اهل بيته

فقال رب انى وهن العظم منى الى آخر القصة اى دعا زكريا ربه
عند ما صادف من امر ربه فى مريم وسأله ان يرزقه ذرية طيبة
والذرية النسل والولد يكون واحدا وجمعا وذكرا وانثى
وانث به هاهنا الواحد بدليل قوله تعالى فهب لى من لدنك وليا
ولم يقل اولياء واخرج الصفة على لفظ الذرية وان كان المعنى
به الذكر قبل الطيبة المباركة وقبل الصالحة وقوله انك
سميع الدعاء اى سامع الدعاء وقيل مجيب الدعاء دعاك ٥٥
وقوله فنادته الملائكة الاية قال ابن مسعود رضى الله عنه
فناداه جبريل قال ابن جرير والعرب تخبر عن الواحد
بلفظ الجمع فيقولون ركب فلان السفن وانما ركب سفينة
واحدة يريدون بذلك جعل ركوبه فى هذا الجنس وخرج فلان
على بغال البريد وانما ركب بغلا واحدا او يقال لمن سمعت
هذا الخبر فيقول المخاطب من الناس وانما سمعه من رجل واحد
ومنه قول الله عز وجل لابن آدم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم نزلت فى نعيم بن مسعود اخبر عن سفينة فالمخبر واحد والمخبر عنه
واحد وسماهما تعالى الناس فاخرجه جل ذكره بلفظ الجمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك قال عز اسمه فنادته الملائكة وارادة جبريل وحده
وروى عن مجاهد وعكرمة وقتادة انه نادته جماعة من الملائكة
ان الله يبشرك قال الابرد تبشره بالتخفيف اى اخبرته بما
ظهر منه وتبشره السرور وبشرته بالتشديد على
انه كثير وهو لغة اهل الحجاز وهو اظهر وقيل بشرته وبشرته
بمعنى فرحته وهو من باب فعلت وفعلت بمعنى واحد يقال
فتحت الابواب وفتحتها جميعا وفيه لغة اخرى البشرة
قوله ثلاث لغات بمعنى واحد مصدقا نصب على الحال بكلمة
من الله يعنى عيسى سمى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب
فكان وكان يحيى اول من آمن بعيسى عليهما السلام وصدقه وكان
اكبر من عيسى لستة اشهر وكانا ابنى خالة ثم قتل يحيى
قبل ان رفع عيسى قال السهيلى عليه السلام من هوان الدنيا ان يحيى بن
زكريا قتلته امراة وقوله وسيدا السيد الذى يتعالى على
قوله وقيل السيد المطيع وقيل السيد الذى يطيع ربه وقيل
سيد اهل العلم والعبادة والورع وقيل السيد الذى يفوق
اقرانه فى كل شئ من الخير وقوله وحصورا هو الذى
حصر نفسه عن الشهوات وقيل هو الذى لا ياتى النساء

وقيل هو الذى لا يدخل فى اللعب وبيانا من الصالحين اى وبيانا من الانبياء
قوله قال رب انى يكون لى غلام اى قال زكريا يارب يا سيدى
انى يكون لى غلام من اين يكون لى ان وقد بلغنى الكبر اى بلغت
الكبر قيل كان يوم بشر بالولد ابن تسعين وتسعين سنة
وقيل ابن عشرين ومائة سنة وامراتى عاقر اى عقيم لا تلد
قيل كانت بنت ثمان وتسعين سنة قال كذلك الله
يفعل ما يشاء قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان
فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس والله انما هو من
الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك خفيا كما يوحى الله
فى سائر الامور وقال رب انى يكون لى غلام دفعا للوسوسة
لا انكارا للقدرة وقوله قوله قال رب اجعل لى اية اى علامة
اعلم بها حمل امراتى قال اية الا تكلم الناس ثلثة ايام اى
لا تقدر على الكلام ثلثة ايام الا رمزا اى اشارة قال المجاهد
الرمز تحريك الشفتين وقال الضحاك الرمز تحريك اليدين
والراس والرمز فى اللغة الاشارة بيد كانت او براس او فم
قال ابن عباس انما عوقب بهذا لانه طلب الاية بعد مشافهة
الملائكة اياه بالبشارة واذكر ربك كثيرا اى سبحه العشى

والاكار يقال ابكر الرجل اذا جاء اول الوقت اى من حين تزول الشمس
الى ان تغيب ومن حين يطلع الفجر الى وقت الضحى ٥ قوله واذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك اى اختارك وقيل اصطفاك بولادة
عيسى من غير اب وطهرك اى من الادناس وقيل من مسيس
الرجال وقيل من الحيض واصطفيك على نساء العالمين قيل على
نساء عالمى نساء زمانها وقيل على جميع النساء بقولان عيسى
من غير ذكر فليس مولود ولد من غير ذكر الا عيسى عليه السلام
وقوله يا مريم اقنتى قيل القنوت ها هنا القيام اى اطيلى
الصلوة لربك وقيل القنوت الطاعة اى اطيعى ربك قيل
لما قالت لها الملائكة ذلك قامت فى الصلوة حتى ورمت قدماها
وسالت دما وقيحا ثم قال واسجدى واركعى مع الراكعين
هذا بالسجود قبل الركوع قيل كان فى شريعتهم السجود
قبل الركوع وقيل التقدير واركعى واسجدى ٥ قوله
ذلك من انباء الغيب اى الذى ذكرت فهدت زكريا ويحيى وعيسى
٥ عليه من اخبار ما غاب عنك يوحيه الينا وما كنت لديهم
اى عندهم اذ يلقون اقلامهم اى بها سهمهم التى يقترعون

بها ايهم يكفل مريم اى لينظروا ايهم يكفل مريم يعنى ايهم
يجب له كفالة من بر فيحضنها ويربيها وما كنت لديهم
اذ يختصمون اى تختصمون فيها وفى كفالتها ايهم احق بها
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح قيل الكلمة اسم لعيسى عليه السلام روى عكرمة عن ابن عباس
انه قال عيسى هو الكلمة من الله وقال وهب ان الكلمة هى قوله
كن قال ابن جرير يسمى كلمة لانه كان عن كلمته وذلك ان
الملائكة بشرت مريم بعيسى بكلمته التى امرها ان تلقيها اليها
انه خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل وذكر الكناية
فى قوله اسمه ذكرا لاعيسى اى اسم هذا الولد المسيح وقال وهب
سمى المسيح مسيحا لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن
امه ممسوحا بالدهن وقيل لانه كان سياحا فى الارض
اى يقطعها وقيل لانه كان لا يمسح بيده سقيما وذا عاهة
الا شفاه الله وقوله عيسى ابن مريم اخبار من الله تعالى
بحقيقة نسبه ليعلم عباده انه كان من غير اب ٥ وقوله
وجيها اى ذا جاه ومنزلة وقدر وانتصاب قوله
وجيها على الحال قال محمد بن جعفر بن الزبير كان على ما قال

وجيها في الدنيا عند المؤمنين وفي الآخرة عند رب العلمين ٥ وقوله
ومن المقربين اى ومن المقربين عند الله في الآخرة ويكلم الناس
في المهد روى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت اناجي
حدثني وحدثته فاذا اشتغلت عنه اتاني سبح في بطني
وانا اسمع وقال ابن زيد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم
اذا قتل الدجال وهو مؤيد كهل وقال ابن جرير اى كان
طفلا ثم كهلا ولو كان كما قاله الملحدون من وفد نجران كان
ذلك غير جائز عليه روى انه اتاه الوحي وهو ابن ثلاثين سنة
وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله وحد الكهولة
ان يجاوز الرجل الثلثين ويقارب الاربعين فيما حوقها ومن
الصالحين اى ويكون من الانبياء الصالحين حلوا الله عليهم ٥ قوله
قالت رب انى يكون لي ولد اى قالت مريم يا سيدي ومولاي
من اى وجه يكون لي ولد ولم اتزوج الرجال ولست فاحشة
اتبتلى في خلقه من غير بعل ولا فعل ام اتزوج زوجا فما
الذي لها الامر كما قلت لكن الله خلق منك ولدا من غير اب
ادمي فجعله اية للناس وعبرة وآية اذا اراد كون شيء
فانما يقول له كن فيكون كما يريد لا يتعذر عليه ولا يتاخر عن ارادته

قوله ويعلمه الكتاب والحكمة قال قتادة الكتاب يريد الكتابة
بيده يعني الخط والحكمة فقه يعني السنة وقيل الفقه في الدين
والتوراة هي التي انزلت على موسى والانجيل يعني الكتاب المنزل
على عيسى ورسولا الى بني اسرائيل انتصابه باضمار فعل
والتقدير ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم
اى بأني قد جئتكم باية من ربكم اى بعلامة من ربكم
تصدق قولي وتحقق رسالتي اى اخلق لكم من الطين
قرئ بكسر الهمزة على الاستيناف قال اهل التفسير فلما قال
عيسى ذلك لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني اخلق لكم من الطين
وقرئ بفتح الهمزة على معنى باني اخلق اى وهيأت لخلق
والخلق ها هنا بمعنى التصوير والتقدير والخلق الذي هو
الايجاد لله تعالى وقوله كهيئة الطير اى كصورة
الطير المهيأة فانفخ فيه اى في الطين فيكون طيرا باذن الله
وقرئ طائرا فالطائر واحد والطير اسم جنس يقع على
الواحد والجمع قال وهب ابن منبه كان يطير ما دام
ينظر اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا لتتميز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعل الحر من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى قيل
كان ينفخ فيه عيسى وخلق الله فيه الحيوة فيطير بذلك
قوله فيكون طيرا باذن الله قيل انه صنع خفاشا من الطين
ونفخ فيه باذن الله فطار والخفاش اعجب الطير خلقا
لانه يطير بلحم بغير ريش وله ذكر واسنان وهي تحيض
وقوله وابرئ الاكمه والابرص انشفيهما باذن الله
والاكمه الذي يولد اعمى واحيي الموتى باذن الله قيل كان
نجيبهم بالدعاء احيى اربعة انفس عازر وكان صديقا
له وكان قد مات منذ ثلثة ايام وجيء الى عيسى عليه السلام
فبرة وقال اللهم رب السموات السبع انك ارسلتني الى بني
اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى
باذنك فاحيى عازر فخرج من قبره وولد له ٥
وابن العجوز من نايين على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
عليه فجلس على سريره ونزل على اعناق الرجال ورجع
الى اهله وابنة العاشر دعا الله فعاشت وبقيت
وسام ابرص دعا عيسى باسم الله الاعظم فخرج

من قبره وهو شاب فصفر راسه فقال قد قامت القيامة قال لا ولكني
دعوت باسم الله الاعظم ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان
وكان سام قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت فمات
بشرط ان يعيدني اليه من سكرات الموت ودعا الله
فعاد فقيل كان يحيي الموتى بياحي يا قيوم وقوله وانبئكم
بما تاكلون قال عطا ومجاهد اي اخبركم بما اكلتم البارحة
من طعام وما خبأتم منه يقول لهم عيسى عليه السلام لهم غيبا
علمه الله اياه وقال السدي لما كبر عيسى اسلمته امه
الى المكتب يتعلم التورية وكان يحدث الصبيان بما يصنع
آباؤهم ويقول للغلام منهم ازاهلك فاخبأ لك
من الطعام كذا فينطلق فيبكي على اهله حتى يعطوه
ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فجلسوا صبيانهم
وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم
فقالوا ليس هاهنا قال فما في البيت قالوا خنازير قال على ذلك
يكونوا ان شاء الله ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير وقال ابن اسحق
ما بلغ عيسى تسع سنين او عشرا ادخلته امه في المكتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان المعلم اذا اراد ان يعلمه شيئا بدء قبل ان يعلمه
اياه فيقول لا تعجبون لابن هذه الارملة ما اعلمه شيئا الا وجدته
اعلم به مني وكان يلعب مع غلمان القرية التي هو فيها فيحدثهم
الصبيان بما يصنع آباؤهم وبما ياكلون من الطعام وقوله تدخرون
تفتعلون من قولهم ذخرت الشيء وقوله ان في ذلك لاية
كلم اي ان في تصويري من الطين الطير وتطيين ينفخ فيه
باذن الله وفي ابراء الاعمى والذي به وضح واحياء الموتى
واخباري اياكم بما تكتمونه عن الناس من امركم وكلم ومشروبكم
وادخاركم الاموال حيث لا يطلع عليه آدمي لعبرة لكم
وبينة على صدق رسالتي اركم مقرين بانه لا اله للخلق غير الله
وقوله ومصدقا لما بين يدي انتصب قوله ومصدقا على
الحال والعامل فيه قوله قد جئتكم باية من ربكم اي قد جئتكم
باية من ربكم وجئتكم مصدقا للكتاب الذي انزل قبلي وهو
التورية وهو اخرى ان تتبعوني وقال محمد جعفر ابن الزبير
لما بين يدي اي لما سبقني من التورية ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم اي اخبركم انه كان حراما عليكم فتركتموه

ثم احله الله لكم على لساني تخفيفا عليكم فتصيبون لذته
وتخرجون من تباعته قال وهب كان عيسى عليه السلام
على شريعة موسى عليه السلام يسبت ويستقبل بيت المقدس
وقال لبني اسرائيل لم ادعكم الى خلاف حرف مما في التورية
الا اني احل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم من الاصار
وقال قتادة كان الذي اجابه عيسى اليه مما جاء به موسى
وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والشروب
واشياء من الطير والحيتان وقال الربيع حرم الشحوم
عليهم ومن الطير ما لا صيصية له وشدد في ذلك عليهم
فاهم عيسى بالتخفيف وقوله وجئتكم باية من ربكم يعني
فاذكروني بالاباء فاتقوا الله ولا تخالفوا امره واطيعوني
في اتباع ما جئتكم به وقوله ان الله ربي وربكم اي خالقي
وخالقكم فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا به شيئا هذا صراط
مستقيم اي هذا الذي ذكرت طريق واضح وقوله فلما
احس عيسى منهم الكفر احس اي علم ووجد وذلك
انهم اراد وا قتل عيسى يعني اليهود فاستنصر عليهم فقال

من انصاري الى الله اى من اعواني مع الله قال الحواريون وكانوا
صيادين للسمك وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
اى يبيضونها قال ابن عباس رضي الله عنه انما سموا حواريين
لبياض ثيابهم وكانوا صيادين وقيل الحواريون صفوة
الانبياء وهم المخلصون روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبير
ابن عمتي وحواري من امتي اى صفوتي قال اهل التفسير
كانوا اثني عشر رجلا اتبعوا عيسى ابن مريم عليه السلام فكانوا
اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض
ان كان سهلا او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين
فياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب
بيده الى الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لهم ماء فيشربون
قالوا يا رسول الله من افضل منا قال من يعمل بيده ويأكل
من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقوله
آمنا بالله اى صدقنا الله واشهد بانا مسلمون اى واشهد
يا عيسى بانا مسلمون اى منقادون لامرك ربنا امنا
بما انزلت يعني الانجيل واتبعنا الرسول يعني عيسى فاكتبنا
مع الشاهدين يعني الذين شهدوا لانبيائك بالصدق

لانبيائك

ح

وقيل اجعلنا من الذين لا زلة لنبي شاهدا امته قال ابن عباس رضي الله عنه
فاكتبنا مع الشاهدين مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته شهداء الله
انه بلغ وشهدوا للرسل انهم بلغوا قوله ومكروا ومكر الله
اى دبروا قتل عيسى كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى
الحواريين ودعاهم الى الله فهموا بقتله وتواطؤا على الشك
به فذلك مكرهم به روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان
ملك بني اسرائيل اراد قتل عيسى عليه السلام وقصده
اعوانه فدخل خوخة فيها كوة فرفعه جبريل من
الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه
فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله شبهه عليه فصلبوه
وظنوا انه عيسى وقال ابو صالح في الاية مكر اليهود بعيسى
يريدون قتله ومكر الله فرفعه وذلك انه بلغهم
ان عيسى عليه السلام واصحابه قد اجتمعوا في منزل فحاوطوه
وحضروه في ذلك المنزل واردوا قتله فدخل رجل منهم
ليقتله فرفع عليه السلام والقى الله شبهه على صاحبهم
فخرج لخبرهم انه ليس في البيت فتبادروا الى قتله فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تقتلوني يا صاحبكم فقالوا بل انت عيسى فقتلوه وصلبوه
فيل مكر الله مكر الله بهم القا شبهه عيسى على صاحبهم
حتى قتل وقيل مكرهم تسليطه عليهم اهل فارس حتى قتلوا
رجالهم وفضحوا نساءهم وسبوا اولادهم وقيل ان عيسى قال
لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها
رجل منهم والقى الله عليه شبه عيسى فقتل وصعد عيسى
قال بعض اهل اللغة المكر يستعمل في تدبير السوء والتدبير
يستعمل في الخير والشر وقيل ومكر الله اي جازاهم على مكرهم
والله خير الماكرين اي خير المقدرين والمدبرين في قوله
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك الاية اذ كلمة يستشار بها الى وقت
من الاحيان التقدير اوحى الله الى عيسى عند اجتماع اليهود
فيما دبروه عليه انه يتوفاه ويرفعه اليه اما توفاه من كيد
الكافرين ومكرهم واختلف اهل التفسير في معنى قوله اني متوفيك
فقال الربيع ابن انس يعني وفاة النوم رفعه الله في منامه
وقال مطر الوراق معناه متوفيك من الانبياء وليس بوفاة
موت قال الفراء يقال توفيت مالي من فلان اي قبضته
فالوفاة في هذا القول القبض من غير موت يقول انت

اي من اليهود عليه

انتصد من الارض حيا الى جوارك وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة قال اهل التاريخ
حملت مريم بعيسى وله ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى بيت
لحم واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس
ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وكانت
نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين
قال كعب لما راى عيسى عليه السلام قلة من اتبعه وكثرة من كذبه
شكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي
وليس من رفعت الي عندك ميتا واني سابعثك على الاعور
الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين سنة
ثم اميتك ميتة الحق وقيل اني متوفيك اي ممتك وروى
ذلك عن ابن عباس قال وهب ابن منبه توفى الله عيسى ثلاث ساعات
من النهار حين رفعه اليه وقيل سبع ساعات ثم احياه وقيل
وقيل الاية تقديم وتاخير والتقدير اني رافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا ومتوفيك اي بعد نزولك من السماء الى الدنيا
وروى ابو هريرة قال قال رسول الله ﷺ لينهبطن الله عيسى ابن مريم
حكما عدلا واماما مقسطا يقتل الخنزير ويكسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصليب ويضع الجزية وليسلكن الروحاجا او معتمرا او
ليلبين بهما جميعا وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه
خليفتي على امتي وانه نازل بين ممصرتين فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط
الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل يبتث في
الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون
وهذا يدل على ان الله تعالى لو كان اماته حين رفعه الى السماء
لم ينفع به ميتة اخرى فتجتمع عليه ميتتان وقوله ومطهرك
من الذين كفروا اي ومطهرك من اذى اليهود ومبرئك من قولهم
فيك وفي امك وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من امته لهم النصر الى يوم القيامة
كان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه الآية قال نحن الذين اتبعوه
وقال الحسن اول هذه الآية لعيسى واخرها لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابن جريج معناه اني ناصرك من اتبعك على الاسلام
على الذين كفروا الى يوم القيامة وقوله ثم الي مرجعكم اي ثم الي
مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك اي ثم الي

مصاركم في الآخرة فاحكم بينكم اي فاقضي بينكم فيما تنازعتم فيه
من امر عيسى بالحق وقال ابن عباس رضي الله عنه معناه افصل بينكم
فيما اختلفتم فيه من الدين وفيما ابتدعتموه من الاهواء المتفرقة
قوله واما الذين كفروا فاعذبهم الآية بين الله في هذه الآية
والآية التي بعدها ما يحكم به بين الفريقين يقول فاما الذين
جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا امرك ونقضوا مواثيقك الباطل
من اليهود والنصارى فاني اعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
بالقتل وسبي الذراري واخذ الجزية وفي الآخرة
بنار جهنم وما لهم من عذاب الله اذا نزل بهم مانع ولا من
عقابه دافع ٥ قوله واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فنوفيهم اجورهم عن عاصم فيوفيهم بالياء وذهب الى الغيبة لان
ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى وقرأ الباقون
نوفيهم بالنون لان قبله فاعذبهم عذابا شديدا فلما
كان هذا اخبارا عن النفس كان توفيهم اشبه به ويكون
النون للتعظيم الشأن وقال ابن عباس في قوله والله لا يحب
الظالمين معناه لا يحب دين المشركين وروي عنه ايضا
انه قال الظالمون اصحاب البدع ٥ قوله ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نتلوه عليك الآية المعنى هذا الذي نتلوه عليك من الآيات في هذا القرآن
دلالة لمن تفكر وعلم انه ما ات الا من عند الله قال ابن عباس رضي الله عنه
الذكر الحكيم هو القرآن ومعنى الحكيم اي ذي الحكمة البالغة
وقيل احكم فيه ما لا يستغني العباد عنه قوله ان مثل عيسى عند الله
الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل نجران لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما شانك
تسب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وما شانه قالوا
قالوا انه عبد الله فقال لست اجد انه عبد الله هاذا
بعار على اخي ولا نقيصة هو عبد وانا عبد وما على عبد
فقالوا ان كنت صادقا انه عبد الله فارنا عبدا احيى الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير لكنه الله
فسكت نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى اتاه جبريل بامر السميع العليم
فقال قل لهم اذا انوى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قد
عادوا فقرأ عليهم الآيات وقال لهم اسمع خلق الله آدم من تراب
من غير انثى ولا ذكر وكان لحما ودما وشعرا وبشرا
فليس خلق عيسى في بطن امه من غير ذكر بأعجب من هذا
وقوله ثم قال له كن فيكون اي ثم قال للطين بعد ما صورة
كن لبشر قد حيا سويا وكذلك صور عيسى في بطن امه

ثم قال له كن فكان كما اراد الله تعالى قوله الحق من ربك لا ما ذكره النصارى
الذي انبأناك به من قصة عيسى هو الحق اتاك من عند ربك فلا تكن
من الشاكين وان ذلك كذلك قوله فمن حاجك فيه الاية المعنى
فمن خاصمك وجادلك يا محمد في عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من
العلم بانه عبد الله ورسوله وزعم انه ليس لعبد مخلوق وحاول
رد هذا الحق بالمكابرة فادعهم الى المباهلة وقل لهم هلموا الى حجة
فاصلة بالحق تميز الصادق من الكاذب واجمعوا ذراريكم
ونساءكم فيا اجمع ذراري ونساءي ثم نبتهل اي نلتعن
اي نتداع باللعن ونقول لعن الله الكاذب منا يقال له بهلة الله
اي لعنته روي انه لما دعاهم رسول الله الى المباهلة قالوا
نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا
للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله
يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من امر صاحبكم ووالله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم
الا الحاح في دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم وروي في التفسير لما خرج الوفد من
نجران قال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوموها لو سألوا الله ان يزيل الجبل عن مكانه لازاله ولا يتهلوا
متهللوا فابوا ان يلاعنوه وقالوا يا محمد صالحنا فصالحهم على
الفي حلة الفي في صفر والفي في رجب وان كان حرب
باليمن اعنتهم بها بثلثين درعا وثلثين فرسا والمسلمون
ضامنون لها حتى ترد عليكم فانصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم
والذي بعثني بالحق لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا قال اهل اللغة الابتهال
المبالغة في الدعاء قوله ان هذا لهو القصص الحق الاية
اي ان الذي اوحيناه اليك من امر عيسى لهو الخبر الحق والحديث
الصدق ولا معبود يستحق العبادة الا معبودك الذي
تعبده يا محمد وانه لهو الغالب الذي لا يعجزه شيء الحكيم الذي
لا يدخل تدبيره وهن قوله فان تولوا فان الله عليم بالمفسد
اي ان اعرضوا عن قبول ما ابتشرته به من البيان فان الله يعلم
من يعمل بالفساد فيجازيه جزاءه ذلك قوله قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء الاية قيل نزلت الاية في اليهود والنصارى
لان الاية عامة العموم وقال السدي نزلت في نصارى نجران

وما قبله نزلت في اليهود الذين حاجوا في ابرهيم والمعنى اقبلوا
وهلموا الى كلمة عدل بيننا وبينكم وهي قول لا اله الا الله قال
زهير فان نزك السواء وليس بيني وبينكم بني حصن بقاء
اي فان نزك العدل والحق وسوانعت للكلمة والتقدير
ذات سواء اي ذات استواء ان لا نعبد الا الله اي تعالوا
الى ان لا نعبد الا الله قال ابن عباس رضي الله عنه قال حيي بن اخطب
ومن معه من اليهود والله ما تريد يا محمد الا ان نتخذك
ربا كما اتخذت اليهود عزيرا فانزل الله هذه الاية وقال
ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي
لا نطيع بعضنا بعضا في معصية الله وقيل اي ليس
للناس ان يتخذوا الها غير الله كما اعتقدت النصارى
ذلك في عيسى واليهود في عزير وقيل اتخاذ بعضهم
بعضا ربا طاعة الاتباع الرؤساء فيما امروهم به من معاصي الله
وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض فان تولوا
اي فان اعرضوا عن قبول الحق فقل لهم انتم واصحابكم
اشهدوا اي اشهدوا علينا انا مقرون بوحدانية الله
قابلون لما انا ناس قبل الله قوله يا اهل الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم تحاجون الآية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى
نجران واحبار اليهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت
الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت الرهبان من النصارى
ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الآية ومعنى الآية قل يا محمد
لاهل الكتابين لم تكذبون على ابراهيم كما تكذبون على عيسى
وعزير ولم تخاصمون وتدعون انه على ملتكم وانما دينكم
اليهودية والنصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه العمل
بما في التوراة والنصراني يزعم ان دينه العمل بما في الانجيل
وهذان الكتابان لم ينزلا الا بعد حيين من موت ابراهيم عليه السلام
فكيف يكون منكم اما لكم عقول تعرفون بها خطأ مقالكم
قوله ها انتم هؤلاء حاججتم الآية قال قتادة يقول تعالى ها انتم
ايها القوم حاججتم فيما شهدتم وراينتم فما لكم لم تحاجوا
مما لكم به علم مما في التوراة والانجيل وقيل ها انتم هؤلاء
حاججتم مما لكم به علم يعني في امر محمد اي ها انتم يا هؤلاء
تتنازعون مما انزل عليكم في التوراة والانجيل مما لم تجدوا
علمه في ابراهيم وليس ذلك في كتابكم والله يعلم ما لم يكن
به انبياؤكم من امر ابراهيم وغيره من الامور وانتم لم تكن يهود

لليهود والنصارى لاي شئ تكفرون بما انزل الله من
الايات التي فيها ذكري وعلامة نبوتي وانتم تشهدون
ان ذكري في التوراة والانجيل قوله يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل قال قتادة يقول تعالى لم تخلطون
اليهودية والنصرانية بالاسلام وقيل علمهم ان
دين الله الذي لا يقبل من العباد غير الاسلام قال ابن
جريج الحق الاسلام والباطل اليهودية والنصرانية
وقال ابن زيد الحق هو التوراة التي انزلها الله والباطل
الذي كتبوه بايديهم وقال قتادة وتكتمون الحق
كهوا شان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم
باوصافه المذكورة في سورة الاعراف قال ابن عباس
وتكتمون الحق اي ما قرأتموه من صفة النبي في التوراة والانجيل
وان دينه دين الله القويم الذي ارتضاه لنفسه
وقوله وانتم تعلمون اي وانتم تعلمون انه في كتابكم
وقيل وانتم تعلمون ان الذي تكتمونه هو الحق يا هؤلاء
وقالت طائفة من اهل الكتاب الا به قال جماعة من
المفسرين نزلت الآية في احبار اليهود وقال بعضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبعض ان نحن كفرنا بما يقوله محمد كله انهنا لانا كنا
نخبر اصحابنا بشيء فيراني بها محمد ولكنا نؤمن ببعض ونكفر
ببعض لنوهمهم انا نصدقه فيما يصدق فيه ونكذبه
فيما ليس عندنا وروى ابن عباس رضي الله عنه قال اتى النبي
جماعة من اليهود فاعة بن السمراء وبنو ابي الحقيق
وحيي ابن اخطب وكعب ابن الاشرف في صدر النهار
فقالوا يا محمد انك الذي خبرنا في التورية ولكن انظرنا
الى العشية ونظر في امرنا فلما كان العشي اتوا الانصار
فقالوا اعلمنا كرام ان محمدا هو النبي المبعوث الذي
ذكر في التورية الا انا نظرنا فاذا هو من ولد هرون
ومحمد من ولد اسمعيل عليهما السلام وليس الذي هو
عندنا وانما فعلوا هذا العلم ارامن به ان يرجع
وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر
فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار
بالسان واكفروا به اخر النهار وقولوا انا
قد كنا بنا ورجعنا الى علمائنا فوجدنا محمدا على ما

ليس بذاك وقد رجعنا الى ديننا فهو اعجب الينا من دينكم
فاذا اعلم ذلك منك اصحابه وامنوا وقالوا انهم
اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم
قال اهل اللغة وجه النهار اول النهار قال الشاعر
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه بلطمن اوجههن بالاسحار
وقوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال الله تعالى هذا
قول طائفة من اليهود بعضهم لبعض وقال ابن زيد اي قالوا
لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية ومن خالف دينكم فلا تؤمنوا به قال
ابو الفراء اللام زائدة في قوله لمن وهي كلمة اللام التي في قوله عسى
ان يكون ردف لكم ومعناه ردفكم وكذلك معناها هنا لا
تصدقوا الا من تبع دينكم وصلى قبلتكم وكان يهوديا
وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض في وسط الكلام
خبر من الله سبحانه عن ان البيان بيانه والهدى هداه
وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود
بعضهم لبعض والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اى مثلكم من العلم
والكتاب والحجة وغير ذلك من الفضائل والكرامات او يحاجوكم
اى ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم لانكم اصح دينا منهم واكرم
على الله من ذلك وهذا معنى قول مجاهد وقال ابن عباس قالت اليهود
انا نحاج عند ربنا من خالفنا فى ديننا فبين الله ان حجتهم داحضة
عند ربهم وقيل قالت اليهود لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
كراهية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اى فضلا يكون لكم عليهم
حيث علموا ما علمتم حينئذ يحاجونكم عند ربكم فتقولون عرفتم
ان دينا حق ولا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم ويحاجوكم عند ربكم
وقيل لا هاهنا مضمرة والتقدير ان لا يؤتى احدا ولا يحاجوكم
وقرأ ابن كثير آن يؤتى احد بالمد وحينئذ يكون فى الكلام اختصار
تقديرها آن يؤتى باحد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب
والحكمة يحسدونهم ولا يؤمنوا لهم قال قتادة والربيع هذا
من قول الله قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله لما انزل كتابا
مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموه وكفرتم به
قيل ان الفضل بيد الله وقيل او يحاجوكم اى ليست تكون

لاحد حجة عند الله فى الايمان به لعلمه عنده الا من كان مثلكم وان الفضل
بيد الله اى النبوة الى الله لا اليكم يا معشر اليهود حيث قالوا
لو كان محمد من ولد اسحق لآمنا به يؤتيه من يشاء يعطيه من يشاء
والله واسع اى جواد غنى عليم بمن يعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن
عباس رضى الله عنه نظر الله سبحانه فى قلوب العالمين فوجد محمدا
صلى الله عليه وسلم احقهم بالنبوة لما علم من صدقه وصلاح سريرته
وقال ابن جريج الفضل ها هنا الاسلام قوله يختص برحمته من يشاء
قال اهل اللغة اختصصت فلانا بكذا اى آثرته به وقال مجاهد
الرحمة هاهنا النبوة وقال ابن جريج يختص برحمته اى بالاسلام
والقرآن والله ذو الفضل العظيم اى ذو العطاء الكثير والمن
الكبير قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
قيل الباء ها هنا بمعنى على اى ان تأمنه على قنطار يقال امنته
ككرم وامنته بحاجتى كما يقال مررت به وعليه والقنطار
عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل قال معاذ بن جبل
القنطار الف ومائتا اوقية وقال اهل اللسان زنة مائة رطل
واخبر الله تعالى ان منهم امانة وخيانة وقال الامانة مؤداة عليه قائما

قال ابن عباس رضي الله عنهما الامانة عليه ملحا دائما تقاضاه وقال مجاهد قائما اي
مواظبا بالاقتضاء ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ذلك
الاستحلال بانهم قالوا ليس علينا حرج في حبس اموال العرب
واقتطاعها قد احلها الله لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم
في كتابنا قال ابن عباس كانوا يتحللون ظلم من خالفهم
ويقولون ليس علينا في الاميين سبيل لانه في كتابهم فاكذبهم
الله بقوله ابو رافع وكنانة ابنا ابي الحقيق وكعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وروي انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وقيل لابن عباس
انا نصيب بتجارتنا من اهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون
ماذا قالوا نقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب
ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لكم اموالهم
الا بطيب انفسهم قال اهل التفسير هذا تحذير من الله المؤمنين
ان يأتموا اليهود وعلى الغدر لاستحلالهم اموال المؤمنين
وقيل الامانة راجعة الى من اسلم منهم والخيانة الى من لم يسلم
منهم روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال استودع رجل عبد الله بن

سلام الف دينار واوقية ذهبا فادّاه اليه واستودع رجل من قريش
فنحاصا اليهودي دينارا فخانه ويقولون على الله الكذب
اي يتقولون على الله الباطل ويدعون انهم وجدوا ذلك في كتابهم
وهم يعلمون ان الله حرم عليهم اموال الناس الا بحقها
قوله بلى من اوفى بعهده واتقى قال ابو اسحق رد الله قول من
قال من اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل فقال عز وجل
بلى وهو عندك الوقف التام لما استأنف فقال من اوفى
بعهده واتقى قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وغيره
من دخل في الاسلام واتقى الشرك والخيانة يقول ليس
الامر كما يقولون هؤلاء ولكن من التزم الوفاء بعهد الله وحفظ
ما وصى به في التوراة واتقى فما لف به ونهاه عنه واجتنب
ظلم الناس فهو المتقين الذين يحبهم الله فاما اليهود فانهم
عاد الله لا يحبهم ولا يوالهم قوله ان الذين يشترون
بعهد الله الاية قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت في ناس من علماء
يهود احبارهم فاتوه فجاء الى كعب بن الاشرف بالمدينة
فسألهم كعب هل تعلمون في كتابكم ان هذا الرجل رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا نعم او تعلمه انت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله
قال كعب لقد حرمتم خيرا كثيرا لقد قد متم على وانا ان يدات
امركم واصنعوا عيالا نكم فحرم نفسه وعيالا نكم ذلك قالوا فانه
شبه علينا ورجعوا عما قالوا وزعموا ان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير النعت الذي كتابهم ففرح عدو الله كعب وانفق عليهم
فانزل الله الاية وقال عكرمة نزلت في احبار اليهود ابي رافع
وكنانة ابني ابي الحقيق وحيي بن اخطب وغيرهم
والعهد في هذا القول عهد الله الذي عهد الى اهل الكتاب ووصيته
اليه اوصاهم بها باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود
عهد الله ما امر به وما يعاهد العبد ربه في نذر او قول او صيام
والايمان هي الاقسام المحلوف بها روى ابو وائل عن عبد الله بن
مسعود قال نزلت هذه الاية فلم ينسخها شيء وايما رجل
اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه فهو من اهل هذه الاية وقال الشعبي
اقام رجل سلعته في السوق اول النهار فلما كان آخر حار حلف
بسامه فحلف الله منعها اول النهار من ذكر ولولا المساء
ما باعه فانزل الله هذه الاية وقول اولئك لا خلاق لهم الخلاق
النصيب الوافر من الخير وقال السدي اي لا نصيب لهم في الجنة

ولا يكلمهم الله اي كلاما يسرهم ولا ينظر اليهم اي نظر رحمة
قال ابو عمران الجوني ما نظر الله الى شيء الا رحمه لو قضى ان
ينظر الى اهل النار لرحمهم ولكن قضى ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم ولا يظهرهم عما قذفوا به ولهم عذاب اليم
من اوليائه اي ان الذين يستحبون باوامر الله وزواجره
مؤثرين عليها عرضا يسيرا من الدنيا اولئك لا نصيب لهم
في خيرات الاخرة ولا يكلمهم بما يسرهم ولا ينظر اليهم
نظر الرحمة يوم القيامة ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم
ولا يثني عليهم خيرا ولهم عذاب وجيع ثم قال وان منهم
لفريقا يلوون الاية قال ابن جريج لتحسبهم انت يا محمد من الكتاب
تحرفيهم اياه عن مواضعه قال اهل اللغة لويت الشيء
اي عدلت به عن القصد واصل اللي الفتل والمراد
بالكتاب التوراة والانجيل وذلك ان اليهود والنصارى
حرفوا التوراة والانجيل وضربوا بعض ذلك ببعض واسقطوا
منه ذكر الدين الحنيف قال بعض علماء التفسير كانت اليهود
تحدث الايات من التوراة التي فيها الدلالة على صدق النبي
ونعته بتاويلها على خلاف تاويلها ويقولون لاتباعهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحجتهم انه من كتاب الله وكلامه فبين الله ان ذلك ليس من عنده
وانهم يكذبون عليه في دعواهم في قوله ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم الآية قيل نزلت في اليهود والنصارى قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك فقال معاذ الله ما بذلك
بعثني ربي فانزل الله هذه الآية يقول ما ينبغي لبشر يعني محمد صلى الله عليه وسلم
ان يقول ذلك ويعني بالكتاب القرآن وقيل يعني بقوله
لعيسى عليه السلام ويعني بالكتاب الانجيل يقول ما ينبغي لاحد من بني آدم
خصه الله بالرسالة وانزل عليه الكتاب واعطاه الحكمة
ثم يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للناس اعبدوني من دون الله اي ليس
من صفة الانبياء ان يدعوا الناس الى عبادة انفسهم دون الله
ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول لهم كونوا الرسول كونوا علماء
حكماء فقهاء اتقياء مصلحين الخلق بتعليمكم الناس كتاب الله
ودراستكم اياه قال ابو اسحق نصب ثم يقول على الاشراك
بينه وبين قوله ان يؤتيه معنى لا يجتمع للنبي ايتاء النبوة
والقول للناس كونوا عبادا وقيل ذلك على سبيل الاخبار
لا على سبيل التحريم اي لا يقول ذلك بعد كونه نبيا اراد بذلك

تكذيب النصارى في ادعائهم على المسيح انه قال اتخذوني وامي الهين من دون الله
والبشر يقع على الواحد والجمع قال الله تعالى فقالوا انؤمن لبشرين
والحكم قيل هو الفقه في الكتاب وقوله ربانيين قال ابن عباس رضي الله عنه
اي حلماء علماء وقال سعيد بن جبير اي حكماء فقهاء وقال الحسن
اي اهل عبادة واهل تقوى وقال بشر بن قد قيل في قوله ولكن كونوا
ربانيين اي كونوا معلمين وقال محمد الحنفية يوم قرن ابن
عباس رضي الله عنه اليوم مات ربانيو هذه الامة وقرئ تعلمون
الكتاب وتعلمون فتعلمون من العلم الذي يراد به المعونة
وينعدى الى مفعول واحد تقول علمت زيدا اي عرفته
ومثله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ومعناه تعلمتم
ودرستم اي علموا الناس وبينوا الامر وتعلمون بالتشديد
اي تعلمون غيركم والتقدير بتعليمكم الناس الكتاب
وقوله ولا يامركم الآية قرئ بالنصب والرفع
فمن رفع جعله منقطعا عن الاول ومن نصب حمله على
ما تقدم والتقدير ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولا ان يامركم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وهذا تنزيه للنبي صلى الله عليه وسلم وتبكيت
لليهود اي ولا ينبغي لمن اتخذه الله نبيا ان يدعو الناس الى
عبادة نفسه ولا الى اتخاذ الملائكة والانبياء آلهة بعبدونهم
من دون الله ثم نهى عن نبيه ان يامر بذلك فقال لا يامركم
ايها الناس بالاستعاذ بعبادة غير الله بعد اذ انتم مسلمون
اي منذ لزوم بالعبودية اي ان ذلك غير كائن منه ابدا
قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اختلف المفسرون
فمن اخذ ميثاقه فقال قوم اخذ ميثاق امم النبيين
دون النبيين واستشهدوا بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قالوا امر الامم بالايمان برسل الله ونصرتها على من
خالفها وهو مما اخذ الميثاق منه واقيم المضاف اليه
مقامه قال مجاهد وهي في قراءة ابن مسعود واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب وقال آخرون بل الذي اخذ
ميثاقهم بذلك الانبياء عليهم السلام روى عن ابن عباس
انه قال ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم عليه السلام
من صلب آدم كالذر الذي ابصره آدم عليه السلام الرسل
من بني آدم كالسرج والنجم فاخذ الله عز وجل الميثاق

للنبيين على جميع الخلق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
واخذ الميثاق على الرسل ان يبلغوا الرسالات وان يقروا
لمحمد صلى الله عليه وسلم انه سيدهم وخاتمهم وقال طاوس
اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا اخذ
ميثاق الاول من الانبياء ليؤمنن بما جاء به الآخر منهم
وعن علي رضي الله عنه قال لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وقال ابن جريج اخذ الله الميثاق
من الانبياء بتصديق بعضهم بعضا واخذ الانبياء
على امهما الميثاق بتصديق انبياء الله ولا معنى
لقول من قال اخذ الميثاق على الامم دون الانبياء لان الله
تعالى قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين وقوله لتؤمنن به
ولتنصرنه تصديق بعض الانبياء بعضا نصرة بعضها
بعضا وقراءة ولما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها
فمن كسر اللام جعلها بمعنى الذي وتكون اللام
متعلقة باخذ اي اخذ ميثاق النبيين الذي آتاهم من الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحكمة اى لما خصوا به من الفضل فى ذلك وقال النحاس اى من اجل ما آتيتكم
ومن فتح اللام جعل ما للشرط والجزاء بمعنى مهما وقال الخليل ما
بمعنى الذى وعلى هذا تكون ما موصولة واللام دخلت للتوكيد
وقال ابن جرير ما حرف جزاء دخلت عليها اللام ثم اجيبت بما تجاب به
الايمان وقال غيره اللام جواب قسم محذوف وما شرط
والتقدير والله لمهما آتيتكم وجواب الشرط اللام فى قوله لتؤمنن به
وقرا نافع لما آتيتكم والملك خبر عن نفسه بلفظ الجماعة وحجته
قوله وكتابه اود ذلك وراء المعنى وادكر يا محمد اذ اخذ الله
عهود الانبياء وامهم فى جملة ما امرهم به ونهاهم عنه وثيق
عليهم من طاعته واستخلفهم للذى اعطيتكموه وكتاب الله وحكمته
ثم ان جاكم رسول يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق بالكتاب
الذى يعلم لتصدقن به اذا بعث ولتنصرنه وقال ابن جرير
فى قوله ثم جاكم رسول فيه محذوف ومعناه ثم ان جاكم رسول
مصدق لما معكم يعنى ذكر محمد فى التورية لتؤمنن به ولتنصرنه
وقوله قال اءقررتم اى قال الله عز وجل اقررتم واخذتم على
ذلكم اصرى اى وثيقتى عاهدتكم عهدا ثقيلا قالوا اقررنا قال الله

فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم
وعليهم ٥ قوله من تولى بعد ذلك اى تراجع بعد ذلك الاقرار
والاشهاد فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن امر الله
قوله افغير دين الله تبغون الاية المعنى قل لهم يا محمد افغير
دين الله تبغون قرئ بالتاء على الخطاب تسفيها لقوله
لما آتيتكم من كتاب وبالياء تسفيها لقوله فاولئك هم الفاسقون
ومعنى تبغون تطلبون ومعنى اسلم خضع والطوع
الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة
واباء من النفس اى وله اسلم من فى السموات والارض طائعين
وقارهين قال اهل التفسير الملائكة اطاعوه فى السماء
والانصار وعبد القيس فى الارض قال ابو العالية كلا
مهر اقر على نفسه ان الله ربه وهو عبد بهذا الاسلام
لو استقام عليه ومنهم من شهد ان لله ربه وهو عبد
ثم اخلص له العبودية فهذا الذى اسلم طوعا وذلك اسلم
كرها حين اشرك فى عبادته وقيل هذا حين اخذ
منه الميثاق وقال الشعبى هو استعاذتهم به عند
اضطرارهم واليه ترجعون للجزاء بالثواب والعقاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد المراد بذلك انه يتقلب فيما يصرفه فيه ربه من خير وشر
وعافية ومرض وقوة وضعف ويقظة ونوم
وسرور وحزن وغنى وفقر وغير ذلك وقوله قل آمنا
بالله الاية اى صدقنا بالله وما انزل علينا اى على
لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا انكار على من ذهب الى
الايمان ببعض الانبياء دون بعض وما انزل على
ابرهيم اى وصدقنا ايضا بما انزل على ابرهيم واسمعيل
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون
من ربهم اى امنا بجميع الانبياء وبجميع ما انزل الله اليهم
لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض
كما فعلت اليهود امنوا بموسى وكفروا بعيسى
ونحن له مسلمون اى خاضعون لامره مطيعون
قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في
ستة رهط ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة
وتحولوا بمكة منهم الحرث بن سويد الانصاري

اخو الجلاس بن سويد فانزل الله فيهم الآية والاية الدليل
ان كل دين غير الاسلام باطل وان صاحبه في الآخرة
خاسر الخ قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم لفظه استفهام ومعناه الاقرار وقيل معناه
كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة قال مجاهد
هو الحرث بن سويد بن الصامت ارتد ولحق بأهل
الشرك ثم ندم فارسل الى قومه سلوا رسول الله
هل لي من توبة فانزل الله هذه الاية الى قوله فان الله
غفور رحيم فاتى ابن عباس فاسلم وروي انه حملها اليه
رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله
ما علمت لصدوق وان رسول الله لاصدق منك
وان الله سبحانه لاصدق الثلثة فرجع الى المدينة
واسلم وقال الحسن نزلت في اليهود لانهم كانوا يبشرون
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستفتحون به على الذين كفروا
فلما بعث عاندوا وكفروا فقال الله تعالى اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله وقيل هذا خاص

حمله

فيم على الله منهم انهم لا يؤمنون وان قيل فهل يلعنهم الا الذين
فالجواب ان بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة وقيل بالناس المسلمون
وقيل ان الناس جميعا يلعنونهم لانهم يقولون لعن الله الظالمين
كما قال الله الا لعنة الله على الظالمين وقوله خالدين فيها اى
في اللعنة والمعنى عذاب اللعنة لا يخفف عنهم العذاب اى
لا يرفه عنهم ولا هم ينظرون اى ولا هم يمهلون ولا يؤخرون
قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا الآية
قيل نزلت هذه الآية في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل
بعد ايمانهم بابيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن
وقيل نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد لما عرفوه
بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا
يعني ذنوبا في حال كفرهم وقال ابو العالية هؤلاء قوم
اظهروا التوبة ولم يحققوا وقال غيره نزلت في قوم ارتدوا
ولحقوا بالمشركين ثم قالوا نرجع ونسلم والمعنى انهم اظهروا
التوبة واضمروا خلاف ذلك يدل عليه قوله واولئك هم الضالون
ولو حققوا التوبة ما قيل لهم ضالون وقيل لن تقبل توبتهم

فيما تابوا منه من الذنوب وهم مقيمون على الكفر وقيل لن تقبل
توبتهم فيما تابوا الى ان يكفروا آخرا وانما تقبل توبتهم في الاسلام
قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية روى انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء يوم القيامة بالكافر فيقال له
ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول
نعم فيقال له كذبت قد سئلت اقل من هذا ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله ملء الارض اى قدر ما يملا الارض من شرقها الى غربها
ولو افتدى به قيل لو افتدى به من عذاب الله وقيل لو افتدى
به في دار الدنيا مع الاقامة على الكفر وقيل التقدير فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى قوله لن تنالوا البر
قال ابن مسعود رضي الله عنه البر الجنة ومعنى البر العمل الصالح وفي
الحديث عليكم بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
واياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يدعو الى النار
وقيل البر الطاعة وقيل التقوى وقيل الخير وقال الحسن اي
لن تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون اي مما يعجبكم من كرائم
اموالكم طيبة بها انفسكم روى عن انس رضي الله عنه قال لما نزلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابو طلحة انا اتصدق بارض وما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتصدق
بها على اقربائه ففسمها بين ابي بن كعب وحسان بن ثابت وروى
ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ان يشتري له جارية
حبشية فبعث مدان يشتري فاشتراها ووجه بها اليه فلما راها
اعجب فاعتقها وقال ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال مجاهد
هو مثل قوله ويطعمون الطعام على حبه ومعنى حتى تنفقوا حتى
تتصدقوا وقوله وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم واذا علمه
جازى عليه كل الطعام كان حلالا اي كل الطعام
اسرائيل الا طعاما حرمه اسرائيل وهو يعقوب على نفسه
من قبل ان تنزل التورية قال اهل التفسير كانت الاطعمة المستطابة
كلها حلالا لاولاد يعقوب وان يعقوب عليه السلام مرض
مرضا شديدا من عرق النساء وهو عرق في باطن الفخذ وكان
لا يهدا ليلا لشدة الوجع فنذر لئن عافاه الله ليتركن احب الطعام
والشراب اليه وكان احب الطعام والشراب اليه لحوم الابل
والبانها فتركها واستن به ولده فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان
دين ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام وادعت اليهود
ان ذلك كان حراما عليه فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وبيانا ان ابتداء
هذا التحريم انما كان قبل نزول التورية وبعد زمان ابراهيم عليه السلام
فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انه في التورية غير الذي حرم
اسرائيل على نفسه ما قوله من افترى على الله الكذب اي فمن اختلق
على الله الكذب من بعد قيام الحجة واضافة هذا التحريم الى يعقوب
وانه كان من جهته فاولئك هم الظالمون اي الكافرون به قوله
فاصدق الله اي قل ايها الرسول صدق الله بما اخبر به انه
لم يحرم لحوم الابل في التورية وانما حرم بنو اسرائيل بتحريم
يعقوب اياها على نفسه فاتبعوا ملة ابراهيم الحنيفية وتحريم
لحوم الابل والبانها والحج نحو الكعبة وقوله حنيفا اي مسلما
وما كان من المشركين اي لم يكن يشرك في عبادة ربه احدا
من خلقه اي فعلكم انتم ايها اليهود فافعلوا اما قوله ان
اول بيت الاية روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال وضع البيت على الماء
بيعام اربعة اركان قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض

من تحت البيت وقيل ان البيت هبط مع آدم حين هبط فلما اغرق الله
قوم نوح رفعه الى السماء ثم ان ابرهيم عليه السلام طلب ذلك المكان فبنى
هناك البيت وقال بعضهم هو اول بيت وضع للناس مسجدا
وصلى حج الله آدم واستقبله الصلوة وامر بنيه بذلك وهو
اول بيت وضع للعباد ٥ وقوله للذى ببكة خبر ان واللام للتوكيد
قال الزجاج بكه موضع البيت وسائر ما حوالية مكة والمشهور
ان بكه ومكة واحد وهما اسمان للبلد قال اهل اللغة سميت
بكة لازدحام الناس بها ومباركا نصب على الحال وأصل
البركة النماء ومعناه الذى يجئ من قبله البركات وقيل
سميت بكه لانها تبك اعناق الجبابرة اى تقطعها اذا اردن
بها سوءا وهدى للعلمين اى هدى لمن اهتدى به وقيل هدى لمن
يطلب الطريق به الى ربه ٥ قوله فيه ايات بينات اى فيه
ايات كثيرة مقام ابرهيم وامن من دخله والمناسك ٥ وقيل
التقدير هى مقام ابرهيم وقيل الاية فى مقام ابرهيم دخول قدميه
فى الحجر ليكون ذلك علامة يهتدى بها وقيل فى الايات التى
الحمام مع كثرة الوباء وامتناع الطير من العلو على البيت

واما القول فى امن من دخله فقال بعضهم هذا تدل على ترك التعرض
للجانى فى الجاهلية اذا لاذ به وقيل الحادث فى الاسلام ولا يباع ولا
يشار اخ حتى يخرج من مقام حده الحد وقيل كان امنا من عقوبة
الذنوب التى اكتسبها قبل ذلك ولله على الناس حج البيت من استطاع
اى حق واجب لله على الناس زيارة بيته على الوجه الذى
امر به وقوله من استطاع سبيلا من بدل من الناس اى
ولله على من استطاع من الناس حج البيت قيل الاستطاعة
الزاد والراحلة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان يصح
بدن الانسان ويكون له بعير او فئ بعير ومن كفر اى رد
ما امره الله به من الحج فان ضرر ذلك يعود عليه لان الله لا حاجة
به الى حجه لانه غنى عنه وعن غيره من سائر العالمين ٥ قوله
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله قيل ايات الله محمد ص
وقيل الحج وقيل ايات الله التوراة امروا منها باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
فكفروا بها فقل اخبرونى لاى شئ كفرتم بايات الله
وانتم تعلمون ان الله محص عليكم اعمالكم ومطلع على ما تعملون
قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال الزجاج

اى تصدون عن الطريق التى هو الوصلة الى دين الله ورضاه
تبغونها عوجا اى تطلبون افساد دين الله تعالى فان
الشئ اذا طلبته لى والعوج الضلال وانتم شهداء اى على صفة محمد صلى الله عليه
وهى مبينة فى كتابكم وما الله بغافل عما تعملون اى بسعاية
عن طلبكم الفساد وكتمانكم الحق قوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب اى جماعة من اليهود
والنصارى يردوكم عن الاسلام الى الكفر بعد الايمان
بالله ورسوله كافرين اى جاحدين بها اى ان اتبعتموهم
ازاهروا عدتم كافرين فى الحديث لا ترجعوا اهل الكتاب
فيما لا تعرفون ولا تكذبوهم فانهم لن يدلوكم وقد اضلوا
انفسهم قوله وكيف تكفرون الاية اى على اى حال
يقع منكم وحى الله بين ظهرانيكم وايانه تتلى عليكم وفيكم
رسوله اى بين لكم وقيل يدخل فى ذلك من لم ير النبى صلى الله عليه
لان آثاره وسنته بمنزله مشاهدته اى عظيم
كفركم بعد ايمانكم لان الكتاب والسنة ممنوعان من ذلك
ومن يعتصم بالله اى يمتنع به ويتمسك بدينه

فقد هدى اى ارشد الى صراط مستقيم يعنى الاسلام قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الاية روى انه لما نزلت
هذه الاية قالوا يا رسول الله ما حق تقاته قال ان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
فقال المسلمون ومن يطيق هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وقيل الاية محكمة والمعنى وجاهدوا لله
حق جهاده ولا يأخذكم فى الله لومة لائم وقوموا بالله
بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم روى عن هذا
عن ابن عباس رضى الله عنه وقال الحسن حق تقاته ان يطاع
عباده فى جميع ما تعبدهم به المعنى اجعلوا بينكم وبين
سخطه وعذابه واقية لكم من لزوم طاعته وترك
معصيته فلا تموتن الا وانتم مسلمون لفظ النهى واقع
على اللوث وهو النهى واقع على الامر بالاقامة على
الاسلام اى كونوا على الاسلام حتى اذا جاءكم الموت
صادفكم عليه وقيل لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا
قوله واعتصموا بحبل الله جميعا الاية قيل ان سبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزول هذه الآية ما هم به الاوس والخزرج من معاودة القتال
والمراد بحبل الله دينه الاسلام وقيل القرآن وجميعا نصب
على الحال اى كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا اى لا تختلف
كلمتكم ولا تتعادوا واذكروا نعمة الله عليكم اى لطفه
فى ازالة العداوة عن قلوب الاوس والخزرج بعضهم على
بعض اذ كنتم اعداء اى حين كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
اى احدث فيها محبة بعضكم لبعض فاصبحتم بنعمته اخوانا
اى حرتم بلطفه وسبب فعله ذلك اخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار اى على حرفها ليس بينكم وبين ان تقعوا
فيها الا ان تموتوا على الكفر فانقذكم منها فانعم عليكم
بان ارسل رسوله اليكم وانزل كتابه عليكم ووفقكم
بالايمان حتى تخلصتم من العذاب وشفا الشئ حرفه المشرف
عليه والحفرة الوهدة والانقاذ التخليص اى كنتم
على اقترابكم من عذاب النار كمن صار الى طرف حفيرة
مهوية نارا لكاد يقع فيها فانقذكم منها والضمير عائد
الى الحفرة لان الشفا لان الشفا مذكر هكذا كذا يبين الله

لكم اى مثل البيان الذى يتلى عليكم من القرآن ايها الاوس والخزرج
يبين الله اياته لعلكم تهتدون اى تهتدوا فتستحقوا ثواب
الجنة دخول ولكن منكم امة قال الزجاج من يجوز ان يكون
للتبعيض وان يكون للتبيين فاذا كان للتبيين فالمعنى كونوا
كلكم داعين الى الخير امرين بالمعروف واذا كان
للتبعيض فالمعنى لتكن منكم فرقة كذلك وهذا اولى لانه
انما الدعا الى الخير اى الايمان والدعاة الى الخير الذى هو
الايمان يجب ان يكونوا علماء وليس المؤمنون كلهم علماء والعلم
ينوب لله بعض الناس عن بعض كالجهاد ومعنى الاية ان الله
تعالى امر امة محمد صلى الله عليه وسلم امرا جزما ان يكون منهم
ابدا قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فعلى هذا يجب
ان يكون كل واحد منهم اذا راى معروفا لم يعمل به او منكرا
يتعاطى ان يامر وينهى فاذا راى غيره قد قام به فقد سقط
الفرض عنه لانه من فروض الكفاية التى اذا قام بها البعض
سقط عن الاخرين واولئك هم المفلحون اى الناجون
والفلاح البقاء والظفر بالمراد هو قوله ولا تكونوا كالذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفرقوا واختلفوا الآية حذر الله امة محمد صلى الله عليه وسلم ان يختلفوا
في القرآن كما اختلف اليهود والنصارى في التوراة والانجيل فليستحقوا
من العذاب ما استحقوه ٥ قوله تبيض وجوه وتسود وجوه الآية
يعني يوم القيمة يعني الله اهل الجنة من اهل النار بتبيض وجوه المؤمنين
وتسويد وجوه الكافرين والعالم في يوم تبيض وجوه قوله ولهم
عذاب عظيم واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم جواب اما محذوف
والتقدير ويقال لهم اكفرتم وحذف القول في الكلام كثير
كقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي
يقولون سلام عليكم فيل هذا في قصة اليهود وكانوا مؤمنين
بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وقال قتادة هم قوم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم كفروا وقال الحسن وهم المنافقون وقيل هم اصحاب البدع
وقوله واما الذين ابيضت وجوههم يعني المؤمنين وقيل هم اهل
السنة ففي رحمة الله اي في جنته هم فيها خالدون اي لا يخرجون
منها وقوله تلك ايات الله نتلوها عليك اشارة الى ما تقدم ايات الله
نتلوها عليك اي نقصها عليك وما الله يريد ظلما للعالمين يعني
الجن والانس لانه قبيح يخبر جرم وله ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وتصرفا وملكا والى الله ترجع الامور
اي مرجع امور العباد اليه لا يعاقب على فعل ما نهى عنه ويثيب

على فعل ما امر به ٥ قوله كنتم خير امة اخرجت للناس الآية
قال ابو هريرة رضي الله عنه نحن خير الناس للناس نسوقهم
بالسلاسل الى الاسلام وقال ابن عباس رضي الله عنه نزلت فيمن
هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن نكمل سبعين امة نحن آخرها
واكرمها على الله عز وجل وقيل كنتم خير امة اي كنتم
في اللوح المحفوظ خير امة وقيل كنتم اذ آمنتم خير امة
وقيل كنتم بمعنى انتم وكان زائدة وكنتم للمعنى ٥
وقوله اخرجت للناس اي اظهرت فيل ما اخرج الله
للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم مدحهم فقال
تامرون بالمعروف اي باتباع محمد وتنهون عن المنكر
اي عن الظلم وتومنون بالله اي تصدقون به ولو آمن
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لكان خيرا لهم من
اقامة على اليهودية والنصرانية منهم المومنون
يعني عبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
اي الخارجون عن الحق ٥ قوله لن يضروكم الا اذى الآية
اخبر عز وجل ان اليهود لن يضروا المسلمين الا ضررا باللسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثل النخوف او البهت فما العلة فلا يكون لهم ؟ قوله
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار بقول وان قاتلوكم ادبروا
منهزمين لان الله وعد المومنين النصرة حيا اليهود لم
يقاتل يهود المدينة رسول الله الا انهزموا قوله ثم لا ينصرون
اى ثم هم لا ينصرون اى لا ينصرهم الله عليكم ثم اخبر عز وجل انهم اذا
فعل ضربت عليهم الذلة اى الزموا الذلة والذلة الذل ايما
ثقفوا اى وجدوا وقيل الذلة الجزية الا بحبل من الله
قال ابن عباس رضى الله عنه الحبل العهد وقال ابو جعفر الجار
وهذا استثناء ليس من الاول المعنى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا انهم يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس يعنى الذمة التى
لهم وقال الكلبى يعتصمون بالامان بالتزام الجزية والذمة
من الذمة وباؤا بغضب من الله اى رجعوا وقيل احتملوا
وحقيقته فى اللغة انه لزمهم ذلك يقال تبوأ ملازم الدار
اى لزمها وضربت عليهم المسكنة اى الفقر فيل اليهود
حيث ما رايته مسكينا وان كان مكثرا فهو اخبر لم تعل
بهم هذا فقال ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله

يعنى القرآن وقيل التوراة يقتلون الانبياء نحو زكريا ويحيى وغيرهما
بغير حق اى لم يشاهدوا منهم ما استحقوا به القتل ذلك بما عصوا
اى الذين اصابهم بسبب ما عصوا بهم او بدل من ذلك وكانوا
يعتدون الاعتداء التجاوز وقيل وكانوا يعتدون فى حكم التوراة
قوله ليسوا سواء الواو اسم ليس وسواء خبره اى ليسوا
دون استواء اى منتاوين والضمير راجع الى اهل الكتاب
اى ليس المذكور من اهل الكتاب فى الكفر والايمان سواء ثم ابتدأ فقال
امة قائمة اى التقدير من اهل الكتاب امة قائمة وامة غير قائمة
واستغنى عن ذكر الامة غير القائمة بما تقدم من ذكرهم فى قوله
منهم المؤمنون قال مجاهد قائمة اى عادلة يتلون ايات الله
اى يقرؤون كتاب الله وهم عبد الله بن سلام ومن آمن معه اناء الليل
قال الحسن ساعاته وواحد الاناء انى مثل نحى وانحاء وقيل انوه
مثل نبوء وافناء وقيل انا مثل معا وامعاء وقيل امة قائمة
على ارجلها من القيام اى يصلون بالليل فيقرؤون القرآن
وهم يسجدون اى وهم مسلمون قوله يومنون بالله واليوم الآخر
اى يصدقون بالله وبالبعث بعد الموت ويامرون بالمعروف
اى باتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر اى عن اتباع ما ليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في دينه ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الخيرات مخافة
ان تفوتهم واولئك من الصالحين اي الجامعين لاسباب الخير وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه اي واي شيء فعلتموه من صغير
وكبير من طاعة جزيتم عليه ولا يستر عليكم منه شيء وقال
قتادة لن تضل عنكم وقيل لن يذهب عنكم جزاؤه والله
عليم بالمتقين قيل يعني عبد الله ابن سلام واصحابه قوله ان الذين
كفروا اي جحدوا نبوة محمد لن تغني عنهم اموالهم اي لن تدفع عنهم
اموالهم التي جمعوها في الدنيا ولا اولادهم الذين يتوهم فيهما
عنهم شيئا من عقوبة الله يوم القيامة قيل نزلت في كعب بن الاشرف
واصحابه واولئك اصحاب النار يعني اهلها هم فيها خالدون
اي في عذابها لا انقطاع له ٥ قوله ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
الاية قيل يشبه ما ينفقونه على قتال النبي واصحابه في بطلانه
بريح اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم اي فعلوا
ما استوجبوا العقوبة به فاهلكته الله فهلك زرعهم يقول
فكذلك اعمال هؤلاء لا يرجعون منها الى شيء وقيل عنى به نفقة
سفلة اليهود على علمائهم والصر البرد الشديد وقوله وما ظلمهم
اي وما ظلم الله هؤلاء الكفار المنفقين اموالهم حين لم يأخذ

على نفقاتهم بل ظلموا انفسهم بكفرهم ٥ قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم الاية البطانة خاصة الرجل الذين يطلعهم على
باطن امره والخبال في اللغة ذهاب الشيء والخبال فساد العقل
وقوله لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون في الشر والفساد والاضرار بكم
يقال ما الوته شرا اي ما قصرت في فعل ذلك به وقوله من دونكم
اي من دون اهل دينكم وهو لا تتخذوا اعداءكم اولياء وقيل لا تتخذوا اصحاب
السر من غير اهل ملتكم وقوله ودوا ما عنتم يقال عنت فلان اذا لقي
المشقة واعنته غيره قال الزجاج ما مع ما بعدها في تاويل المصدر
اي ودوا عنتكم اي لجبون متشقتكم قال النحاس اي ودوا ما تشق عليكم
واشتقاقه يقال اكمة عنوت اذا كانت طويلة شاقة قد بدت البغضاء
قد ظهرت البغضاء في افواههم بالشتم والوقيعة في المسلمين وما تخفي
صدورهم اكبر اي ما يسترونه من ارادة السوء بكم اعظم مما يبدونه
قد بينا لكم الايات اي اوضحنا لكم العلامات ان كنتم تعقلون اي ان كنتم
عقلاء قيل نزلت في قوم من الانصار كانوا يواصلون رجالا من اليهود
لما نهاهم الله عن مباطنتهم ٥ قوله ها انتم اولاء تحبونهم ها تنبيه
دخل عليه علامة ضمير المخاطبين واولاء بمعنى الذين اي انتم يا هؤلاء
يا ايها المخاطبون الذين تحبون اعداءهم الذين يبغضونكم وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نبوتهم تريدون الاسلام لهم ولا يحبونكم يريدون الكفر لكم وتؤمنون
بالكتاب كله اى يكتب الله كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم
نافقوا وقالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اى لما يرجون
من اجتماع المومنين يقال للممتلو غيظا على من لا يقدر على
الانتقام منه هو بعض انامله عليه غيظا قل موتوا غيظكم
اى دوموا على غيظكم الى ان تموتوا عليه اى لا ازال الله عنكم
ذلك الى حين الموت ان الله عليم بذات الصدور اى بما فيها من خير وشر
قوله ان تمسسكم حسنة اى ظفر بالعدو وغنيمة تسؤهم
اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى كسر وهزيمة يفرحوا بها
اى يسروا بها وان تصبروا اى على اذاهم وتتقوا مخالطتهم
لا يضركم كيدهم شيئا اى لم يتمكنوا من ذلك وان الغوائل الى الاحياء
وقيل ان تصبروا على المشقة في طاعة الله وتتقوا مخالطة من
دفع عنكم كيدهم ومضرتهم وقرئ لا يضركم وهي من ضاره
ضاره يضيره بمعنى ضره يضره ان الله بما يعملون محيط
اى عالم بها فيجازيهم عليه قوله واذ غدوت من اهلك
قيل من اهلك من منزل عائشة رضي الله عنها بنسوة المومنين

اى تهيئ لهم مقاعد القتال اى مواقف للقتال والله سميع علم اى يسمع
ما تقولون ويعلم ما تعملون قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
قيل الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة همموا ان لا يخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم لما ندا خلهم من الفزع من كثرة المشركين
ان تفشلا اى تجبنا والفشل في اللغة الجبن والله وليهما
اى ناصرهما وعلى الله فليتوكل المومنون اى فليعتمد
المومنون امرهم ان لا يفشلوا لكثرة العدو ويتوكلوا
عليه قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
قيل كانوا قليلي العدد قال ابن عباس كنا نتحدث
ان عدة اصحاب بدر كعدة اصحاب طالوت وهم
ثلثمائة وبضعة عشر ما هو الا الله اى احتسبوا اسخطه
لعلكم تشكرون اى تؤدون حق نعمته قوله اذ تقول للمومنين الا يكفيكم
يقول ولقد نصركم الله ببدر حين كنت تقول للمومنين
الا يكفيكم ان يمدكم ربكم اى تبشرهم بما اخبرك الله
به من امداده ايهم بملايكته جاء في التفسير ان الملايكة
ما قاتلت مع رسول قط الا مع محمد صلى الله عليه وسلم وما قاتلت معه

يوم سوى بدر وقال عروة ابن الزبير كانت الملائكة يوم بدر
على خيل بلق وعليها عمائر صفر الخ اذ تقول يا محمد للمؤمنين
الن يكفيكم ربكم ان يمدكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين
من السماء وقوله بلى ان تصبروا وتتقوا الى تصديق لوعد الله
ان تصبروا مع نبيكم وتتقوا معصية الله ويأتوكم من فورهم
هذا اى عكرمة يعني من وجههم هذا وقيل من فورهم ان
من قصدهم اياكم وقيل من غضبهم يقال كمن يأتيني
اليكم مددا بخمسة الاف من الملايكة مسومين اى معلمين
قال ابو زيد السومة ان يعلم الفارس لنفسه في الحرب ليظهر
شجاعته قال الحسن علموا باذناب خيلهم ونواصيها
بصوف ابيض ومن قرأ مسومين بالكسر اراد انهم سوموا
انفسهم وخيلهم واجتازت الى ان قال الضحاك يوم بدر
سوموا اى الملائكة وقد سومت اى وقد سومت خيلها
وانفسها وقوله وما جعله الله الا بشرى لكم اى اجعا
امداد اياكم بالملايكة الا بشارة لكم ولتطمئن قلوبكم
اى ولتسكن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله

ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكنه بحكم الله وامره العزيز
الذي لا يغلب الحكيم الذي لا يرد امره قوله ليقطع
طرفا من الذين كفروا الطرف الجماعة من الناس وقوله
او يكبتهم قال فناكه يخزيهم الله قال اهل اللغة كبته
اذله والخائب في اللغة الذي لم يبلغ ما امل وهو ضد المفلح
قال الحسن اراد بقوله ليقطع طرفا من الذين كفروا قتلا
رؤسائهم وقادتهم قيل قتل منهم سبعون واسر
سبعون والتقدير نصركم ببدر ليهلك طرفا من الذين كفروا
او نصركم ببدر ليهلك ركنا من اركان الشرك بالقتل
والاسر او يخزيهم بالفرهة فيرجعوا لم يظفروا ولم يبرؤا
سرورا له قوله ليس لك من الامر شيء اى انما انت مبلغ
لا تملك من امر الخلق شيئا قال انس ابن مالك رضي الله عنه كسرت
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه
فاخذ الدم بيده وجعل يقول كيف يفلح قوم فعلوا
هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الركعة الثانية من الفجر يدعو على أحياء قوم من المشركين فأنزل الله
ليس لك من الأمر شئ قال فقوم لك ها هنا يعني أو يتوب كقوله يناديكم
للإيمان أي إلى الإيمان وقيل أراد أن يدعو على المشركين بالاستيصال
فمنعه الله عن ذلك لعلمه بأن بعضهم من يؤمن بالله قال قوم
التقدير ليقطع طرفا أو يكبتهم أو يتوب عليهم إلى أن يتوب
عليهم أو لا أن يتوب عليهم قال الزجاج ليس بمنون حتى
يتوب الله عليهم وقوله فانهم ظالمون أي يظلمون أنفسهم
بالمعصية لأن المعصية ظلم قوله ولله ما في السموات
وما في الأرض الآية أي أن له السموات والأرض وما فيهن ملكا
وملكا يفعل فيها ما يشاء يغفر لمن يشاء يعني من المؤمنين
ذنوبهم ويعذب من يشاء يعني المشركين بكفرهم ولله
غفور أي لذنوب المؤمنين رحيم أي لهم بلطفه قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية الأضعاف
جمع الضعف وأضعافا حال الربا وضعف الشئ ما يساويه
مرتين أي لا تزيدوا زيادة فاحشة وكان الرجل في الجاهلية

يكون له على الرجل دين إلى أجل فإذا حل الأجل زاده لينظره
فربما فعل ذلك عيرمة فهو الأضعاف المضاعفة فوعظهم
الله تعالى وخوفهم فقال واتقوا الله أي خافوا عقابه في
أكل الربا لعلكم تفلحون أي تنجون من عذابه قال أهل
التفسير نزلت في أهل الطائف كان بنو المغيرة يربون
لثقيف فإذا حل الأجل زادوا في المال وزادوا
في الأجل فلما أسلموا أرادوا أن يفعلوا ذلك فأنزل الله تعالى
هذه الآية قوله واتقوا النار إلى قوله ترحمون يقول
احتنبوا النار بتحريم الربا التي أعدت للكافرين دون المؤمنين
وأطيعوا الله والرسول في أمرهما لعلكم ترحمون لكي ترحموا
فلا تعذبوا قوله وسارعوا إلى مغفرة من ربكم قال ابن عباس
سارعوا إلى الإسلام وقال عكرمة إلى التوبة وقال مقاتل
إلى الأعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير إلى أداء الطاعة وقال
علي رضي الله عنه إلى الإخلاص وقال الضحاك إلى الجهاد وقال أنس رضي الله عنه
إلى التكبيرة الأولى وقال بعضهم إلى الصلوات الخمس وقال
علي بن طالب رضي الله عنه إلى أداء الفرائض وقيل إلى الجمعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجماعات وقيل الى اتباع السنة وحينئذ اى الى الجنة
عرضها السموات والارض اى عرضها عرض السموات والارض
وقال ابن جرير عرضها السموات والارض بدل على هذا قوله
عرضها كعرض السماء والارض اى لو وصل بعضها الى بعض
وقرن بعضها ببعض قال الزهري انما وصف عرضها
فاما طولها فلا يعلمه الا الله عز وجل وقيل عرضها اى سعتها
وعظمها وروى انه قيل يا رسول الله اذا كانت الجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال سبحان الله فاين الليل
اذا جاء النهار وروى انه سئل انس ابن مالك عن الجنة اهي
الارض ام في السماء فقال اى ارض وسماء تسع الجنة قيل
فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال فداك
كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش
وان جهنم تحت الارض السبع وقوله اعدت للمتقين اى هيئت
للذين اتقوا الشرك والمعاصي قوله الذين ينفقون في السراء
والضراء الاية السراء البسر والضراء العسر
وقيل السراء الرخاء والضراء الشدة والكاظمين الغيظ

اى الماسكين عن الغيظ يعني الغضب اى يردون غيظهم في جوفهم
فلا يظهرونه واصل الكظم الحبس يقال اخذ بكظمه
اى بمجاري نفسه وكظوم الابل ان تحبس جرتها في جوفها
فلا تجتر ورجل كظيم ومكظوم اى ممتلئ غما وحزنا
قال الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال الله
تعالى وهو مكظوم وعظمت الفرية ملأتها ماء وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله
يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى الحور شاء
وهو كاظم والعافين عن الناس قال الرياحي عن الملوكين
وفيما عفى الله عنه واسا البهر والله يحب المحسنين قال سفيان
الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك قال الاحسان
الى المحسن مكافاة والاحسان الى المسيء تفضل السوق حدثني وهب قوله
والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه
قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم منا
على الله منا اذا اذنب احدهم اذا اذنب اصبح كفارة ذنبه مكتوبة
في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نزل الله تعالى هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا اخبركم بخير من ذلك وقرأ عليهم هذه الايات وملك فقال
والذي اخى رسول الله بين رجلين احدهما من الانصار والاخر
من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري
على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما اراد المراة
ان تاخذ منه دخل على اثرها فدخلت المراة بيتا فتبعها
فانتقته ببيدها فقبل يدها ثم ندم فانصرف فقالت
له والله ما حفظت غيبة اخيك ولا لبيت حاجتك
فخرج الانصاري ووضع التراب على راسه وهام على
وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري وسال
امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله
فوصفت له الحال فاذا الانصاري يسيح في الجبال تائبا
مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر
رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فذكر له الانصاري
القصة فقال ابو بكر رضي الله عنه ويحك اما علمت ان الله
يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالتهما فانزل الله

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قيل بالصغائر وقوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم اى سألوا الله المغفرة لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله قيل الحي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اى لم يقيموا عليه ولم يثبتوا ولكنهم تابوا وانابوا وهم يعلمون قيل وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم روى ذلك عن ابن عباس وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وان ترك الاصرار خير من التمادي قال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب ٥ وقوله اولئك جزاؤهم مغفرة من الزنا من قبلة او لمسة او نظرة وقيل الفاحشة الزنا واصل الفحش القبح والخروج عن الحد ولذلك قيل للمفرط في الطول انه لفاحش الطول وقوله او ظلموا انفسهم قيل بالصغائر وقوله ذكروا الله فاستغفروا قال ذكروا العرض الاكبر على الله وقال الواقدي تفكروا في انفسهم ان الله سائلهم عنه ٥ وقوله

من زيهم الآية قال شهر ابن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب وقال اهل التفسير نعم اجر العاملين اى ثواب
المطيعين ٥ قوله قد خلت من قبلكم سنن الآية قبل
سنن اى امثال وقيل سنن اى امر وقيل سنن
اى اهل سنن وهى جمع سنة اى منهاج وطريق وقال
مجاهد من قبلكم سنن بالهلاك فمن كذب فسيروا
فى الارض اى انكم اذا سافرتم ترون انتم آثار قوم كذبوا
فهلكوا فلعلكم تتعظون ومعنى خلت مضت ٥ قوله
هذا بيان للناس الآية قال ابو اسحق اى هذا الذى ذكر
وقيل اى هذا القرآن بيان للناس يعنى عامة وهدى
اى من الضلالة وموعظة اى من الجهالة للمتقين اى
خاصة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا الآية هذا
تعزية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عن
ما اصابهم من القتل والجرح وحث منه على قتال
عدوهم ونهى عن العجز والفشل فقال ولا تهنوا
اى ولا تضعفوا ولا تجبنوا يا اصحاب الهزيمة

والمصيبة وقد كان قتل يومئذ خمسة من المهاجرين
حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير صاحب راية
النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن جحش ابن عمة رسول الله
وعثمان ابن شماس وسعد مولى عتبة ومن الانصار
سبعون رجلا وقوله وانتم الاعلون اى فانكم
انتم الاعلون اى انكم تكون العاقبة بالنصر
والظفر ان كنتم مؤمنين قيل اذ كنتم مؤمنين
ولانكم مؤمنون وعن ابن عباس قال لما هزم اصحاب رسول الله
يوم الشعب فقال النبى صلى الله عليه اللهم لا يعلون علينا
اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذا البلد
غير هؤلاء النفر فانزل الله هذه الآية وناب نفر من المسلمين
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم
وذلك قوله وانتم الاعلون وقيل ولا تهنوا لما نالكم
من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
ان كنتم مؤمنين بقضاء الله ووعده وقيل نزلت
بعد يوم احد حين امر القوم بطلب المشركين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم قوله ان يمسسكم قرح الاية قال
الكسائي القرح والقرح واحد وقال الفراء القرح الجراحة والقرح
الالم وقال ابن بشير سعد لما انصرف رسول الله عن يوم احد كئيبا
حزينا جعلت المرأة تجئ بزوجها وابنها مقتولين وهي تلندم
فقال رسول الله ص اهكذا تفعل برسولك ما نزل الله سبحانه
ان يمسسكم قرح الاية وقوله فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر
وتلك الايام نداولها بين الناس اي نكون مرة للمومنين ومرة للكافرين
الا على المومنون فانا لم يعصوا فان حزب الله هم الغالبون
وقيل ادال المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم
سبعين واسروا سبعين وادال المشركون من المسلمين
يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة
وسبعين يقول يوما لهم ويوما عليهم وليعلم الله
الذين آمنوا الخ وليعلم الله صبر المومنين اذا كانت العاقبة
عليهم وكيف صبرهم وقيل وليعلم الله وليرى الله
وقيل كان علم ذلك غيبا الآن علم الغيب لا ينفع عليه المجازاة
المعنى ليعلمه واقعا علم الشهادة اي ليعلم افعالهم موجودة

موجود

كما علمها منهم قبل التكليف وقال الضحاك قال المسلمون الذين
لم حضروا بدرا ليتنا لقينا العدو حتى نبلى فيهم ونقاتل
قال الله عز وجل ونحن منكم شهدا فاتخذوا منهم شهداء يوم احد
والله لا يحب الظالمين اي الكافرين اي لم نالوا هذه المحبة لهم
وليمحص الله الذين آمنوا اي ليطهرهم من ذنوبهم وقال مجاهد
ليمحص ليبتلي وقال الخليل والتمحيص التخليص ويمحق الكافرين
ويستأصل الكافرين قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الاية لما يعلم الله ولما يعلم الله ذلك واقعا منكم لانه قد
علمه غيبا قوله ولقد كنتم تمنون الموت قال مجاهد كان قوم
من المسلمين قالوا بعد بدر ليت انه يكون قتال حتى نبلى ونقاتل
فلما كان يوم احد انهزم بعضهم فعاتبهم الله على ذلك فقال
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه والتقدير ولقد كنتم
تمنون سبب الموت يعني القتال فقد رأيتموه يعني القتال
وانتم تنظرون قيل المعنى فقد رأيتموه حقيقة وانتم بصراء تبصرون
قوله وما محمد الا رسول الاية روى ان رسول الله ص خرج

يوم احد حين نزل الشعب من احد وسبع مائة رجل وامّر
عبد الله ابن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا فقال اقيموا
باصل الجبل وافحموا علينا النبل لا يأتونا من خلفنا
وان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم وانا لن نزال غالبين
ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد
وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن
بالدفوف ويقلن الاشعار وكانت هند تقول
نحن بنات طارق ٥ نمشي على النمارق ٥ ان تقبلوا نعانق ٥
او تدبروا نفارق ٥ فراق غير وامق فقال رسول الله صلى الله عليه
من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى
ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري
وكان رجلا شجاعا فلما اخذ السيف اعلم بعمامة حمراء
وجعل يتبختر ويقول
انا امرؤ عاهدني خليلي ٥ ونحن بالسفح لدى النخيل
الا اقوم الدهر في الكيول ٥ اضرب بسيف الله والرسول
فقال رسول الله صلى الله عليه انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع

ثم حمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
وقتل علي طالب ابا طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين
فانزل الله نصره على المؤمنين قال الزبير بن العوام فرايت هند
وصواحبها هاربات مصعدات بادياتٍ خدامهن ما دون
اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراء النبي صلى
واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا
فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى وقال بعضهم قد بقي الامر شيء
ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما راى خالد بن الوليد قلة
الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة صاح في خيله من المشركين
ثم حمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوا منهم وربت
عبد الله ابن قميئة الحارثي رسول الله صلى بحجر فكسر انفه
ورباعيته وشجه في وجهه وانبك يريد قتل رسول الله صلى
فدرء عنه مصعب ابن عمير حتى قتل مصعب ورجع ابن قميئة
وهو يرى انه قتل رسول الله صلى وقال اني قتلت محمدا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس لعنه الله فانكفا
الناس وجعل رسول الله صلى يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله

فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى
سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه حتى انقذ نفسه فوسه
واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وفي يومئذ رسول الله صلى الله عليه
واصيبت عين قتادة ابن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي ابن خلف المشئوم
وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا
يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا
منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله فيقول عندك
رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة افتلك عليها فقال رسول الله
بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد وزنا منه
تناول رسول الله الحربة من الحرث ابن الصمة ثم استقبله
فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه
وهو يخور كما يخور الثور وهو قتلني محمد فاحتملته
اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه
الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال اقتلك

فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات
بموضع يقال له سرف فقالوا وقتنا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه
قد قتل فقال ناس من اهل النفاق للمسلمين ان كان محمد قد
قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس ابن النضر يا قوم ان كان
قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد
رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على
ما مات عليه ثم قال اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هؤلاء
يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان
رسول الله انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول
من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك قال عرفت
عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت
فانحاز اليه طائفة من اصحابه فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم
على الفرار قالوا يا نبي الله فدينا ك بابائنا وامهاتنا
اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فانزل الله سبحانه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله افائن مات اى على فراشه او قتل انقلبتم على اعقابكم
اى رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه اى
يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا اى بارتداده وانما
يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين اى المؤمنين قوله
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الاية اى وما ينبغى
لنفس ان تموت الا باذن الله اى بعلم الله وقيل بامر من كتابا
مؤجلا اى ان لكل نفس اجلا هو بالغه ورزقا هو مستوفيه
لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره وكتابا نصب على المصدر
كقوله وعد الله وقوله حقا اى كتب الله كتابا مؤجلا
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اى ومن يرد بطاعته الدنيا
نؤته منها ان كان يكون جزاء لعمله اى نؤته منها ما نشاء
مما قدرناه له لمن نريد بقوله عز وجل من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الاية نزلت في الذين تركوا المركز
يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها
يعني الذين ثبتوا مع امير هم عبد الله بن جبير حتى قتلوا
وسنجزى الشاكرين اى المطيعين قوله وكاين من نبى
الاية قرى كاين على وزن كعن وقرى كائن على وزن كاعن

ومعناه كم وهى كاف التشبيه ضمت الى اى الاستفهام
وجعلت التنوين نونا في الخط وقرى قاتل معه وقتل معه
ثم قرا وقتل معه فالمعنى على قراءته بشيآن احدهما ما روى عن
عكرمة وهو ان المعنى وكاين من نبى قتل وقد تم الكلام
ثم قال عز وجل معه ربيون كثير اى ومعه ربيون كثير والاخر
ان يكون المعنى قتل معه بعض الربيين وهذا معروف في اللغة
ان يقال حانى بنو فلان وانما جاء بعضهم ويكون معنى فما وهنوا
فما ضعفوا اى وما هن من بقى منهم وما ضعفوا عما اصابهم
مسعود رضى الله عنه الربيون الالوف الكثيرة وقال مجاهد وعدة
والضعاف الربيون الجماعات وقال الحسن هم العلماء الصبر
كانه اخذ من النسبة الى الرب عز وجل يقال وهن الشيء يهن وهنا
مثل وعد يعد وعدا قال الشاعر ٥
ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش شديد
عزت ولم تكسر واذ هى جدت فالوهن والتكسر
للمبدد ٥ قال النحاس الوهن في اللغة اشد الضعف اى فما
وهو الما اصابهم في سبيل الله من الم الجراح وقتل الاصحاب
وما استكانوا اى وما ذلوا ولا لينوا عما فاتك عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بليهم حتى لحقوا بالله عز وجل قال عطاء وما استكانوا
وما ضرعوا وقال مقاتل وما خضعوا لعدوهم وقال ابو العالية
وما جبنوا اى ولكنهم ثبتوا وصبروا والله يحب الصابرين
اى على امر ربهم وطاعة نبيهم قال عاتب الله المسلمين بهذا
لانهم كانوا يتمنون القتال قوله وما كان قولهم الا ان قالوا
الاية اى وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا قولهم ربنا
اغفر لنا ذنوبنا اى استرها وتجاوز عنها واسرافنا
يعنى خطايانا الكبار واصل الاسراف مجاوزة الحد
وثبت اقدامنا كيلا تزول وقيل تثبتنا على دينك واذا
ثبتهم على دينهم ثبتوا في الحرب كما مال فنزل قدم بعد
ثبوتها وانصرنا على القوم الكافرين اى فهلا فعلتم وقلتم
مثل ذلك يا اصحاب محمد قوله فاثابهم الله ثواب الدنيا
اى النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الاجر والجنة قال قتادة
اعطوا النصر في الدنيا والنعيم في الاخرة قوله يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا الاية قيل يعني المنافقين
في قولهم للمؤمنين بعد الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم

يردوكم على اعقابكم اى يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا
خاسرين اى فتضروا مغبونين بالله مولاكم اى ناصركم
وحافظكم وهو خير الناصرين اى من كان ناصره لا يغلب
قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال السدي
لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين نحو مكة
وبلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى
اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا
به وانزل الله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالرعب وقوله سلطانا
اى حجة وبرهانا ومنه قوله عز وجل هلك عني سلطانيه
اى حجتيه وماواهم النار اى ومصيرهم جهنم وبئس مثوى
الظالمين اى مقام الكافرين قوله ولقد صدقكم الله وعده
الاية وقوله اذ تحسونهم اى تقتلونهم وقال اهل اللغة
الحس القتل الذريع وقال ابو عبيد الحس الاستيصال بالقتل
يقال جراد محسوس اذا قتلته البرد وسنة حسوس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان انت على كل شئ قال زوبة ان اشكوا سنة خير منا نكال
بعد الاخصر ايبسنا وقوله حتى اذا فشلتم قبل حتى غاية
بمعنى الى ومعنى فشلتم اى جبنتم وضعفتم ومعنى تنازعتم
في الامر اى اختلفتم قال عبد الله ان مسعودا مر النبي صلى الله عليه
الرماة ان يثبتوا مكانهم وكانت للنبي صلى الله عليه في اول شئ
بغي النصرة فقال بعضهم لنحوى الغنائم وقال بعضهم نثبت
فعاتبهم الله بان قتل بعضهم قال عبد الله وما علمنا ان احدا
يريد الدنيا حتى نزلت منكم من يريد الدنيا وقوله من بعد
ما اراكم ما تحبون اى ظفر المومنين وهزيمة الكافرين
قال اهل التفسير كان اختلافهم ان الرماة حين انهزموا المشركين
قالوا قد انهزم القوم فما مقامنا وقال بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبير في نفر
يسير دون العشرة وانطلق الباقون ينتهبون فلما
نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل حملوا على الرماة
فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين واستحالت
الريح فصارت دبورا بعدما كانت صبا وانتفضت

صفوف المسلمين واستحالت الريح فصارت دبورا على غير
شعار يضرب بعضهم بعضا ما يسعرون من الدهش ونادى
ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة
المومنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرماة لا تبرحوا مكانكم فانا
لن نزال غالبين ما ثبتتم قال اهل التفسير منكم من يريد الدنيا
يعني الذين تركوا المركز واقبلوا الى النهب ومنكم
من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع ابن جبير ثم قوله
ثم صرفكم عنهم اى ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم اى
ليختبركم وقيل ليبتليكم بالبلاء ولقد عفا عنكم اى تجاوز
عنكم فلم يواخذكم بذنبكم وقيل اى حين لم تستاصلوا
بعد المعصية والله ذو فضل على المومنين اذ رد المسلمين
قوله اذ تصعدون الاية قال الفراء الاصعاد الابتداء في كل سفر
والانحدار الخروج منه يقال اصعدنا من بغداد الى مكة
واخرجنا اليها وانحدرنا اذا رجعنا وقيل اصعدت اذا مضيت
حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت وقال المبرد اصعد
اذا بعد في الذهاب قال الاعشى
الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وقوله ولا تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تقيمون
على احد منكم اى لا يلتفت بعضكم الى بعض هربا والرسول
يدعوكم فى اخركم اى فى اخركم ومن وراءكم الى عباد الله
الى عباد الله فاثابكم رسول الله من كر فله الجنة فاثابكم
اى فجازاكم غما بغم قيل معناه غما على غم وقيل غما متصلا
بغم وقال الحسن بما بغم يعنى بغم المشركين يوم بدر وقيل
الغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثانى ما نالهم
من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجرح
والغم الثانى ما سمعوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل
فانساهم الغم الاول وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
اى من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اى ولا على ما اصابكم
من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون اى لا تخفى
عليه اعمالكم قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا الآية الامنة الامن وهى مصدر امنت وقرئ تغشى
بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء رده الى الامنة ومن قرأ بالياء
رده الى النعاس قال ابو عبيد النعاس يكون الفعل فهو اولى به

مما بعده طائفة قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم وقوله
يظنون بالله وقوله اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم وقوله
ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ استفهام
ومعناه جحد ان الامر كله لله كله لله مبتدأ وخبر
والمبتدأ والخبر فى موضع خبر ان تقول ان عبد الله وجهه
حسن وعبد الله اسم ان ووجهه مبتدأ وحسن خبره
وهذه الجملة خبر ان ومن قرأه كله بالنصب فانتصابه
على التاكيد وخبره لله روى عن عبد الله بن الزبير عن ابيه
قال لقد رايتنى مع رسول الله حين اشتد علينا الخوف ارسل الله
علينا النوم والله انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
ها هنا فانزل الله الآية المعنى ثم انزل عليكم يا معشر المؤمنين
امنه اى امنا نعاسا بدل من الامنة قال ابن عباس رضى الله عنه
آمنهم يومئذ بنعاس يغشيهم ولما بقى من يأس والخائف
لا ينام يغشى طائفة منكم اى يغلب عليهما النوم وطائفة يعنى
المنافقين قد اهمتهم انفسهم اى لا يهمهم الا امر انفسهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يظنون بالله غير الحق اى يظنون ان امر النبى صلى الله عليه وسلم قد اضمحل
ظن الجاهلية اى هم فى ظنهم لمنزلة اهل الجاهلية يقولون هل لنا من
الامر من شئ اى هل لنا من النصر شئ قل ان الامر كله لله اى ينصر
من يشاء ويخذل من يشاء يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك
يعنى من التكذيب وبعد الله يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما
قتلنا ها هنا اى لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يقتل رؤسنا قل لو كنتم فى بيوتكم اى قل لهم لو كنتم
فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل اى لخرج الذين
قضى عليهم القتل الى مضاجعهم الى مصارعهم وليبتلى الله
ما فى صدوركم اى وليختبر الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم
اى ولتخرج ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب
من خير وشر قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
الاية اى ان الذين انهزموا منكم يا معشر المؤمنين يوم التقى جمع المسلمين
والمشركين انما استزلهم الشيطان اى حملهم على الزلة
وقيل طلب زلتهم وقيل بما كسبوا
اى بشوم ذنوبهم قال اهل التفسير اى بتركهم المركز

ولقد عفا الله عنهم اى تجاوز عنهم ان الله غفور اى ذو مغفرة
لعباده المؤمنين حليم لا يعجل بالعقوبة ٨ قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا الاية غزى جمع غاز والحسرة
الحزن والاهتمام على ما فات وانما كان المنافقون ذلك
لاخوانهم ليبقى ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت
ان الموت والحياة لا ينقصان لسفر ولا يزيدان فى حضر والله
الذى يحيى اذا شاء ويميت اذا شاء يعلم ويرى ما هم عاملون
فيجازيهم به اذا جازى وقال بعض المفسرين نزلت فى اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كمن كفر بالله
من المنافقين اهل المدينة وهم عبد الله بن ابى ومعتب ابن
قشير وجد بن قيس وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
فى الارض اى سافروا وخرجوا من بلادهم فماتوا او قتلوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك اى ما ظنوا
وقالوا حسرة اى حزنا قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله
او متم الاية اى لو قتلتم فى طاعة الله او متم فى سبيله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمغفرة من الله لذنوبكم خير مما تجمعون من الاموال
قوله ولئن متم او قتلتم الآية اى ان متم فى غزاتكم او قتلتم
فى الغزو او الى الله تحشرون فيوفى كل واحد ما قوله
قوله فبما رحمة من الله الآية ما دخلت ناعيدا او لفظا
الجافى الغليظ والمعنى لا تفضوا لتفرقوا واصل الفض الكسر
اى فبرحمة من الله كنت خافض الجناح لين الجانب
لهم ولو كنت فظا فى افعالك غليظ القلب فى القول
لتفرقوا من حولك فاعف عنهم اى تجاوز عما يحصل
من جهتهم واستغفر لهم حتى استوجب فيهم اى امر
القتال وقيل تطييبا لانفسهم ورفعا لاقدارهم
لتصير ذلك سنة فاذا عزمت اى اذا اسفرت
المشاورة عن امر فتقرر وصحت النية فى فعله فتوكل
على الله انى فامض فيه وثق بالله ان الله يحب المتوكلين
اى يحب من يتوكل عليه فى الامور قال الشافعى لو استغنى
عن المشورة احد لاستغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله ان ينصركم الله الآية اى ان يظفركم الله على
عدوكم فلا غالب لكم كما كان يوم بدر وان يخذلكم

وان يخذلكم

اى يسلمكم الله كما فعل يوم احد فمن ذا الذى يمنع عدوكم منكم
اراد وكلكم الى انفسكم وقيل ان يخذلكم الله لم ينصركم بعده
وان ينزل اعانته لم يعنكم احد ومعنى الخذلان ترك
النصرة وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى به فليثق المؤمنون
قوله وما كان لنبى ان يغل الآية الغلول الخيانة فى المغنم
قال اهل التفسير نزلت الآية فى غنائم احد حين ترك الرماة
المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم
من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم
يوم بدر وتركوا المركز ووقعوا فى الغنائم فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى
قالوا انما تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقرئ يغل
بضم الياء ومعناه يوجد خائنا يقال اكفرت الرجل
اى وجدته كافرا وقيل معناه ان يخان قاله قتادة

احاب بخله اصحابه روى عن الضحاك انه
قرئت هذه الاية وبعني الآية ما كان لنبي غلول اى كتمان شيء
من الغنيمة عن اصحابه وقيل ما كان لنبي ان يغل معطى فوقا
ومنع آخرين وقيل ما كان لنبي ان يكتم شيئا من وحي
الله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة حاملا لما غاظهم
يوم القيامة فلا يقبل منه وقيل يمثل له ذلك الشيء
في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فينزل فيحمله على
ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل
اليه فيخرجه ففعل به ذلك ثم توفى كل نفس ما كسبت
اى تعطى جزاء كسبها وافيا وهم لا يظلمون ٥ قوله
افمن اتبع رضوان الله الاية اى من اتبع رضوان الله بترك
الغلول ليس كمن باء بسخط من الله بالغلول اى هما متباينان
فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب العظيم
ولمن باء بسخط من الله المهانة والعذاب الاليم ٥ وقوله
وماوله جهنم اى وموضعه جهنم وبئس المصير

ان وبئس المصير الجنة هم درجات عند الله الدرجات المراتب
اى ذو درجات اى المؤمنون في درجة رفيعة والكافرون
في درجة وضيعة والله بصير بما يعملون فيه حث
على الطاعة وتحذير عن المعصية ٥ قوله لقد من الله على
المؤمنين الاية قيل لفظ الاية عام ومعناه خاص يبينه
قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقيل اراد به
المؤمنين كلهم ومعنى قوله من انفسهم بالايمان والتشفقة
لا بالنسب ومعنى قوله من الله على المؤمنين اى احسن اليهم
وانكر عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى مشهور معروف
النسب يتلوا عليهم اياته اى القران ويزكيهم اى يطهرهم
من عبادة الاوثان ويعلمهم الكتاب اى القران والحكمة
يعني السنن وان كانوا من قبل اى من قبل ان ياتيهم
محمد صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين اى لفي خطاء عن الهدى
بين وقيل النعمة بالبعث عامة لكل من آمن به
وكونه من العرب نعمة عليهم خاصة قال اهل التفسير

من انفسهم من ولد اسمعيل عليه السلام وقد
ومن قبل جدته لمن الانصار لان سلمى ام عبد المطلب كانت
خزرجية ٥ قوله اولما اصابتكم مصيبة الاية اولما
اي حين اصابتكم مصيبة يعني باحد قد اصبتم مثليها
يعني ببدر وذلك انه قتل من المسلمين يوم احد سبعون
وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا
سبعين قلتم اي هذا اي من اين اصابنا هذا القتل
والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله فينا والوحي ينزل
علينا وهم مشركون قل هو من عند انفسكم اي بمعصية
الرماة بتركهم امر النبي صلى الله عليه وقيل باخذكم الفداء
من اسارى بدر واختياركم ذلك على قتلهم وقد كان الله
خيرهم بين ان يقدموا فيضرب اعناقهم وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فقتل
منهم يوم احد سبعون رجلا عدد اسارى اهل
بدر ان الله على كل شئ من النصر والهزيمة قدير

وقيل من العفو والعقوبة قدير ٥ قوله وما اصابكم
يوم التقى الجمعان الاية الخ وما اصابكم يا معشر
المومنين يوم التقى جمع المسلمين وجمع المشركون باحد
من القتل والجراح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه
وقدره وليعلم المومنين قيل وليتبين المومنون
من المنافقين قيل وليعلم الله المومنين صابرين
وليعلم الذين نافقوا قيل وليرى الله نفاق
المنافقين ٥ وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
اي في طاعة الله او ادفعوا يعني عن اهلكم وبلدكم
وقيل او ادفعوا عنا القوم بتكثير السواد
ان لم تقاتلوهم قالوا لو نعلم قتالا اي قال عبد الله بن
ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة
لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو علمنا ان بينكم وبين
الكفار قتالا لخرجنا ولكن لا يكون وكذبوا
لانهم لو علموا ذلك ما اتبعوهم قال الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان قال الحسن اكفر اولئك
منهم بالايمان وقال البصريون من النحاة واللام لام استحقاق
اى يستحقون من احكام الكفار اكثر مما يستحقون من احكام
المومنين وقال الكوفيون اللام بمعنى الى اى هم الى الكفر اقرب
منهم الى الايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اى يظهرون
لكم الايمان ويضمرون النفاق والله اعلم بما يكتمون اى
بما يكتمون في قلوبهم من العداوة للمومنين قوله الذين قالوا
لاخوانهم الآية اى قالوا لاخوانهم في النسب والقرابة من المومنين
ولبسوا باخوانهم في الدين وقعدوا بدل من الواو
واو الحال لو اطاعونا اى لو اطاعنا الذين استشهدوا يوم
احد في الانصراف عن محمد وقعدوا كما قعدنا ما قتلوا فرد الله
عليهم وقال قل لهم يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
اى ادفعوه ان صدقتم ان الحذر ينفع من القدر ه قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية برزقون موضعه
رفع صفة للاحياء واحياء على تقدير بل هم احياء

وفرحين نعت على الحال وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى
قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مآكلهم
ومشربهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون
ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه
الآية ومعنى فرحين مسرورين ومعنى يستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اى يستبشرون باخوانهم
الذين خلفوهم يرجون لهم الشهادة والصير الى ما صاروا
اليه من النعيم والجنان وان لا بأس عليهم خوف ولا هم
لا هم نقلوا من خوف الدنيا الى امن الآخرة ومن حزنها
الى فرح الآخرة وموضع الخوف عليهم جر على البدل
من البدل الاول ويستبشرون بان لا خوف عليهم ولا هم
قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل الآية اى يستبشرون
بنعمة من الله لانقطاع وفضل لا يزول وان الله

لا يضيع اجر المومنين قوله الذين استجابوا لله والرسول الآية
الذين يجوز ان يكون موضعه خفضا نعتا للمومنين وان يكون
رفعا بالابتداء وخبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان المشركين يوم احد
لما انصرفوا قلبوا الى الروحاء حرض بعضهم بعضا على
الرجوع لمقاتلة المسلمين فبلغ ذلك النبي صلعم فندب اصحابه
للخروج فانتدبوا حتى وافوا بعين حمراء الاسد وهي
على ثمانية اميال من المدينة فانزل الله عز وجل هذه الآية
قوله الذين قال لهم الناس الآية روى في التفسير ان المشركين
لما انصرفوا من احد وبلغوا الروحاء ندموا وقالوا لما
لم يبق الا الشريد رجعتم فلا محمدا قتلتم ولا الكواعب ازففتم
ارجعوا فاستاصلوهم وبلغ النبي صلعم ذلك فندب اصحابه
للخروج خلفهم فاستجابوا له وخرجوا معه الى حمراء الاسد
فلما بلغ الكفار خروج النبي صلعم قذف الله الرعب في قلوبهم
وقالوا خلفنا هؤلاء لاحراك بهم فارادهم منا هيون لنا
ارجعوا فاخذوا اسنة مكة ونعت ابو سفيان رجلا

يقال له نعيم ابن مسعود لتتعرف اخبار المسلمين فاتاهم
ودخل في عسكرهم وجعل يخوفهم من لقاء الكفار ويقول
قد جمعوا الجنود فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ايمانا
اي زاد المسلمين قول نعيم بن مسعود وتخويفه ايمانا
قال الزجاج زادهم ذلك التخويف ثبوتا على ايمانهم واقامة
على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي علينا
ان نطيع رسول الله صلعم فيما امرنا به فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل قبل انهم وافقوا بذلك المكان سوءا
والجروح او نحوها ولم يمسسهم سوء اي قتل وجرح
واتبعوا رضوان الله اي مرضاته بالاجابة الى الخروج
اي جمعوا السلامة وفضل التجارة واتباع مرضاة الله
والله ذو فضل عظيم اي وفقهم لكل هذا حتى اجتمع
لهم هذه الخيرات وقوله انما ذلكم الشيطان الآية
اي الذي يامر بخشية الكفار وترك قتالهم
انما هو الشيطان وجاز نسب التخويف اليه تارة
لانه انسب لذلك وان كان الفاعل له انسانا وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يخوف اولياءه اى يخوفكم اولياءه مثل خوفت زيدا الاسد حذف
منه المفعول الاول والمعنى يخوف المومنين باوليائه من الكافرين
قال قتادة يخوف الله المومن بالكافر وقال السدى انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه اى يعظمهم فى صدوركم فتخافوهم
وقال ابن عباس رضى الله عنه اولياءه يخوفونكم فلا تخافوا المشركين
فى الخروج وخافونى فى القعود وترك امرى ان كنتم مومنين
اى مصدقين بوعدى قوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى
الكفر الاية قرا نافع يحزنك بضم الياء والباقون يحزنك بفتح الياء
قال اهل اللغة حزنه واحزنه لغتان الا ان حزن اكثر واحزن
قليلة واستشهدوا ببيت صحيح فاحزننى الزيال وه والمعنى
الذين يتسابقون الى الاعمال التى تودى الى الكفر وانما نهى
ان يحزن لكفرهم لانه كان يحمل على نفسه صلى الله عليه وسلم
من الجزع لذلك فوق الفصل وقوله شيئا اى شيئا من الضرر
وانتصابه انتصاب المصدر اى اى قدر كان من الضرر
يسارعون فى الكفر ولهم عذاب عظيم اى ويدخلهم النار
قيل نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه وه قوله
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا باختيارهم

ذلك وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب الم اى مولم وه قوله ولا
تحسبن الذين كفروا الاية حسب يقتضى مفعولين الا اذا كان
المعول ان وصلتها فانه حينئذ يسد ان واسمها وخبرها
مسد مفعولى حسب لان التقدير فى قولك حسبت ان زيدا
منطلق حسبت انطلاق زيد واقعا او حادثا فمن قرا
تحسبن بالياء فالذين فى موضع رفع فاعل تحسبن والتاملى
سد مسد المفعولين وان للتاكيد ما مجى ان بالكسر
للتاكيد ويكون مع ما بعده فى تقدير المصدر يعمل فيه ما قبله
وما يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى الذى ويكون التقدير
لا تحسبن الذين كفروا ان الذى نمليه خير لانفسهم والاخر
ان يكون حرفا ويكون مع ما بعده فى تقدير الاملاء ولا يرجع
من نملى الى شئ كما عاد اليه اذا كان بمعنى الذى والتقدير
لا تحسبن الذين كفروا املاءنا لهم خيرا لانفسهم الا ان
خيرا الا بدع لانه خبر ان ومن قرا بالتاء فان فاعل حسب
مستكن فيه والذين كفروا فى موضع نصب لانه المفعول الاول
ولما كان المفعول الثانى فى هذا الباب هو الاول فى المعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ام حسبان يفتح ان لانه يعود في التقدير لا تحسبن الذين كفروا املاءنا لهم
والاملاء ليس في الذين كفروا املوا في اللغة الاطالة قال ابن جرير
اي ليست اطالتنا اعمارهم لانا نريد الخير بهم بل لان نزيدهم اثما في المعاصي
ونزداد آثامهم ولهم عذاب مهين اي مذل وقوله ما كان الله
ليذر المؤمنين الآية اختلف اهل التفسير في نزول الآية فقال السدي
قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله
عليه غضبان وان من اتبعك وصدقك فهو من اهل الجنة والله
عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن فانزل الله هذه الآية
وقال السدي قال رسول الله صلعم عرضت علي امتي في صورها في الطين
كما عرضت على آدم وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر
فبلغ ذلك المنافقين واستهزؤا وقالوا زعم محمد انه يعلم من يؤمن به
ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك
رسول الله صلعم فقام على المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ما بال اقوام طعنوا في علمي لا يسألوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال

يا رسول الله من ابي فقال حذافة فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما
وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فانزل الله هذه الآية
وقال ابو العالية سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها
بين المؤمن والمنافق وقال الضحاك ومقاتل والاكثرون المفسرين
الخطاب للكفار والمنافقين يقول ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
وقيل الخطاب للمؤمنين يقول ما كان الله ليذركم يا معشر
المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق حتى
يميز الخبيث من الطيب اي حتى يميز المنافق المخلص فيخبر الله
المؤمنين يوم احد المنافقين حيث اظهروا النفاق وتخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر
بالهجرة والجهاد وقال الضحاك على ما انتم عليه من اصلاب الرجال
وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق
بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين
وقال ابن كيسان على ما انتم عليه من الاقرار حتى يفرض عليهم الجهاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفرائض التي فيها تخليصهم ليميز بها بين من ثبت على ايمانه
ممن ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب
لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء اى يختار فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قال بعض اهل اللغة ما كان افعل الخ نفى الفعل من قولهم
ما فعل ولا يفعلك لا معناه لم يكن ذلك من شانه
ولا يقابه واللام في ليذر لام الجحود وقرئ ليميز بالتخفيف
من قولهم ماز الشئ يميزه وبالتشديد من قولهم ميزه
بميزه وقوله وان تؤمنوا وتتقوا اى وان تؤمنوا
بالله وتتقوا سخطه فلكم اجر عظيم اى الجنة ورضوان
الله عز وجل قوله ولا تحسبن الذين يبخلون الاية المعنى
لا تحسبن الذين يبخلون البخل خيرا لهم فحذف البخل لدلالة
يبخلون عليه كما تقول من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا
له ودخلت هو للفصل ومن قرا تحسبن بالتاء فتقديره لا تحسبن
يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا فحذف المضاف وهو البخل كما

حذف في قوله واسئل القرية والذين يخلون هم الذين يمنعون حق الله في
اموالهم من الزكوة وغيرها ويحسبون ان ذلك خير لهم ابقا اموالهم
بل هو شر لهم لانهم يستحقون به العذاب والمعنى بل البخل
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اى ان مال البخيل
يحق الله يصير ثعبانا يطوقه يوم القيامة ولله ميراث
السموات مبتدؤها منه ومصيرها اليه وهو الباقي الدائم
بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم والله
بما تعملون خبير اى لا يخفى عليه بخل البخيل وانفاق المنفق
قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا الاية قال الحسن ومجاهد
لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود
ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء روى عن الحسن ان
قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وروى عن محمد بن اسحق
وغيره كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضي الله عنه

بيت مدراسهم فوجدنا ساكتيرا من اليهود قد اجتمعوا
الى رجل منهم يقال له فنحاص ابن عازورا ومعه حبر آخر
فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك
لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التورية والانجيل فآمن به واقرض الله
قرضا حسنا يدخلك الجنة فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا
يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان
ما تقول حقا فما الله اذا فقير ونحن اغنيا فغضب ابو بكر رضي الله عنه
وضرب فنحاص وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك
على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما
فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله
تصديقا لابي بكر رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا وقوله سنكتب ما قالوا الى قوله نامر الحفظة
باثبات ذلك في صحايف اعمالهم الى ان نوفيهم

جزاءهم وقتلهم الانبيا نسب الفعل اليهم في قتل الانبياء وكان
من فعل الآبا الرضا هم بافعالهم وانهم لو ادركوهم لفعلوا
فعل آبائهم وقوله وذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار
المحرقة والحريق بمعنى المحرق كاليم بمعنى المولم وقوله
ذلك بما قدمت اي ذلك التعذيب بما اسلفتموه من قتل
الانبياء وقولكم ان الله فقير وقوله وان الله ليس بظلام
للعبيد اي لا يعذب بغير ذنب اي عذبتم بسبب ذنوبكم
وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد وقوله الذين قالوا
ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف
ومالك ابن الضيف ووهب ابن يهوذا وزيد بن التابوه
وفنحاص ابن عازورا وحيي ابن اخطب انوا رسول الله
فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك
كتابا وان الله قد عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول
يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار
فان جيئتنا صدقناك فانزل الله في ذلك القرآن ومعنى عهد
الينا اي امرنا واوصانا به في كتبه والعهد الامر الموكد والوعيد

على تركه ومجيء الآتوس لرسول لا نصدقه بالنبوة حتى يأتينا
بقربان تأكله النار قال للهود كانت القرابين والغنائم
لا تحل لبني اسرائيل فكانوا اذا قربوا قربانا وغنموا غنيمة
فتقبل منهم ذلك القربان جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان
لها ولها دوي وخفيف فتأكل ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون
ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال عطاء
كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثروب
واطايب اللحم فيضعونها في مسطبة والسفك مكشوف
فيقوم النبي صلعم في البيت ويناجي ربه وبنو اسرائيل حول
البيت فتنزل نار فتأخذ ذلك القربان فيخر النبي ساجدا
وقوله قل قد جاءكم اي يا محمد لليهود قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات يعني زكريا ويحيى ومن قتلوا من الانبياء والذي
قلتم اي سألتم من القربان فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قوله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الآية
يعزي الله نبيه عليه السلام عن تكذيبهم ويسليه
لما كان يناله من الاذى يقول فان كذبك المشركون
يا محمد فلا تحزن بذلك نظراء في ذلك من الرسل

فان اسلافهم قبلك قد كذبوا من جاءهم من رسلهم بالآيات المعجزة
والزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة والزبر جمع زبور
وهو اسم لكل كتاب ذي حكمة والكتاب المنير اي الواضح
الذي فيه الحلال والحرام ذوق كل نفس ذائقة الموت الآية
اي الاحياء الموجودون والذين سيوجدون سيموتون
وانما توفون اجوركم اي وانما توفون جزاء اعمالكم في الدنيا
يوم القيامة فمن زحزح عن النار اي ابعد ونجي عنها بعمله الصالح
فقد فاز اي نجا من النار وشرها وسعد بالجنة وخيرها
وقيل ظفر بما يرجو ونجا مما يخاف وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور اي ومنفعة الحيوة الدنيا لمن انفع غرور
وقيل التفسير وما لذات الحيوة وشهواتها وما فيها من زينتها
وزخارفها الا كشيء لا حقيقة له عند الاختبار والغرور
بالضم الخداع وبالفتح الشيطان لكثرة غروره بني آدم
قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم الآية قال الزهري نزلت
في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله
ويبكي المسلمين ويحرض المشركين عليهم واصحابه

ء شعر والمعنى لتختبرن في ذهاب اموالكم ولتختبرن في انفسكم
بالامراض وقيل مصائب الاقارب والعشائر وما اعطاهم
المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وباعوا رباعهم وعذبوهم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
اعطي اليهود التوراة والنصارى الانجيل ومن الذين اشركوا
يعني مشركي العرب فاما ايذاء اليهود فقولهم عزير ابن الله
واما النصارى فقولهم ان الله ثالث ثلثة واما مشركو العرب
فقولهم الملائكة بنات الله تعالى وان تصبروا على ما اظهر
وتتقوا اي تطيعوا الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من
عزم الامور قال عطا من حقيقة الايمان وقيل من حقائق الامور
التي امر الله بها وعزم عليها قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية قيل عني بذلك علماء اليهود
اخذ ميثاقهم في التوراة ليبيننّ للناس شان محمد ونعته
ووجوب اتباعه ولا يخفونه فنبذوه وراء ظهورهم
اي طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به
ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا يعني ما كانوا ياخذونه من
سفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس ما اخذوه

بدلا عن رضى الله وجنته يعني حطام الدنيا وقرئ لتبيننه بالتاء
على الخطاب وبالياء لفظ الاخبار عن الغيبة وكل حسن
قوله لا تحسبن الذين يفرحون ما اتوا قال الزجاج انما ابدل
قوله لا تحسبنهم من الاول لطول الكلام وقد تفعله العرب
والفائز البالغ وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول
الثاني واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وروى عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد
رسول الله يقولون يا رسول الله لو خرجنا الغزو
لخرجنا معك واذا خرج عليه السلام تخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا
اليه فيقبل عذرهم واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى عن حميد بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم قال لمولاه يا رافع
اذهب الى ابن عباس وقل له ان كان كل امرئ منا يفرح بما اوتي واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود
فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انهم احبروه بما سألهم عنه استحمد وابذل اليه وفرحوا لكما نهم
اياه فنزلت فيهم هذه الآية ومال عكرمة نزلت في فخاص
واشيع واشباههما من الاحبار يفرحون باضلالهم
الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وقولهم انهم علماء
وليسوا بها على رجاء قوله بمفازة من العذاب اى بمنجاة
من عذاب الدنيا من الخسف والمسخ والقتل وهي مفعلة من فاز
يفوز ولهم عذاب اليم اى ولهم في الآخرة عذاب النار
قوله ولله ملك السموات والارض الآية المعنى كيف يضر الله
كفر هؤلاء ونفاقهم وهو مالك السموات والارض
ومدبرهما ومصرفهما كيف يشاء قادر على ذلك وقبل
هذه الآية تكذيب من الله للذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وهو قادر على تعجيل عقوبتهم وعلى كل الامور وما قوله
ان في خلق السموات والارض الآية روى عن عطاء قال دخلت
مع ابن عمر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها فقال ابن عمر اخبرينا
باعجب ما رايت من رسول الله ﷺ فبكت ثم قالت كل امره
رسول الله ﷺ عجب انه اتاني في ليلتي فدخل معي في لحافي حتى

دخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل
لك ان اتذني لي الليلة في عبادة ربي عز وجل فقلت والله
يا رسول الله اني احب قربك واحب هواك قد اذنت لك
فقام صلى الله عليه وسلم الى قربة من ماء فتوضأ ولم يكثر صب الماء
ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بل الدموع
حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي حتى بل
الدموع حجره ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت الدموع
قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة
فرآه يبكي فقال يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان
في خلق السموات والارض الآية ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر
فيها وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان اذا قام
من الليل يستوي ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات
والارض الآية سبحانك وقنا عذاب النار وعن بريدة رضي الله عنه
عن النبي ﷺ قال اسئل الله بالقرآن على المحن والارض الى آخر الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اتت قريش
اليهود فقالوا ما جاء كم به موسى من الآيات قالوا عصاه ويده
بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان حديث
عيسى فيكم قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
فاتوا النبي صلعم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فانزل الله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا قال اهل التفسير
ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قال جماعة منهم هذا
في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع
فعلى جنبه ييسر من الله وتخفيف وقال اخرون اراد به
ذكر الله وصفهم بالمداومة عليه اذ الانسان قلّ
ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم ما احب ان لي بها حمر النعم
الجنة قلت يكثر ذكر الله عزوجل وروى قال الله تعالى لموسى
اجعلني منك على بال ولا تنس ذكري على كل حال ولبكل
همك ذكري فان الطريق على ما قوله ويتفكرون

في خلق السموات والارض اي ليكون ازهد في تحقيرهم
ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا
ذهب به الى لفظ الخلق فلذلك قال هنا وقيل ما خلقت هذا
الشيء باطلا يعني السموات والارض والعالم قوله باطلا
قوله ما خلقت اي ما خلقت هذا على حالة البطلان والباطل
فلا حقيقة له في الوجود سبحانك اي تنزهك من ان
يكون خلقك باطلا فقنا عذاب النار اي كلفتنا لنتفعنا
فالطف لنا في تكليفك بما تعبدنا به في النار وعن ابي هريرة
قال رسول الله صلعم قال لما اسري بي الى السما السابعة
اذا انا بمج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا
الشياطين يخرقون على اعين بني ادم ان لا يتفكروا في ملكوت
السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع
راسه الى السما فنظر الى النجوم وقال اشهد ان لك ربا
وخالقا اللهم اغفر لي قال فنظر الله سبحانه اليه
فغفر له قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاية قيل اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته
وروى عن انس انك من تدخل النار اى من تخلده النار
وقال سعيد المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها
وما للظالمين من انصار اى من ناصر يمنعهم من النار يعني الكافرين
لا حظ لهم في الشفاعة ما قوله ربنا انا سمعنا منادياً
ينادي الاية روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان المنادي
هو الرسول وقال محمد كعب هو القرآن ليس كل
احد لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا انا سمعنا
داعياً يدعو الى الايمان واللام تمنع الى اى الى
الايمان قال قتادة انباء كر الله عن مومني الانس
كيف قالوا وعن مومني الجن كيف قالوا اما مومنو
الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً واما مومنو الانس
فقالوا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان اى امنوا
بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اى لستر ها
ولا تفضحنا بها وكفر عنا سيئاتنا اجعلها

لا تؤتنا في ثوابنا وتوفنا مع الابرار اى في جملة الابرار
والابرار جمع البر وهو المطيع لله وقيل الابرار
المستمسكون بالسنة وقال الحسن الابرار الذين
لا يؤذون الذرة قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا
الاية اى وهو قولهم ربنا وآتنا اى واعطنا ما وعدتنا
على رسلك اى على السنة رسلك وهو كقوله واسئل
القرية اى اهلها اى فيما انزلته من القرآن وسائر
الكتب من النصر لنا والخذلان لعدونا وقيل
يعني ما وعدتنا من شفاعة رسلك لنا ولا
تخزنا يوم القيامة اى لا تهلكنا بالعذاب انك
لا تخلف الميعاد اى وعدك صدق وقيل انك
لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي
قوله فاستجاب لهم ربهم الاية قال الحسن
ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم ربهم
وقال مجاهد قالت لهم سلمة يا رسول الله اني اسمع الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء شيئا فانزل الله هذه الآية
قوله فاستجاب لهم ربهم اى اجاب والاستجابة موافقة
ارادة الداعي انى لا اضيع عمل عامل منكم ان لا احبط سعي ساع
يريد بعمله وجهي منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى اى عمل
من عمل منكم ذكرا كان او انثى جزء بنته ثم استانف الكلام فقال
بعضكم من بعض الرجال من النساء والنساء من الرجال وكلكم ولد آدم
فالذين هاجروا اى هاجروا فولهم الكفار وخرجوا الى اخوانهم
المؤمنين واخرجوا من ديارهم واخرجهم المشركون من ديارهم
واوذوا في سبيلي اى في طاعتي وديني وقاتلوا وقتلوا اى
قاتلوا اثر قتلوا اوفى وقتلوا وقاتلوا اى قتلوا وقاتل من بقي منهم
وقيل معناه قتلوا او قد قاتلوا فيكون قد مضمرة لاكفرن
عنهم سيآتهم اى لامحون من صحايف اعمالهم سيآتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اى جزاء ولادخلنهم
على ما عملوا او اصابهم في الله وفي سبيله وانتصاب ثوابا
على المصدر لان معنى قوله لادخلنهم لاثيبنهم والله عنده

حسن الثواب اى حسن المكافاة على الاعمال الصالحة قوله لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد اى لا يغرنك يا محمد تصرفهم في البلاد
للتجارة وفي نعيم الدنيا وطلب عيشها فانما ذلك متاع قليل
لانه فان منقطع ثم مصيرون الى عذابهم وبئس المهاد
اى المستقر يعني جهنم وقيل الخطاب للنبي ص والمراد به امته
وذلك ان المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير
وقد هلكنا من الجوع والضر فنزلت هذه الآية قوله لكن الذين
اتقوا ربهم الآية اى لكن المحبوط على الحقيقة حال المتقين
الذين لهم الخلود في الجنان تجري من تحت شجرها ومساكنها
الانهار باقين فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وقوله
نزلا اى جزاء وثوابا والنزل ما يقام للضيف وقوله
وما عند الله خير للابرار اى وما اعد الله لاوليائه
في الآخرة خير للابرار من الدنيا واللام في قوله للابرار
متعلقة بما عند الله اى الذي عند الله للابرار خير
مما يتقلب فيه الكفار قوله وان من اهل الكتاب الآية
روى عن جماعة من اهل التفسير ان الآية نزلت في النجاشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك
انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه
فقال رسول الله لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير
ارضكم فالوا ومن هو قال النجاشي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر
سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر
له وقال لاصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه
فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم قوله وما انزل اليهم
يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين
لله اي خاضعين له بالطاعة لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
اي عرضا يسيرا من الماكل كما فعل رؤساء اليهود اولئك لهم
اجرهم عند ربهم اي ثوابهم عند ربهم يعني الجنة ان الله
سريع الحساب قال الحسن اذا اراد ان يحاسب قوما كان
حسابه اسرع من لمحة الطرف وقوله يا ايها الذين امنوا

اصبروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا لرخاء وقال
قتادة اصبروا على طاعة الله وصابروا يعني الكفار ورابطوا
يعني رابطوا خيولكم بالاقامة في الثغور تدفعون عن دياركم
من المسلمين واصل المرابطة ان يربط هولاء خيولهم وهولاء
خيولهم في الثغر وقيل رابطوا في الصلوات اي انتظروها
واحدة بعد اخرى وروى عن النبي ﷺ قال الا ادلكم على ما يكفر
الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى
الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وقوله
واتقوا الله لعلكم تفلحون اي تخلدون في نعيم الابد والفلاح البقاء

سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الاية قيل الخطاب لاهل مكة
وقيل الخطاب لجميع الناس مسلمهم وكافرهم وقوله
اتقوا ربكم اي اجعلوا طاعته واقية لكم من عذابه الذي
خلقكم من نفس واحدة اي الذي بلغ من قدرته انه خلق من
نفس واحدة يعني ادم هذا الخلق الكثير وخلق منها زوجها
يعني حواء لان ادم خلق فخلقت حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاء في التفسير انه كان بين آدم وحواء والجنة ليس له من الذين به والقيء
عليه نومة وخلق الله منه حواء فلما استيقظ وجدها جالسة
عند جنبه فقال من انت قالت انا خلقني الله لك لتسكن اليّ
وقوله وبث منهما اى نشر واظهر يعني من آدم وحواء رجالاً
كثيراً ونساءً قال اهل اللغة الكثير والقليل يوصف بهما
المؤنث كما يوصف المذكر تحملان على لفظ العدد ه وقوله
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اى الذي يسأل به
بعضكم بعضاً فيقول اسئلك بالله وبالرحم اى بما تعظمون الله
بالسنتكم وكذلك اتقوه فلا تعصوه وقرأ العامة والارحام
نصب الاحمزة فانه قرأها الخفض على معنى وبالارحام
وقرأ العامة اقوى لان العرب لا تقول مررت به وزيد
انما تقول مررت به وبزيد وتقدير قراءة النصب واتقوا
الارحام ان تقطعوها وقوله ان الله كان عليكم رقيباً اى
حافظاً يرقب اعمالكم فاتقوني لمه ونهيه ه قوله
واتوا اليتامى اموالهم الآية قال اهل التفسير نزلت في رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم

طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله
من الحوب الكبير فدفع اليه ماله من بوق شح نفسه ويطيع ربه
فانه يحل داره يعني جنته ه وقوله واتوا اليتامى
اموالهم خطاب لاولياء اليتامى والاوصياء وقوله لليتامى ولا تتم بعد الحلم
ولكن من باب الاستعارة كقوله عز وجل فالقى السحرة
ساجدين ولا سجود مع السجود ولكن سجودهم كما كانوا عليه
قبل السجود كذلك قوله واتوا اليتامى اموالهم اى من
كانوا يتامى اذ البلوغ وقوله ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب اى لا تستبدلوا ما لهم الحرام عليكم بمالكم الحلال لكم
قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري كان اوصياء اليتامى
واولياؤهم يأخذون الجيد ويعطون الرفيع من مال اليتيم ويجعلون
مكانه الردي والخسيس فربما كان احدهم يأخذ الشاة
السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة
ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم
بدرهم فذلك تبديلهم فنهاهم الله عنها ه وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا
اى اثما عظيما ثم قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
الاية قال اهل التفسير المعنى وان خفتم الا تعدلوا في
اليتامى فيهن اذا تزوجتم بهن فانكحوا غيرهن من النساء
روى عروة عن عائشة في الاية قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون
في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها
بادنى من صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن
في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء
وقال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام
وفيهن من حاله تزوجه فيقول لا ادخل داخلة على احدا
كراهية ان يدخل عليه فيشاركه في ماله وهو لا يعجبه
فربما صبر عليهن وبتر بصن بهن اذ لم يجد غيرهن فعاب الله
سبحانه ذلك واراه الاية وقال بعض المفسرون كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء ولا يتشددون
فيهن ويتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا
فلما سألوا عن حال مال اليتامى وانزل الله وآتوا اليتامى اموالهم

انزل ايضا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما تمكنكم القيام بحقهن
لان النساء كاليتامى في الضعف والعجز فما لكم تراقبون الله
في شان وتخصونه في شان هذا معنى قول الحسن وقتادة والربيع
يا معشر الاولياء وان خفتم في اليتامى التي انتم ولاتهن الا تقسطوا
فانكحوهن ولا تزيدوا باربع لتعدلوا فان خفتم الا تعدلوا
فيهن واحدة اى فلينكح كل واحد منكم واحدة او ما ملكت
ايمانكم يعني الجواري والسراري لانه لا يلزمكم فيهن من الحقوق
كالذي يلزمكم الحرائر ذلك ادنى اى اقرب الا تعدلوا ان
الا تجوروا وقيل الا تميلوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوا
النساء مهورهن فريضة وقيل نحلة عطية واجبة فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا اى فان طابت نفوسهن لكم عن شيء
من مهورهن فكلوه اى فخذوه واقبلوه منهن هنيئا مريئا
اى سائغا طيبا وقوله شيء موضعه نصب على البدل من ما
ولا ينصرف لاجتماع السببين فيه العدل والوصفية لانه

معدول عن التبين وحذف تلاث وتباع وانتصاب نفسها على التمييز
وانتصاب نحلة على المصدر وقوله ولا تؤتوا السفها اموالكم
الاية قيل عنى بالسفها كل مفسد للمال غير مصلح من يستحق
ان يحجر عليه لسفهه وقوله قياما اى ما يقيم معيشكم يعنى ملاك
امركم روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال لا تعطوا المال موضع
الحق اموالكم وهم النساء والاولاد يقول اذا علم الرجل ان امرأته
سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغى له ان
يسلط احدا منهما على ماله الذى جعله الله قوام امره
ومعيشته فيفسدونه ويرزقوهم فيها اى اطعموهم منها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اى عدة جميلة قيل
القول المعروف ان يقول له اذا ربحت فى تجارتى اعطيتك
كذا وان غنمت فى غزاتى جعلت لك حظا ونحو ذلك قوله
وابتلوا اليتامى الاية قيل نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى
عمه وذلك ان رفاعة توفى وترك ابنه ثابتا وهو
صغير فاتى عمه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخى يتيم فى
حجرى فما يحل لى من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله الاية

والمعنى اختبروا اليتامى فى عقولهم وصلاحهم فى ادبانهم وحفظهم
اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اى حال النكاح يعنى مبلغ الرجال والنساء
فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم عقلا وصلاحا فى الدين
وحفظا للمال فادفعوا اليهم اموالهم يا معشر الاولياء والاوصياء
ولا تاكلوها اسرافا اى بغير حق وبدارا اى مبادرة كبرهم
الاول فالاول ان يكبروا فيأخذ ان يبلغ اليتيم الحر فيحول
بينه وبين ماله فيأخذه اى فيأكله الحرام واسرافا
مصدر فى موضع الحال وبدارا عطف عليه اى مبادرين
كبرهم ورشدهم اى حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم
تسلمها اليهم قال الشافعى رحمه الله الرشد ان يكون بعد
البلوغ مصلحا لماله وقال الشعبى ان الرجل ليأخذ بلحيته
وقد بلغ رشده فما اندفع الى اليتيم ماله وان كان شيخا
حتى يؤنس منه رشده ثم قال للاولياء ومن كان غنيا عن اكل
مال اليتيم الذى فى حجره فليستعفف اى فليتعفف عنه
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعنى يضع يده مع ايدى
يأكل معهم بقدر خدمته وقيامه وقدر عمله

قال الاخفش اتسم ابصرتم قال الفراء وجدتم وروى عن ابن عباس
عرفتم واسرافا اى افراطا وهو تجاوز الحد المباح الى غير
المباح وقوله فاشهدوا عليهم ذكر يؤمن الاستدراك
من الولى واليتيم وقيل فليأكل بالمعروف اى فليأكل باطراف
اصابعه وقيل فليتناول على نية القرض فان وجد قضى
وان لم يجد تحلل منه وحسيبا اى محاسبا وقيل كافيا
وقيل شاهدا ٥ قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الاية قيل نزلت ٥ اوس ابن ثابت الانصارى
توفى وترك ثلاث بنات وامرأة يقال لها ام كحة فقام
لبنا عمه وهما وصيا له يقال لهما قتادة وعرفطة فاخذا
ماله ولم يعطيا بناته ولا امرأته شيئا فاتت امرأته هذه الاية واليس
في الاية حقدار الا صبيا ثم انزل الله يوصيكم الله في اولادكم
فدعى الى المال الثمن مما ترك اوس كل البنات الثلثان قال
اهل التفسير كانت العرب لا تورث النساء في الجاهلية ولا
الصغار شيئا فابطل الله ذلك واعلم ان حق الميراث
على ما نزل في القرآن المعنى للرجال حظ مما ترك الوالدان والاقربون

والنساء حظ من ذلك ما قل من المال او كثر نصيبا مفروضا
اى معلوما ونصيبا نصب على الحال اى جعل نصيبا مفروضا
اى مقدرا مبينا ٥ قوله واذا حضر القسمة الاية المعنى
واذا حضر قسمة المواريث قرابة الميت الذين لا يرثون والايتام وهم الذين مات اباؤهم وهم صغار
محتاجون والمساكين اى الفقراء فارزقوهم منه اى ارضخوا اليهم
من المال على طريق البر وهذا الامر استحباب ليس فيه شئ
محدود وقولوا لهم قولا معروفا اى جميلا اذا كان الميراث مما
لم يكن ان يرضخ منه كالرضيخ والرقيق ٥ قوله وليخش الذين
الى تركوا خلفهم الاية روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان الناس قبل
نزول هذه الاية اذا حضر ولميتا قال اوله او صى لفلان بكذا
ولفلان بكذا ما يزال حتى ذهب عامة ماله
ويبقى عياله بلا شئ فكره الله ذلك لهم فانزلت الوصية
يعنى بالثلث انتهوا عما كانوا يفعلون فانزل الله وليخش
الذين لو تركوا خلفهم الى وليخف الذين حضروا الميت
ان يأمروه بتفريق كل ماله فيدع ولده عالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول ليأكل ما يجب ان يفعله له كان هو المتوفى وله ذرية ضعفا
وقوله فليتقوا الله اى مما يقولون لمن حضره الموت وليقولوا
قولا سديدا اى عدلا ودلك ان يأمروه ان يخلف لولده وورثته
نصيبهم كما قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى قوما لهم
مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه
والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم حجر جهنم
وصخرها ثم يخرج مراسا فلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان
نزلت فى رجل من غطفان يقال له مرثد ولى مال ابن اخيه
وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله فيه هذه الآية وقال
السدى يبعث آكل مال اليتيم ظلما يوم القيمة
ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينيه
يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم وقرئ سيصلون بفتح
الياء وضمها بمعنى انهم يحترقون ويدخلون النار
ومثله فسوف نصليه نارا وقوله ساصليه سقر

قيل انهم لا يدخلون النار طوعا وانما يدخلونها كرها ومن قرأ بفتح الياء
معناه يدخلون النار ونظيره الآخر هو صالى الجحيم وقوله
لصالوا الجحيم وقوله لا يصلاها الا الاشقى لما فعلوا اما استوجبوا به
دخول النار اضاف الدخول اليهم يقال حلت فلانا النار اى
دخل النار واحترق بها واصليته النار اى القيته فى النار
والسعير من اسماء النار وهى نار ذات لهب ومعنى يأكلون
فى بطونهم نارا يأكلون ما يعذبون عليه بالنار وقيل اخبر
عن آخر الحال الى عاقبة امرهم كذلك وكذا ومثله
الذى يشربون فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه
نار جهنم ان يؤدى ذلك الى هذا قوله يوصيكم الله
فى اولادكم الآية قيل كانت الوراثة فى الجاهلية بالرجولية
والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والاطفال
وابطل الله سبحانه ذلك بقوله للنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وكان فى بدء الاسلام بالحلف فبين فى تفسير قوله تعالى
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاعطوهم حظهم من الميراث ثم صارت بالهجرة قال الله
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
فنسخ هذا كله وصارت الوراثة توجب بالنسب
والسبب فاما النسب فالقرابة واما السبب فالنكاح
والولاء واختلف المفسرون في سبب نزول الاية وروى
عن عطاء قال استشهد سعد بن الربيع يوم احد
وترك امرأة وابنتين واخا فاخذ اخو المال فاتت
امرأة سعد الى رسول الله بابنتي سعد فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد معك
شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا
ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي ولعل الله
سبحانه سيقضي في ذلك فانصرفت حبيبا ثم عادت
فبكت فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيكم الله في
اولادكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال لابنتي

سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا
اول ميراث قسم في الاسلام وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كانت الموارث للاولاد وكانت الوصية
للوالدين والاقربين فنسخ الله سبحانه ذلك فانزل
آية الميراث فقال رسول الله ان الله تعالى لم يرض
لملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات
فاعطى كل ذي حق حقه الا لاصبة لوارث
وروى عن جابر قال في نزلت آية الموارث
يعني يوصيكم الله بامركم الله ويفرض عليكم
في اولادكم اي امر اولادكم اذا متم للذكر مثل
حظ الانثيين اي من مات وخلف ما لا خارجا عن الدين
والوصية وله ولدان ذكر وانثى فان الله فرض
ان يكون للابن اثنان وللبنت واحدة اذا لم تكن
علة تمنع من الارث كالقتل وتغير الملة ورق
الرق فان كن نساء فوق اثنتين كني عن ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المؤنث ولم يجز الذكر الاولاد ولا يبعد ان يكون المتأنيث
لتانيث النفس لان ولد نفس وهي مؤنثة فكانه قال
وان كانت النفوس الوارثات نساء فوق اثنتين اي ازيد منهما
يعني اثنتين فصاعدا فلهن ثلثا ما ترك من المال قال بعض
المفسرين فوق ها هنا مستدرك ما في قوله فاضربوا فوق الاعناق
اي فاضربوا الاعناق وان كانت واحدة اي وان كانت النفس
الوارثة واحدة وانتصب واحدة بخبر كانت وقرا نافع
واحدة بالرفع على ان تكون كانت تامة اي وان وقعت
واحدة فلها النصف اي فلها نصف الميراث ثم قال ولابويه
اي ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك يعني من
الميراث ان كان له ولد اي ولد او ولد ابن فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مر اهل الكوفة فلامه
بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد كسرة فان كان له اخوة
يعني اثنين كانوا او اكثر ذكرانا او اناثا فلامه السدس

هذا قول عامة الفقهاء وكان ابن عباس رضي الله عنه لا يحجب الام عن الثلث
الى السدس بأقل من ثلثة لفظ اخوة انباعا لظاهر لفظ القرآن
والاجماع ما قلناه روى ان ابن عباس رضي الله عنه دخل على عثمان رضي الله عنه
فقال ابن صار الاخوان يردان الام الى السدس وانما قال الله
فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك ليسا باخوة فقال
عثمان رضي الله عنه هل استطيع نقض امر قد كان قبلي وتوارثه
الناس وفتي به الامصار قال اهل العلم العرب توقع اسم الجمع
على الثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء فاقل الجموع اثنان على هذا
قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله من بعد وصية يوصى
بها او دين انما يقسم الميراث بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية وكلمة
او في العربية لاحد الشيئين المبهم ان كان دين وان كان وصية
قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال فاعدده الله لهما
وقال الحسن لا تدرون بابهما انتم اسعد في الدين والدنيا ورفع اي
ولم يعمل فيه تدرون لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانتصب
نفعا على التمييز وقوله فريضة من الله اي فرض الله ذلك فريضة

لا تعني قوله يوصيكم الله بفرض الله عليكم وقوله ان الله كان عليما حكيما
اي كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر منها وآباؤكم
وابناؤكم خبر مبتدا محذوف اي الذين قسمت لهم المواريث آباؤكم
وابناؤكم لتسووا عربا منكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول
فاعطوهم حقوقهم من الميراث فلا تدرون ايهم ارفع درجة
فيشفع لكم الاخ ٥ وقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم
الآية يعني الاية ولكم ايها الناس نصف ما ترك ازواجكم
من المال بعد وفائهن ان لم يكن لهن ولد وقت وفائهن او ولد ابن
فان كان لهن ولد اي فان كان لازواجكم ولد ذكر او انثى
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين اي بعد
قضاء الدين وانفاذ الوصية ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم
ولد اي ولازواجكم ايها الناس من دفع ما تركتم بعد وفاتكم
من المال ان لم يكن لكم ولد ذكر ولا انثى فان كان لكم ولد
ذكرا وانثى فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها
او دين قدم ذكر الوصية على ذكر الدين والدين مقدم

على الوصية لان المعنى من بعد اخراج اي هذين كان في قال البيت
من وصية او دين وان كان رجل يورث كلالة قيل الكلالة
النسب ما خلا الوالدين والولد من قولهم تكلله النسب اذا
احاط به سموا كلالة لانهم احاطوا بالميت من جوانبه وليسوا
منه ولا هو منهم كالاكليل الذي لاطرفين له والولد
والوالد طرفان للرجل واحاطتهم به انهم ينتسبون معه
المعنى وان كان رجل او امرأة يورث كلالة اي ان كان رجل
ولا ولد له ولا والد وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد
منهما السدس يقول السدس فرض الواحد من ولد الام الذكر
والانثى فيه سواء فان كانوا اكثر من ذلك اي اكثر
من واحد فهم شركاء في الثلث اي الثلث بينهم بالسوية
ذكورهم كاناثهم من بعد وصية يوصى بها او دين قال علي
طالب رضي الله عنه انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وقد رسول الله
بالدين قبل الوصية غير مضار يعني الميت غير مضار للورثة
اي لا يدخل عليهم ضررا قيل هو ان يقر بدين ليس عليه وقيل هو
ان يوصي باكثر من الثلث وقيل هو ان يتعدى في الوصية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى عبد الحق ونصب وصية على المصدر ومعنى وصية من الله
اى عهدا من الله والله عليم اى بمن يجور فى وصيته ومن يعدل
حليم فلا يعجل بالعقوبة فلا تتعدوا فرائضه وفى الخبر
من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله سبحانه ميراثه فى
الجنة ٥ وقوله تلك حدود الله الاية اى هذه الاحكام
المذكورة حدود الله حدها لكم وفرضها عليكم فى المواريث
فلا تجاوزوها من يطع الله فيها وفى غيرها فله الجنة
ومن يعص الله ورسوله فيها وفى غيرها فله النار نار
تخلد فيها وله عذاب يهينه ٥ وقوله والتى ياتين الفاحشة
من نسائكم اى يفعلن الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم يعنى من المسلمين فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن
فى البيوت اى فاحبسوهن حتى يتوفاهن الموت كان هذا
قبل نزول الحد كانت المراة اول الاسلام اذا زنت حبست
فى البيت حتى يتوفاهن الموت كان هذا قبل نزول الحد
حبس فى البيت حتى تموت وان كان له زوج كان مهرها له
ثم جعل الله لهن سبيلا فنسخ الحبس بالرجم ان كان محصنا

وبالجلد ان كان غير محصن ٥ وحقيقة قوله استشهدوا اطلبوا
من القاذف ان ياتى باربعة شهداء مسلمين يشهدون على المقذوفة
بما قذفت به ٥ وقوله واللذان ياتيانها منكم يعنى الرجل والمراة
والمذكر والمؤنث اذا اجتمعا غلب المذكر على المؤنث
والهاء راجعة على الفاحشة قال المفسرون هما البكران من زنيان
فآذوهما اى عيروهما وبخوهما وهو ان يقال لهما
انتهكتما حرمات الله وعصيتماه واستوجبتما عقابه
ثم نسخ الله ذلك بجلد المائة ونفى سنة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
ان ايذاءهما هو تعييرهما وسبهما باللسان وضربهما بالايدى
والنعال وقوله فان تابا اى تركا الفاحشة واظهرا الندم
واصلحا اى العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اى فانزكوا اذاهما
كان هذا فى بدء الاسلام ثم نسخه قوله الزانية والزانى
ان الله كان توابا اى من شانه قبول التوبة رحيما من شانه
الرحمة لعباده وقوله انما التوبة على الله للعنى اوجب الله
على نفسه بفضله ان يقبل توبة من عمل سوء بجهالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم تاب قبل الموت من قريب واختلف اهل التفسير في المراد
بالجهالة والمراد بالقرب فقال اكثر المفسرين كل ذنب ارتكبه
من عمد او كان اوخطأ فهو جهالة منه وكل من عصى ربه
فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته قال الزجاج قوله بجهالة
اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية وقال غيره ليس
بجهل الذنب انه ذنب لانه لا يواخذ بما هذا سبيله بل بجهل
عقوبة الذنب او باتي الذنب جهالة والمراد بقوله
من قريب اي من قبل حضور الموت قال عكرمة وابن زيد
ما قبل الموت فهو قريب وقال ابو مجلز والضحاك اي قبل
معاينة ملك الموت وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم
حتى يفارق روحه وقال الله وعزتي وعظمتي لا احجب
التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وعن ابن سعيد عن النبي
قال ان الشيطان قال وعزتك لا ابرح اغوي عبادك
ما دامت ارواحهم في اجسادهم قال الرب تبارك وتعالى

وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
وعن بعض السلف يقال للتائب المخلص توبته ولو بمقدار
ساعة من النهار او بمقدار نفس واحد قبل موته
ما اسرع ما جئت قوله وليست التوبة للذين يعملون السيات
الاية قيل السيات المعاصي وقوله حتى اذا حضر احدهم الموت
اي وقع في النزع المعنى لا يقبل التوبة وقت اليأس من
الحياة ومشاهدة الامور التي تضطر الى التوبة لان الذي
يتوب حينئذ يتوب مضطرا غير مختار فقوله
ولا الذين يموتون وهم كفار اي كما لا يقبل توبة المؤمن
المذنب في حال المعاينة وكذلك لا ينفع ايمان الكافر
في وقت معاينته هول المطلع اولئك اعتدنا لهم اي هيأنا
لهم عذابا اليما اي مولما موجعا ثم قوله يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال المفسرون كان اهل
المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل
وله امرأة حبسها عن غيرها او قريبه من عصبته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالقى ثوبه على تلك المرأة فصار احق بها من غيره فان شاء ان يتزوجها بغير صداق وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج وطول عليها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهو احق بنفسها وكانوا يفعلون ذلك حتى توفي ابو قيس ابن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن عاما ابن له من غيرها يقال له حصن ويقال قيس ابن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها بضارها بذلك لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث ابنه نكاحي وقد اضر بي وطول علي فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا هو يخلي سبيلي حتى اهلك فقال لها رسول الله ص اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانصرفت وسمعت بذلك نساء المدينة فاتين رسول الله فقلن يا رسول الله ما نحن الا كهيئة كبيشة غير انه لم يبنها الابناء ونحن

بنوا لعم فانزل الله عز وجل هذه الآية المعنى لا يحل لكم ان تنكحوا النساء وراثة فترثوا نكاحهن كما ترثون الاموال والعضل المنع من التزويج وقيل التضييق بالمنع يقال عضل الامر اذا ضاق المخرج منه قال ابن عباس رضي الله عنه هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها فيضارها لتفتدي بالمهر وقال الفراء الكره الاكراه والكره المشقة فما اكره عليه فهو كره وما كان من قبل نفسه فهو كره بالضم والفاحشة قبل الزنى وقبل النشوز قال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها ففسخ ذلك بالحدود والفاحشة مصدر كالعافية وعاشروهن بالمعروف اي ما يجب لهن من الحق وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي لم تألفوا مخالطتهن وحسن ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي صبر عليهن مع كراهتكم لهن يعود بكم الى الثواب اذا اردتم به وجه الله وقيل المراد بالخير الكثير الولد الصالح وقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية لما منع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان اردتم طلاق امراة وتزوج اخرى مكانها فلا تاخذوا منه صداقها
المطلقة شيأ وان كان صداقها مالا كثيرا هنا نا اى باطلا اى
اتاخذنه الفدية منها وهى ناتٍ بفاحشة فقد اخذتموها ظلما
واثما مبينا اى ظاهرا ثم قال وكيف تاخذونه اى وكيف
تستحلون مهورهن او شيأ منها وقد افضى بعضكم الى بعض
الافضاء اللغة المخالطة وقال ابن عباس الافضاء الغشيان
وقيل هو ان يتضاجعا بغير ثوب فى لحاف واحد واخذن
منكم ميثاقا غليظا اى عهدا وثيقا وهو ما اخذ الله
على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان
والتسريح الاحسان ان لا يحبس من حقوقهن شيأ قوله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الاية نزلت فى قيس بن ابى قيس
قال اشعث بن سوار توفى ابو قيس وكان من صالحى الانصار
فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت انى اعدك ولدا
وانت من صالحى قومك ولكنى آتى رسول الله استامره
فاتته فاخبرته فقال لها رسول الله ارجعى الى بيتك
فانزل الله الاية قال اهل التفسير كان اهل الجاهلية اذا تزوج الرجل

ابيه بعله فحرمه الله على المسلمين بهذه الاية وكانوا يسمون
هذا الفعل مقتا والولد مقتيا وكان منهم الاشعث ابن قيس
وابو معيط ابن عمرو بن امية فالوا ومن تزوج امراة الاب لم
خلف وصفوان بن امية ومنظور بن زبان وفيل ما
بعنى بمن وقيل المعنى ولا تنكحوا النكاح الذى نكح اباؤكم
وقوله الا ما قد سلف استثناء منقطع المعنى لكن ما سلف
قبل التحريم فان ذلك معفو عنه وقيل بمعنى النكاح المنعقد
على هذا الخبر ومعنى سلف مضى والمقت اشد البغض اى
ذلك النكاح كان فاحشة اى زنا عند الله وفاعله ممقوت
عند الله ومقتا سبيلا اى بئس ذلك طريقا لمن سلكه
لما ورد ان ابيه من عقاب الله قوله حرمت عليكم
امهاتكم الاية المحرمات من النساء بنص القرآن اربع عشرة
سبع محرمن من النسب وسبع محرمن من الصهر والاتى
محرمن من النسب الام والبنت والاخت والعمة والخالة
وبنات الاخ وبنات الاخت والاتى محرمن من النسب
المرضعة محرمة على من ارضعته والاخت من الرضاعة

وهي التي ارضعتها من ارضعتك وام المراة والربيبة وهي بنت
المراة اذا دخل بها ولمراة الابن والجمع بين الاختين ٥ وقوله
الا ما قد سلف لكم ما فيه منكم في الجاهلية فانكم لا تؤخذون
به بعد الاسلام ولمراة الاب محرمة على الابن وقد تقدم
ذكرها في الآية التي قبلها وحلائل الابناء من الرضاع كن
لابل الابناء من الاصلاب والمراة بقوله من اصلابكم الفصل
بين من يتبنى وبين المولدين ٥ وقوله والمحصنات من النساء
الاية المعنى وحرم عليكم نكاح ذوات الازواج
الا المراة اذا سبيت من بلاد الشرك ولها زوج مشرك
ففرق السباء بينها وبين زوجها من غير طلاق
فانها تحل لوطيها بملك اليمين بشرائط احدها القسمة
والثاني الاستبراء وان لا تكون محرمة بنسب او رضاع
او صهر ومنها الاسلام بقول وذوات الازواج محرمات
الا على ازواجهن الا ما ملكت ايمانكم بمعنى ما
ملكتموهن بالسبي من دار الحرب كتاب الله عليكم

اى ما بها

اى كتب عليكم هذا التحريم كتابا لان معنى حرمت كتب عليكم
وقيل التقدير الزموا كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء
ذلكم اى واحل لكم ما عداه ان تبتغوا باموالكم ان
تبتغوا بدل من ما المعنى واحل لكم سوى ما يتلى عليكم
وحرم ما دون ذوات المحارم من النساء وقال ما وراء
ذلكم لان المراد به جنس النساء محصنين اى اعفاء
وقيل متزوجين غير مسافحين غير زانين ومعنى
ان تبتغوا باموالكم بمعنى الزوجة بنكاح وصداق
وملك يمين ثم قال ابو عبيدة المحصنات ذوات الازواج
والاحصان يقع ايضا على العفة وعلى الاسلام ٥ وقوله
فما استمتعتم به منهن اى ما انتفعتم به وتلذذتم بالدخول به
من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اى فوفوهن
مهورهن فريضة انتصابه على الحال من الاجور
اى فرض الله ذلك عليكم وحتم واوجبه فمن استمتع
بالدخول تاما فلها المهر كاملا ومن استمتع

بعقد النكاح فلها النصف من المهر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة اى من بعد تسمية المهر من حط
من المهر او زيادة فيه او ابرائه من جميعه وقيل المعنى لا بأس
ان ترضى من النفقة بدون نفقة مثلها ان الله كان
عليما اى بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين لهم من امر
النكاح ٥ قوله ومن لم يستطع منكم طولا اى لا يستطاع
القدرة على الشئ والطول الغنى روى عن ابن عباس رضى الله عنه
من وجد ثلثمائة درهم لزمه الحج ولم يحل له نكاح الاماء
والمعنى من عجز عن نكاح الحرائر لعدم الطول والبسار وخاف
على نفسه الفجور فليتزوج امة مؤمنة والمحصنات
فى هذه الآية الحرائر والفتيات المملوكات والله اعلم
بايمانكم اى انها كلكم مظهر والله اعلم بالسرائر وقوله
بعضكم من بعض اى كلكم بنو آدم وقيل بعضكم من بعض
اى انكم مومنون واذا استوى ايمانكم فقد
استوى شرفكم وانما قيل لهم هذا مما روى انهم

انهم كانوا فى الجاهلية يعيرون بالهجنة ويسمون ولد الامة
هجينا فقال عز وجل بعضكم من بعض اى لا فخر لولد الحرة على
ولد امة ٥ وقوله فانكحوهن باذن اهلهن اى اخطبوها
الى سيدها وذلك اذا كان بالغا حرا رشيدا واتوهن اجورهن
اى مهورهن بالمعروف اى بوجه جميل محصنات اى متزوجات
وقيل عفائف غير مسافحات اى غير زوان علانية ولا متخذات
اخدان اى زوان سرا اى غير زوانى بواحد وقيل فى قوله
فى تقرير الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر منها السفاح
وما بطن اتخاذ الاخدان ٥ وقوله فاذا احصن قيل فاذا اسلمن
وقيل فاذا تزوجن فان اتين بفاحشة اى فان اتين وعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب اى نصف الحد والمحصنات ها هنا الابكار
الحرائر ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم يعنى الحرج فى دينه
وقال الشعبى يعنى الزنا وان تصبروا خير لكم اى وان تصبروا
عن نكاح الاماء خير لكم وذلك لان ولد الرجل منها يكون
مملوكا والله غفور رحيم اى ان نكح الامة غفر له رحمه له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله يريد الله ليبين لكم اى يريد الله ان يبين لكم شرائع دينكم
ومصالح امركم بعلمكم ما تاتون وما تذرون وقال عطا يبين لكم
ما يقربكم منه ويهديكم سنن الذين من قبلكم اى شرائع الذين
من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات ويتوب عليكم
بتجاوزكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم والله عليم حكيم
اى عليم بما يصلح عباده من امر دينهم ودنياهم حكيم فى تدبيره
اياهم قوله والله يريد ان يتوب عليكم الاية يعنى ان ورخص منكم
تفضيلا فى امره ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
يعنى عن الحق ميلا عظيما بانتهاككم ما حرم عليكم قيل الذين
يتبعون الشهوات هم اليهود والنصارى وقيل هم المجوس
وذلك انهم يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ
وبنات الاخت وقال مجاهد هم الزناة وقال ابن زيد
هم جميع اهل الباطل وقوله يريد الله ان يخفف عنكم
يعنى فى نكاح الامة وغيره من احكام الشرع وخلق الانسان
ضعيفا قيل فى امر الجماع لا يصبر على النساء وقيل فى كل
شئ قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بنى آدم

الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت
احدى عينيه وانا اعشو بالاخرى وانا اخوف ما اخاف
على فتنة النساء وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه
انه قال لا اقوم لامر قد اى معونة عبيرى ولا احمل
لا ما لوق لت اى ليس بعيني الثريد وقد مات صاحبه منذ زمان
يعنى ذكره وفى رواية وان صاحبه لاصم اعمى وما يسرنى
انى خلوت بامراة لا تحل لى وان لى ما تطلع عليه الشمس
مخافة ان يا تينى الشيطان فيحركه على قوله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية قيل بالباطل
بالحرام يعنى بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة
الا ان تكون تجارة اى لكن اذا كانت تجارة وهو استثناء
منقطع لان التجارة ليست بباطل وقرئ تجارة على
ان يكون التقدير الا ان تكون الاموال تجارة فيكون تجارة
نصبا خبر كان وقرئ تجارة بالرفع والمعنى الا ان تقع تجارة
وحينئذ لا خبر له ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن تراض

اى برضى كل واحد منهما بما فى يد صاحبه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
وابتياع عمرو بن جرير فرسا ثم خاير صاحبه بعد البيع ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بايع الرجل اخاه على بيع فخيره
فاختاره فقد وجب البيع وقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال لا تغفلوا عن حظ انفسكم ممن غفل عن
حق نفسه فكأنه قتلها وروى ان هرمز بن الاجلع
اتى صفين فوقف بين الصفين ثم قال ايها الناس انصتوا
ثم قال اراتم لو ان منادا ينادى من السماء فسمعتم كلامه
ورايتموه هل كان الله تعالى ناهكم عما انتم فيه اكنتم مطيعته
قالوا نعم قال فوالله لنزيدكم جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فما ذاك
بابين من هذا ثم تلا ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
حين بين لكم مصالحكم وقوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
الاية اى ومن يفعل ذلك الذى ذكرت من المحرمات عدوانا
اى مجاوزة للحق وظلما اى ووضع الشئ فى غير موضعه
فسوف نصليه اى ندخله الاخرة نارا وكان ذلك على
الله يسيرا اى سهلا هينا وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الاية روى عن ابن عباس قال الكبائر سبعون

الشرك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل المؤمن
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله عز وجل
واليأس من روح الله عز وجل والسحر والزنا والربا
والسرقة واكل مال اليتيم وترك الصلوة ومنع
الزكوة وشهادة الزور واليهتان وقتل الولد
خشية ان ياكل معك والحسد والكبر والحيف
فى الوصية وتحقير المسلمين وروى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا ساله عن الكبائر اسبع هى
قال هى الى السبع ما به اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وعن مالك قال ذكروا الكبائر
عند عبد الله فقال عبد الله استفتحوا سورة النساء
اول شئ نهى الله تعالى عنه ثلاث وثلثين اية فهو كبير
ثم قال مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الاية وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين
وقتل النفس وفى رواية انس عن النبى وقول الزور او قال شهادة الزور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكان قوله والبين الغموس وروى عن النبي ﷺ من الكبائر ان تشتم
الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب
ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وقال
ابن سيرين ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنه الكبائر وقال كل
ما نهى الله تعالى عنه فهو كبير حتى الطرفة وهي النظرة
وعلى اطلقه عن ابن عباس الكبائر كل ذنب ختمه الله
بنار او غضب او لعنة او عذاب وعن انس رضي الله عنه
قال انكم تعملون اعمالا هي ارق في اعينكم من الشعر
كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر وقيل
الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون ذلك فهو من
السيات قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء المعنى ان تجتنبوا الشرك وما يؤدي اليه نكفر
عنكم سيئاتكم اي ما دون الشرك من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة
الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وندخلكم مدخلا
كريما يعني الجنة لما وقوله ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض الاية قيل جاءت ام سلمة الى رسول الله

وقالت يا رسول الله ليس الله رب الرجال والنساء وانت رسول الله الى
الرجال والنساء فما بالنا لا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا فنخشى ان لا يكون
فينا خير ولا لله فينا حاجة فانزل الله سبحانه هذه الآية وقوله ان المسلمين
والمسلمات وقوله اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وقوله
عز وجل الرجال قوامون على النساء وهو موفر وقال مجاهد قالت ام سلمة رضي الله عنها
يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث
فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت هذه الاية وقيل للرجال
نصيب مما اكتسبوا من الثواب والعقاب وللنساء كذلك وقيل يعني
في الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وقوله واسئلوا الله من فضله روى عن عائشة رضي الله عنها قالت سلوا ربكم
حتى الشسع فانه ان لم يتيسر الله لم يتيسر وقيل سلوا الله من فضله
اي سلوه التوفيق للعمل بما يرضيه ان الله كان بكل شيء عليما وقيل يعني
الاية النهي عن الحسد والحسد ان يتمنى الانسان ما لغيره ان يزول
عنه فان تمنى الغير ولم يرد ان يزول عنه سمي ذلك غبطة
والمعنى ولا تتمنوا تلف ما فضل الله به بعضكم على بعض وقوله
ولكل جعلنا موالي الاية اي ولكل واحد من الرجال والنساء
جعلنا عصبة يرثونه مما ترك الوالدان اي مما ترك الوالدان
واقربون من بعد انهم والوالدان والاقربون بجلي هذا

الآية هم الورثة وقيل الوالدان والاقربون تفسير لقوله موالي
اي هم الوالدان والاقربون وعلى هذا الوالدان والاقربون هم الورثة
وهذا اظهر وقيل ولكل جعلنا موالي يعني بني الاعمام والذين عاقدت
اي عاهدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حقهم من الميراث ثم
نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
روي ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول ارثك وترثني
واطلب بك وتطلب بي واعقل عنك وتعقل عني فيكون ذلك
بينهما حلفا يورث به فلما كان يكون للحليف السدس من ميراث
الحليف والذين عاقدت في موضع رفع بالابتداء والايمان جمع يمين
وكانوا يضربون ايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض عند الوفاء
بالعهد وقال ابرهيم النخعي فآتوهم نصيبهم من النصر والمعونة
على هذا القول يجب ان يكون الآية غير منسوخة والمعنى
اوفوا للحلفاء بعهودهم التي عقدت ايمانكم به من الاخوة
والنصر ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لا يغيب عنه علم شيء
قوله الرجال قوامون على النساء قال مقاتل نزلت في سعد بن الربيع
وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق

ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكته فقال النبي صلى
لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى هذا جبريل
اتاني فانزل الله هذه الآية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله تعالى خير فالغى على هذا الرجال قوامون على النساء اي مسلطون
على تاديب النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ولاجل ما انفق من الزوجة
وزوجته تضارب الاولى الفرس والجرح ومعنى قوله قوامون اي مبالغون
في القيام عليهن بتعلمهن وتاديبهن واصلاح امورهن بما فضل الله
بعضهم على بعض من زيادة العقل وزيادة الدين وقيل لان منهم الحكام
والامراء ومن يغزو وبما انفقوا من اموالهم اي مهورهن وبالانفاق عليهن
وقيل المهور وقيل بما فضل الله بالشهادة وقيل بالجهاد وقيل بالجمعة
والجماعات وقيل بان الطلاق بالرجال وليس الى النساء شيء
منه وقيل هو ان للرجال ان ينكح اربع نسوة ولا يحل للمرأة غير
زوج واحد وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالخلافة
فالصالحات قانتات مالكات امرهن اي مطيعات حافظات للغيب بعني
لغيب ازواجهن اذا غابوا بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في مهورهن
والانفاق عليهن بعني لحفظ الله لهن وقرا ابو جعفر الرؤاسي بما حفظ الله
بفتح الها اي بان حفظ الله في الطاعة اي يحفظهن الله تعالى ما الذي امرهن

الألوكة
www.alukah.net

احفظ الله يحفظك وما في القرابة مصدرية كقوله عز وجل بما غفرلي
ربي اي بغفران ربي والتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن
فعظوهن اي عظوهن بالله واهجروهن في المضاجع قيل فرقوا بينهم
وبينهن في المضاجع وقيل ولوهن ظهور كم في المضاجع وقال سفيان
من غير ترك الجماع يعني فان نزعن بالموعظة والا فاهجروهن في المضاجع
واضربوهن فيل ان نزعن والا فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن
وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه قالت كنت رابع اربع نسوة عند الزبير
فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسر عليها فان الطعن
فلا تبغوا عليهن سبيلا قال لا تخرج اي لا تطلبوا عليهن العلل وقيل لا
تتخذوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن الحب وقيل
لا تطلبوا عليهن طريقا عنت ان الله كان عليا كبيرا اي هو متعال
عن ان يكلف الا لحق مقدار الطاقة ٥ قوله وان خفتم شقاق بينهما
يعني خلافا بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يعني
متوسطين ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين وقيل الزوجين
يوفق الله بينهما اي بالصلاح والالفة ان الله كان عليما اي بما فيه
الصلاح خبيرا بذلك ٥ قوله واعبدوا الله اي وحدوا الله
واطيعوه ولا تشركوا به شيئا لا تعبدوا معه غيره وبالوالدين احسانا

اي برا بهما وبذي القربى واليتامى والمساكين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اذا اردت ان يلين
قلبك فاطعم المسكين وامسح راس اليتيم والجار ذي القربى هو الذي
بينك وبينه قرابة والجار الجنب الغريب الذي ليس بينك وبينه
قرابة والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر وابن السبيل الضيف
وما ملكت ايمانكم يعني المماليك ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
المختال ذو الخيلاء والفخور الكثير الفخر قيل المعنى ان الله لا يحب من
يبخل على اقربائه اذا كانوا فقراء هو كقوله الذين يبخلون قيل
نزلت في اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبينوها للناس وقيل نزلت
في كردم بن زيد ونافع بن نافع وبحري ابن عمرو ورفاعة بن زيد
ابن التابوه وكانوا يأتون رجالا من الانصار فيقولون لهم لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقيل الذين يبخلون
الصدقة وقيل الذين يبخلون بالعلم ٥ وقوله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا قيل يعني المنافقين ٥ وقوله والذين ينفقون اموالهم
رياء الناس نزلت في مشركي مكة انفقوا اموالهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا فساء قرينا
اي بئس الشيطان قرينا ٥ وقوله وماذا عليهم الى قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجرا عظيما الجنة وهو الذي عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله قال الله عز وجل لا يظلم اي لا ينقص احدا من خلقه من ثواب عمله
مثقال ذرة اي وزن ذرة يجازى بها ويثاب عليها المعنى لا يظلم
مثقال ذرة وكيف اكثر منها اي لا يظلمه كثيرا ولا قليلا ٥ وروى عن
عباس رضي الله عنهما ان الذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وهي اذا رجلا وضع
خبزا اخذ على علاه الذر مقدارا ما ستره ثم وزنه لم يزد على وزن الخبز
شيئا وقال وهب كان بعض اهل العلم يقول لان تفضل حسناتك
على سيآتك وزن ذرة احب الي من ان يكون لي الدنيا جميعا وروى
ان الله عز وجل لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم
القيمة لم يكن له حسنة وقراء قوم حسنة بالنصب على معنى وان تك
زنة الذرة حسنة وقراء قوم بالرفع على معنى وان تقع حسنة وتكون
تامة لا تحتاج الى الخبر ومعنى يضاعفها اي يضعفها اي يجعلها
ضعفين او اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اي من عنده اجرا عظيما
يعني الجنة واذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني بنبيها يشهد عليها
بما علموا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا اي شاهدا روى عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ اقرأ علي قلت اقرأ عليك
وعليك انزل قال نعم فقرأت عليه من اول سورة النساء حتى
بلغت الى قوله وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا فرأيت عيناه تذرفان وقال شهيد عليهم ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ٥ قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول الآية قراء قوم تسوى بفتح التاء وتشديد السين على
معنى تتسوى ادغمت التاء الثانية في السين ٥ وقراء الآخرون بفتح التاء
وتخفيف السين والاصل تتسوى حذفت منه احدى التاءين تخفيفا
كقوله لا تظالمون نصف الاصل تتظالمون والباقون تسوى
بضم التاء وتخفيف السين على ان يكون مستقبل سويت وهو
فعل لم يسم فاعله المعنى لو سويت بهم الارض فصاروا هم والارض
شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو غرقت الارض
فساخوا فيها وغارت اليها كما خرجوا منها ثم تسوى عليهم
حتى تعلوهم وقيل يقول الله عز وجل للبهائم والوحش والطير والسباع
كونوا ترابا فتسوى بالارض فيتمنى ذلك حينئذ الكافر
الا ترى ان لو كان ترابا ينبغي عليه اهل الجمع بيانه قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

وقوله ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض
وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد ولا نعته وقيل بل هو كلام
مستانف لان المخلوق لا يخفى على الله عز وجل ولا يقدرون على كتمانه
وقيل ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال
الحسن انما هو مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا
وفي موطن يتكلمون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وفي موطن
يعترفون على انفسهم قال الله عز وجل فاعترفوا بذنبهم وان آخر
تلك المواطن ان افواههم تختم وجوارحهم تتكلم وهو قوله تعالى
ولا يكتمون الله حديثا ثم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى الاية سكارى جمع سكران وقوله حتى تعلموا ما تقولون
اى ما تقرؤن في صلوتكم قيل كانوا يجتنبون السكر اوقات الصلوة
بعد نزول هذه الاية حتى نزل تحريم الخمر في سورة المائدة وقوله ولا
جنبا اى ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب ورجلان
جنب ورجال جنب واصل الجنابة البعد وانما قيل له جنب
لانه يجتنب ويجنب حتى يتطهر ثم استثنى فقال الا عابري سبيل
اى الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدون الماء فتيمموا وروى معنى
هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين وقيل معناه

الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان يمر في المسجد فيجنب او يكون
طريقه عليه فرخص له ان يمر فيه ولا يقعد وعلى هذا القول يكون
الصلوة بمعنى المصلى والمسجد كقوله تعالى وصلوات اراد موضع الصلوات
وهذا القول يروى عن عبد الله وسعيد بن المسيب وعكرمة والزهري
وان كنتم مرضى جمع مريض والمراد مرض يضر معه استعمال الماء
مثل الجدري والقروح والجروح او كسر قد وضع عليه الجبائر
فانه رخص له والتيمم هو قوله او على سفر طويلا كان السفر او قصيرا
قلة التيمم عند عدم الماء او جاء احد منكم من الغائط العارض المطيف
من الارض وكانوا يتبرزون هناك فكني عن الحدث بالغائط وقوله
او لامستم النساء قرئ لمستم بغير الف ولامستم بالف واختلف
في معنى اللمس والملامسة قال ابن عباس رضي الله عنه ان اللمس والمس
والمباشرة الجماع ولكن الله سبحانه يكني عما شاء ما شاء وقيل هو
التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود
ومذهب الشافعي رحمه الله انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من
بدن المرأة سواء كان باليد او بغيرها من اعضاء الجسد تعلق
نقض الطهارة وقال مالك واحدا ان كان اللمس بشهوة نقض
وان كان بغير شهوة لم ينقض وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا

أباح الله التيمم بخمس شرائط احدها دخول وقت الصلوة فلا يجوز التيمم
الا بعد دخول وقت الصلوة ولا يجمع بتيمم واحد بين صلوتي فرض
والشرط الثاني طلب الماء وكيفية الطلب ان يبدأ بطلب رحله ای بعد
فان لم يجد طلب من اصحابه فان لم يجد عندهم طلب يمينا وشمالا
ووراءه وامامه فان كان هناك تل صعد ونظر وتعرف فان تيمم
قبل الطلب لم يصح لان الله عز وجل قال فلم تجدوا ماء ولا يقال لم يجد
الا من طلب ولم يجد والشرط الثالث اعوازه بعد الطلب فاما
اذا كان بينه وبين الماء حايل من لص او سبع او جمل صايد او نار
ونحوها فهو عادم للماء وكذلك ان كان عليه حرز من اتيانه مثل
ان يخاف على رحله ان غاب عنه وكذلك ان كان الماء في بير ولم يمكنه
الوصول اليه بحال والشرط الرابع العذر من مرض او سفر لقوله تعالى
وان كنتم مرضى او على سفر والمرض على ثلثة اضرب مرض لا يستضر
باستعمال الماء معه ولا يجد معه التيمم ومرض يخاف معه من استعمال
الماء فيجوز معه التيمم وذلك اذا كان على فرجه دم يخاف ان غسله
يصيبه التلف بتيمم والشرط الخامس النية للمكتوبة ومعنى قوله
فتيمموا صعيدا طيبا اى اقصدوا ترابا نظيفا قال الشافعي رحمه الله
الصعيد اسم التراب والطيب اسم لما ينبت فاما ما لا ينبت من الارض

ليس بطيب والدليل عليه قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
وقال الله تعالى جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فخص التراب بذلك
وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم روى عمار رضي الله عنه قال قال رسول الله
الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين
وعمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا
لم يصل مع القوم فقال يا فلان ما منعك ان تصلي مع القوم فقال يا رسول الله
اصابتني جنابة ولا ماء فقال عليك بالصعيد الطيب فانه يكفيك
وروى عنه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان فينا رجل جنب فامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يتيمم ويصلي فلما وجد الماء امره النبي ان يغتسل
ولم يامره ان يعيد الصلوة وعن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في التيمم ضربة للوجه والكفين وذهب الشافعي رحمه الله
الى حديث اسلع قال قال لي رسول الله رحلك يا اسلع فقلت انا
جنب وسكت سكتة فنزلت اية التيمم فقال يكفيك
هذا فضرب بكفيه الارض ثم نفضهما ثم مسح بهما وجهه ثم الى على
الجنبة ثم اعادهما الى الارض فمسح بهما الارض ثم مد ذلك احدهما بالاخرى
ثم مسح ذراعيه ظاهرهما وباطنهما هذا قول الم نزل الذين اوتوا
الاية قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت في رفاعة ابن زيد بن السايب
ومالك بن دخشم يشترون الضلالة اى يشترون الضلالة بالهدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويريدون ان تضلوا السبيل اى عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم
فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم ٥ قوله الم تر الى الذين هادوا متصله بقوله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى صفة النبى صلى الله عليه
وآله الرجم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اليهود يأتون رسول الله
فيسألونه عن الامر فيخبرهم ويرى انهم ياخذون بقوله فاذا
انصرفوا عنه حرفوا الكلمة ٥ وقوله سمعنا وعصينا اى سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى غير مقبول منك وراعنا
ليا بالك نتهم وطعنا فى الدين اى قدحا فى الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
واقوم اى اصوب واعدل ٥ وقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب
الآية خاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعنى القرآن مصدقا لما معكم
يعنى التورية من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال
القتيبى اى من قبل ان نمحو آثارها وانبهم عين وحاجب ونحو
ثم نردها على ادبارها اى نصيرها كالاقفاء قيل يعنى
طمس اليهود ومسخ قبل قيام الساعة ولعنهم كما لعنا
اصحاب السبت فجعلهم قردة وكان امر الله مفعولا
يعنى اذا قال لشئ كن يكون ٥ قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به الآية قيل نزلت فى وحشى ابن حرب واصحابه

وقال ابن عمر رضى الله عنه كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الرجل منا جعلنا على عينه شهدانا انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الآية فامسكنا عن الشهادات وقيل لما قرئ هذه الآية
على وحشى واصحابه دخلوا فى الاسلام ٥ وقوله الم تر الى الذين يزكون
انفسهم قيل نزلت فى رجال من اليهود اتوا باطفال لهم الى النبى
فيهم فنحرى ابن عمرو ويعمر بن اوفى ومرحب ابن زيد
فقالوا انحرهل على هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والله ما نحن
الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل
كفر عنا بالنهار فانزل الله سبحانه هذه الآية وعن مجاهد وعكرمة
كانوا يقولون باطفالهم الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم
فتلك التزكية وقال عبد الله هو تزكية بعضهم لبعض
وقوله بل الله يزكى من يشاء اى يطهر من الذنوب من يشاء
ويصلح من كان اهلا لذلك ولا يظلمون فتيلا الفتيل هى شق
النواة وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب اى
انظر يا محمد كيف يختلقون على الله الكذب فى تغييرهم
كتابه وكفى به اثما مبينا اى بينا ظاهرا ٥ وقوله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قال عكرمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجبت والطاغوت صنمان كان المشركون يعبدونهما دون الله
وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم
شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقيل الجبت السحر
وقيل الساحر وقيل الكاهن وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب
والطاغوت كعب ابن الاشرف وقيل الجبت ابليس والطاغوت ابليس
وقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال
المفسرون خرج كعب ابن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود
الى مكة بعد وقعة احد لحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم فنزل كعب
على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزل اليهود في دور قريش فقال
ابو سفيان لكعب انكم امرؤ تقرأ الكتاب ونحن اميون لا نعلمه
فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا
علي دينكم قال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم
وفارق الحرم ودينا الحديث ودين محمد الحديث فقال كعب

انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه وقوله ويقولون للذين
كفروا الى سفين واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا محمد واصحابه
سبيلا دينا ٥ قوله اولئك الذين لعنهم الله اي اخزاهم وابعدهم
من رحمته يعني الذين وصف صفتهم ومن يلعن الله اي ومن يبعده الله
من رحمته فلن تجد له نصيرا اي فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره
من عقوبة الله ٥ قوله ام لهم نصيب اي لم لهم حظ من الملك يعني
ليس لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس اي لو كان لهم من الملك شيء
لم يؤتوا محمدا واصحابه من حسدهم وبخلهم وبغضهم نقيرا والنقير
النقرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة ٥ قوله ام يحسدون الناس
الآية قال ابن عباس الناس ها هنا العرب حسدهم اليهود على النبوة
وما اكرمهم الله تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن محمد بن كعب عن علي رضي الله عنه
في قوله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل حسدوا النبي
على ما احل الله له من النساء قال ابو حمزة الثمالي حسدوه اليهود
بكثرة نسائه ولو كان نبيا ما رغب في كثرة النساء فانزل الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبحانه واخبر عما كان لداود وسليمان من النساء وروى انه اجتمع عند
سليمان الف امراة وعند داود مائة امراة وروى ان النبي صلى الله عليه
قال لهم الف امراة عند رجل ومائة عند رجل اكبر اوتسع تسوة
وكان يوميد له تسع تسوة فسكتوا هو قوله فمنهم من آمن به
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم
من صد عنه اي اعرض عنه فلم يومن به وكفى بجهنم سعيرا اي
وقودا او قوله ان الذين كفروا بايا تنا الآية نضليهم اي نشويهم
ونضجت احترقت وبدلناهم جلودا غيرها الى غير الجلود المحترقة
روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يبدل في ساعة مائة مرة
وعن الحسن قال يا كلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم فاضجتهم قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية قال اهل التفسير
نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي وكان سادات الكعبة فلما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت
وصعد السطح فطلب رسول الله ﷺ المفتاح فقيل انه مع
عثمان فطلب منه فابى فلوى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده
واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى
ركعتين فلما خرج سالة العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له

بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله ﷺ عليا
ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رضي الله عنه
فقال له عثمان يا علي اجئت ترفق فقال لقد انزل الله سبحانه
في شانك وقرا عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادم هذا البيت فان المفتاح والسدانة
في اولادي عثمان وقوله ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء الذي يعظكم به
قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الآية قال عكرمة اولوا الامر
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعلى تشرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال ابو بكر الوراق هم الخلفاء
الراشدون ابو بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم وقال الحسن والضحاك
هم الفقهاء والعلماء اهل الدين والفضل الذين يعلمون الناس معالم دينهم
ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واوجب الله تعالى طاعتهم
على العباد وقال ابو العالية اولي الامر الذين يلون الملوك حكام على الناس والعلماء
حكام على الملوك وقال ميمون بن مهران والسدي والكلبي
هم امراء السرايا وقال ابو هريرة ولاة زمانهم الامراء والسلاطين وروي
عن علي بن ابي طالب قال حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويودى الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا
ويجيبوا اذا دعوا وفي الآية ايها الذين صدقوا اطيعوا الله
ع اداء الفرايض واطيعوا الرسول ع القيام بسنته واولى الامر منكم
يعني ولاة المسلمين وقيل ولاة الذين من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من علماء المسلمين الذين يعلمون امر الدين ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فان تنازعتم في شئ اي اختلفتم
وتجادلتم في شئ من امر دينكم فيما بينكم وقال كل فريق القول
قولك او فيما بينكم وبين ولاتكم فردوه الى امر فيه الى كتاب الله
فان لم تجدوا ذلك ع كتابه فردوه الى الرسول ع حيوته
والى سنته بعد وفاته اي راجعوا كتاب الله متفقين على
ما فيه فان لم يكن مبينا فيه فراجعوا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم
ان كنتم مومنون بالله واليوم الاخر اي يصدقون الله ويوقنون
بالبعث ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير من الاستبداد
بالراي واحسن تاويلا اي احمد عاقبة وقيل احسن من
تاويلكم انتم دون رده الى الكتاب والسنة ٥ وقوله
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا قيل نزلت في يهودي ومنافق
تنازعا في بعض معاملات الدنيا فقال اليهودي بيننا ابو القسم

وقال المنافق بيننا الكاهن المعنى الم تر الى الذين يدعون انهم آمنوا
بما انزل اليك من القران وما انزل من قبلك من الكتب ع الانبياء يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت اي الطاغي في كفره وقد امروا ان يكفروا
بكتاب ان يكفروا بالطاغوت اي ويحاكم بغير حكم الله ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا لان رجوعهم عنه الى دين الله
ابدا قيل ان المنافق كان رجلا واحدا وقال يريدون بلفظ الجمع
ومعناه يريد هو ومن يليه كنيته اي تعجب يا محمد من هذا
الرجل وعجبك انه من الذين يقولون امنا بك ثم يفعلون مثل ما فعل
هذا الرجل من رد حكمك وعدوله الى حكم الطاغوت وقيل كان يدعوا
الى حكام اليهود لعلمه انهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي
يدعوا الى حكم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان علم انه لا يحكم له بالحق ولما لم يجبه المنافق
الى ذلك انفقا على ان يتحاكما الى الكاهن من جهينة العرب وهو الطاغوت
فانزل الله هذه الآية ٥ وقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
اي واذا قيل للمنافقين تعالوا الى الرضى بحكم الله الذي انزله
ع القران والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك الى غيرك اشد الاعراض وقوله الذين ٥
وقوله وكيف اذا اصابتهم مصيبة اي عقوبة مجازاة لهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما تلفت اليهم ع العدول عنك وهاهنا تم الكلام ثم عطف على ما سبق
وقال ثم جاؤك يحلفون بالله اى حذروا عنك ثم جاؤك يحلفون
بالله ودلك انهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم وحلفوا انهم ما ارادوا
باحتكامهم الى الكاهن الا احسانا وتوفيقا اى جمعا واتفاقا
على امر تقطع به الخصومة ينبنا روى ان عمر رضى الله عنه
قتل المنافق الذى حاكم اليهودى امضى بنا الى كعب ابن الاشرف
ليقضى بيننا فجاء اصحابه الى النبى يحلفون بالله ان اردنا بطلب
الدم الا احسانا وموافقة للحق وقوله اولئك الذين يعلم الله
ما فى قلوبهم يعنى من الشرك والنفاق فاعرض عنهم ولا تعاقبهم
وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا اى خوفهم
بالله وانزجرهم عما هم عليه ما بلغ الزجر وقيل القول البليغ
ان تقول لهم ان اظهرتم ما فى قلوبكم قتلتكم وقوله
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اى بامر الله لانه اذن لكم وامر بطاعته فيما يامر به
وبحكم لا ليعصا بطلب الحكم من غيره وقيل باذن الله توفيقه
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم يعنى بالتحاكم الى الكهان جاؤك
فاستغفروا الله اى سألوه ان يغفر ذنوبهم اى تابوا الى الله
واستغفر لهم الرسول اى قال اللهم اغفر لهم لو جاؤا الله

توابا اى قابلا التوبتهم واستغفارهم رحيما اى كثير الرحمة ٥
قوله فلا وربك لا يؤمنون الخ ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم
يخالفون حكمك وربك لا يؤمنون حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما شجر
بينهم اى فيما اختلفوا فيه بينهم والاشتجار الاختلاط والاختلاف
وسمى الشجر بذلك لاختلاف اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا
اى ضيقا وشكا مما قضيت بينهم ويسلموا اى لحكمك تسليما
من غير معارضة ولا رد وهذا فى سياق القصة التى ذكرناها
وفيه ايضا قصة اخرى وهى ان الزبير بن العوام خاصم رجلا من
الانصار فى ماء بينهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم للزبير فقال
الانصارى احين بار رسول الله ان كان ابن عمتك فغضب رسول الله
فانزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون وقوله ولو انا كتبنا
عليهم اى لو اوجبنا على هؤلاء المنافقين ان اقتلوا انفسكم
كما كتبنا على عبدة العجل من بنى اسرائيل او اخرجوا من دياركم
بالهجرة كما كتبنا على المهاجرين ما فعلوه الا قليل منهم للمشقة
فيه مع انه كان يجب ان يفعلوه لما لهم فيه من الصلاح والهاء
فى فعلوه كناية عن المكتوب عليهم كقوله نستسلم مما فى بطونه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى بطوق المذكور والآية نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان من القليل
الذى استثنى الله سبحانه والمقدر فى قوله الا قليل منهم الا انه فعله قليل منهم
وروى انه لما نزلت هذه الآية قال عمر بن مسعود ونفر من اصحاب النبى صلى الله عليه
وهم القليل والله لو كتب الله علينا ذلك وامرنا لفعلنا والحمد لله الذى
عافانا فبلغ ذلك رسول الله فقال ان من امتى لرجالا الايمان فى قلوبهم
اثبت من الجبال الرواسى ولو انهم فعلوا ما وعظوا به لكان خيرا لهم
فى ثوابهم واشد تثبيتا منهم لانفسهم الذين لا كلما فاق النساك
فى امر دينه واذا لاتيناهم اى لو فعلوا ذلك لاعطيناهم مما لا يقدر عليه
غيرنا من عندنا ثوابا وافرا وهو الجنة ولارشدناهم الى صراط مستقيم
وهو دين الحنيفية لا دين اليهودية ومن يطع الله والرسول
روى ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انت معنا
فى الدنيا وترفع يوم القيامة لفضلك فانزل الله عز وجل الآية فعرفهم ان اهل
عليين يتحدرون الى من هو اسفل منهم يجتمعون فيذكرون انعم الله
عليهم به وقيل نزلت فى ثوبان وقال يا رسول الله انى اذا لم ارك جمال اشتقت
اليك واستوحشت واذكر الآخرة فاخاف ان لا اراك هناك
فانزل الله هذه الآية والصديق الكثير الصدق فى القول وقيل هو اسم الاول

من صدق رسولا او يوسف به ولهذا سمى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
وفى الآية دليل على خلافة ابى بكر رضى الله عنه والشهداء جمع شهيد وهم
القائمون شهداء الحق حيث قتلوا عليها والصالحون من حسن عمله
واستقامت طريقته وحسن اولئك رفيقا اى احسنهم من رفق واصل
منزلهم والرفيق الصاحب فى السفر والحضر وهو من الرفق والاناة
وقوله ذلك الفضل من الله اى ذلك الثواب بالكون مع النبيين والصديقين
هو النعمة من الله والفضل يفضل به على عباده الذين اطاعوه وكفى بالله
عليما بمن يستوجب الثواب اى انه علم لا يخفى عليه شىء يجازى عليه
قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يعنى سلاحكم عند لقاء العدو
المعنى خذوا حذركم واحذروا واستعدوا لكل ما يدفع به مكروه العدو
فانفروا اثبات قال معناه اثبتوا الفرق وقال الضحاك اثبتوا العصب
وقال اهل اللغة اثبات الجماعات فى تفرقة اى انفروا سرايا متفرقين
جماعة بعد جماعة او انفروا جميعكم وقيل اغزوا سرايا تارة ومعا
البعض الشائع مجتمعين تارة قوله وان منكم لمن ليبطئن الآية يقال ابطأ
الرجل اذا تأخر فاذا تكرر منه الابطاء قيل بطأ ويقال ايضا ابطأ
الرجل وبطأ غيره المعنى وان منكم والله لمن ليبطئن اى ليتأخرن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى لما خرج عن القتال وقيل لم يخرج عنه والمراد بقوله منكم اى من عدادكم
ودخلائكم لان الخطاب للمؤمنين والمبطئ منافق ما اصابتكم مصيبة
اى نكبة من العدو قال قد انعم الله على بعنى بالقعود عن الجهاد اذ لم اكن
معهم شهيدا اى حاضرا فى تلك الغزوة ولئن اصابكم فضل من الله اى فتح
وغنيمة ليقولن اى ليقولن هذا المنافق يالينتى كنت معهم فى تلك الغزوة
فافوز اى الغنيمة فوزا عظيما اى فاسعد بمثل ما سعدوا به والقليل
فى الاية قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اذ لم يكن بينكم وبينه مودة
اى معرفة فى المذهب كانه لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله قال قد
انعم الله على اذ لم اكن معهم قيل نزلت الاية فى عبد الله بن رواحة وقوله
فليقاتل فى سبيل الله يعنى الاية فليجاهد الذين يوثرون الجنة على البقاء فى
الدنيا ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اى يستشهد او يغلب اى يظفر
فسوف نؤتيه اى نعطيه فى كلا الوجهين اجرا عظيما اى ثوابا وافرا
فى الجنة نزلت فى المؤمنين بقول لا تنفقوا الى تثبيط المنافقين وقاتلوا
فى سبيل الله يا يعنى دنيا كم باخراكم لان لكم بذلك اعظم الاجر يقال
شريت الشئ بعته وشريته ابتعته ومعنى يشرون هاهنا
يبيعون وقوله يبيعون وهو لا تقاتلون فى سبيل الله المعنى والكسر

لا تجاهدون فى طاعة الله والمستضعفين اى وفى تخليص المستضعفين
وهم قوم من المسلمين غلبتهم عشائرهم على الاسلام فحث الله المسلمين على الجهاد
بينهم حتى خلصوهم من ايديهم قال الضحاك هؤلاء قوم اسلموا فلم يقدروا
على الهجرة واقاموا بمكة فعذرهم الله عز وجل قال الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعنى مكة واجعل لنا من لدنك وليا
اى فى ديننا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى ناصرا فمنعنا من المشركين فاجاب الله
دعاءهم فجعل لهم وليا حين فتح الله مكة واستعمل عليهم عتاب بن اسيد
فنصرهم الله به وكانوا اعز بها فى الظلمة قال والظالم نعت لاهل القرية
اى اهلها ظالمون وقوله الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعة الله
والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى فى طاعة الشيطان فقاتلوا
اولياء الشيطان اى قاتلوا ايها المؤمنون حزب الشيطان وجنده ان كيد
الشيطان اى مكره وصنيعه وكل من اتبعه كان ضعيفا قوله
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن قتال المشركين نزلت فى قوم من
الصحابة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وقد آذاهم المشركون بمكة ايذن لنا
نتخذ مغاول وهى السكاكين الطوال نقتلهم بها فقيل لهم كفوا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانى لم اومر بقتالهم فلما صار الى المدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتب عليهم القتال كرهوه وعاتبهم الله بهذه الآية وما بعدها واعلمهم
ان الفرار من القتال لا يزيد في الاجل وقوله لما كتب عليهم القتال اذا
فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم اى طائفة يخشون الناس اى
مشركي مكة كخشية الله اى يخشون القتل من قبلهم كما يخشون الموت
من قبل الله او اشد خشية اى اكثر خشية وقالوا جزعا من الموت
وحرصا على الحياة ربنا لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا الجهاد
لولا اخرتنا الى اجل قريب اى هلا تركتنا حتى نموت وعافيتنا للموت
وقوله قل متاع الدنيا قليل اى منفعة الدنيا والاستمتاع بها يسير
واجلها قريب والآخرة اى الجنة خير لمن اتقى الشرك ولا يظلمون
فتيلا اى مقدار ما تفتله بين اصبعيك اى لا ينقصون من ثواب
اعمالهم مثل فتيل النواة وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
يقول ان آجالكم لا تحيطكم ولو كنتم بقصور مطولة مبنية
بالشيد والشاد البروج القصور قال اهل اللغة البروج الحصون
والمشيد المطولة وقيل المشيد بالشيد وهو الجص قال اهل اللغة
للشيد بفتح الميم وكسر الشين المعولة بالشيد وللشيد على التكثير
وان تصبهم حسنة اى خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة اى جدب وغلاء يقولوا هذه من عندك يا محمد يقولون بشؤمك

اصابنا هذا نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل
واصحابه وقيل حسنة نصر وغنيمة وسنة قتل وهزيمة يقولوا
هذه من عندك اى انت الذي حملتنا عليه قل كل من عند الله اى الخصب
والجدب من قبل الله ثم عيرهم بالجهل وقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يعلمون ان الذي اصابهم بالرخاء هو الذي اصابهم بالشدة
قوله ما اصابك من حسنة قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد جميع الناس يقول
ما اصابك من خصب ورخاء فمن الله اى بتفضله وانعامه وما اصابك
من سيئة اى من جدب وشدة فمن نفسك اى بذنبك وقيل التقدير
ما اصابك من سيئة يقولون فمن نفسك وقوله وارسلناك للناس
رسولا وكفى بالله شهيدا اكبر سالتك وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله قيل نزلت الآية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اجابني فقد اجاب
الله ومن اطاعني فقد اطاعه فقال المنافقون لا تسمعون ما يقول
هذا الرجل يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا فانزل الله
هذه الآية تصديقا لقوله واعلم ان طاعة الرسول هي طاعة الله
لانها بامره ومن تولى اى ومن اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا
اى رقيبا محاسبا اى ليس عليك بأس لاعراضه وقوله ويقولون طاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ويقول المنافقون امرنا طاعة اى نحن امرنا طاعة لك يا محمد اذا حضروك اظهروا الاسلام
والطاعة فاذا برزوا من عندك اى خرجوا من عندك بيت طايفة منهم
غير الذى تقول قال ابو زيد بت بيتا اذا فعل فعلا ليلا وقيل قدر بليل ولما خص
الليل بذلك لانه وقت يتفرغ فيه والله يكتب ما يبيتون اى يكتبه
ويثبته فى كتابه عليكم وفى ذلك اعظم الايات للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبر بما
يسرونه وقيل يكتبه ويحصى عليهم ليجازيهم عليه فاعرض عنهم اى اصفح
عنهم ولا تعاقبهم وتوكل على الله اى ارض بتدبيره لك وكفى بالله وكيلا
اى يكفيك الانتقام منهم وقوله افلا يتدبرون القرآن قال ندبرت الشئ
تفكرت فى عاقبته المعنى افلا يتدبرون كتاب الله ويتأملون حجته فيعلمون
ان ذلك من عند الله اذ لو كان من عند غير الله كما يزعمون لاختلف ولتناقض
وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واذا جاءهم الطايفة منهم
الامن اى امر من الامور التى توجب الامن او التى توجب الخوف اذاعوا
به قال الضحاك اى افشوه وسعوا به وهم المنافقون وقيل نزلت
فى ضعفة المسلمين كانوا اذا سمعوا المنافقين يفشون اخبار النبى صلى الله عليه وسلم
توهموا انه ليس عليهم فى ذلك شئ فافشوه فعابهم الله على ذلك
فقال ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم اى اولى العلم العلماء الذين
يستنبطونه منهم يستخرجونه اى يعلموا ان يفشوه او ينبغى

ان يكتم المعنى واذا بلغهم عن سرية من سرايا المسلمين خبر من خير المسلمين
بغلبتهم على المشركين او خوفهم غلبة المشركين عليهم اذاعوا به اى حدثوا
الناس قبل ان يعلموا حقيقة ذلك ولو ردوا الامر الذى جاءهم به الى الرسول
والى اولى الامر اى اصحاب السرايا فتعرفوا حقيقته من جهتهم لوقفوا على حقيقة
الامر ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا اى لولا
ما تفضل الله به عليكم من بيان الامر باجتهاد كم لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وقيل المعنى اذا اذاعوا به الا قليلا وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه
الا قليلا واختار النحاس قول من قال اذاعوا به الا قليلا المعنى ولولا
فضل الله عليكم بانزال الكتب ورحمته بارسال الرسل لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وقوله فقاتل فى سبيل الله قال الكلبى لما التقى النبى وابو سفيان
يوم احد وكان مراد هم ما كان رجع ابو سفيان الى مكة وواعد على الله عليه
موسم بدر الصغرى وهى سوف نقوم ذلك القعاد فلما جاء
الميعاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لمن خرج الى العدو معى هو ذلك فانزل الله
فقاتل فى سبيل الله الاية فلما نزلت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين راكبا
حتى اتى موسم بدر فكفى الله باس الذين كفروا ولم يوافهم ابو سفيان ولم
يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا منهم فى نفسه حتى قال الله لا تكلف الا نفسك
اى لا تفعل نفسك اى لا ضرر عليك فى عمل غيرك فلا تغتم بالجمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تخلف من تخلف عن الجهاد من المنافقين وحرض المؤمنين اى حضضهم على
القتال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا قيل عسى من الله واجب ووجهه
ان اطماع الكريم اجابة ومعنى ان يكف باس الذين كفروا اى يصرفه عنكم بشدتهم
فلا ينالكم مكروه والله اشد باسا اى اشد منكم عقوبة واشد
تنكيلا التنكيل اللغة ان يفعل بانسان من المكروه ما يحمل غيره
على الحول عن مثل ذنبه ٨ قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن
له نصيب منها روى عن ابى موسى رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلعم فجاء سائل
فقال النبى صلعم اشفعوا توجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء قيل
للمعنى من شفع اثيب فان لم تشفع والكفل فى اللغة النصيب وقال ابن عباس
الكفل الاثم وقال لهم الله تعالى بالجهاد وقال لنبيه فقاتل فى سبيل
الله لا تكلف الا نفسك كانه قال لا يلزمك الا فرض نفسك فالزم الله
كل واحد من المؤمنين ما الزم نبيه من الجهاد وحده وان لم يبايعه
احد ثم قال بعد ذلك من يشفع شفاعة حسنة اى من يشفع وتر
للمؤمنين فيصيره شفعا بالجهاد وهى الشفاعة والحسنة
يكون له حظ من ثواب الله على ذلك ومن يشفع وترا للمشركين
فيصيره شفعا فى قتال المسلمين وهى الشفاعة السيئة يكون له
نصيب من عقاب الله وسئل الضحاك عن هذه الآية فقال ما اظنها تفسر
غير من امن بالتوحيد وقال اهل الكفر فقد شفع شفاعة حسنة

وقال بالشر وكفر بالتوحيد فقد شفع شفاعة سيئة وكان الله على
كل شئ مقيتا اى مقتدرا وقال مجاهد شهيدا وقيل حفيظا ٨ قوله
واذا حييتم بتحية اى اذا سلم عليكم مسلم فحيوا باحسن منها او ردوا
مثلها انت مخير فى ذلك اذا قال السلام عليك رد عليه وعليك السلام
ورحمة الله واذا قال السلام عليك ورحمة الله رد وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته وفى الآثار لكل شئ منتهى ومنتهى السلام
وبركاته وعن الحسن رحمه الله قال السلام سنة والرد فريضة
ان الله كان على كل شئ حسيبا اى كافيا مجازيا قوله الله لا اله الا
هو للمعنى المجازى لكم على اعمالكم الله الذى لا اله الا هو ليجمعنكم
اى فى القبور الى يوم القيمة لا شك فى اصله من الله حديثا
اى قولا ووعدا وقيل نزلت الآية فى قوم شكوا فى البعث ٨ قوله
ما لكم فى المنافقين فئتين قال ثابت تخلف قوم عن النبى صلعم
يوم احد فصار اصحاب رسول الله فيهم فرقتين فقال بعضهم اقتلهم
وقال بعضهم اعف عنهم فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد هم
قوم اسلموا ثم استأذنوا النبى صلعم ان يخرجوا الى مكة فيأخذوا بضائع
هم فصار اصحاب رسول الله فيهم فرقتين فقعم يقولون
انهم مؤمنون حتى يتبين انهم منافقون فانزل الله فما لكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المنافقين فئتين المعنى فما لكم يا معشر المؤمنين صرتم في المنافقين فئتين اي فريقين
فرقة تقول هم مؤمنون وفرقة تقول هم مشركون ونصب فئتين على الحال
والله اركسهم بما كسبوا اي اهلكهم وردهم الى الكفر والضلال باعمالهم الخبيثة
اتريدون اي اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله اي ترشدوا
اي انهم قد ضلوا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا مستقيما
ودوا لو تكفرون كما كفروا المعنى تمنوا ان لو تكفروا كما كفروا
فتكونون انتم وهؤلاء شرعا سواء فلا تتخذوا منهم اولياء اي
لا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي يراجعوا العمل بطاعة الله
وقيل حتى يخرجوا في سبيل الله مع النبي صابرا محتسبا فان تولوا
ان قاتلوا عن الطاعة فخذوهم عن اعانهم عليه فخذوهم اي خذوهم
اسرا واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا اي حافظا ولا مانعا الا الذين يصلون الى قوم اي ينتسبون
الى جماعة ويلتجئون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تقتلوهم من اجل
العهد قال مجاهد صاروا الى هلال بن عويمر يعني الاسلمي وكان بينه
وبين النبي صلى الله عليه وسلم خلفة وقيل ادعه الى ان لا يعين عليه وان من
جاء اليه وله الجوار او جاؤكم حصرت صدورهم اي او يلتجئون الى قوم

جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت عن قتالكم وعن قتال قومهم معكم قال مجاهد
هو هلال بن عويمر الذي حصر ان يقاتل المسلمين او يقاتل قومه
ولو شاء الله لسلطهم عليكم اي ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو
بقذف الله الرعب في قلوبهم لولا ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم
اي تباعدوا عنكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الاستسلام ثباتا
على الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا وحجة في قتالهم
قال قتادة هذه الآية منسوخة نسخها قتال المشركين حيث وجدتموهم
قوله ستجدون آخرين قال مجاهد هؤلاء قوم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون ثم يرجعون
الى الكفار فيرتكسون وقال الضحاك هم بنو عبد الدار وقيل نزلت
في اسد وغطفان يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم اي
يرضوكم ويرضوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ارتكسوا فيها
اي كلما دعوا الى الشرك ارتدوا اجعين اليه فان لم يعتزلوكم اي فان
لم يكفوا عن قتالكم ويلقوا اليكم السلم اي الصلح ويكفوا ايديهم
فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم
واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
اي حجة بينة في قتالهم ٥ قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
قال الزجاج المعنى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة ثم قال الا خطأ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى لكن ان قتله خطأ وقيل هو استثناء ليس من القتل وقيل ليس معنى
ما كان لمؤمن النفى انما معناه التحريم والنهى كقوله وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله وقيل كانه قال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
ولا عمد الكن ان قتله خطأ فحكمه كذا كقوله الا ان يكون ميتة
عز وجل من حكم وهذا استثناء منقطع وليس انه اباح قتله خطأ ولكنه
ذكر الحكم اذا كان قتله خطأ وسبب نزول الآية فيما روى عن مجاهد
ان عياش بن ابى ربيعة اخا ابى جهل بن هشام لامه قتل رجلا مؤمنا
كان معذبه مع ابى جهل فى ابتداء البعثة فحسب انه كافر كما هو وقوله
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى عليه اعتاق رقبة
مؤمنة ودية مسلمة اى كاملة الى اهله اى الى ورثة المقتول
الا ان يصدقوا اى الا ان يتصدق اولياء المقتول ما يجب لهم من
الدية فيعفوا او يتركوا قيل انما غلظ فى قتل الخطأ ليتحرز
من القتل وقال الخطأ هو مثل ان يقصد بالرمى غير المقتول
فيصيب المقتول ٥ وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ان المعنى ان كان مؤمنا
وقومه كفار فلا تدفعوا اليهم الدية وعليكم عتق رقبة قيل
عتق رقبة على القاتل والدية لاهل القتيل لانهم كفار يعنى

اذا قتل مسلم خطأ وليس لقوم مسلمون ولاية على قاتله وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة فاصيتم وحلا فيهم فلية مسلمة
الى اقاربه على العاقلة دية مسلمة يسلمونها الى اولياء المقتول وتحرير رقبة مؤمنة
اى عتق رقبة مؤمنة على القاتل فى ماله فان لم يجد صام شهرين متتابعين
لا يفرق بين صيامه توبة من الله اى فعل الله ذلك توبة لهذا القاتل
وقيل فعل هذا استتيبوا توبة وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما
فيما حكم عليه ٥ وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا روى عن ابن عباس ثابت
قال نزلت الشديدة بعد الهينة لستة اشهر ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم يعنى النسخ فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله
الا من تاب وقيل نزلت فى مقيس بن صبابة الكنانى وذلك انه وجد
اخاه هشاما قتيلا فى سوق النجار وكان مسلما فاتى النبى ص فذكر له
فارسل النبى ص معه رسولا من بنى فهر فقال له ابت النجار وقل لهم
ان رسول الله يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه
الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا قاتلا ان تدفعوا اليه دية
فبلغهم الفهرى ذلك عنه فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله
والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاخذ منهم مائة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فوسوس الشيطان الى مقيس
وهو قريب من المدينة فقال ماذا صنعت تقبل دية اخيك
فيكون عليك سبة اقتل هذا الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل
الدية فال فتعمل مقيس الفهري فرماه بصخرة فشدخ راسه وركب
بعيرا وساق النقية راجعا الى مكة كافرا وانشا يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله سراتنى النجار ارباب فارع
وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع

وفيه نزل من قتل مؤمنا متعمدا الجزاء وحكم خالدا فيها بكفره
وغضب الله عليه ولعنه فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صبرا
وقوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية يا ايها الذين صدقوا
اذا سافرتم وسرتم في سبيل الله فتثبتوا اي لا تعجلوا بالقتل ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم قرا ابن عباس رضي الله عنه السلام فمعنى السلم الانقياد
والاستسلام ومعنى السلام التسليم ليست مؤمنا اي لا تقولوا له لست
مسلما لتقتلوه وتغنموا ماله قال بعض العلماء والسلم الاستسلام
واستسلام الكافر اسلامه ولهذا فسر بلا اله الا الله محمد رسول الله
وعلى القراءة الاخرى لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام وهو

السلام عليكم تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي متاعها اي انها لا تقبلون قوله
لانكم تريدون ان تغنموا ماله فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من
قبل اي كنتم كفارا فاسلمتم كما كان هذا المقتول كافرا فاسلم
فمن الله عليكم ان بارسال الرسول اليكم واعزاز دينه به
فتثبتوا اعيد هذه الكلمة تغليظا للامر فيه وقرئ فتبينوا
من التبيين اي فتبينوا من تقتلون اي اعلموا ان الله كان بما
تعملون خبيرا اي لا يغفل عن تثبت من تثبت وتسرع
من تسرع وروي عن جعفر انه قرا موهنا بفتح الميم الثانية
من امنته اذا اجرته فهو مومن وقال سعيد جبير كذلك كنتم
اي كنتم تخفون ايمانكم من الله عليكم اي باظهار التين واختار قوم
قراءة من قرا السلم وقال هذا اشبه بالاية واستشهد بقوله تعالى
فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى والاية نزلت في سرية من سرايا
المسلمين فصلت حيا من احياء العرب فهم بوا وبقي منهم
رجل يقال له مرداس ومعه غنم له فلما احاز بها الى جبل فلحقه
المسلمون وعليهم اسامة بن زيد فلما سمع التكبير عرف انهم
من اصحاب رسول الله فكبر وسلم عليهم ونزل وهو يقول

لا اله الا الله محمد رسول الله فتغشاه اسامة بن زيد فقتله ولما
نشاق غنمه ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فوجد من
ذلك وجدا شديدا فقال اسامة استغفر لي فقال كيف بلا اله الا الله
قالها عليه السلام ثلاث مرات قال اسامة ثم استغفر لي وقال اعتق
رقبة وبعثه بدمه الى اهله ورد عليهم غنمهم وقوله لا يستوي
القاعدون روى عن البراء رضي الله عنه قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال وخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن ام مكتوم الاعمى وقال يا رسول الله
فما ترى فاني رجل ضرير البصر قال البراء فانزلت مكانها
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله المعنى لا يستوي الاصحاء الذين لا عله بهم تمنعهم عن الجهاد
والمجاهدون فحث سبحانه على الجهاد وانفهم اي المجاهدون
ارفع درجة من اهل العذر وان كانوا على النية فضل الجهاد
فيما شرع الطاعة فوق قصدها بالنية وكلا اي كلا الفريقين
والقاعدين المعذورين وعد الله الحسنى اي الجنة وفضل الله المجاهدين
على القاعدين من غير عذر اجرا عظيما درجات منه اي منازل
بعضها فوق بعض من منازل الكرامة ومغفرة اي ومغفرة
منه ورحمة وكان الله غفورا رحيما اي بالمجاهدين والقاعدين

وقيل الاسلام درجة والهجرة في سبيل الله درجة والجهاد في الهجرة
درجة والقتل في الجهاد درجة وقرئ غير اولي الضرر بالنصب
والرفع فالنصب على الحال او على الاستثناء اي لا يساوي القاعدون في
حال الصحة المجاهدين وتقدير الاستثناء لكن وقرئ الضرر
بالهر كبيت وكيت والرفع على ان يكون صفة للقاعدين
وجاز لان ما فيه الالف واللام قريب من النكرة ومعنى لا يستوون
اي لا يستقيمون والضرر مصدر الضرير يقال رجل ضرير بين الضرر
وانتصاب درجة على التمييز وانتصاب درجات على البدل
من قوله اجرا عظيما وقوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الآية قيل نزلت هذه الآية في قوم آمنوا بمكة ولم يهاجروا ثم لحقهم
المشركون الى بدر فقتلوا في الوقعة فاخبر الله عن قول الملائكة
لهم حين توفتهم وقوله ظالمي انفسهم اي بالخروج مع المشركين
لقتال المسلمين قالوا فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا
كنا مستضعفين في الارض قالوا اي قالت الملائكة لهم الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قوله فتخرجوا من ارضكم
وداركم وتفارقوا من تكثر من الايمان بالله ورسوله
الى مكان لا تمنعكم اهله من ذلك فاولئك ماوهم جهنم اي مصيرهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الآخرة جهنم وساءت مصيرا يعني جهنم لاهلها يصيرون اليها استثنى
من له عذر فقال الله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
يعني الصبيان قال ابن عباس رضي الله عنه كنت انا وامي من
الذين لا يستطيعون حيلة وقال مجاهد هؤلاء قوم اسلموا وتبتوا
على الاسلام ولم يكن لهم حيلة في الهجرة فعذرهم الله هاك فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وعسى توجب واذا امر عز وجل ان يترجى شيء
فهو واجب كذلك الظن به عز وجل ومعنى لا يستطيعون حيلة
لا يقدرون على نفقة للخروج ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون
طريقا الى المدينة ٥ وقوله وكان الله عفوا غفورا اي من شانه
العفو والغفران ٥ قوله ومن يهاجر في سبيل الله الاية الهجرة
مفارقة الوطن والعشيرة والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب
يقال راغمته اي هاجرته ولم ابال رغم انفه ٥ وقوله وسعة
يعني السعة في الرزق اي لا يحملنه خوف الاضاقة في الغربة على
التخلف عن الهجرة فان الله وسع عليه وفي الاية حث على الهجرة
والوعد بتسهيل الامر على المهاجر طلبا لرضى الله عز وجل
وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي من خرج

من دار مهاجرا الى الله ورسوله فقد استوجب ثواب هجرته
باحترام المنية اياه قبل بلوغه اياها وكان الله غفورا اي لم يزل
ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو عنها رحيما اي رفيقا بهم
قيل نزلت في شان ضمرة بن جندب وكان شيخا كبيرا
خرج من مكة مهاجرا يممّ على سريره وهو مريض فلما اتوا التنعيم
مات بها فنزلت الاية ٥ قوله واذا ضربتم في الارض نزلت في اباحة
قصر الصلوة في السفر والغزو واذا سرتم في الارض ايها المؤمنون
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوات ان تصلوا ما كان عدده
منها في الحضر واتم معهود اربعا ركعتين ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا اي ان خشيتم حملة الذين كفروا عليكم في صلوتكم
وانتم ساجدون فيأسروكم ويقتلوكم ان الكافرين اي الجاحدين
وحدانية الله كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة
اما انوا لكم عداوتهم ٥ روي عن يعلى بن امية قال سالت عمر رضي الله عنه
عن قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فقلت انما
كان هذا وقت الخوف وقد زال اليوم فقال عجبت مما عجبت
منه فسالت رسول الله ص فقال صدقة تصدق الله بها عليكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاقتلوا صدقته ومعنى ضربتم في الارض سافرتم كما قال عز وجل وآخرون
يضربون في الارض وقيل في معنى قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان هذا اباحة لاحتم كما قال عز وجل فلا جناح عليهما
ان يراجعا قال اهل اللغة يقال قصر الصلوة وقصرها واقصرها وقالوا
عدوها هنا بمعنى اعداء قوله وان كنت فيهم الاية المعنى واذا كنت
ايها الرسول مع المؤمنين في غزواتهم فاممت لهم الصلوة يعني صلوة الخوف
فلتقم طايفة منهم معك في الصلوة وليأخذوا قيل ليأخذوا للحذر
اسلحتهم فاذا سجدوا اي اذا سجدت الطايفة التي معك فليكونوا من
ورايكم ووجهه ان الامام يصلي بطايفة وطايفة وجاه العدو فاذا
فرغ من ركعة قام فبقيت قائما واتمت الطايفة الركعة التي
بقيت عليها وسلم وتنصرف فتقف وجاه العدو ويأتي الطايفة
الاخرى فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يجلس فيطيل
الجلوس وتقوم الطايفة فتصلي الركعة التي بقيت عليها وتجلس
وتتشهد ثم يسلم الامام ويسلمون وهذه صلوة النبي ﷺ يوم ذات
الرقاع وكان العدو في غير القبلة ه وقوله وليأخذوا حذرهم
اي عدتهم واسلحتهم يعني الذين صلوا اولا ود الذين كفروا
اي تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم واستعتكم وصلوتكم فتتركون حملها

فيميلون عليكم اي يكرون فيحملون عليكم ميلة واحدة اي حملة واحدة
ولا جناح عليكم اي لا اثم عليكم ان كان بكم اذى من مطر
تمطرون او كنتم مرضى متعجزون عن اخذ السلاح ان تضعوا
اسلحتكم اي تضعوها عنكم وتنزعوها رخص لهم في ترك حمل
السلاح لعذر المطر والمرض لان السلاح يثقل على المريض
ويفسد في المطر وخذوا حذركم اي كونوا على حذر
في الصلوة من عدوكم لئلا يطمعوا فيكم ان الله اعد للكافرين
اي هيأ لهم عذابا مهينا يهينهم ويذلهم ه فوله فاذا قضيتم
الصلوة الاية المعنى فاذا فرغتم من الصلوة اي صلوة الخوف
فاذكروا الله قياما وقعودا اي فاذكروه بالشكر والتسبيح
وما يقرب منه وقيل فاذكروه بالتكبير في وجه الكفار
فاذا اطمأننتم اي استقررتم وسكن خوفكم فاقيموا
الصلوة قال مجاهد فاتموها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اي فرضا واجبا وقيل منجما اي تؤدونها في انجمها كلما مضى
نجم اي وقت جاء نجم بقال وقته فهو موقوت ووقته فهو موقت
قوله ولا تهنوا اي لا تعجزوا عن اتباع القوم اي لا تضعفوا في طلب العدو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تكونوا تالمون ايها المسلمون من الجراح فان اعداءكم يالمون
اى يوجعون كما تالمون اى توجعون وترجون من الله ما لا
يرجون اى ترجون من فضل الله فى الدنيا والجنة فى العقبى ما لا يرجو
الكفار وكان الله عليما اى بمصالح عباده حكيما فيما حكم به من امره
قيل نزلت يوم احد حين خرج المسلمون فى طلب العدو وبهم
الجراح الى حمراء الاسد ٥ قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
الاية قيل نزلت الاية فى طعمة بن ابيرق سرق درعا من
قتادة بن النعمن وكانت فى جراب فيه دقيق ثم خبأها عند رجل
من اليهود يقال له زيد بن السمين فلما طلبت منه ادعى ان اليهودى
اخذها فجاء قومه بنو ظفر الى النبى صلعم فسألوه ان يجادل عنه
حتى هم النبى صلعم ان يخاصم عنهم وان يعاقب اليهودى فنزلت
الاية المعنى انا انزلنا اليك القرآن بالعدل لتحكم بين الناس بما علمك الله
ولا تكن للخائنين خصيما اى لذوى الخيانة خصيما اى مخاصما عنهم
واستغفر الله اى سله الغفران مما هممت من الذب عن الخائن ان الله
كان غفورا رحيما اى لم يزل ذا مغفرة وذا رحمة ٥ قوله
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قال اهل اللغة المجادلة الشدة
الخصومة ويقال للصقر اجدل وقال خان واختان بمعنى واحد

وقوله ان الله لا يحب من كان خوانا يعنى طعمة وخوانا المبالغة
وكذلك الاثيم ٥ قوله يستخفون من الناس يعنى طعمة
حين اجتمعوا ليلا ليسرقوا اصاحبهم طعمة من الخيانة قيل يبيتون
اى يحكمون ليلا وعلى التبييت التدبير بالليل قوله ما لا يرضى
من القول ما تفقوا عليه من الشهادة والجدال ورمت اليهودى
بالسرقة ومعنى يستخفون اى يخفون انفسهم من الناس
وقت التبييت وكان الله بما يعملون محيطا اى عالما بما هو
قوله ها انتم هؤلاء انتم مبتدأ وهؤلاء خبره والتقدير
وانتم الذين جادلتم عنهم يعنى اصحاب الخائن الذين سعوا
فى تبرئة صاحبهم وهو على طريق الوعيد فمن يجادل الله
عنهم اى من يخاصم عنهم يوم القيامة اى لا احد يفعل ذلك
ام من يكون عليهم وكيلا اى لا يكون ذلك لهم وكيل يقوم
بامرهم ٥ قوله ومن يعمل سوءا يعنى سرقة الدرع او يظلم
نفسه اى يرم البرئ بالسرقة ثم يستغفر الله اى يسأله
المغفرة كذا الله غفورا اى دا مغفرة رحيما اى ذا رحمة
قوله ومن يكسب اثما اى من يعمل معصية فانما يكسبه على
نفسه اى ضرر المعصية يلحقه ولا يلحق الله من معصيته ضرر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الله عليما يعني بالسارق حكيما اي في امره ٥ قوله ومن يكسب
خطيئة قيل الخطيئة تكون بقصد وغير قصد والاثم لا يكون الا
بالقصد وسواء في بريئا اثم عمدا او سهوا فانه يحتمل بهتانا
واثما مبينا والبرئ الذي طرح الدرع في داره قيل هو لبيد بن سهل
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته العني لولا فضل الله عليك
يا محمد بالعصمة ورحمته بالنبوة والوحي لهمت طائفة منهم
اي قوم طعمة ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم وما يضلون الا انفسهم
اي ما يخطئون الا انفسهم وما يضرونك من شيء لعصمة الله اياك وانزل الله
عليك الكتاب اي القرآن والحكمة اي وحكم بالعدل وعلمك ما لم تكن
تعلم ان وعلمك من الشرايع ما لم تكن تعلم قبل الوحي وكان فضل الله
عليك اي بالنبوة عظيما ٥ قوله لا خير في كثير من نجويهم المعنى
لا خير في كثير من اسرارهم لكن من ناجى في امر معروف او
صدقة او اصلاح ففي نجواه خير ٥ ومن يفعل ذلك اي الامر
والصدقة والاصلاح ابتغاء مرضاة الله اي طلب ثوابه ورضاه
فسوف نؤتيه اي نعطيه في الآخرة اجرا عظيما اي جزاء وافرا
يعني الجنة وقيل الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف يعني القرض

او اصلاح بين الناس اذا اختلفوا والنجوى مصدر كالدعوى وقيل هو اسم
للمتناجين كقوله وانهم نجوى ويكون موضع من امر رفعا على هذا التقدير
خفضا على البدل كانه قال لا خير في كثير من نجواهم الا نجوى من امر
الا من امر بصدقة ٥ قوله ومن يشاقق الرسول الآية قيل نزلت
في طعمة وذلك انه لما نزل الله القرآن فخاف على نفسه ان ترد
الحق مكة ومعنى يشاقق يخالف والهدى الاسلام وسبيل
المؤمنين دينهم وقوله نوله ما تولى قال مجاهد اي نتركه وما يعبد
وقيل نكله في الآخرة الى ما تولى قال اهل اللغة وليته ما تولى
اذا تركته واختياره قال سعيد بن جبير لما صار الى مكة
ثقب بيتا بمكة فلحقه المشركون فقتلوه فانزل الله ان الله
لا يغفر ان يشرك به وقوله نصله جهنم اي ندخله النار وساءت
مصيرا اي بئس المصير جهنم اذا صار اليها وقيل نزلت في نفر
قدموا على رسول الله ﷺ المدينة ودخلوا في الاسلام ثم رجعوا
يا عباد الاصنام المعنى ومن يفارق الرسول من بعد ما وضح له
انه رسول الله ويتبع غير سبيل المؤمنين يكله الى الاصنام
يوم القيامة وهي لا تملك لهم ضرا ولا نفعا ولا تنجيهم من عذاب الله
وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به روي ان شيخا من الاعراب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال يا رسول الله انى منهمك فى الخطايا والذنوب الا انى لم اشرك بالله
شيئا منذ آمنت به وانى لنادم تائب فما حالى عند الله فنزلت هذه الآية
ومعنى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا اى قد ذهب عن الطريق وحرم الخير
كله قوله ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يدعون ومعنى يدعون
يعبدون ومعنى من دونه اى من دون الله الا اناثا اى اصناما اسماؤها
مؤنثة وهى اللات والعزى ومناة وان يدعون الا شيطانا
مريدا اى وما يعبدون الا شيطانا خارجا عن طاعة الله يعنى
ابليس لانهم اطاعوه فيما سول لهم من عبادة الاصنام وقيل الا
اناثا اى موانا لا روح فيها وقيل لعنه الله اى ابعده واخرجه من
الجنة وقال اى وقال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى
واضلالى نصيبا مفروضا اى معلوما قال الفراء اجعل له عليه
السبيل وهو المفروض وقيل فى التفسير من كل الف واحد لله
وسائرهم لابليس قوله ولاضلنهم لاية المعنى لاضلنهم عن الحق
ولامنينهم انه لا جنة ولا نار ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام
اى ليقطعنها وهى البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله روى
عن ابن عباس رضى الله عنه يعنى دين الله وعن مجاهد الخصاء
ولاذوا

وقال الحسن رحمه الله يعنى الوشر وقال ابن جبير اولاها انه ليس لله
واذا كان كذلك دخل فيه كل ما نهى الله عنه من خصاء ووشر
وغير ذلك من المعاصى لان الشيطان يدعو الى جميع المعاصى
ومن يتخذ الشيطان وليا اى ربا من دون الله فيطيعه
فيما يدعوه اليه فقد خسر خسرانا مبينا اى خسر الجنة ونعيمها
وقيل لامنينهم يعنى ركوب الهوى وقيل يطول اعمرهم اى يطول
طول العمر فى الدنيا ولمنينهم ان نيل المراد منها وما
يطول الشيطان الا غرورا اى الا ما يغرهم اوليك يعنى
الذين اتخذوا الشيطان وليا من دونه اى مرجعهم ومصيرهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى معدلا ومفرا ثم قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات يعنى النبى واصحابه سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت المساكن والاشجار خالدين
فيها ابدا لا يموتون ولا يظعنون وعد الله حقا اى صدقا
كائنا لا خلف فيه ومن اصدق من الله قيلا اى حديثا وقيل ومن
ادنى من الله وعدا قوله ليس بامانيكم يعنى ليس الثواب
بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس بها وعلق عليه ثوابك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحقق المتمنى لما هو حكم به على ما وضعت في طاعتي ومعصيتي من يعمل سوءا
اي كفرا يجز به اي يعاقب عليه ان لم يتب منه ولا يجد له من دون الله وليا
اي حافظا يمنعه ولا نصيرا اي ناصرا ينصره مما نزل به من العقوبة
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وقلنا يا رسول الله
فاين قبل هذه الآية فرج قال اما والذي نفسي بيده انها كلها نزلت
ولكن اشتروا وقاربوا وسددوا فما به لا يصيب احدا منكم مصيبة
الا كفر الله عنه بها حتى النكبة ينكبها احدكم في قدمه
وعن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال ذاك لمن اراد الله عز وجل هوانه
واما من اراد الله كرامته فلا تذكر لله تعالى ذنوبها قال اولئك
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وحدثت اي هشيم عن العوام قال لما نزلت هذه الآية كل ما اصاب به العبد
كفارة حتى عام لفظ الآية عام لكل عامل سوء من مؤمن وكافر وكان
الذنب صغيرا او كبيرا ولا يظلمون نقيرا اي مقدار نقر والنقير
النقطة التي تكون في النواة روي عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب قال اهل الكتاب بحر وانتم سواء حتى نزلت
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن قال اهل التفسير قالت قريش
لن نبعث ولن نحاسب وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودات

فقال الله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قوله ومن احسن دينا الآية قوله
اسلم وجهه لله ان اخلص دينه لله وقيل اي توجه بعبادته الى الله
وقوله حنيفا اي مستقيما وموله واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا له
خالص المحبة قوله ولله ما في السموات اي لله ما في السموات ملكا وما في الارض
ملكا وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء
قوله ويستفتونك في النساء الاية يستفتونك اي يطلبون منك يا محمد
الفتوى في النساء اي في مواريث النساء وذلك ان العرب كانت لا تورث النساء
والصبيان شيئا من الميراث قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم اي وما
يقرأ عليكم ايضا يفتيكم فيهن يعني اية المواريث في اول هذه السورة
في غير ات يتامى النساء والآتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي لا تورثونهن
ما فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن ذات الحسن اي وترغبون
عن ان تنكحوهن اذا كن مشوهات وقال ابن عباس اي ترغبون ان تنكحوهن
رغبة في المهر فنهوا عن هذا القول في مصمرة وعلى القول الاول عن مضمرة
وقوله والمستضعفين من الولدان يعني الصغار من الصبيان المعنى والله
يفتيكم فيهن وفي المستضعفين وموضع المستضعفين خفض
وموضع ما في قوله وما يتلى رفع عطفا على قوله الله كانوا يحرمون الميراث
الابناء الكبار الذين يحملون السلاح فابطل الله حكم الجاهلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأمر بتوريث الصغار وقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط اى بالعدل
اى ويقتضيكم ان تجروا الانصاف فى معاملاتهم فى الميراث والنكاح وغيرهما
وما تفعلوا من خير اى من احسان مال الله كان به عليما فيجازيكم به
قوله وان امرأة خافت من بعلها الاية المعنى وان علمت امرأة من بعلها
اى من زوجها نشوزا اى بغضا يعنى ترك مجامعتها او اعراضا عنها
تباعدا عنها فيما نزلت فى خولة بنت محمد مسلمة وزوجها
رافع بن خديج تزوجها وهى شابة فلما كبرت تزوج عليها شابة
وآثرها عليها وجفا خولة فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه
فانزل الله عز وجل الاية وقوله فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
اى لا اثم ان يتصالحا على ان تترك له من مهرها او تهب له بعض
نوبتها كما فعلت سودة بنت زمعة لما اراد النبى صلى الله عليه وسلم
فراقها فقالت لا تطلقنى فقد جعلت يومى وليلتى لعائشة
وقوله والصلح خير اى والصلح خير من الفرقة واحضرت
الانفس الشح ان الهمت انفس النساء الشح بانصبائهن من ازواجهن
واموالهن وانفسهن والرجال بانصبائهم من انفسهم واموالهم
وان تحسنوا وتتقوا اى وان تحسنوا العشرة والصحبة وتتقوا
الجور والميل فان الله كان بما تعملون خبيرا اى عالما لا يضيع عنده شئ

والنشوز فى اللغة الارتفاع يقال نشز الرجل عن المرأة اذا ترك عشرتها
وتنحى وارتفع عنها والنشخ الافراط فى النحل قوله ولن تستطيعوا
الاية المعنى لن تقدروا على التسوية فى الحب بين النساء ولو اجتهدتم
وقيل لن تستطيعوا ان تعدلوا بالسوية بينهن فى جميع الاحوال
فلا تميلوا عن التى تحبونها كل الميل فتذروها كالمعلقة لا ايما
ولا ذات بعل وان تصلحوا ما افسدتم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
رحيما لما مضى بقلبك اليه قوله وان يتفرقا يقول ان اتيت
الكبيرة الا التسوية بينهما وبين الشابة فتفرقا بالطلاق
فقد وعد الله ان يغنى كل واحد بعد الطلاق من فضله
الواسع وكان الله واسعا اى لجميع الخلق فى الرزق حكيما فيما حكم
ووعظ قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب اى عهدنا اليهم امرنا بالاصلاح والتقوى وصيتنا
اهل الكتب الاولى وقلنا ان تكفروا ضررتم بانفسكم لان الله له
ما فى السموات وما فى الارض يقول ان كفرتم فان الله غنى عنكم
وعن الاولين والآخرين ان شاء افناكم واستبدل قوما غيركم
وكفى بالله وكيلا اى قيما بانك تبره وقوله ان يشأ يذهبكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآية الحي ان يشأ يهلكم ايها الكفار ويأت بآخرين يكونون خيرا منكم
اطوع لله واخوف منكم وكان الله على ذلك اي على الاهلاك والتبديل
قديرا فقوله من كان يريد ثواب الدنيا روي ان اكثر المشركين كانوا
لا يؤمنون بالقيامة وانما كانوا ينقربون الى الله تعالى ليوسع
عليهم في الدنيا ويدفع عنهم مكروهها فانزل الله هذه الآية
المعنى من كان يريد بعمله عرض الدنيا فالله يعطيه منها ما احب
وليس له في الآخرة نصيب وانما يعطي الآخرة من اطاعه
ولا آخر ما قدر له من الدنيا وكان الله سميعا اي يسمع اقوالكم
بصيرا اي بصيرا بما تكسبون قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
لانه القوام بنا للمبالغة والقسط العدل وقوله لله اي لاجله
وقوله وان تلووا قال المجاهد ان تبدلوا وقال ابن عباس رضي الله عنه
اي تعرضوا فذهب ابن عباس رضي الله عنه الى ان المراد من الحاكم ان يعرض
عن احد الخصمين وذهب مجاهد الى ان الشاهد يبدل شهادته
احد الخصمين وقرئ وان تلوا قال الزجاج معناه ان تلووا
همزت الواو الاولى كما همزت واو اد وشذ في جمع دار
ثم القي حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة فصارت تلوا
وقال الكسائي هو من الولاية اي وان تلوا شيئا او تدعوه

ومعنى الآية يا ايها الذين آمنوا الزموا العدل في الشهادة ولو على
انفسكم قيل شهادة المرء على نفسه اعترافه بحق لغيره وقيل
المعنى اشهدوا على انفسكم وعلى آبائكم وامهاتكم واقربائكم
اغنياء كانوا او فقراء على ما يوجبه الحق والعدل ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما اي ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا
فلا تتركوا العدل تقربا الى الغني ولا الله اولى بهما اي ارأف
بالفقير واعلم بحال الغني واحق بالنظر لهما وقيل ان لم يكن
المشهود له غنيا ولا متعكم ذلك من ان تشهدوا وان يكن
المشهود عليه فقيرا فلا تمنعكم ذلك من ان تشهدوا عليه وقيل
شهادة المرء على نفسه هو الاقرار وقيل القوام من قولك قام بالامر
اذا لزمت عليه وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي كراهة
ان تعدلوا وفرارا من ان تعدلوا عن اقامة الحق وقيل اذا خالف
الحق فكانه ترك العدل وقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا
وعيد لهم وقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
قيل المعنى يا ايها الذين آمنوا موسى والتوراة آمنوا بمحمد والقرآن
وقيل الخطاب للمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه اثبتوا على الايمان
الى آخر عمركم وقيل معناه يا ايها الذين صدقوا بألسنتهم ولم يعتقدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقلوبهم صدقوا قولا واعتقادا قوله ومن يكفر بالله الآية قال قتادة
آمنت اليهود بالتورية ثم كفرت بالانجيل ثم امنوا بعزير
ثم كفروا بعيسى وآمنت النصارى بالانجيل ثم كفرت به
اى تركوا العمل به ٥ قوله فقد ضل ضلالا بعيدا اى خسر خسرانا
مبينا ٥ قوله ان الذين امنوا ثم كفروا قال مجاهد يعنى به
المنافقون قال وهب ثم ازدادوا كفرا اماتوا على ذلك
وقال ابو العالية ان الذين امنوا ثم كفروا اليهود والنصارى
كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب عملوها وقوله لم يكن الله
ليغفر لهم نفى المغفرة عنهم ما اقاموا على ما هم عليه
ونفى ان يهديهم سبيلا هدى ٥ وقوله بشر المنافقين
اى اجعل ما يقوم لهم مقام البشارة من العذاب الاليم ٥
وقوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين يعنى المنافقين
الذين يتولون اليهود ونزلت فى عبد الله بن ابى واصحابه
صار قوم ابن قريظة والنضير وبنى قينقاع ليغبطوا
بذلك المسلمين ابتغون عندهم العزة اى ابتغى المنافقون
عند اليهود الغلبة والقوة فان العزة لله جميعا اى الغلبة
والقوة اى لاعزة لمن لا يعزه الله وقد ضرب عليهم الذلة

والمسكنة اى لا عزة عندهم انما العزة لله وللمومنين وقد نزل
عليكم فى الكتاب خطاب للمومنين ذكر الله به المومنين
تنبيها اياهم عن مجالسة من يستهزئ بدين الله اى وقد
نزل عليكم فى القرآن ان اذا سمعتم ايات الله يعنى القرآن
يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم مستمعين حتى
يخوضوا فى حديث غيره القرآن انكم ان فعلتم ذلك معهم
واستمعتم لهم كنتم مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين
فى جهنم جميعا اى كما اجتمعوا على الاستهزاء بالقرآن يجتمعون
فى عذاب النار ٥ قوله الذين يتربصون بكم المعنى الذين ينتظرون
ان يكون للكفار عليكم دولة فاذا فتح الله عليكم ونصركم على
اليهود قالوا لكم الم نشترك معكم فى الغنائم فانا كنا معكم
وان كان للكافرين نصيب اى دولة وظهور عليكم نبسر لهم
قالوا الم نخبركم باخباركم واسراركم فاعطونا نصيبا
فى المنافقين ومعنى قوله الم نستحوذ عليكم اى قال المنافقون
للكافرين الم نغلب عليكم ونحوذكم الآتنا اياكم ونمنعكم من المومنين
اى اخبرناكم باخبارهم لتحترزوا منها
وقال ابن عباس ونمنعكم من المومنين بان نخذلهم ولا ننصرهم

فيغلبوا عليكم ٥ وقوله تعالى يحكم بينكم يوم القيمة وعيد المنافقين
وتسلية لقلوب المؤمنين ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين سبيلا
قال علي رضي الله عنه ذلك في الآخرة وقال ابن عباس رضي الله عنه
ذلك يوم القيامة وقيل المعنى ان الله ناصر المؤمنين بالحجة
والغلبة ليظهرن دينهم على الدين كله ٥ قوله ان المنافقين يخادعون الله
الآية قال الحسن اذا كان يوم القيمة اعطى المؤمنون والمنافقون
نورا فاذا انتهوا الى الصراط طفئ نور المنافقين ومضى للمؤمنين
بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس من نوركم قال الحسن
فذلك خديعة الله اياهم وقال اهل اللغة سمي خداعا لانه
مجازاة لاول كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل خادعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادعتهم رسول الله مخادعة الله
ودلك ما يظهرونه من الايمان لحقن الدماء والدفع عن اموالهم
واولادهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اذا قاموا اليها
قاموا كسالى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون من تركها
عقابا يراؤن الناس ان يفعلوها ليراهم الناس لا يقصدون
بها طاعة الله والرياء اظهار الجميل لرؤية الناس لا
لاتباع امر الله ولا يذكرون الله الا قليلا روي عن علي رضي الله عنه

دينه

ما قل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال الحسن انما قل قليلا
لانه لغير الله وقوله مذبذبين بين ذلك التذبذب في اللغة
التحرك والاضطراب وقال اهل اللغة
المعنى ان المنافقين متحيرون في دينهم لا يرجعون الى اعتقاد
صحيح ليسوا مع المؤمنين عن بصيرة ولا مع المشركين على جهالة
فهم حيارى بين ذلك فارقاك ليسوا مخلصين بالايمان ولا
مصرحين بالكفر وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين غنمين اذا جاءت الى
هذه نطحتها واذا جاءت الى هذه نطحتها فلا تتبع هذه ولا
هذه ومذبذبين نصب على الحال لا الى هؤلاء اي لا هم من المؤمنين
فيعطوا ثواب المؤمنين ولا مع الكافرين في الظاهر فيفعل
بهم ما يفعل بالكفار من القتل ومن يضلل الله اي من يصرفه
الله عن طريق الجنة الى طريق النار ولن تجد له سبيلا اي طريقا
الى الخلاص يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين يعني الانصار لا توالوا اليهود من قريظة
والنضير اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي
حجة بينة في عقابكم بموالاة اليهود اي انكم اذا فعلتم
ذلك صارت الحجة عليكم في العقاب ٥ قوله ان المنافقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الدرك الاسفل من النار الدرك الطبقة وقيل الدرك في النار كالدرجة
في الجنة الجنة درجات والنار دركات والمعنى ان المنافقين
في الطبق الاسفل والنار سبعة اطباق طبق فوق طبق
المنافق في اسفلها طبقا ولن تجد لهم نصيرا اى مانعا يمنعهم
من عذاب الله الا الذين تابوا اى من النفاق واصلحوا يعني العمل
واعتصموا بالله اى التجاؤا اليه واخلصوا دينهم لله اى من
الرياء فاولئك مع المومنين اى على دينهم وسوف يوت الله المومنين
اجرا عظيما اى جزاء وافرا قوله ما يفعل الله بعذابكم ما
استفهام على معنى التقرير اى لا حاجة لله الى تعذيب خلقه
ان شكروا معترفين باحسانه مومنين بنبيه وكان الله
شاكرا اى للقليل من اعمالكم عليما بضمايركم قوله
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قرئ الا من ظلم بفتح الظاء
وقرئ بضمها فمن قرا بالفتح معناه قرانه ما يفعل الله
بعذابكم الا من ظلم وقيل المعنى لا يجهر احد بالسوء الا
من ظلم فانه يجهر فيه اعتداء وقال الزجاج هو استثناء
ليس من الاول المعنى الا من ظلمه فقال سوا فانه ينبغي
ان ياخذ واعايديه ووجه القول الاخر ما روى عن مجاهد
قال نزلت هذه الآية في رجل ضاف قوما فلم يحسنوا اليه
فذكرهم بما فعلوا فغابوه بذلك والمعنى لكن من ظلم

فله ان يذكر ما فعل به وقال الحسن هذا في الرجل يظلم
فلا ينبغي ان يدعو على من ظلمه ولكن يقول اللهم اعني عليه
واستخرج لي حقي منه وقال بعض اهل العلم المعنى لا يرضاه
الله بل يكرهه وياباه وما يكرهه الله محرم اى لا
يحب الله ان يجهر بالقول السيء الا من ظلم اى الا المظلوم والسوء
ها هنا اسم لما يكره وموضع من ظلم بالضم الذي عليه القراء
يجوز ان يكون رفعا ويجوز ان يكون نصبا وكان الله سميعا
اى لقول المظلوم عليها يضمه قوله ان تبدوا خيرا او
تخفوه المعنى ان تظهروا خيرا او تكتموه والمراد بالخير
عمل البر والمراد بالعفو عن السوء التجاوز عن المظلمة وترك
المواخذة فان الله كان عفوا اى متجاوزا عن سيئات العباد
قدير ايجاب الانتقام منهم قوله ان الذين يكفرون بالله
ورسله يعني اليهود والنصارى سماهم كافرين بالله ورسله
لما كان ايمانهم بمن امنوا به غير نافع لهم لكفرهم
بالآخرين ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اى يكفرون

بعض الرسل ويومنون ببعض ويقولون نومن ببعض
اى نصدق لموسى وعزير عليهما السلام ونكفر ببعض لمحمد وعيسى
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى بين ما ذكر دينا
يدينون به اولئك هم الكافرون حقا حكم بانهم كافرون
حقا وانتصاب حقا على المصدر اى ان ايمانهم ببعض
الرسل لا يزيل اسم الكفر عنهم واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا اى يهينهم ويذلهم ٥ قوله والذين امنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم سنة الله ذكر الوعد بعد الوعيد
والوعيد بعد الوعد فلما وصف حال المنافقين اعقبه بحال
المخلصين فقال والذين آمنوا بالله ورسله يعني جميعا ولم
يفرقوا بين احد منهم يعني بانه ليس برسول اولئك اهل
هذه الصفة سوف يعطيهم الله في الآخرة الثواب العظيم
قوله يسألك اهل الكتاب روى ان يهود المدينة سألوا النبي
ان يأتيهم بالقرآن جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله
هذه الآية وذلك انهم قالوا يا محمد ان موسى جاءنا بالالواح
فأتنا بمثل ذلك نزه قد نزل من السماء حين نومن بك

قال الله عز وجل وقد سألوا موسى اكبر من ذلك اى ان سألوك
هذا فغير عجيب لانهم سألوا موسى اكبر من ذلك حين قالوا
ارنا الله جهرة اى عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اى
رجفت بهم الارض وماتوا جميعا ثم احياهم الله تعالى بدعاء موسى
ثم اتخذوا العجل اى صاغوه فعبدوه من بعد ما جاءتهم البينات
التوراة التي فيها الفرقان بين الحق والباطل والايات التسع
فلم يزدجروا وامن عظيم الايات عن عبادة العجل
وكذلك ان انزلت عليهم كتابا من السماء جملة كما سألوا
لم يرتدعوا ذلك عن الكفر فعفونا عن ذلك اى لم نستأصلهم
وآتينا موسى سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة ٥ قوله ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم يعني حين امتنعوا من قبول شريعة
التوراة وقوله بميثاقهم اى لاجل ان اعطوا الميثاق وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا اى منحنين وقال قتادة كنا نحدث انه
باب من ابواب بيت المقدس والطور الجبل وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت اى لا تجاوزوا ما امرتم به من احكام السبت وقرئ
لا تعدوا من تعدى يتعدى واخذنا منهم ميثاقا غليظا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

اى عمدا موكدا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ٥ قوله فبما نقضهم
ميثاقهم ما زايدة للتوكيد نزدك عن معنى قولك حقا
للمعنى فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وحذف ذكر اللعن
لعلم السامع وقيل المعنى فما نقضهم ميثاقهم حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم ونقضهم الميثاق انه اخذ عليهم
ان يتبعوا صفة النبى صلى الله عليه وسلم فنقضوا ذلك وكتموه
وكفرهم بايات الله اى تركهم العمل بها فيها وقتلهم الانبياء
بغير حق كيحيى وزكريا وقولهم قلوبنا غلف قال قتادة
اى لا تفقهه وقرئ غلف بضم اللام ومعناه قلوبنا اوعية
للعلوم ومع ذلك فلا نعرف صحة ما تدعونا اليه فغلف
جمع غلاف وغلف جمع اغلف ومعناه فى غطاء من ان تفهم
ما تقول اى لسنا نعلم صحة ما تقول قوله بل طبع الله عليها
بكفرهم اى ختم عليها مجازا لتعلق كفرهم فلا يومنون الا
قليلا اى الا ايمانا قليلا لانهم آمنوا ببعض وكفروا
ببعض وقيل معناه لا يومن منهم الا عدد قليل وهم
الذين لم يطبع على قلوبهم قوله وبكفرهم وقولهم على مريم

المعنى فبما نقضهم وكفرهم كفروا بسبب مريم وعيسى
وكفروا بايات الله والبهتان الكذب الذى يحير لشدته
وقوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم قال اهل التفسير
حبست اليهود عيسى مع اصحابه فى بيت ثم جاوا ليقتلوه
فالقى الله شبهه على صاحبهم الذى دخل ليخرجه فقتلوا
صاحبهم ورفع عيسى عليه السلام فلما فقدوا صاحبهم شبهه
لهم وشكوا فيه وقيل شبه لهم اى القى شبه عيسى على
غيره حتى ظنوا حين رأوه انه عيسى ٥ وقوله وان الذين
اختلفوا فيه اى فى قتله لفى شك منه اى من قتله مالهم
به من علم اى بعيسى قتلا ولم يقتلوه لا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا اى ما قتلوا عيسى على يقين انه عيسى بل رفعه الله اليه
قال مجاهد قتلوا رجلا توهموا انه عيسى عليه السلام ورفع الله
عيسى حيا وقال بعض اهل اللغة المعنى وما قتلوا العلم يقينا
اى ما علموه علما تاما وان الذين اختلفوا فيه اى فى قتله قال
بعض المفسرين الفى الشبه على وجهه ولم يلق على جسده
فلما قتلوه ونظروا اليه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

وقال بعضهم هذا على التقديم والتأخير وقال بعضهم ليس بتقديم وتأخير وقال الفراء في قوله
وما قتلوه عائد على الظن وقوله الا اتباع الظن استثناء منقطع
اي لكنهم يتبعون الظن قال العلماء ضمير به الى المسيح الرابعة
وسينزل في آخر الزمان ويقتل الدجال ثم يموت وكان الله
عزيزا اي لا يغلبه شيء حكيما يعني فيما قوله وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية ان بمعنى ما والضمير في قوله
ليؤمنن به لعيسى عليه السلام وكذلك في قوله قبل موته
وقيل الضمير في قوله قبل موته للكتابي اي لا احد من اهل الكتاب
الا ويؤمن بعيسى قبل ان يموت وذلك في حال المعاينة وهو قول
الضحاك وجماعة وقيل قبل ان يموت عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى
ينزل من السماء قبل يوم القيمة فيؤمن به كل يهودي وكل نصراني
انه نبي لا اله فعلى هذا هو المخصوص من اهل الكتاب وهم اهل
ذلك الوقت وقوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا على انه
بلغ الرسالة واقر على نفسه بالعبودية قوله فبظلم من الذين
هادوا قال الزجاج قوله فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم
ميثاقهم ثم ذكر العقوبة العاجلة لهم وهي تحريم الطيبات التي

كانت حلالا لهم وقوله وصدهم عن سبيل الله كثيرا اي ومنعهم
كثيرا من الناس عن دين الله واكلهم الربا وقد نهوا عنه الربا الزيادة
على راس المال واكلهم اموال الناس بالباطل اي من الوجوه التي حرمها الله
تعالى ورسوله ثم ذكر العقوبة الآجلة فقال واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما قوله لكن الراسخون في العلم منهم قيل لما ذكر الله
في الآيات المتقدمة مثالب اليهود واوعدهم عليها مدح المؤمنين
الذين لم يفعلوا افعالهم قال قتادة لكن ها هنا استثناء اخرج
الله عز وجل به المؤمنين من بني اسرائيل فلما ادخل فيه اخواتهم
الكافرين قال اهل التفسير الراسخون في العلم اخبار اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون هم المهاجرون والانصار
وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب والمقيمين نصب على المدح
قوله انا اوحينا اليك سبب نزول هذه الآية ان اليهود لما انقضوا
بقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
الآية قال بعضهم ما انزل الله على بشر من شيء ما عاند بهم الله بهذه
الآيات وقوله وآتينا داود زبورا قرئ بفتح الزاي على ان يكون
اسما واحدا وجمعه زبر وقرأ حمزة زبورا بضم الزاي على انه جمع
وقوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل رسلا منصوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعل مضمر ومعناه قصصناهم نتبعنا اخوالهم فانزلناها عليك
ومعنى من قبلك اى من قبل هذا الذكر وقوله رسلا مبشرين
بدل من قوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ومعنى قوله
مبشرين اى يبشرون بالجنة على الطاعة ومعنى منذرين
ينذرون بالنار على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اى ليلا يقولوا ما ارسلت الينا رسولا يعلمنا دينك اى بعثنا
الرسل قطعا لعذرهم وانتصاب رسلا على البدل من قوله
ورسلا قد قصصناهم عليك ٥ وقوله لكن الله يشهد بما انزل اليك
قيل هذا جواب لقولهم ما انزل الله على بشر من شئ فقال الله لكن الله
يشهد اى ان محمدا هو لا بما انزل القرآن فالله يشهد انه
انزله والملائكة يشهدون اى يشهدون بصدق ذلك وكفى
بالله شهيدا اى شهادته كافية ٥ وقوله انزله بعلمه
اى فعلم الله دون علم الخلق وان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثله
وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى جحدوا نبوة محمد
واصروا غيرهم ان لا يؤمنوا قيل يعني بذلك اليهود ٥ وقوله
قد ضلوا ضلالا بعيدا الآن مرجع نفسه ودعا عيسى الى الضلال
فهو ابعد وقوله ان الذين كفروا وظلموا قيل هذا في المشركين

علم الخلق
من يعرف

ومعنى ظلموا اى ظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم اذ انكروا رسالته ورموه
بالسحر والكهانة لم يكن الله ليغفر لهم هذا من علم انه موت على
الكفر ولا ليهديهم طريقا الى دين الاسلام الا طريق جهنم اى طريقا
يهديهم الى جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك اى خلودهم على الله
يسيرا لا يتعذر عليه ٥ قوله يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم قيل معناه جاءكم محقا وقيل انا عرفكم الحق فامنوا خيرا
لكم قيل التقدير فامنوا ايمانا خيرا لكم وقيل التقدير يكن
خيرا لكم وان تكفروا فان لله ملك السموات اى لم تضروا الا انفسكم
لان الله الذي له ملك السموات والارض غني عنكم لا يضره كفركم
قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قيل المراد بهم النصارى
وغلوهم انهم يدعون ان عيسى ابن الله ولا تقولوا على الله
الا الحق اى لا تصفوه بما لا يليق به انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
مبتدا وخبر وكلمته عطف عليه القاها الى مريم اى كلمة
الملقاه الى مريم اى خلقه بكن بلا والد وروح منه اى روح
مرعنك فامنوا بالله ورسله اى امنوا بالله انه واحد وامنوا
بعيسى انه عبد الله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة اى ولا تقولوا
الهنا ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبتهم وابنه انتهوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير الكراى يكن الانتها خير الكراله ما فى السموات وما فى الارض عبيدا
وملكه وكفى بالله وكيلا ان كافيا له قوله لن يستنكف المسيح
ان لن يانف المسيح ان يكون عبدا لله ان لا يمتنع الذى يزعمون
انه اله ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهم اقرب
الخلق الى الله ومن يستنكف عن عبادته اى ومن يانف من عبادة
الله ويطلب الكبر فسيحشرهم اليه جميعا اى فسيحشرهم
للجزاء اليه مذعنين مقرين بالعبودية واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم اى لا ينقص من اجورهم شيئا ويزيدهم من فضله
اى ويزيدهم فى الدرجات من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما اى وجيعا ولا يجدون لهم من
دون الله وليا اى صديقا معينا ولا نصيرا اى ناصرا او ظهيرا
قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اى حجة بالغة يعنى النبى ص
وانزلنا اليكم نورا مبينا يعنى القرآن بين الحق من الباطل
وقوله فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اى اعتصموا به
من طاعة الشيطان فسيدخلهم فى رحمة منه يعنى الجنة
وفضل اى ما يتفضل به عليهم مما لم يخطر على قلوبهم

ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى يرشدهم الى طريق الجنة وقيل
يعرفهم صراطا مستقيما وقوله ويستفتونك اى يسئلونك
قل الله يفتيكم فى الكلالة الكلالة ان يرث الميت عن غير الوالد
والولد فان قال اهل التفسير المراد بالكلالة هاهنا الاخوات
من الاب والام وقوله ان امرؤ هلك التقدير ان هلك امرؤ
وليس له ولد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما ومعنى هلك
مات وله اخت من ابيه وامه فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد اى ان ماتت امرأة ولا ولد لها ولها اخ من ابيها
وامها فله جميع ما تركت فان كانتا اثنتين اى ان ان رجلا
وخلف اختين من ابيه وامه ولا ولد له فلهما الثلثان مما
ترك اى من تركة الميت وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين اى وللمال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم ان تضلوا اى يبين الله لكم احكامه كراهة
ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا وقيل معناه كيلا تخطئوا
فى قسمة المواريث والله بكل شئ يعنى من قسمة المواريث
وغيرها عليم اى احاط علمه به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم قال الضحاك
سورة المائدة مدنية وقال مجاهد لم تنسخ من المائدة الا اية
قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله
وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا شعائر الله نسختها
اية السيف ٥ قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قيل الخطاب
لاهل الكتاب المعنى يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا
بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب
للمؤمنين والمعنى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التي اخذها
الله على عباده من توحيده وطاعته وفرائضه وقيل العقود
النذور وقوله احلت لكم بهيمة الانعام هي الابل والبقر
والضان والمعز الا ما يتلى عليكم يعني ما يتلى في قوله حرمت عليكم
الميتة والدم الاية وقيل المعنى احلت لكم الانعام كلها
الا ما كان فيها وحشيا فانه لا يحل لكم اذا كنتم محرمين
يقال رجل حرام اي محرم وقوم حرم اي محرمون
وقوله غير محلي الصيد نصب على الحال والمعنى غير مستحلين
الصيد في حال الاحرام وقيل في الحرم ان الله يحكم ما يريد

اي يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
نزلت في شريح بن ضبيعة ابن هند بن شريح البكري
اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي
فقال له الى ما تدعو الناس وما الذي تشهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال حسن الا ان لي اصحابا لا اقطع
دونهم الامر ولعلي آتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان
ثم خرج شريح وهو لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم علم فلما خرج قال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر
وما الرجل مسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فلما كان في العام
القابل خرج حاجا فجاء حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه
تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا
نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله اي مناسك الحج وقيل شعائر الله فرائض الله
كانه قال لا تستحلوا شيئا منها حرم عليكم من مناسك الحج وغيرها
وواحد الشعائر شعيرة فعايل وفعيلة من شعرت بالشيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا علمت به المعنى من الشعر كرامة من مناسك الحج وغيرها
وقوله ولا الشهر الحرام اى لا تستحلوا حرمة الشهر الحرام
قيل يعنى رجبا ونسخ ذلك فاحل القتال فيه كما احل فى
سائر الشهور وقيل الشهر الحرام ذو القعدة وقيل المراد به
الاشهر الحرم كلها وقوله ولا الهدى اى ما اهدى الى الكعبة
من الذباح من بعير او بقرة او شاة نهى الله عن استحلاله
وقوله ولا القلائد قيل كان الرجل اذا اراد ان يامن قلد
نفسه او بعيره او شاته بقلادة يفتلها من لحاء شجر الحرم
فيامن بذلك وقيل معنى ولا القلائد اى لا تحلوا الهدى
المقلد اى لا تحلوا الشهر الحرام والهدى غير المقلد والهدى
المقلد وقيل كانوا يقلدون الابل والبقر بالنعال ثم يتصدق
بها وقوله ولا آمين البيت الحرام اى قاصدين الكعبة يلتمسون
فضلا من ربهم اى رزقا بالتجارة ورضوانا اى بالحج على زعمهم
لان الكافر لا نصيب له فى رضوان الله حتى يسلم وقيل ابتغاء
الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان
للمؤمنين خاصة وقوله واذا حللتم فاصطادوا

هذا امر اباحة ولا يجرمنكم شنآن قوم اى لا يحملنكم بغض قوم
ان صدوكم اى لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام يعنى مكة
ان تعتدوا اى على ان تعتدوا اى لا يحملنكم بغضهم على الاعتداء
والشنآن والشنآن بسكون النون وفتحها مصدران وقرئ
ان صدوكم والمعنى لا تعتدوا ان كان منكم صد قيل نزلت فى صد
المشركين رسول الله ص فيقول الله تعالى للمسلمين لا يحملنكم بغض قوم
من اجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا واحدا منهم
بقول لا تطلبوهم بدخول الجاهلية واستعملوا فيهم حكم الله
وتعاونوا على البر اى ليعن بعضكم بعضا على البر اى على الامر
بالمعروف والتقوى اى النهى عما نهيتم عنه ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان يعنى المعصية والظلم واتقوا الله فلا تستحلوا محارمه
ان الله شديد العقاب اذا عاقب وقوله حرمت عليكم الميتة الميتة
كل ما فارقه الروح بغير زكية والدم يعنى الدم المسفوح وهو الخارج
خص اللحم بالذكر وكله محرم لانه اعظم منافعه وما اهل لغير الله به
اى ذكر عليه غير اسم الله والمنخنقة اى التى تختنق فتموت
والموقوذة اى المضروبة بالخشب حتى تموت والمتردية اى الواقعة
من رأس جبل او فى بئر فتموت والنطيحة المنطوحة تنطحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صائحنها فتموت وما اكل السبع اى ما اكل السبع منه فانه فى حرام
والسبع كل ذى مخلب وناب ٥ وقوله الا ما ذكيتم اى ادركتم
ذكوته من هذه المذكورات وما ذبح على النصب النصب حجارة
كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها فى الجاهلية وان
تستقسموا بالازلام الاستقسام الاستفعال من القسم كانهم
كانوا يطلبون ان يقسم لهم بالازلام وهى القداح يعنى السهام
التى ضربت بها كسهام القمار ٥ وقوله ذلكم فسوق اى ذلك كله
خروج عن طاعة الله ٥ وقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
اى الآن حول الله الخوف الذى خفتكم منهم وييئسوا من
بطلان الاسلام فلا تخشوهم اى لا تخافوهم ان يظهروا عليكم
واخشون اى خافونى ان خالفتم امرى ان احل بكم عقابى
اليوم اكملت لكم دينكم قيل كان ذلك يوم عرفة فى حجة الوداع
سنة عشر يوم الجمعة والعصى اليوم اكملت لكم الفرائض والسنن
والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية
حلال ولا حرام وقال قتادة اكمل لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك
قبل توفى النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذا اليوم بثمانين يوما
ليلة وقوله واتممت عليكم نعمتى اى الجنة وقيل فى فتح

صوائح جمع الصيد
ذات نحو ذابل

ولاتم نعمتى عليكم قيل كان من تمام النعمة ان دخلوا مكة آمنين ٥ وقوله
ورضيت لكم الاسلام دينا اى فالزموه ان تعبدتكم به ولا تبغوا غيره
وقوله فمن اضطر فى مخمصة قيل هذا متصل بما قبله من تحريم
الميتة والمعنى فمن اصابه ضر فى مجاعة فاكل من الميتة
وما حرم عليكم غير متجانف لاثم اى غير مائل الى اثم بان يأكل منها
لغير حاجة فان الله غفور اى لاكله من ضرورة رحيم بهم اذا باح
لهم ذلك عند الضرورة وقوله يسألونك ماذا احل لهم قيل نزلت
فى عدى بن حاتم وزيد الخيل سألا رسول الله ٥ فقالا يا رسول الله
انا نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ابى جويرية
يأكل البقر والظباء وغيرها فمنه ما يدرك ذكاته ومنه ما لا يدرك
ذكاته وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت الاية
ومعنى الطيبات الحلال المأذون فيه وما علمتم من الجوارح اى صيد
ما علمتموه الصيد من الجوارح مكلبين اى منتصبين لها اى
بالجوارح وهن الكواسب للصيد من السباع والطير تعلمونهن
اى من آداب الصيد مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم اى
مما حبس عليكم ولم يأكل منه فاذكروا اسم الله عليه يعنى عند
ارسال الجوارح واتقوا الله اى اخشوه ولا تجاوزوا ما امرتم واعلموا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله سريع الحساب فيعاقب من خالف امره وقوله اليوم احل لكم
الطيبات قيل الطيبات ما يستلذ من الماكول والمشروب وطعام
الذين اوتوا الكتاب يعني ذبائحهم حل لكم اي حلال لكم وطعامكم
حل لهم اي لا جناح عليكم ان تطعموهم من طعامكم والمحصنات من
المومنات اي واحل لكم نكاح المحصنات من المومنات يعني الحرائر
وقيل يعني العفائف والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني حرائر اليهود والنصارى قال الشافعي رحمه الله لا يحل للمسلم ان
يتزوج امة كتابية وقوله اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن
محصنين اي ذوي عفة عن الفواحش غير مسافحين اي غير معلنين
الزنى ولا متخذي اخدان ولا مسرين الزنى ومن يكفر بالايمان
اي بالايمان بالله ورسله يعني حبط عمله ان مات وهو في الاخرة من
الخاسرين اي الهالكين وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
اي اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم حد الوجه من
منابت شعر الراس الى الذقن طولا ومن وتد الاذن الى وتد الاذن
عرضا وقوله وايديكم الى المرافق اي يعني مع كقوله من انصاري الى الله
اي مع الله فيجب غسل المرفقين مع اليدين وقوله وامسحوا
برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين قال الشافعي الفرض من مسح الراس
ما يقع عليه اسم المسح وقوله وارجلكم بالنصب عطف على الوجوه

والايدي وبالخفض عطف على الرؤوس في اللفظ وان السنة الغسل
مبينة للاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار وقوله
وان كنتم جنبا فاطهروا اي وان اصابتكم جنابة قبل القيام
الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال فيها قبل دخولكم في الصلوة
وجنب مصدر وصف به فقال رجل جنب وقوم جنب وقوله
وان كنتم مرضى او على سفر مرضى جمع مريض والمراد بالمرض مرض
يضره امساس الماء كالجدري والقروح ونحو ذلك وقوله
او على سفر يعني او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط
اي من قضاء الحاجة يعني الحدث او لامستم النساء قال ابن عباس
هي كناية عن الجماع وقرئ او لمستم النساء وحمل على اللمس باليد
قال اهل اللغة اللمس عبارة عن التقاء البشرتين قال ابن مسعود
القبلة من اللمس وكل ما دون الجماع لمس وكان محمد بن يزيد يميل الى
هذا القول او لمستم النساء لانه ذكر في اول الاية ما يجب على جامع
في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا وقيل اللمس كناية عن الجماع
قيل ان الله كريم يكني وقال مجاهد في قوله واذا مروا باللغو مروا
كراما قال اذا ذكروا النكاح كنوا عنه وقوله فلم تجدوا ماء
اي ما تغتسلون به او تتوضؤون به فتيمموا صعيدا طيبا

ومن قرا بالخفض فهو على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قالوا عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب واخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة قاله الفراء [illegible] واما [illegible] العرب [illegible] اي غسل عنك وطهرك

اى فاقصدوا وجه الارض ترابا طيبا نخيلا طاهرا فامسحوا بوجوهكم
اى فاضربوا ايديكم على الصعيد فامسحوا بها وجوهكم وايديكم وقوله منه
اى من التراب قال ابن اللغة الصعيد وجه الارض وقوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج اى من ضيق في الدين ولكن يريد ليطهركم يعني من
الحدث والجنابة وقيل من الذنوب وليتم نعمته عليكم اى ببيان
الشرائع ولعلكم تشكرون اى تشكرون نعمتي فتطيعون امري
قوله واذكروا نعمة الله عليكم يعني اذكروا ايها المومنون
نعمة الله عليكم بان هداكم للايمان وميثاقه اى واذكروا ميثاقه
الذي واثقكم به قيل يعني بما بايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر وقال ابن عباس رضي الله عنه الميثاق الذي واثق به
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فيما احبوا وكرهوا يريد اقروا
بذلك وقال مجاهد يعني الميثاق الذي اخذه على بني آدم حين اخرجهم
من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
وقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا اى سمعنا قولك واطعنا امرك
واتقوا الله يعني في نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور
اى ما تضمره القلوب ٥ وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط اى بالعدل ولا يجرمنكم اى لا يحملنكم شنآن قوم ان

نص قوم وعداوتهم على ان لا تعدلوا اى على ترك العدل ثم استانف
امر بالعدل فقال اعدلوا هو اقرب هو ضمير العدل اى العدل اقرب للتقوى
ى اتقوا النار واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به ٥ وقوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الزجاج تم الكلام هاهنا
ى قوله لهم مغفرة واجر عظيم كلام مستانف يعني وعدهم الله
الاجر فحذف الاجر العلم به وقيل لهم واجر عظيم هل الجملة محلها
النصب على انه مفعول وعده ٥ وقوله والذين كفروا وكذبوا بايتنا
ستدا اولئك اصحاب الجحيم في موضع جزم الابتداء والجحيم اسم النار
وقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية قال مجاهد
مر قوم اليهود جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية فهموا
بقتله فوقاه الله عز وجل منهم وقال عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
فاستقبل القبلة ليصلي صلوة الخوف فجاء رجل ليقتله فمنعه الله
منه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم بطن محارب فاراد بنو محارب ان
يفتكوا به وقالوا ان لهم صلوة هن احب اليهم من ابائهم وامهاتهم
فاذا سجدوا فيها اوقعنا بهم فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل
صلوة الخوف فقبل اتت النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وتفرق الناس عنه

فنزله

وجا اعرابي فسل سيف رسول الله وقال من يمنعك مني يا محمد
فقال الله فشام السيف وغمض ٥ وقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل قيل اخذ ميثاقهم بالايمان برسله والميثاق الحق الموكد
وقيل اخذ ميثاقهم بالعمل بما في التورية وبعثنا منهم اثني عشر
قال قتادة من كل سبط رجلا شاهدا على سبطه قال بعضهم
بعثنا وليا والنقبا الحفاظ وقال الله اني معكم اي حافظكم
وناصركم وقيل شاهد لما تاتون وتذرون ٥ وقوله لئن
اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة الآية لام القسم دخلت توطيدا
للقسم في قوله لاكفرن وقوله وآمنتم برسلي اي صدقتموهم
بما انوكد به وعزرتموهم اي وقرتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا اي انفقتم في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاسترن
عليكم سالف ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
اي من تحت قصورها واشجارها فمن كفر بعد ذلك منكم اي جحد
نقض الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد الطريق
وقوله فبما نقضهم ميثاقهم المعنى فبنقضهم ميثاقهم فعلنا
لعناهم اي ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية

اي نابية عن الايمان والتوفيق وقيل غليظة لا تلين وقوله يحرفون
الكلم عن مواضعه قال ابن جبير يحرفون من التورية الفاظها ويكتبون
بايديهم مكانها الفاظا ليلبسوا امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
ويبطلوا احكام الله وقيل بدلوه على غير معناه والمراد
بالكلم الكلام وذلك ذكر الضمير في قوله عن مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما امروا به
في كتابهم من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من اتباع احكام الله
ولا تزال تطلع اي لا تزال يا محمد تشرف على خيانة منهم
اي على خيانة قال الزجاج خاينة مصدر بمعنى الخيانة كقوله
لا تسمع فيها لاغية اي لغوا وقوله من باقيهم اي بقية وقوله
اهلكوا بالطاغية اي الطغيان وقيل المراد على فرقة خاينة منهم
اقيم الصفة مقام الموصوف قال مجاهد يراد به اليهود الذين
هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الا قليلا منهم استثناء واجب
اي لكنوك الا قليلا منهم واعف عنهم اي اعف يا محمد عنهم وهو امر بالصفح
واصفح اي عن جرمهم وهذا هي منسوخة بآية السيف ان الله
يحب المحسنين اي يحب من احسن الى من اساء اليه ٥ وقوله
من الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين قالوا

انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به اى
فنقضوه فنسوا حظا مما ذكروا به قيل انها قالوا ومن الذين
قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى ليدل على ان اسم
ابتدعوا النصرانية ونسبوا اليها وقوله فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء اى الفينا بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء
بالاهوا المختلفة وهيجناها قال الربيع بن انس يعنى به النصارى
خاصة اغرت بينهم العداوة والبغضاء اى مجازاة على كفرهم
فافترقوا فرقا فمنهم النسطورية واليعقوبية والملكانية
وكل فرقة تعادى الاخرى الى يوم القيامة وقيل اغرينا بينهم
اى بين اليهود والنصارى وقوله وسوف ينبئهم الله اى
يخبرهم يوم القيمة بما كانوا يصنعون يعنى من الكفر والمعاصى
وقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من
الكتاب روى عن عامر رضى الله عنه قال انت رجل من اليهود
فجا يستفتون النبى صلى الله عليه وسلم ليدروا عنه الرجم والجم عندهم
فى التورية فاطلع الله النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله ويعفوا عن كثير
اى يتجاوز عنهم فلا يخبرهم بكتمانه وقد جاءكم من الله نور

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تمثيل لان النور يتدين به الاشيا
وقد انار الله الحق بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكتاب مبين
يعنى القرآن فيه بيان ما اختلفوا فيه وقوله يهدى به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام اى يرشد بالقرآن وقيل بالنور وقال
ابن الانبارى يحتمل رجوع الهاء عليهما جميعا وقوله من اتبع رضوانه
اى اتبع ما يرضاه الله يعنى طاعته وقوله سبل السلام اى طرق
السلامة التى من سلكها سلم فى دينه وهو الاسلام وقيل السلام
اسم من اسماء الله اى يهدى به الى سبله التى من اتبعه نجا وقوله
ويخرجهم من الظلمات اى من الكفر الى النور الى الايمان باذنه اى بارادته
وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم اى الى دين الحق وهو الاسلام
قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قيل هو لاء قوم من النصارى
يقال لهم اليعقوبية قالوا عيسى اله قل فمن يملك من الله شيئا
اى فمن يقدر ان يدفع من الله شيئا اى حتى لا يمكنه اتخاذ من اراد
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم اى ان يعذب عيسى وامه ومن فى
الارض جميعا اى لو كان عيسى الها لقدر على اهلاك احد
فالمستحق للعبادة الذى يقدر على اهلاك عيسى لا عيسى ولله ملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السموات والأرض وما بينهما اى تملك ذلك كله ولا تملك عليه احدا شيئا
تخلق ما تشاء والله على كل شئ قدير اى تخلق ما تشاء ويقدر على فعل ما يشاء
وقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله واحباؤه اى نحن انبياء رسل الله واحباؤه وقيل يعنى
انما يغضب الله علينا كما يغضب الوالد على ابنه وحبيبه فقال الله تعالى
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه
فان الحبيب لا يعذب الحبيب وانتم مقرون بانه معذبكم بالنار بقولكم
لن تمسنا النار الا اياما معدودات بل انتم بشر ممن خلق اى بل انتم
كسائر بنى ادم تجزون بالاحسان والاساءة بغفر لمن يشاء فضلا
ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
اى مرجع الخلائق والامور وقوله يا اهل الكتاب يريد اليهود
والنصارى قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم
على فترة من الرسل اى بيننا لكم حظا ما انتم عليه وقت قد انقطعت
فيه الرسل قال اهل اللغة الفترة السكون وسكون مجئ الرسل
انقطاعهم قال قتادة بلغنا ان الفترة التى كانت بين عيسى ومحمد
ستمائة عام وقال غيره كان الرسل يتواتر بين موسى
وعيسى عليهما السلام ثم انقطع ذلك الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
ان تقولوا ما جاءنا من بشير اى كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير

قيل لان لا تقولوا والبشير الذى يخبر الخير بما يسر والنذير الذى
يخبر موضع المخافة فقد جاءكم ونذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا
من آمن بالله بالثواب ومنذرا من خالف امر الله بالعقاب
والله على كل شئ قدير اى يقدر على عقاب من عصاه وثواب من
اطاعه وقوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اى اشكروا نعمته بطاعته ولا تكفروها بمعصيته وقوله
اذ جعل فيكم انبياء اى اذ انعم عليكم حين جعل فيكم انبياء يبلغونكم
شرائع الله وجعلكم ملوكا قيل جعل لكم الازواج والخدم
والمساكن روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال الخادم والمنزل
وقال مجاهد المنزل والخادم والزوجة وقال ابن عباس لم يملك احد
قبلهم خادما وروى من كان له منزل يأوى اليه وزوجة وخادم
فهو ملك وقوله وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اى من عالمى
زمانكم يعنى المن والسلوى والحجر وانفجار العيون وقوله
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة قيل يعنى فلسطين وقيل الشام كلها
والمقدسة المطهرة التى كتب الله لكم يعنى فى اللوح المحفوظ
انها لكم مساكن ولا ترتدوا على ادباركم قيل لا ترجعوا الى
الشرك وقيل لا تتركوا امر الله فتنقلبوا خاسرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى فترجعوا فقد خسرتم ثوابت واستحققتم عقابى قالوا يا موسى المعنى عال
بنو اسرائيل موسى عليه السلام ان في الشام قوما من الجبارة ذوى قوة
من بقايا عاد وكانوا يسمون العمالقة وذلك ان الجواسيس
لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم اكتموا شانكم
ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فلم يكتم الرجلان
يوشع بن نون وكالب بن يوفنا حتى موسى عليه السلام زوج مريم
بنت عمران فعلمت حماعة من بنى اسرائيل ذلك فرفعوا اصواتهم
بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية
ولا يدخلنا الله ارضهم وذلك قوله تعالى اخبارا عنهم يا موسى
ان فيها قوما جبارين قال عظام الاجسام وقيل الجبار القتال
وقيل لما بعث موسى النقباء الاثنى عشر ليخبروه خبرهم
فراهم رجل من الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه
فاتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا هؤلاء
يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا
فلما رجع القوم الى بنى اسرائيل واخبروهم بما رأوا
قالوا لاصحابهم تعالوا نجعل علينا راسا ونرجع الى مصر
فلما قالوا ذلك وهموا بالانصراف الى مصر مشى موسى وهرون عليهما السلام

ساجدين وانكر يوشع وكالب عليهم القول وهما اللذان اخبر الله
تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون الله
انعم الله عليهما يعنى بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب
يعنى قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله
تعالى منجز وعده ثم انهما ان كانت اجسامهم عظيمة
فان قلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وقيل من الذين يخافون
اى يخافون الله في مخالفة امره انعم الله عليهما بالفضل واليقين
وقيل ادخلوا عليهم اى على اصحاب القرية فاذا دخلتم عليهم الباب
فقد غلبتم ثم قالا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى بقوا
فضله ان كنتم مصدقين بوعده ان صدقتم في اقوالكم فتوكلوا
قيل اراد بنو اسرائيل رجمهما بالحجارة وعصوهما وقالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها اى ما كونهم فيها
ان ان فارقوها دخلناها فاذهب انت وربك اعلم الله
خلافهم على نبيهم وان ذلك من شان اسلافهم كما هو شان
اخلافهم وحذر من مثل حالهم فلما فعلت بنو اسرائيل
ما فعلت من المخالفة غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا ملك الا نفسي واخي فافرق اي فاصل واقض بيننا وبين القوم الفاسقين
اي العاصين قال فانها محرمة عليهم يعني اريحا وهي بيت المقدس
اربعين سنة اي هم ممنوعون من دخولها اربعين سنة ثم
ابتدأ فقال يتيهون في الارض وقيل حرم عليهم دخولها ابدا ثم ابتدأ
فقال اربعين سنة يتيهون في الارض ومعنى يتيهون اي يتحيرون
قيل لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ فسروحان بين حتى
اذا امسوا اذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه قبل كانوا
ستمائة الف مقاتل وقبلغات النقبا العشرة الذين افتشوا
الخبر بغتة وما كان بين دخل النبيه من البالغين مات في التيه
غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن والوا الا من يدخلها
ابدا وقيل مات هرون في التيه ثم مات موسى وقيل لما انقضت
اربعون سنة ونشأ ذراريهم خرج ذراريهم مع يوشع
يعني ابناءهم فقاتلوا الجبارين وغلبوهم فدخلوها وقيل
فكان موسى عليه السلام قتل قبل موته عوج بن عناق
وقال قوم انما فتح اريحا موسى عليه السلام وكان يوشع على مقدمته
وان عوج بن عنق قتله موسى وقال اخرون انما قاتل الجبارين

يوشع بعد موت موسى عليه السلام وقوله ولا تاس اي لا تحزن
خطاب لموسى وقيل خطاب لمحمد وقوله على القوم الفاسقين
قيل على الذي شهدت بفسقهم يعني شهد موسى عليه السلام
بفسقهم وقيل انتصب اربعين سنة بقوله محرمة عليهم
وقيل انتصب بقوله يتيهون وقوله واتل عليهم نبأ ابني
آدم وهما هابيل وقابيل وقيل هابل وقابن وقيل هابن
وقابن ان قربا قربانا كان سبب قربانهما ما قيل ان حواء
كانت تلد لآدم عليه السلام توأمتين في كل بطن غلاما وجارية
الا شيثا فانها ولدته منفردا وكان آدم عليه السلام اذا بلغ
اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر ويزوج
جارية هذا البطن غلام البطن الآخر وكان الرجل منهم
يتزوج باخت اخوانه شأ الا توأمته التي ولدت معه فانها لا
تحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا اخواتهن وامهن
حواء فولد لآدم قابيل واقليما توأمته في بطن ثم هابيل
وتوأمته لبوذا في بطن وذلك بعد مهبطهما الى
الارض بمائة سنة فامر الله آدم عليه السلام ان ينكح قابيل
بودا الخت هابيل وينكح هابيل اقليميا اخت قابيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت من احسن الناس فذكر ذلك آدم عليه السلام لولده فرضي هابيل
قابيل وسخط وقال هي اختي ولدت معي ببطن وهي احسن من اختك هابيل
فانا احق بها فقال له ابوه لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك منه فقال
لهما آدم عليه السلام فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه
فهو احق بها قيل وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت
نار بيضاء من السماء فاكلتها واذا لم يكن مقبولة لم تنزل النار
ولا كلته الطير والسباع فخرجا بقربانهما وكان قابيل صاحب
زرع فقرب صبرة من طعام من ارذل زرعه وكان هابيل
راعيا صاحب ماشية فقرب حملا سمينا من خير غنمه
ووضعا قربانيهما على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت
نار من السماء فاكلت الحمل ولم تاكل من قربان قابيل حبة
لانه لم يكن زاكي القلب والقربان عند اهل اللغة فعلان
مما يتقرب به الى الله تعالى وقوله قال لاقتلنك اي قال الذي لم يتقبل
منه للذي تقبل منه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
قيل كان من علامة قربانهما اذا تقبل ان يسجد احدهما ثم يترك
نار من السماء فتاكل القربان فنزلت النار ولم تاكل قربان
قابيل فسر لواعن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل

بارد الله قربانه وظهر فيه الحسد فكان يضمر ذلك في نفسه الى
ان اتى آدم مكة ليزور البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل
وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال لم قال لان الله قبل قربانك
ورد علي قرباني وسخط اختي الحسناء فيتحدث الناس
انك خير مني فقال هابيل فما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين
قيل كان جميع ما ولدته حواء اربعين من ذكر وانثى في
عشرين بطنا ثم لم يمت آدم عليه السلام حتى بلغ ولده
وولد ولده اربعين الفا وقوله لئن بسطت الي يدك
اي قال الاخ المظلوم لاخيه لئن مددت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك اي بماد يدي اليك لاقتلك اي
اني لا استحل قتلك وان استحللت قتلي اني اخاف الله رب
العالمين اني اريد ان تبوء باثمي اي ترجع باثمي للعلم اذا بايتت
لاقتلني فاني اريد ان ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الاول من اجله
لم يتقبل قربانك وقيل المعنى اني اريد ان يكون عليك
خطيئتي التي عملتها وخطيئتك التي تكتسبها بقتلي فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين هذا دليل على انهم كانوا في ذلك
الوقت مكلفين قد لحقهم الوعد والوعيد قيل المعنى ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالتني اردت بك مرد الله بالقاتل والله اراد القاتل الوزر والاثم
وقوله فطوعت له نفسه اى ساعدته نفسه وقيل سنت له نفسه
وقيل اعانته نفسه وقيل سهلت له نفسه قتل اخيه فقتله قيل
رفع صخرة فشدخ بها راسه فمات وقيل لم يدر كيف يقتله حتى
حتى تمثل له ابليس في صورة طائر يقاتل طايرا اخر فقتله وهابيل
ينظر فعلمه القتل فقتله قيل كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة
وقيل قتل على جبل نود وقيل عند جبل حرا فلما قتله تركه بالعراء
ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم
فقصده السباع تحمله في جراب على ظهره سنة وعلقت عليه
الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فياكله فبعث الله تعالى
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره
وبرجله والقاه في الحفيرة ووارا وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك
قالت يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاى
حيفة ما صيح من النادمين على فوات اخيه لا على وجوب التوبة
وقيل حمله على قتله قبل لما مضى من عمر ادم عليه السلام
مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين
وقيل انه حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف

من هابيل وانزل الله خمسين صحيفة وقيل لقابيل اذهب طريدا
شريدا فاخذ بيد اخته اقليما وهرب تعالى عدن فاتاه ابليس
فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار
ويعبدها فاضبب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك
فبنى بيت نار فهو اول من عبدها قالوا وكان لا يمر به احد
من ولد الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له
فقال لابيه الاعمى هذا ابوك قابيل فرمت الاعمى اباه قابيل
فقتله فقال ابنه قتلت اباك مرمى بك فلطم ابنه فمات
فقال ويلي لت قتلت ابي برميتي وقتلتك ابني بلطمتي
وقيل لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر
واغبرت الارض وتغيرت الاطعمة وهال ادم فلو حلت
بالارض حادثة فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فاشابهوا

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح
وما لي لا احود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحبوة على عمما فهل انا من حبوتي مستريح

وقال حواد وهابنة البكا من البواك اذا مالك جنب في الضريح
فسل النفس منك ودع هواها فلست مخلدا بعد الذبيح
وقوله فمن اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل قال اهل اللغة من اجل ذلك
اي من جناية ذلك كتبنا على بني اسرائيل او جنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قود او فساد يعني او بغير فساد
يستحق به القتل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانما قتل الناس كلهم
اي ان عليه وزر من قتل الناس كلهم وهذا تغليظ للقتل ومن
احياها اي كف عن قتلها وقيل استنقذها من مهلكة غرق او حرق
او هدم وكانما احيا الناس جميعا فيه ان له في عظم ما يستحقه
من الثواب كعظم ما يستحقه من احيا الناس جميعا وقيل ومن قتل نفسا
مؤمنة فله النار كمن قتل الناس جميعا وله النار وكذلك من احياها
فله الجنة وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي ما بان به صدقهم
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون الحد مخالفون
لامر الله وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قيل نزلت في العرنيين
انوا النبي صلى الله عليه وبايعوه على الاسلام واستوبئوا المدينة
ثم قالوا انا اجتوينا المدينة فقال النبي اخرجوا الى لقاح

فاشربوا من ابوالها وألبانها فذهبوا فقتلوا الرعاة واستاقوا
الابل فبعث رسول الله في طلبهم فجيء بهم فامر النبي صلى الله عليه
بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم بالحرة
حتى ماتوا قال بعض العلماء نسخ من حديث العرنيين المثلة والسمل
وشرب بول الابل واختلفوا في المحارب الذي يستحق هذا الحد
فقيل هو اللص الذي يقطع الطريق والمكابر في الامصار
والذي يحمل السلاح على المسلمين وهذا مذهب الشافعي رحمه الله
وقوله ويسعون في الارض فسادا قيل بالقتل واخذ المال
واهلاك الحرث والنسل ان يقتلوا او يصلبوا قبل او وهاهنا
للاباحة وقيل حدود قطاع الطريق مرتبة على
حسب افعالهم فمن شهر السلاح واخاف الطريق عزر
ومن قتل قتل ومن اخذ المال وقتل قتل وصلب
وقوله او ينفوا من الارض يعني من بلده الى بلد اخر
وقيل اراد بالنفي الحبس ذلك لهم خزي في الدنيا ان ذلك
الحد المذكور لهم عذاب وهو اتي الدنيا لهم في الاخرة
عذاب عظيم وقوله الا الذين تابوا اي من شركهم وحربهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفسادهم من قبل ان تقدروا عليهم اى من قبل ان تظفروا بهم
فتعاقبوهم فاعلموا ان الله غفور رحيم اى لا سبيل عليهم بشئ من الحدود
المذكورة فى الآية وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اى اطلبوا اليه القربة يعنى بالاعمال الصالحة وجاهدوا
فى سبيله اى ابذلوا مجهودكم فى طلب رضاه لعلكم تفلحون
اى تظفرون مرادكم وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا
اى من ذات على كدره ولا مطمع له فى النجاة من النار حتى انه لو امكن
وملك اموال الدنيا كلها ومثلها معها فتقرب بها الى الله
لينجو من عذابه لما نفعه ذلك وقوله يريدون ان يخرجوا من النار
فيما تردى بهم النار تارة الى القعر وتارة الى العلو
فاذا صاروا هناك رجوا الخروج وما هم بخارجين ولهم عذاب مقيم
اى دائم لا ينقطع ابدا وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما قيل السارق رفع بالابتداء والخبر محذوف وتقديره
وفيما فرض عليكم امر السارق والسارقة قال المبرد رفعه
على ان يكون ما بعده خبرا عنه لانه فى موضع جواب الجزاء
الذى لا يعمل فيما قبله كقولهم ايهم اتاك فاضرب به
وليس بمنزله زيد فاضرب به كذلك قوله والذان

يأتيانها منكم فآذوهما وقوله الزانية والزانى فاجلدوا كل
واحد منهما التقدير من سرق فاقطعوا وقوله فاقطعوا ايديهما
كل اثنين من اثنين جماعة فرقا بينهما وبين اثنين من واحد
يقول قلنا رؤسهما وعيونهما وان لكل واحد راسا
واحدا وعلى هذا قوله تعالى فقد صغت قلوبكما الا ان
لكل واحد منهما قلبا بقوله فاقطعوا ايديهما يقتضى
قطع اليمين منهما ولو قال فاقطعوا يديهما لوجب ان
يقطعا جميعا وقوله جزاء بما كسبا نكالا انتصبا جميعا
على انه مفعول لهما اى للجزاء والنكال وقيل التقدير
جازوهما جزاء ونكلوا بهما نكالا والمعنى فاقطعوا
ايمانهما واختلفوا فى القدر الذى يقطع به يد السارق
فقال قوم يقطع اذا سرق عشرة دراهم فصاعدا
ولا يقطع فيما دون ذلك وهو مذهب ابى حنيفة وقال
الشافعى رحمه الله يقطع فى ربع دينار فصاعدا لما روى
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقطع فى ربع دينار فصاعدا واختلفوا
فى كيفية القطع فروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقطع من الكوع
وروى ان عمر رضى الله عنه كان يقطع من المفصل وكان على
رضى الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقطع الكف من الاصابع والرجل من شطر القدم ونعني زكالا
اى عقوبة وقوله والله عزيز حكيم اى حكم بقطع يد السارق
ليمنع الناس عن سرقات المال وقوله فمن تاب من بعد ظلمه
اى من بعد سرقته واصلح اى واصلح العمل فان الله يتوب عليه
اى يقبل توبته ان الله غفور رحيم وقوله الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض يعذب من يشاء اذا قام على الذنب
ويغفر لمن يشاء اذا نزع عن الذنب والله على كل شئ يعني من
العذاب والمغفرة قال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اى لا يحزنك مسارعتهم الى الكفر
لان الله قد وعدك النصر وقيل يسارعون في موالاة
الكفار وتظاهرهم على الله قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا يعني اليهود
سماعون للكذب اى سماعون كلامك ليكذب عليك
سماعون لقوم آخرين اى سماعون كلامك يعني يهود
بني قريظة لقوم آخرين يعني لليهود خيبر اى هم عيون
لاولئك الغيب يسمعون منك ليكذبوا عليك ٥ ٥
قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى مواضعه

التي وضعها الله عز وجل فيها من فرضه وحلاله وحرامه وما بشر
به من صفة نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا ذم لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
يقولون ان اوتيتم هذا يعني الحكم المحرف فخذوه وان لم تؤتوه
اي جانبوا افتاكم محمد بغير ما ذكرناه فاحذروه قال المفسرون
ان رجلا وامرأة من اشراف خيبر زنيا وكانا محصنين
وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما
لشرفهما وقالوا ليس في كتاب محمد الرجم فارسلوا الى بني قريظة
فانهم صلح له ويسالوه عن ذلك ويعتبروا منهم مستحقين
وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم
بالجلد فاقبلوه وان امركم بالرجم واحذروه ولا تقبلوا منه
فانطلق هط من قريظة والنضير منهم كعب وابن اسيد
ومالك ابن الضيف وكنانة بن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل
اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هل تعرفون شابا كذا وكذا يسكن فدك يقال له ابن صوريا

www.alukah.net

قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قال هو اعلم يهودى بقى على ظهر الارض
بما انزل الله عز وجل على موسى فى التورية قال فارسلوا اليه فارسلوا
فاتاهم ابن صوريا فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم
قال فانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه
بينى وبينكم قالوا نعم قد رضينا به اذ رضيت به فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم فانى انشدك الله الذى لا اله الا هو اله
بنى اسرائيل الذى انزل التورية على موسى والذى اخرجكم
من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون والذى
ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون
فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم فامر بها
النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده ۝ وقوله ومن يرد الله
فتنته اى ضلالته وكفره فلن تملك له من الله شيئا اى لن تدفع
عنه عذاب الله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
من الضلالة لهم فى الدنيا خزى اى فضيحة ولهم فى الاخرة عذاب عظيم
يعنى نار جهنم والخلود فيها وقيل تحريفون الكلم من بعد مواضعه
يعنى اليهود يغيرون ما انزله الله فى التورية من بعد وضع الله
ذلك مواضعه قيل غيروا الرجم الى الجلد وتسويد الوجه

وقوله سماعون للكذب اكالون للسحت اعاد الله تعالى الكلام
فى بعضهم فقال سماعون للكذب اعاد من بعد من العظم
ضرر هذا الفعل فى الدين ومعنى سماعون للكذب قابلون للكذب
وقيل سماعون للكذب اى يسمعون ليكذبوا عليك ويكون
معنى اللام معنى من اجل اى انما جالسونك ويصغون اليك
من اجل ان يكذبوا عليك فى الخبر عنك وقوله اكالون للسحت
قيل السحت الرشوة فى الحكم وقيل هو كسب ما لا يحل وقيل
هو ما يسحت صاحبه اى يهلكه وقوله فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم خير الله تعالى رسوله فى الحكم
بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك وقيل نسخ التخيير بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله روى عن ابن عباس رضى الله عنه
قال لم ينسخ من سورة المائدة الا اية ان فى قوله لا تحلوا شعائر الله
نسختها اية السيف ۝ وقوله فان جاوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله وقيل
كان الحاكم من اليهود اذا اتاه انسان برشوة جعلها
فى كمه فيريها اياه فينظر اليها ويتكلم بحاجته
فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل يعنى بحكم الاسلام
ان الله يحب المقسطين اى العادلين ٥ وقوله وكيف يحكمونك
اى كيف يجعلونك حاكما فيرضون بحكمك وعندهم التوراة
فيها حكم الله يعنى الرجم ثم يتولون من بعد ذلك اى لا يقبلون
حكمك وما اولئك بالمومنين يعنى الذين لا يقبلون حكمك وقوله
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور اى فيها بيان امر النبى صلى الله عليه وسلم
انه حق وبيان الحكم الذى يستفتون فيه النبى صلى الله عليه وسلم
بها النبيون يعنى من لدن موسى عليه السلام الذين اسلموا يعنى
لاجلهم الذين هادوا اى لليهود الذين تابعوا اليه وقيل يعنى
الذين انقادوا لحكم التورية للذين تابوا من الكفر وقيل التقدير
فيها هدى ونور للذين هادوا بها يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقيل
معناه اسلموا انفسهم الى الله كما قيل اسلمت نفسى اليك والربانيون
والاحبار قال مجاهد الربانيون فوق الاحبار قيلهم اولا ذهرون
والاحبار الذين يجيئون علومهم اى يحسنونها بما استحفظوا
من كتاب الله اى بما استودعوا من علم التورية وكانوا عليه
شهداء اى يشهدون ان ذلك الحكم هو الحق من عند الله يعنى الرجم
فلا تخشوا الناس يعنى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعنى فى الحكم بالتورية

واخشون فان الناس لا يقدرون لكم على ضر ولا تشتروا بايآتى
اى بترك احكامى ثمنا قليلا اى عوضا يسيرا ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قيل من رد حكما من حكم الله
فقد كفر وقوله وكتبنا عليهم فيها اى وفرضنا على بنى اسرائيل
فى التورية ان النفس بالنفس يعنى ان نفس القاتل تقتل بالنفس المقتول
وقيل يقتل به والعين بالعين اى تفقأ العين بالعين
والانف بالانف اى تجدع الانف بالانف والاذن بالاذن اى
تقطع الاذن بالاذن والسن بالسن اى يقلع السن بالسن
والجروح قصاص يعنى فيما يمكن القصاص فيه وقرئ العين
بالعين رفعا على الاستيناف فمن تصدق به فهو كفارة له
اى من عفا وترك حقه من القصاص فهو كفارة له قيل كفارة
للمتصدق والمجروح يهدم ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل
كفارة لولى القتيل وقيل يكون كفارة لذنب الجانى
لا يواخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له ومن لم
يحكم بما انزل الله يعنى من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الظالمون
وقوله وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم اى اتبعنا عيسى عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على آثار النبيين الذين اسلموا فحكموا بالتورية مصدقا لما بين يديه
من التورية اى يصدق التورية التي نزلت قبله على موسى عليه السلام
وانبياء الاسرائيل فيه هدى ونور اى بيان ودلالة على الحق ومصدقا
لما بين يديه قيل بعني يصدق الانجيل التورية وقيل يصدق
عيسى التورية وهدى وموعظة للمتقين اى هاديا لهم وواعظا
وقوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قيل امر الله القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا المسيح
الله ولم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون
عن امر الله قراءة حمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم
والمعنى آتيناه عيسى الانجيل ليحكم هو وامته بعمل ما فيه
وقرأ الباقون وليحكم على ان هذه اللام لام الامر امر الغائب
وقيل المعنى وقلنا لهم وليحكم اهل الانجيل وقوله وانزلنا اليك
الكتاب بالحق قيل بالحق في موضع الحال اى انزل وحاله انه يحق
وما فيه صدق ومعنى مصدقا اى موافقا وقيل محققا
اى لحقوق حققه وتحسن احسنه وبقبح ما قبحه وقوله
من الكتاب قيل معناه من الكتب وقيل يعني التورية
وقوله ومهيمنا عليه اى شاهدا عليه حافظا وكتب الله

يحفظ بعضها بعضا وقيل معناه مؤتمنا عليه اى مؤمن وقيل
امينا على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب في كتابهم
بامر فان كان في القرآن فصدقوا به والا فلا وقيل يعني شاهدا
على سائر الكتب وقوله فاحكم بينهم اى فاحكم يا محمد
بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اى بالقرآن
ولا تتبع اهواءهم اى لا تاخذ باهوائهم عما جاءك اى فيعدلوك
عما جاءك من الحق بقول ان احتكموا اليك فاحكم بينهم
بما في القرآن قبلوا منك ام ابوا وقوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا اى لكل امة منكم يا بني آدم جعلنا شرعة يعتقدونها
ومنهاجا اى طريقا يسلكونها فلاهل التورية شريعة ولاهل
الانجيل شريعة ولاهل القرآن شريعة نسخ الله فيها ما يشاء
ويحرم ما يشاء فالدين واحد والشريعة مختلفة قال ابن عباس
شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة وقوله ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة اى خلقكم على ملة واحدة ودين واحد ولكن ليبلوكم
اى ليختبركم وهو اعلم بما انا كم اى بما اعطاكم من الكتاب
والسنة فاستبقوا الخيرات اى فبادروا الطاعات
وسارعوا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى مصيركم جميعا انتم واهل الكتاب فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
يعنى فى الدين اى سيؤول الامر الى ما يزول فيه الشكوك وقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله قيل انما كرر الامر بالحكم بينهم
بما انزل الله توكيدا على النبى صلى الله عليه لئلا يحكم به دون غيره
وقوله واحذرهم ان يفتنوك اى واحذرهم يا محمد اليهود ان
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى يحملوك على ترك العمل بما
فيه قال اهل التفسير قال كعب ابن اسيد وجماعة من اليهود
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانوه فقالوا يا محمد
قد عرفت انا اشراف اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود
ولم تخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك
فتقضى لنا عليهم فابى ذلك رسول الله صلى وانزل الله تعالى فيهم
الاية وقوله فان تولوا اى اعرضوا عن الحكم بالقرآن فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان اعراضهم
من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بشؤم عصيانهم
وان كثيرا من الناس اى ان كثيرا من اليهود فربطة والنصارى
لفاسقون لخارجون عن طاعة الله الى معصيته ثم كون العمل
بكتاب الله مما كان من تعذيبهم فى الدنيا الخلا والنفى

وقوله افحكم الجاهلية يبغون يعنى اليهود لانهم كانوا اذا وجب
الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم لم يأخذوهم
به فقيل لهم افحكم عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل الكتاب
وقيل المعنى افحكم الجاهلية تبغون فى امر الزانيين ومن احسن
من الله اى لا احد احسن منه حكما لانه لا يحيف ولا يميل
لقوم يوقنون اى عند قوم يوقنون اللام بمعنى عند وقيل
من ابقى تبين له حكم الله هو الحق وقيل يقترن بحكمه
بين اطاعه دخول الجنة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء اى لا تتولوهم فى الدين وذلك ان المنافقين
اظهروا الايمان وعاضدوا اليهود بالنصرة لهم وذلك
يوجب انهم منهم فى الكفر بذلك قوله بعضهم اولياء بعض
اى فى معاداة المسلمين ومن يتولهم يعنى اليهود منكم فانه منهم
اى على دينهم اى لا تتخذوهم اولياء وانصارا اى انهم لا
يوالون مسلما انما يوالون من هو على دينهم اى انهم
وان كانوا متحابين فيما بينهم فهم فى معاداة المسلمين
يد واحدة اى من عاضدهم على دينهم فهو على دينهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكون معهم في النار يوم القيامة ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يرشدهم الى ما فيه صلاحهم وقوله فترى الذين في قلوبهم مرض
اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه يسارعون فيهم
اي يبادرون الى موالاة اليهود ويقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة اي شدة من شدائد الدهر فنحتاج الى نصرهم
اياننا وقيل الدائرة الدولة نحول من قوم الى قوم اي نخاف ان
يكون دولة على اليهود فيعسى الله ان ياتي بالفتح
اي عسى الله ان يظفر المؤمنين قيل الفتح النصر والظفر
وقيل فتح مكة او امر من عنده قيل يعني او امر من عنده
بقتل المنافقين وقيل يعني باظهار نفاقهم فيصبحوا على ما اسروا
اي اضمروا في انفسهم من حول اليهود نادمين ويقول الذين
امنوا اي وقت اظهار الله نفاقهم اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم
اي على الايمان وانهم اعوانكم على من خالفكم حبطت
اعمالهم اي بطل جميع ما عملوه بكفرهم فاصبحوا خاسرين
اي صاروا الى النار ووقت الموتون يتبادر لهم من الجنة

وقوله جهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين
في توكيد ايمانهم وقرئ ويقول بغير الواو عطفا على قوله
ان ياتي قال الفراء يسارعون فيهم اي يسارعون في
معاونتهم ثم حذف كما قال عز وجل واسال القرية وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه نخشى ان تصيبنا دايرة يقولون
نخشى ان لا يدوم الامر لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاتى الله
بالفتح فقتلت مقاتلة بني قريظة وسبيت ذراريهم
واجلي بنو النضير وقال الفراء في قوله انهم لمعكم يعني اهؤلاء
الذين اجتهدوا في الايمان انهم لمعاونوكم ولا يعاونون
المشركين قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
الارتداد الرجوع عن دين دخل فيه الى دين فخرج عنه
ومن موضعه رفع وهو شرط قال المفسرون علم الله تعالى
انه سيرتد بعد وفاة رسول الله قوم فيقاتلهم آخرون
فانزل الطائفتين هذه الآية فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فاتاهم الله بقوم لم يسمهم وبعضهم قيل هو ابو بكر الصديق
رضي الله عنه واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة وفي الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دلالة على صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم لانه تولى قتالهم فبدا بهم ابو بكر
رضي الله عنه لانكارهم فريضة الزكوة وقوله يحبهم ويحبونه
اي يحبهم الله ويحبون الله اذلة على المومنين اي رحماء بهم
كالوالد لولده وهو من الذل الذي هو لين الجانب وذلك
من صفات المدح وقوله اعزة على الكافرين اي غلاظ شداد
عليهم كالسبع على فريسته وهو من العزاز وهو الارض
الصلبة وطئه استدعاء الكفار رحماءهم وقوله يجاهدون
في سبيل الله اي يقاتلون في مرضاة الله ولا يخافون لومة لائم
كالمنافقين الذين يحذرون ملامة الكافرين في نصرة
دين الله ذلك فضل الله اي محبتهم لله ولين جانبهم
للمسلمين وغلظتهم على الكافرين تفضل من الله عليهم وقوله
يوتيه من يشاء اي يوتي الله تفضل من يشاء والله واسع
اي جواد تفضله عليم اي مستحقه وقوله انما وليكم الله
ورسوله قال ابن التقير جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان قومنا هجرونا وحلفوا ان لا يجالسونا

فنزلت هذه الآية فقال عبد الله رضينا بالله ورسوله وبالمومنين
اولياء وهوله الذين يقيمون الصلوة قال الزجاج اقامة الصلوة
اتمامها بجميع فروضها واتيا الزكوة احراجها فاخذ وقتها الذي
مستحضيها بنشر وطها قال ابو جعفر محمد بن علي في قوله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني للمومنين فقيل له
بلغنا انها نزلت في علي رضي الله عنه فقال علي من المومنين
قال الضحاك هم المومنون بعضهم اولياء بعض وقوله
وهم راكعون قيل يعني صلوة التطوع بالليل والنهار
وقوله ومن يتول الله ورسوله معنى يتول يتخذه وليا
وقيل يتخذه ناصرا او قيل يتوكل عليه ويعتمد وقيل
يتولى القيام بطاعة الله وطاعة رسوله ونصرة
للمومنين فان حزب الله اي جند الله يعني انصار دينه
هم الغالبون اي القاهرون اعداءهم وقيل اجلوا اليهود
من ديارهم وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين
تولوا الله ورسوله وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث
نافقا وكان رجال من المسلمين تولاهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اى اظهروا بالسنتهم الاسلام
واستبطنوا الكفر استهزاء ولعبا وقوله والكفار يعنى مشركى العرب
وهو عطف على الذين اتخذوا اى لا تتخذوا اهل الكتاب والكفار
اولياء اى لا تتوالوا المستهزئين من اهل الكتاب والكافرين هذا
على اقل من تر والكفار خفضا واتقوا الله يعنى بتركهم الآنهم
ان كنتم مومنين يعنى بوعد الله ووعيده وقوله واذا ناديتم الى
الصلوة قال الكلبى كان اليهود اذا سمعت منادى رسول الله
الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالوا قد قاموا لا قاموا ركعوا
لا ركعوا سجدوا لا سجدوا اعلى طريق الاستهزاء فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال السدى نزلت فى نصرانى بالمدينة كان اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
قال احترق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو نائم
واهله نيام فسقطت منها شررة فى البيت فاحترق
البيت والنصرانى واهله وقوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا قيل نزلت فى نفر من اليهود منهم رافع بن ابى رافع وابو
ياسر بن اخطب سالوا النبى صلعم عمن يومن به من الرسل

فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الاية
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته فقالوا لا نومن بمن امن به فانزل الله
هذه الاية ومعنى هل تنقمون هل تكرهون وقيل هل تذكرون
يقال نقمت منه كذا اى بالغت فى كراهته وقوله وان
اكثركم فاسقون اى خارجون عن امر الله اى هل تنقمون منا
الا ايماننا وفسقكم وقوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
اى قل يا محمد لليهود هل اخبركم بشر مما تقولون علينا عقوبة
عند الله من لعنه الله اى من هو لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير يعنى اصحاب السبت وكفار اهل
مايدة عيسى وقيل كلاهما اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة
ومشايخهم خنازير وقوله وعبد الطاغوت اى اطاع الشيطان
والتقدير ومن عبد الطاغوت حمل الفعل على لفظ من وقرئ
وعبد الطاغوت بالخفض وهو جمع عابد وقرئ عبدة الطاغوت
قيل هو جمع عبد كما يقال رهن ورهن وسقف وسقف
وقيل عبد مثل ندس ويكون المعنى وخادمة الطاغوت
وقوله اولئك شر مكانا اى ادى منزلة واضل عن سواء السبيل
اى عن الطريق المستقيم وقوله واذا جاءوكم قالوا امنا قال ابن زيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار
واكفروا آخره لعلهم يرجعون اى خرجوا كافرين
كما دخلوا كافرين وان قالوا آمنا لانهم يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم وقيل لم ينتفعوا بالتي سمعوا فخرجوا بكفرهم
والله اعلم بما كانوا يكتمون يعني من نفاقهم اى ضمروا بارهم عليه
وقيل الباء في قوله بالكفر بالحال كما تقول خرج بسلاحه
اى متسلحا وقوله وترى كثيرا منهم الخ ونزى كثيرا من اليهود
يسارعون في الاثم اى يبادرون الى المعصية والعدوان
يعني مجاوزة الحد اى يجترئون من فعل ما يستحقون به العقاب
متجاوزين فيه الحق وقوله واكلهم السحت اى الحرام يعني الرشوة
على الاحكام لبئس ما كانوا يعملون اى مذموم ذلك من فعلهم
جدا وانكر بمعنى شئ والتقدير لبئس شيئا عملوه وقوله لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار لو لا بمعنى هلا للتخضيض اى كان
يجب ان ينهوهم قال مجاهد الربانيون والاحبار العلماء والفقهاء
والربانيون فوق الاحبار اى ليس الصنيع كان يصنع هؤلاء
الربانيون والاحبار في تركهم نهي هؤلاء قال الضحاك ما في القرآن

آية اخوف عندك منها انا لا ننهى ففي هذه الاية ذم العلماء بالنهي
عن المنكر وقوله لبئس ما كانوا يصنعون يعني حين تركوا النكير
عليهم قال الزجاج اخبر الله تعالى ان العلماء والعوام
مشتركون في معصية الله وقوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود ان الله عز وجل بخيل
وما يدل على هذا القول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
وقال الضحاك ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا
من اكثر الناس مالا فلما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال
فنحاص ابن عازوراء يد الله مغلولة اى ممسكة عن الرزق
نسبوه عز وجل الى البخل قال فنحاص هذه المقالة ولم يرجع
الآخرون راضين بقوله فشركهم الله عز وجل في ذلك
قال اهل السنة ان لله يدين هما صفتان ذاتيتان تجب
لاجراءهما على ظاهرهما من غير بحث عن كيفية ذلك اذا
الكيفية مجهولة وانما كلفنا الايمان بذلك ولم نكلف
البحث عن حقيقته وقوله غلت ايديهم اى امسكت
عن الخيرات والانفاق فهم ابخل قوم وقوله

وقوله ولعنوا بما قالوا اى عذبوا في الدنيا والآخرة فيلزم في الدنيا
بالجزية وفي الآخرة بالنار يداه مبسوطتان للبر والفاجر
ينفق كيف يشاء ان شاء قتر وان شاء وسع وقوله وليزيدن كثيرا منهم
اى كلما انزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيدهم كفرهم
طغيانا اى غلوا وتماديا في المعصية وقوله والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة اى جعلنا سهم بينهم فهم متباغضون غير
متفقين وقيل هم بعض خلق الله لان الناس وقال مجاهد يعني بين
اليهود والنصارى يريد ان ذلك راجع الى قوله لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله
اى كلما اجتمعوا لشتت الله امرهم وما لهم اذ لهم الله
بمعاصيهم فلقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانهم لتحت يدي
المجوس وقيل كلما ارادوا محاربة النبي صلى الله عاقرق الله
جمعهم واذهب شوكتهم وقوله ويسعون في الارض
فسادا اى يجتهدون في ابطال الاسلام وقيل يجتهدون
في محو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب
المفسدين يعني الذين يجتهدون في دفع الحق وتقوية
الباطل وقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا

اى امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم
اى لمحونا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم يعني مع محمد
واصحابه وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اى
اقاموا احكامها وعملوا بما فيهما من الايمان بك وما انزل
اليهم من ربهم يعني القرآن لاكلوا من فوقهم اى لاطر السماء
ومن تحت ارجلهم اى من نبات الارض اى لوسعنا عليهم
الرزق منهم امة مقتصدة يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه وثمانية واربعون رجلا من مومني النصارى
وقيل يعني سلمان واصحابه والنجاشي واصحابه وكثير
منهم ساء ما يعملون يعني كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
واصحابهما واهل الاوثان ساء ما يعملون يعني اليهودية والنصرانية
وقيل مقتصدة عادلة غير غالية ولا جافية وقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فيك يعني من الرجم والقصاص
وقيل نزلت في الجهاد وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم امسك عن الحث على
الجهاد لما علم من كراهة قوم من اهل النفاق وذلك قول الله عز وجل
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وتنطوا جماعة من المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الجهاد فانزل الله الآية وروى ان النبي صلى الله عليه كان اذا انزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة ظليلة ينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة
وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه والنبي صلى الله عليه
نائم فقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فارتعدت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده ونزلت هذه الآية وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كنت ذات ليلة الى جنب رسول الله فسهوت تلك الليلة
فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي
الليلة قبلنا نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا
قال سعد جئت احرسك فنام رسول الله حتى سمعت غطيطه
فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه انصرفوا فقد عصمني الله
وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان كتمت بعضه
كنت كاتما كتمت جميعه اي ان كتمت بعضا كنت كانك
لم تبلغ قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الحق
وقوله يا اهل الكتاب لستم على شيء قبل ان جماعة من اليهود قالوا
يا محمد ألست تقر ان التوراة حق من عند الله قال بلى
قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما سواها فانزل الله هذه الآية
والمعنى لستم على شيء من الدين حتى تعملوا بما في الكتابين

من الايمان بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وقوله وليزيدن كثيرا منهم
اخبر الله عز وجل انه يزيدهم كفرا وطغيانا يعني يزيدهم القرآن
كفرا حيث كفروا به فلا تاس اي فلا تحزن على القوم الكافرين
اي على من كذبك من اهل الكتاب وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه
وقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى ان الذين امنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون والصابئون
رفع عطف على الضمير في قوله هادوا والصابئ في اللغة
الخارج من دين الى دين بغير حجة وقوله من امن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا يعني من اخلص في ايمانه فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم
ولا هم يحزنون يعني ما خلفوا وقيل نظير قوله من آمن بالله
قوله يا ايها الذين آمنوا امنوا وقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
يعني التوحيد بالنبوة وارسلنا اليهم رسلا اولهم موسى
واخرهم عيسى كلما جاءهم اي كل وقت جاءهم منهم رسول
لنا بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا اي كذبوه وفريقا
يقتلون قيل التكذيب يشترك فيه اليهود والنصارى
والقتل تفرد به اليهود والفريق الجماعة وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحسبوا ان لا يكون فتنة يعني وظنوا ان لا يكون ابتلاء واختبار وعموا يعني عن
الحق فلم يبصروه وصموا يعني عن الحق فلم يسمعوه اي لم يعملوا بما رأوا
وما سمعوا من الآيات ولا انتفعوا به ثم تاب الله عليهم قيل يعني
بان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم يخبرهم ان الله عز وجل يتوب عليهم
ان تركوا الكفر ثم عموا وصموا الى بعد وضوح الحجة وقيل ظنوا
ان لا يقع بهم عقوبة بما فعلوه من قتل الانبياء وتكذيب الرسل
فعموا وصموا عن الهدى فلم يعقلوه ثم تاب الله عليهم بارساله محمدا
داعيا الى الصراط المستقيم ثم عموا وصموا كثير منهم بعد تلك المرة لهم
محمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون يعني من قتل الانبياء وتكذيب
الرسل اي اتبعوا ما احبوا دون ما يقتضيه الايمان فخفي عليهم
وجه رشدهم وقوله كثير منهم رفع على البدل من الضمير كانه
لما قال عموا وصموا ابدل الكثير منهم اي عمي وصم كثير منهم
كما تقول جاءني قومك اكثرهم والله بصير بما يعملون اي محيط
بجميع اعمالهم فيعاقب المسيء ويثيب المحسن على قدر استحقاقهم
وقيل هذا ذم لليهود عبدوا العجل وسألوا الرؤية فامتحن الله
بقتل انفسهم ثم تاب عليهم ثم عاد كثير منهم الى الكفر بقتل الانبياء

وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قيل هذا اقوال
البعقوبية من النصارى ثم اخبر تعالى عما قال لهم المسيح فقال وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم
وقيل الحق والكم انه من يشرك بالله اي من يجعل له شريكا
فقد حرم الله عليه الجنة يعني ان يدخلها ومأواه النار اي مصيره
اليها وما للظالمين من انصار اي من انصار ينصرونه فينقذونه منها
وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهذا قول السطورية
قالوا اب وابن وروح القدس وما اله الا اله واحد من
لتاكيد النفي على جهة العموم والتقدير وما اله الا اله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون اي من لم ينته عن هذا القول بان الله هو عيسى
او واحد ثلثة فهو كافر وليصيبن الكافرين عذاب اليم اي مؤلم
وقيل المعنى ان اقاموا على الكفر ولم يرجعوا عنه اصابهم عذاب اليم
ثم تهددهم وحثهم على التوبة فقال افلا يتوبون الى الله
المعنى افلا يرجعون هذان الفريقان عن قولهما ويتوبان مما قالتهما
ويسالان ربهما المغفرة فما قالا الا ان الله غفور يعني لذنوب التائبين
رحيم اي في قبول توبتهم وقوله ما المسيح بن مريم الا رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ما هو الا رسول كسائر الرسل الذين نقلوه الا انه خلقه
الله فى بطن امه من غير اب اى انه بشر ليس بالاه كما ان
الرسل الذين نقلوه ليسوا بالهة وقيل اى بالمعجزات
من ربه كما اتى الرسل قبله بالمعجزات وقوله وامه صديقة
اى كثيرة الصدق قال الله تعالى وصدقت بكلمات ربها
وكتبه رضى الله عنها بهذه الصفة جميع ما نسب اليها
ثم بين حالها على وجه فقال كانا ياكلان الطعام اى ويأكل
واحتاج الى الاكل كان عاجزا محتاجا لا يستحق ان يكون
الها انظر كيف نبين لهم الايات اى نظهر لهم العلامات الدالة
على الحق ثم انظر انى يوفكون اى كيف يصرفون عن الحق وقوله
قل اتعبدون من دون الله المعنى قل يا محمد للنصارى اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعنى عيسى والعباد الاصنام
لا يملك الضر والنفع قال المبرد ما فى مثل هذا الموضع
فى تقدير الجنس كانه قال الجنس الذى منه عيسى لا يستحق
الالهية وقوله والله هو السميع اى لكفركم العليم اى بضميركم
وقوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غلبا يعنى به اليهود

والنصارى اما غلو النصارى فادعاء الالهية لعيسى
واما غلو اليهود فنسبته الى غير رشدة والمعنى لا
تجاوزوا الحق الى غيره بان تقولوا على الله غير الحق
وقيل بان تقولوا فى عيسى غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم
اى لا تقتدوا بمن سلف من اهل الضلالة والاضلال
اى ضلوا هم لاتباع الشبهة واضلوا كثيرا ممن اتبعوهم
وضلوا عن سواء السبيل اى ضلوا عن الطريقة المستقيمة
وقوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل قيل عذبوا بالمسخ
على لسان داود وذلك ان اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت
قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا
قردة قال الزجاج كان قوم يا توك المنكر فدعا عليهم
داود عليه السلام فمسخهم الله قردة وكان قوم يسبون
عيسى فمسخهم الله خنازير وقيل هم اصحاب المائدة
لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم
اية فمسخوا خنازير وقوله ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذى حل بهم بالمعصية والاعتداء وقوله كانوا لا يتناهون
عن منكر اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول ما وقع النقص فى بنى اسرائيل ان
الرجل كان يرى اخاه على المعصية فينهاه ثم لا يمنعه
فى الغد ان يكون اكيله وشريبه فضرب الله قلوب بعضهم
ببعض وانزل فيهم القرآن وقوله لبئس ما كانوا يفعلون
اى انه لبئس شيئا كان فعلهم وقوله ترى كثيرا منهم قال مجاهد
يعنى المنافقين وقيل هم اليهود كعب بن الاشرف
واصحابه يتولون الذين كفروا يعنى مشركى مكة
لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى بئس ما قدموا لمعادهم سخط
الله عليهم وفى العذاب هم خالدون اى دائمون ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبى يعنى محمدا
وما انزل اليه يعنى القرآن ما اتخذوهم اولياء قيل يعنى
لو كان ايمان هؤلاء المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون يعنى من لم يسلم وقوله

لتجدن اشد الناس عداوة اى لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود يعنى بهود بنى قريظة والنضير وفدك وخيبر
وذلك انهم ظاهروا المشركين على المؤمنين مع انهم اقرب الى المؤمنين
لتصديقهم موسى والتوراة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما خلا يهود
لمسلم الا هم بقتله وقوله والذين اشركوا يعنى مشركى اهل مكة
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال
سعيد بن جبير هم سبعون رجلا وجه بهم النجاشى
فقرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم يس فبكوا وقيل اسلموا لما تلا
النبى صلى الله عليه وسلم القرآن وقوله ذلك بأن منهم قسيسين
اى علماء ورهبانا اى عبادا اصحاب الصوامع يقال راهب ورهبان
مثل راكب وركبان وقوله وانهم لا يستكبرون اى لا يتعظمون
عن قبول الحق والايمان والقسيس اللغة تنشر الحديث واذاعته
والقسيس الذى يذيع امر الدين وقوله واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول يعنى لما سمعوا القرآن امتلأت عيونهم دموعا
مخافة ان لا يقوموا بجميع حقوقه وهذا هو معرفتهم الحق
وقوله يقولون ربنا امنا اى قالوا ربنا امنا بمحمد والقرآن
وقوله يقولون فى موضع الحال اى قائلين وقوله فاكتبنا مع

يذيع اى يفشيها

الشاهدين اى مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون للانبياء
على امتهم بالبلاغ لما ظهر عروه لتكونوا شهداء على الناس وقيل
من الشاهدين اى الذين يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقوله وما لنا لا نؤمن بالله اى ما لنا نترك الايمان بمحمد والقرآن
وقد قامت الادلة بصحته والحق هاهنا القرآن قيل ان قومهم
عنفوهم على ايمانهم فاجابوهم بهذا الجواب اى مالنا لا نصدق
بوحدانية الله وما جاءنا من الحق من كتاب الله وقيل بعثت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشى وكتب معه
كتابا فقرأ النجاشى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابى طالب
والمهاجرين معه رضى الله عنهم وارسل الى الرهبان والقسيسين وقرأ
عليهم جعفر سورة مريم فامنوا بالقرآن وفاضت اعينهم
باكين واخذ النجاشى سنجاما من الارض وقال والله ما زاد
على ما قال الله فى الانجيل مثقال هذا وقوله وما لنا نطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين اى نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع امة
محمد صلى الله عليه وسلم بدل على ذلك قوله يرثها عبادى الصالحون
وقوله فاثابهم الله بما قالوا اى جازاهم الله بما قالوا
اى باعتقادهم للايمان وقولهم به وعملهم جنات تجرى

اى تطرد من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقيمين لا يموتون
وذلك جزاء المحسنين اى الموحدين وقوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اى جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بالقرآن اولئك
اصحاب الجحيم اى النار الشديدة الوقود وقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يذكر
الناس فوصف القيامة فبكى الناس وخافوا فاجتمع عشرة
من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون رضى الله عنه واتفقوا على
ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على فرش ولا
ياكلوا اللحم ولا يقربوا النساء ولبسوا المسوح ويرفضوا
الدنيا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم
يصادفه فقال لامراته احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدق وعرضت
ان تتزين على زوجها فاعرض رسول الله فلما دخل عثمان اخبرته
امراته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله
الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله
ما اردنا الا الخير فقال رسول الله انى لم اومر بذلك ثم قال ان
لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانام واصوم واقطر واكل اللحم واتى النساء ومن رغب
عن سنتى فليس منى وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم
الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الصوامع
والديارات وقال الضحاك نزلت فى قوم من المسلمين قالوا نقطع
مذاكيرنا ونلبس المسوح والمعنى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
من المطاعم والمشارب ولا تعتدوا اى ولا تجاوزوا الحلال الى
الحرام اى لا تأتوا ما نهيتم عنه يعنى قطع المذاكير وآلة التناسل
وغير ذلك ان الله لا يحب المعتدين يعنى من تجاوز ماله الى ما ليس له
وقوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قيل الحلال ما اخذته من وجهه
والطيب ما عدك ونمى واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون قيل لما نزلت
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا
يعنى حلفهم على ان لا يفعلوا فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى
ايمانكم روى عن عائشة ان هو قول الرجل لا والله وبلى والله
قال ابن عباس رضى الله عنه هو ان يحلف الرجل على الشئ هو عنده على خلافه

ثم يكون على خلاف ذلك قال اهل اللغة اللغو الطرح وقيل هو ما لا حقيقة
له من الايمان لغو وقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
قرئ عقدتم بالتخفيف وعقدتم بالتشديد قال الكسائى هى
معنى عقدتم او جبتم وقال ابو عمرو عقدتم بالتشديد وكذلك
قال اهل التفسير يعنى ما عقدتم عليه بقلوبكم قالوا واللغو ما
يسبق اليه اللسان من غير عقد القلب على يمين وقوله
فكفارته اى فكفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم اطعام
عشرة مساكين قال الشافعى رحمه الله يطعم عشرة مساكين
كل مسكين مدا والمد رطل وثلث وقوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم اى من اوسط اقواتكم قيمة فلو انه تقتات الحنطة
لم يجزه ان يعطى الشعير وقوله او كسوتهم يعنى كل واحد
ثوب فما فوقه او تحرير رقبة يعنى رقبة سليمة من العيوب
التى تنقص العمل مثل العمى والعرج والشلل قال الشافعى
لا تجزى فى كفارة واجبة الا رقبة مؤمنة والمكفر مخير
بين هذه الاشياء لان الله تعالى ذكره بلفظ التخيير وهو قوله او
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اى فكفارته صيام ثلثة ايام
وقوله ذلك كفارة ايمانكم قيل ان القوم اردوا ان يغلظوا
تحريموا الطعام على انفسهم وحلفوا على ذلك فانزل الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

حكم الايمان وقوله واحفظوا ايمانكم اى احفظوها فلا تحلفوا وقيل
يعنى اذا حلفتم فلا تحنثوا كذلك يبين الله اى كما بين لكم الكفارة
يبين لكم ايانه اى اعلام دينه لعلكم تشكرون على هدايته اياكم كما اهل
النحو فكفارته اى فكفارة اثمه والهاء عايدة على ما فى قوله بما عقدتم
الايمان والكفارة الخصلة التى تغطى على الاثم حتى يصير بمنزله
ما لم يكن قال اهل اللغة من اوسط من اعدل ودليله قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا وقوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم والتتبع وقيل فى القيمة وقوله ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم اى اذا حلفتم وحنثتم قال ابن جبير اعدل اقوال المقتر مدّ
وقال مجاهد كل ما كسا فهو مجزئ اى كل ما وقع عليه اسم كسوة
يعنى ثوبا فصاعدا قال الشافعى رحمه الله اذا كان عنده قوته
وقوت عياله يومه وليلته وهو الفضل ما يطعم عشرة مساكين
لزمته الكفارة بالطعام وان لم يكن عنده هذا القدر فله الصيام
وليس من شرط الصيام التتابع على الصحيح من قول الشافعى رحمه الله
قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والخمر عصير العنب الذى اشتد
وبلغ حالا يقذف بالزبد والميسر القمار واصله من الجزور لانهم
يقسمونها ويضربون عليها بالقداح على مقاديرهم وسمى القمار محمد

من الشطرنج والنرد فهو ميسر وقال كل ما صدّ عن ذكر الله
وعن الصلوة فهو ميسر بنا وقول الله عزوجل ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة والانصاب حجارة كانت نصب العباد وتنصب عليها
دماء الذبائح وقيل الانصاب الاوثان والازلام قداح كانت عند هبل
عليها افعل لا تفعل اخرج لا تخرج كان من اراد سفرا او عملا
ضرب بها فعمل بما خرج من ذلك واحدها زلم وزلم وقوله
رجس اى خبيث وقيل رجس اى قذر ونتن قال الزجاج
سمى بهذا الاسم للمبالغة فى الذم وقوله من عمل الشيطان اى من تزيينه
فاجتنبوه ان فاتركوه وكونوا فى جانب غير جانبه والهاء راجعة
الى الرجس والقطة التحريم راجعة الى ذلك كله وقوله لعلكم تفلحون
اى تظفرون بالمراد قال الشافعى رحمه الله الاشربة المسكرة كلها حرام
قليلها وكثيرها نيئها ومطبوخها وهى نجسة يجب الحد على شاربها
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام وقوله
فاجتنبوه امر والامر على الوجوب ان اجتنبوا ما ذكرنا
وقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء قيل نزلت
فى نفر من المهاجرين والانصار اجتمعوا على شراب فتفاخروا حتى
اقتتلوا فضرب بعض الانصار انفا سعد بن وقاص فكسره
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان الخمر مذهبة للعقل مفسدة للمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللهم بين لنا فيها فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فكان منادي
سعد والانصار ان قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
هذه الآية الى قوله فهل انتم منتهون وهذا وعيد لفظه استفهام
ومعناه امر فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا والعداوة باعد
القلوب والبغضاء البغض قال اهل التفسير لما حرمت الخمر
قال المسلمون كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها فنزلت ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى فيما اكلوا وشربوا
اذا ما اتقوا يعني الشرك وآمنوا يعني بالله ورسوله وعملوا
الصالحات اى ادوا الفرائض ثم اتقوا يعني مخالفة الله فيما امر ونهى
وآمنوا يعني بتحريم ما حرم وتحليل ما احل ثم اتقوا يعني التصديق
في طاعته واحسنوا اى تقربوا الى الله بالنوافل والله
يحب المحسنين يعني في امر الخمر وقوله يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد فكان الوحش يغشى رحالهم
وهم محرمون فيبلغ ايديهم ورماحهم في عرض
لهم حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر ابن عمه فطعنه برمحه
فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فاتى رسول الله
فساله عن ذلك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله اى ليختبرنكم

طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد قيل انما هو صيد البر خاصة
وقوله تناله ايديكم يعني فراخ النعام وصغار الظبي منكم والد
الظبية والنعامة الوحشية وقوله ورماحكم الذي تناله الرماح
ما لا تناله الايدي من كبار الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب اى
ليرى الله من يخافه بالغيب يعني عن عيون الخلوقين والاصطياد
في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اى بعد نهي الله عز وجل عنه
اى صار بعد تحريمه فله عذاب اليم اى موجع وقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج والعمرة يقال رجل حرام
ومحرم والجمع حرم ومن قتله يعني الصيد منكم متعمدا قيل يتعمد
العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام في حال القتل واما اذا قتله
عمدا وهو ذاكر احرامه فاثم الى الله لانه اعظم من ان يكون
له كفارة وقيل بل هو العامد المحرم لقتل الصيد ذاكر الاحرام
فيحكم عليه بالكفارة والجزاء وذلك ان قتله خطاء وهو
اختيار الشافعي رحمه الله واكثر الفقهاء قال النحاس اكثر الفقهاء
على ان عليه الجزاء متعمدا كان او مخطئا واحتجوا في ذلك
بان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الضبع فقال هي صيد وجعل
فيها اذا اصابها المحرم كبشا ولم يفرق عمدا او لا خطاء
قال الزهري وهو في الخطاء سنة وقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم

النعم في اللغة الابل والبقر والغنم لم يقل لها نعم وعني بمثله نظيره
واقربه شبها به فان كان المقتول ظبيا فشاة وان كان نعامة
فبدنة وان كان من بقر الوحش فبقرة وان كان طائرا يعني الحمامة
شاة وهو مخير ان شاء فداه بنظيره وان شاء قوم النظير
دراهم واشترى بالدراهم طعاما فتصدق به وان شاء صام
عن كل مد من الطعام يوما وقرئ فجزاء مثل والتقدير
فعليه جزاء ثم ابتدأ مثلا من جزاء والتقدير فجزاء مثل ما قتل
وقرئ فجزاء مثل بالاضافة لاختلاف الاسمين وقوله يحكم به ذوا
عدل منكم اي يقضي فيه فقيهان عدلان من المسلمين والهاء في قوله
به راجعة الى الجزاء ينظر العدلان الى اشبه الاشياء به النعم
فيامر انه ان يقدره به وقوله هديا بالغ الكعبة يعني ان الهدي
لمساكين الحرم وانتصب هديا على الحال الهاء في قوله يحكم به
اي يحكم به مقدرا هديا وقوله او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما قد ذكرنا ان كفارة الجزاء على التخيير
وانتصب صياما على التمييز والتقدير او مثل ذلك من الصيام
والعدل والعدل لغتان بمعنى المثل وقال الفراء العدل الشيء مثله

من غير جنسه وعدله مثله من جنسه وقوله ليذوق وبال امره
اي شدته يقال طعام وبيء اذا كان ثقيلا وقوله عفا الله عما
سلف يعني قبل التحريم ومن عاد اي بعد التحريم ينتقم الله منه
يعني في الاخرة وعليه في الدنيا الكفارة والله عزيز ذو انتقام
اي ينتقم ممن خالف امره وقوله احل لكم صيد البحر يعني على
المحرم والحلال الصيد مصدر ويكون اسما للمصيد
وطعامه قيل هو ما قذفه البحر او حسر عنه الماء قال ابن
جريج صيد البحر هو الطري منه وطعامه ما قذفه البحر
وقوله متاعا لكم اي منفعة لكم وانتصب متاعا على المصدر
اي متعكم بذلك متاعا وقوله وللسيارة يعني للمسافرين
وهم الذين يتجرون منهم اي منفعة للمقيم والمسافر وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما اعاد ذكر تحريم الصيد
في حال الاحرام تاكيدا والمعنى لا يحل للمحرم اكل الصيد
اذا صاده هو او صيد له بامره واتقوا الله الذي اليه تحشرون
اي تجمعون وقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس اي قوام امر دينهم ودنياهم

قال الفاسق يقومون بها ويامنون وقال غيره يقومون لمناسكها
ولحجها قال المبرد كانوا في الجاهلية يعظمون البيت الحرام
والاشهر الحرم حتى ان الناس يتقاتلون ويغير بعضهم على بعض
ومن دخل مكة كان امنا ومن دخلها في الشهر الحرام كان امنا
ومن كان معه الهدايا كان آمنا والمعنى جعل الله عز وجل الكعبة
البيت الحرام صلاحا للناس يقوم به امر دينهم ودنياهم وفي
التصرف لمعاشهم وانتصب قياما على انه مفعول له
والشهر الحرام معطوف على المفعول الاول وكذلك
الهدى والقلائد والقلائد ما يهدى الى بيت الله اى يتقرب
اليه لوجه الله والقلائد كان الرجل اذا اراد ان يامن
قلد سيفه او بعيره بقلادة يفتلها من لحاء شجر الحرم
فيامن بذلك والشهر الحرام قيل هو الاشهر الحرم
وقيل هو رجب وما هو ذو القعدة وقوله ذلك لتعلموا
اى انما فعلت ذلك لتعلموا ان من جعل لكم ذلك علما منه
لمصالحكم كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شيء اى بكل شيء من مصالح العباد عليم

واعلموا ان الله شديد العقاب يعني لمن عصاه وان الله غفور يعني لتوب
من اناب اليه واطاعه رحيم اى لا يعاقبه ما على الرسول الا البلاغ
اى ليس على رسولنا الا تادية رسالتنا وابينا الثواب على الطاعة
وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون اى ما تظهرون
بالسنتكم وما تكتمون اى ما تسرون في انفسكم اى مكان كذلك
فحقيق ان يطاع ولا يعصى وقوله قل لا يستوي الخبيث والطيب
قيل الخبيث الحرام والطيب الحلال اى ان القليل من حلال الدنيا
خير من كثير حرامها ولو اعجبك كثرة الخبيث اى ايها المنزول
عن قريب والعذاب عليها شديد قيل نزلت في شرحبيل بن ضبيعة
وقيل معناه لا يستوي العاصي والمطيع فاتقوا الله يا اولي الالباب
ان يعجبكم حسن حال العصاة فتصيروا مثلهم وان العاقبة للمتقين
قوله يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء روى عن انس رضي الله عنه
قال سال الناس رسول الله حتى احفوه في المسالة فصعد المنبر
فخطب فقال في خطبته والله لا تسالوني عن شيء الا بينته
فقام رجل يعرف بابن حذافة فقال يا رسول الله من ابي قال
ابوك حذافة فقالت امه لقد عرضتني لامر عظيم ما كان
يومك ان يفضحك رسول الله على عين حذافة فتكون قد
فضحتني وفضحت نفسك قالوا فنزلت الاية في سبب مسئلته
وقيل خطب رسول الله يوما فقام رجل فقال يا رسول الله اي كل عام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم
تركتموها لضللتم وانتم كونوا تركتم ما عاهلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه قالوا فنزلت الآية في ذلك المعنى
لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم اى لو قيل لاحدكم
لست لابيك شيئا ٥ ولو فرض عليكم الحج وتحل عام سألكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن اى ان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن
فيها تبد لكم اى تبين لكم اى اذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم
بعنى ما ينزل فيه القرآن من امر او نهى وعدت الحاجة الى بيانها
وقوله عفا الله عنها قيل عن المسئلة اى عفا الله عما سألتموها
فلا تسألوا بعدها وقيل عفا الله عن الاشياء التى سألوها مما
سألهم جوابها كقوله صلى الله عليه وسلم وسكت عن اشياء فلا تعرضوا
لها اى لم يتعهد عنها هو عفو والله غفور حليم اى لا يعجل بالعقوبة
وقوله قد سألها قوم من قبلكم اى قد سأل من قبلكم مثل مسألتكم ثم اصبحوا
بها اى بسبب مسألتهم كافرين اى تولوا لما سألوا ان فرض عليهم
وقيل سألوا انبياءهم الايات فلما اتوهم بها لم يؤمنوا بها كما
سأل قوم صالح آية فلما اتاهم بالناقة عقروها حذر الله المسلمين

ان يفعلوا مثل فعلهم وقوله ما جعل الله من بحيرة الآية المعنى
ما بحر الله بحيرة ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة ولا
حمى حاميا ولكن الكفار من العرب فعلوا ذلك وحرموه على انفسهم
وادعوا ان الله امرهم بذلك وكان الذى شرع لهم ذلك عمرو بن لحى
ابن قمعة بن خندف قال اهل التفسير البحيرة الناقة اذا انتجت
خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا شقوا اذنها وخلوها
لا تمنع من مرعى ولا تركب وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنه
عمدوا الى الخامس فنحروه وكان لحمه للرجال دون النساء
وان كان انثى استحيوها وتركوها مع امها بعد سبعهم اذن الام
وتركهم الانتفاع بها وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال
والنساء والسائبة ان نذر احدهم ان برا من مرضه
ليسيبن ناقة او ما اشبه ذلك واذا اعتق عبدا فقال هو سائبة
لم يكن له عليه ولاء وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رايت عمرو بن
لحى يجر قصبه فى النار وهو اول من سيب السوائب والوصيلة
من الغنم خاصة اذا ولدت انثى لم يذبحوها واذا ولدت ذكرا
وانثى لم يذبحوهما وقالوا وصلت اخاها وفى رواية عن ابن عباس
قال ولم يشرب من لبنها الا الذكور خاصة وان كانت ميتة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اكلها الرجال والنساء والحامي البعير اذا ولد صلبه عشرة اولاد
قالوا قد حمى ظهره فلم يركب وحمل وكان بمنزلة الحجة وقيل هو البعير
اذا ركب اولاد اولاده قالوا قد حمى ظهره وقوله ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب اى ان هذا افتراء انهم يقولون على الله ما لا يقوله
في تحريمهم هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله ع وقوله
واكثرهم لا يعقلون يعني الاتباع لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء
على الله اى ان الذين افتروا وسنوا لهم تحريم هذه الانعام
علموا انهم افتروا وقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني
في القرآن والى الرسول يعني في بيان الشرايع والاحكام وقيل في
تحليل الحرث والانعام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا يعني من الدين
قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يعني
اتتبعونهم يا اعلى حال وان كانوا على جهالة وضلال ع قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى الزموا انفسكم فاصلحوها
وخلصوها من العقاب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ليس في هذا دليل
على الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما المعنى
لا تواخذون بكفر من كفر روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال على المنبر ايها الناس تتلون هذه الاية واني سمعت رسول الله ص

يقول ان الناس اذا عملت فيهم المعاصي ثم لم يغيروا اوشك ان يعمهم الله
ان يعمهم بعقابه وقال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية
قولوها ما قبلت منكم فاذا رددت عليكم فعليكم انفسكم وقال مجاهد
وسعيد بن جبير هي في اليهود والنصارى يذهبان الى ان المعنى
لا يضركم كفر اهل الكتاب اذا ادوا الجزية وقوله الى الله مرجعكم
اى مصيركم ومصيركم من خالقكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم باعمالكم
قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قبل المعنى
اذا حضر احدكم الموت في سفر فلم يجد من يشهد على وصيته
فاشهد غير رجلين من المسلمين فان شهادتهما تمضى وان ارتفع قوله
شهادة بالابتداء والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين ثم حذف
شهادة واقيم اثنان مقامهما في الاعراب والاية نزلت
في قصة تميم الداري وعدي بن بداء وكانا نصرانيين
يسافران الى مكة وبديل بن ابي مريم وقيل بن ابي مارية السهمي
تجارا الى الشام وكان بديل مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل
وكتب كتابا فيه جميع ما معه وطرحه في جواليقه ولم يعلم به
تميما ولا عديا واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله
اذا رجعا وما ان بديلا فلما توفي فتشا متاعه فوجدا فيه انا رقعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه فلما قضيا حاجتهما
وانصرفا الى المدينة دفعا المتاع الى ورثة الميت ففتشوا فاصابوا
صحيفة فيها ذكر ما كان معه وفيها الاناء وانهما وعدا بيعه
فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من المتاع والا قالوا فهل اخر تجارة
قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه والا قالوا فانا
وجدنا في متاعه صحيفة فيها ذكر ما معه وانا فقدنا
من ذلك اناء من فضة مموها الذهب قالا ما لنا بالاناء علم
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلف تميما وعديا ان
بذلك لم يكتم شيئا منه ولا اطلع عليه ثم ان الاناء وجد عند تميم
وهو مولى بديل عثر على انية عند تميم فقال اشتريناها
من بديل فقال عمرو قد سالناكما هل باع شيئا فقلتما لا فقالا
نسينا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلفا ان هذه الآية
نسختا وان بديلا ايا عهما منكما ونزلت الآية قبل لفظ الآية
خبر ومعناها امر واختلفوا في قوله ذوا عدل منكم او
آخران من غيركم فروى عن ابن عباس انه قال ذوا عدل مسلم من اهل دينكم
او آخران من غيركم من اهل الكتاب وبه قال جماعة من التابعين
وقال الحسن والزهري ذوا عدل منكم من اقربائكم لانهم اعلم بامورهم

من غيرهما او آخران من غيركم من غير اقربائكم من المسلمين
وهذا الان الاجماع واقع على ان شهادة اهل الكتاب في
لا تجوز على المسلمين في غير الوصية واجماعهم يقضي على اختلافهم
ولان الله عز وجل قال ممن ترضون من الشهداء والكافر لا يرضى
وقال تحبسونهما من بعد الصلوة والكافر يعظم الصلوة
وقال ابرهيم النخعي الاية منسوخة نسخها واشهدوا اذوي
عدل منكم وقال قوم في قوله اثنان ذوا عدل منكم
هما الوصيان لان الله قال فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين
ويكون الشهادة بمعنى الحضور ومعنى قوله ان انتم ضربتم في
الارض اي سرتم وسافرتم فاصابتكم مصيبة الموت
يعني واوصيتم اليهما ودفعتم مالكم اليهما فاتهمتما
في ذلك بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فان
الحكم حينئذ ان تحبسوهما من بعد الصلوة اي تستوقفوهما
من بعد صلوة العصر فيقسمان بالله اي فيحلفان بالله
ان ارتبتم اي شككتم في قولهما لا نشتري به
ثمنا اي بما شهدنا عليه وقيل بما حلفنا عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى لم نخلف لنذهب بمالي وقوله ولو كان ذا قربى
اى فان كان الذى يقسم له ذا قرابة ولا تكتم الشهادة
انا اذا لمن الآثمين وال اهل التفسير لما نزلت الاية
على النبى صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما
وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله
الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك
ثم ظهر الاناء فرفعوها الى رسول الله صلعم وانزل الله تعالى
فان عثر على انهما استحقا اثما اى فان اطلع على ان الوصيين
استوجبا اثما بخيانتهما فاتيا انهما الكاذبة
فآخران اى فرجلان آخران من جملة الورثة يقومان
مقامهما اى مقام الوصيين من الذين استحق عليهما
الاوليان قال الزجاج وهذا موضع مشكل من
الاعراب قبل المعنى من الذين استحق فيهم الاوليان
فقامت على مقام فى كقوله لاصلبنكم فى جذوع
النخل قامت فى مقام على وقيل المعنى من الذين
استحق منهم كقوله الذين اكتالوا على الناس قامت

على مقام من اى من الناس مال التجار المعنى لقيم الاولى
بالميت فالاولى بالاوليان بدل من الالف فى يقومان
والمعنى من الذين استحق عليهم الايصاء وقال بعض اهل التفسير
من الذين استحق عليهم من الورثة يستحق عليهم الموصى لهم لان يخرجوا
لهم من المال الذى اوصى لهم به قال والاوليان بدل من آخران
وبدل المعرفة من النكرة جائز كقوله قال فالاوليان بدل من
الالف فى يقومان والمعنى الذين استحق عليهم الايصاء اثنان
قال والاوليان بقبول الشهادة يقامان مقام الشاهدين
الذين عثر على انهما استحقا اثما فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما اى اولى بان تقبل من شهادتهما
وقيل والله ليميننا احق من يمينهما وما اعتدينا اى
وما تجاوزنا الحق فى هذه الشهادة وهذه اليمين انا اذا لمن الظلمين
اى الواضعين الباطل موضع الحق قيل لما نزلت هذه الاية
قام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة السهميان
فحلفا بالله بعد العصر فدفع الاناء اليهما وكان تميم الدارى
بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاستغفر الله وأتوب اليه واسئله من قال بان الشهادة
هاهنا معنى اليمين بقول الله تعالى في صفة اللعان فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله وقيل من الذين استحق عليهم اى قيم
ومعناه استحق لاجلهم الاثم وهم ورثة الميت اى استحق
الحالفان في سببهم الاثم وقرئ استحق بفتح التاء وقرئ
الاولين وهو موضعه الذي وقوله ذلك ادنى ان
ياتوا بالشهادة على وجهها
وغير الوصيين اذا خافوا رد اليمين اى ذلك اقرب
من ان يؤدوا الشهادة بالحق اما بدله واما لمخافة
الافتضاح برد الايمان واتقوا الله اى اتقوا الله
فلا تشهدوا بالزور واسمعوا اى اقبلوا ما توعظون به
والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني من خرج عن طاعته ولم يقبل
بالزور واني لا ينبيله خبرا وقوله يوم يجمع الله الرسل
اى احذروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة يجمع الرسل
والمرسل البعث فيقول ماذا اجبتم اى فيقول للمرسل
ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي ردوا عليكم

حين دعوتموهم الى طاعتي قالوا لا علم لنا انك قالوا وهو ذلك اليوم
لا علم لنا فاذا استكن عنهم الفزع اجابوا حينئذ قال الله عز وجل
فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فليشهدن على امتهم
وقوله انك انت علام الغيوب اى انك تعلم الغيب
ولا نعلمه وقوله اذ قال الله يا عيسى مريم اى حين قال الله يا عيسى بن مريم
وقيل ذلك حين قال الله يا عيسى مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك نعمتي عيا والدته انه طهرها واصطفاها على
نساء العالمين وكان رزقها ينبع وهي في محرابها ونعمته عليه
قوله اذ ايدتك بروح القدس اى قويتك واعنتك بجبريل عليه السلام
تكلم الناس في المهد اى تطلهر طفلا في المهد وكهلا قبل ان يرسله
الله عز وجل وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين
شهرا ثم رفعه الله اليه اى تكلم الناس في حال صغره
وفي حال كهولته والكهل الذي تمت قوته واذ علمتك
الكتاب قيل يعني الخط وقيل يعني الكتب والحكمة اى الفقه
في الدين والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين اى تصور
وتقدر كهيئة الطير اى كصورة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وقرئ طائرا اى فتكون حيوانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طائرا باذن اى بطيرا باذنى يقال طائر وطير مثل راكب وركب
وقيل الاذن الاول اطلاق الفعل لعيسى عليه السلام الى ان
اذن الله له وصنعه مثل الطائر لم يصنعه والاذن الثانى
بمعنى الامر لانه لا يصير حيوانا الا امر الله وفعله وقدرته
وتبرئ الاكمه اى تصحح الذى يولد اعمى والابرص
باذنى واذ تخرج الموتى باذنى بعنى واذ تخرج الموتى
من قبورهم احياء باذنى قيل احيى سام بن نوح وحلئس
ولدا وحمارة واذ كففت بنى اسرائيل اى منعتهم
اليهود وصرفتهم عنك لما هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
اى المعجزات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا
الذى جئتنا به الا سحر مبين وقرئ ساحر مبين اى ما عيسى عليه السلام
الا وساحر مبين اى بين قوله واذ اوحيت الى الحواريين
اى المستهم وقذفت فى قلوبهم وقال الضحاك الحواريون صيغوا
الابيات وقيل الحواريون الناصرون والجمع الحواريون ان امنوا
بى وبرسولى يعنى عيسى عليه السلام قالوا امنا بالله
واشهد بانا مسلمون اى خاضعون مطيعون اذ قال الحواريون

يا عيسى ابن مريم هل تستطيع ربك بالتاء ونصب الباء ومعناه
هل تستطيع ان تدعو ربك اى هل تستطيع سوال ربك
وقرئ هل يستطيع ربك بالياء ورفع الباء قيل لم يشكوا
فى قدرة الله وانما ارادوا هل يفعل ام لا يعنى هل ينزل الاية
ام لا وقيل انما قالوا ذلك فى ابتداء امرهم قبل استحكام علمهم
بالله قال اتقوا الله ان كنتم مومنين اى دوموا على ان تتقوا الله اى
تشكوا فى قدرته ان كنتم مومنين وقيل يعنى لا تقترحوا الايات
ولا تسالوا امثال هذه الاشياء غيركم من الامم قبلكم انها سالوا فاتتهم
فهلكوا كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف تحيى الموتى
والمائدة الخوان الذى عليه الطعام وقوله قالوا نريد ان ناكل
منها وتطمئن قلوبنا اى نزداد يقينا ونعلم ان قد
صدقتنا انك نبيه ونكون عليها من الشاهدين
قيل انها من الشاهدين انها نزلت من عند الله وقيل
من الشاهدين بنبوتك وقيل من الشاهدين عند من يدعو
الى الدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكون قرئ تكون رفعا والتقدير مايكن كائنة وفي قراءة عبد الله
تكن بالجزم على جواب الدعاء والمعنى يتخذ ذلك اليوم الذي
نزل فيه عيدا تعظمه نحن ومن يأتي بعدنا فالمعنى عيدا لأهل
زماننا ولمن يجئ بعدنا وآية منك اي ودلالة على قدرتك وقيل
ودلالة على صدق نبيك وارزقنا اي وارزقنا الشكر عليها
وقيل وارزقنا طعاما نأكله وانت خير الرازقين قيل لا يرزق أحد رزقا الا قطعه عنه اذا غضب عليه
والله تعالى اذا غضب على عبد لا يقطع عنه رزقه
الى منتهى اجله وقوله قال الله اني منزلها عليكم
يعني المائدة فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه
عذابا لا اعذب به احدا من العالمين يعني عالمي زمانه اي اعذبه
عذابا لا اعذب به غيره يعني المسيخ قيل كفروا بعد نزول
المائدة فمسخوا خنازير روي ذلك قال انزلت المائدة من السماء
خبزا ولحما وامروا ان لا يدخروا ولا يرفعوا فادخروا
ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وقال كعب نزلت

نبوتك

يوم الاحد وكل اكل النصارى عيدا وقال عبد الله ابن مسعود
اشد الناس عذابا اصحاب المايدة وال فرعون والمنافقون وقال ابو الدرداء
نزلت المايدة بين غمامتين فهم ينظرون اليها وعيسى على اللهم
بمكة وهو اللهم اجعلنا لك من الشاكرين اللهم اجعله رحمة
ولا تجعله عذابا قيل كان عليها خبز وسمك ليس عليها فشوك
ولا شوك تسيل من الدسم حولها البقول وعند راسها خل
وعند ذنبها ملح وقيل كانت عليها سبعة ارغفة على كل
رغيف منها حوت فاكل منها اربعة آلاف وقيل كل
من اكل منها من فقير صار غنيا ومن كان مريضا برئ
فلم يمرض حتى مات ثم رفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون
اليها ثم كانت تنزل يوما ولا تنزل يوما حتى اتى عليه
اربعون يوما ثم ان الله اوحى الى عيسى ان اجعل المائدة بين الفقراء
والبلهاء والزمنى دون الاغنياء الاصحاء فشكوا في ذلك
فمسخ الله منهم في ليلة ثلثة وثلثين خنزيرا فاصبحوا
باعلون العذرة في الحشوش وعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا وقوله واذ قال الله يا عيسى مريم ءانت قلت للناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو قول قتادة وقال السدى هذا حين رفعه الله قال ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فاما هذا على انهم في الدنيا ان يغفر لهم بعد التوبة والقول
الاول عليه اكثر اهل التفسير ويكون قال بمعنى يقول لان اخبار الله
عما يكون بمنزلة ما كان قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم
أانت قلت للناس قبل قال الله عز وجل ذلك له لما رفعه الى
السماء وعبدته النصارى وقيل بل يقول له ذلك يوم القيمة
اتبانا للحجة على النصارى وقد علم عز وجل انه لم يقله فيكون
توبيخا لقوم عيسى الذين زعموا انه اله وانه امرهم بعبادته
ليظهر من عيسى تكذيبهم ويكون ذلك حجة عليهم ونظير قوله
ويوم نحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
امهم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ومعنى من دون الله اى من دون عباده الله
ومعنى سبحانك اى ابرئك مما نسبوا اليك وانزهك ان يكون لك شريك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اى ما ينبغي لي ان اقول ما لا استحقه ان كنت
قلته فقد علمته اى لا احتاج في تبرئة نفسي الى ان اقول ما
قلت لانك تعلم اني لم اقل ولو قلته لعلمته لانك تعلم ما في نفسي
لا اعلم ما في نفسك قال النحاس تعلم

ما عندك ولا اعلم ما عندك وقال غيره تعلم غيبي ولا اعلم غيبك انك انت
علام الغيوب اى لا يعلم الغيب غيرك وقيل المعنى تعلم ما في نفسي
اى تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه عني وجملة ما قلت لهم الا
ما امرتني به اى ما قلت لهم الا القول الذي امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم اى كنت عليهم شهيدا مدة حياتي فيهم
اراقب ما يفعلون واسمع ما يقولون فلما توفيتني اى حين امتني
وقيل رفعتني اليك وقيل قبضتني اليك كنت انت الرقيب عليهم
يعني الحفيظ عليهم لا يخفى عليك شيء من احوالهم وانت على كل شيء شهيد
يعني من مقالتي ومقالتهم وقوله ان تعذبهم فانهم عبادك
قال النحاس هذا على التسليم لله عز وجل وقد علم انه لا يغفر الكافر
ولا يدرك الكفر وابعد ام امنوا وقيل معناه ان تعذبهم على
كفرهم وكفرهم وقد استحقوا ذلك وان تغفر لهم لمن تاب منهم
بعد الافتراء العظيم فانك انت العزيز الحكيم وقيل كان عبد عيسى
انهم احدثوا بعده معاصي الا انهم على عمود دينه فقال وان تغفر
لهم ما احدثوا بعدك من المعاصي وقال السدى ان تعذبهم
فتميتهم على النصرانية فانهم عبيدك وان تغفر لهم فتخرجهم
من النصرانية الى الاسلام فانك انت العزيز في الملك والحكيم
في قضائك وقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل ينفع المؤمنين ايمانهم وقيل صدقهم في الدنيا لهم جنات تجري
من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها او غرفها الذين فيها ابدا اى
مقدرين دائمين رضي الله عنهم بصالح اعمالهم ورضوا عنه
اى بجزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم اى الفوز بما ذكر هو الفوز
والنجاة مما خافوا قرئ يوم ينفع بالرفع اشارة الى يوم القيمة
وهو رفع خبر الابتداء والمبتدأ هذا وقرئ يومَ بالنصب
على الظرف والتقدير هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم
ثم عظم الرب عز وجل نفسه عز وجل عما قالت النصارى
ان معه الها فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه الطيبين
الطاهرين نجعين

تم المجلد الاول من شرح الاصباح بعون الله ولطفه يتلوه
صاحبه الفقير ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المدعو بالحاج محمد عقيد المنكلي
في اخر جمادى الاخر يوم الجمعة وقت الضحى سنة ست وتسعين وخمسمائة

اذا
رحم الله امرأ نظر في كتب الملم
نظر بنظر العناية و
غفر الله لهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الانعام مكية

روى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة
الانعام ومعها موكب من الملائكة سدوا لما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج لهم ورسول الله صلعم يقول
سبحان ربي العظيم ثلث مرات ٥ قوله عز وجل الحمد لله الذي
خلق السموات والارض اي المستحق للثناء والتعظيم
على الاطلاق انما هو الله الذي خلق السموات والارض جعله احدا اولم
يجعله الذي خلق السموات والارض جمع سماء والارض لفظة
موحدة ومعناه الجمع وجعل الظلمات والنور اي جعل فيهما الظلمات
والنور قال عباس خلق الله السماء قبل الارض والليل قبل
النهار والجنة قبل النار وقوله ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون قال مجاهد اي يشركون قال اهل اللغة
عدلت الشيء بالشيء اذا سويته به وهذا يرجع الى
قول مجاهد لانهم اذا عبدوا مع الله غيره فقد
سووه به واشركوا به وقيل في قوله وجعل
الظلمات والنور اظلم ليلها واضاء نهارها

وكان من القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الآية
هذه الآية وقوله هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم
من طين ثم قضى اجلا اي الحتم قضى اجل الدنيا من يوم
خلقك الى ان تموت واجل مسمى عنده يعني امر الساعة
وهو اوقات حيوتهم في الآخرة وذلك اجل منهم ولا آخر
له وقيل معنى مسمى عنده مكتوب عنده وقيل واجل مسمى
عنده من الممات الى البعث اي عنده اجل معلوم لبعثهم
لا يعلمه غيره ثم انتم ايها الكفار بعد هذا الحق تشكون
في البعث قوله وهو الله في السموات اي المعبود الذي
لا ينبغي الالهية لغيره هو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم اي ما تكتمونه وجهركم اي ما تعلنونه ويعلم
ما تكسبون اي ما تعملون من خير وشر قيل هو كناية
عن الخالق وقيل هو الله في السموات وهو الله في الارض
كما يقول هو الخليفة في الشرق والمغرب وقيل التقدير
فيه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم
في الارض وقوله وما تأتيهم يعني كفار اهل مكة من اية

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اباد زهر مثل الشقاف القبر وغيره الا كانوا عتها
متر مين اى تاركين التفكر فيها وقيل مكذبين بها وقوله
فقد كذبوا بالحق يعنى بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى ان
سيعلمون ما يؤول اليه عاقبة استهزائهم وهذا وعيد
لهم قال ابن جرير وفيه اليه توعيد فقتلهم يوم بدر
بالسيف والمعنى فقد كذبوا يعنى كذب مشركوا مكة
بالقران لما جاءهم فسوف يأتيهم جزاء استهزائهم
وقوله اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن موضع
كم نصب باهلكنا والتقدير كم مرة اهلكنا اهل
كم على الف الاستفهام فصار انباتا المعنى الم يروا
بابصارهم في بلاد الشام واليمن والآثار حتى يعلموا
كثرة من اهلكنا من الامم لما عصوا امرنا وكذبوا
رسلنا والقرن في اللغة الجماعة من الناس وقوله
مكناهم في الارض اى ملكناهم وعمرناهم ما لم نمكن لكم
يا اهل مكة بقال مكنته ومكنت له كما يقال
نصحته ونصحت له اى اعطيناهم ما لم نعطكم

قوله وارسلنا السماء عليهم يعنى المطر مدرارا اى
كثيرا متتابعا والسماء المطر سميت بذلك
لعلوها من السماء والمدرار الكثير الدائم
وزنه مفعال ويستوى فيه المذكر والمؤنث
نحو امرأة مذكار ومئناث يقال در اللبن
من الضرع اذا نزل نزولا متصلا وجعلنا
الانهار تجرى من تحتهم اى تجرى على ظاهر الارض
وهم فوقها فالماء يجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
اى بكفرهم اى مع هذه النعمة كفروا
بنا فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
من بعدهم قرنا آخرين اى اوجدناهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ان لم يكونوا وقوله ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس المعنى لو نزلت عليك
يا محمد مكان هذا القرآن الذي يكذبون
به كتابا في قرطاس بروية معلقا
من السماء الى الارض فلمسوه بايديهم
لتشكوا فيه ايضا ولقالوا ما هذا الذي
جئتنا به الا سحر مبين سحرت به
اعيننا اي انهم وطنوا انفسهم
على التكذيب فما ينفع فيهم الايات
والقرطاس في اللغة الكاغد واللمس المس باليد

وقوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ان هلا انزل على محمد ملك فيراه
ينزل اليه فنعلم انه نبي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لقامت
الساعة وقوله ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا رسولنا اليهم
ملكا لجعلناه في صورة رجل كما كانوا يرون جبريل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي وعمارا والملائكة يوم بدر
على صورة الناس اذ كانوا لا يطيقون رؤية الملائكة على صورها
وقوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم من حقيقة امرك يقال لبست عليه الامر
اذا خلطته اي ما كانت رؤيتهم الملائكة منزلة للشك عنهم
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزئ بك يا محمد
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق بهم اي فنزل بهم وقيل احاط
بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب
قال اهل اللغة الحيق ما يعود على الانسان من مكروه فعله
وقوله قل سيروا في الارض اي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين
المستهزئين سافروا في الارض فاعتبروا كيف كان عاقبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكذبين اى آخر امرهم وكيف آورثهم الكفر والتكذيب الهلاك
مثل عاد وثمود وغيرهم تحذير كفار مكة حلول الامم الخالية
وقوله قل لمن ما فى السموات والارض يعنى من الاشياء وهذا تنبيه
على انه ملتئى ذلك وملكه قل لله اى قل لهم ان لم يجيبوك والا فقل
لله اى هو مالكها اى قل لهم ان اقول ان السموات والارض لله
فما قولكم فيما اقول فانهم لا يجدون بدا من موافقتك عليه
قال ابو جعفر النحاس هذا احتجاج عليهم لانهم مقرون ان
ما فى السموات والارض لله فامر الله النبى ان يحتج عليهم
بان الذى خلق ما فى السموات والارض قادر على ان يحييهم
بعد الموت وقوله كتب على نفسه الرحمة لانه امهلهم الى يوم
القيمة وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليبعثنكم يوم القيامة
وقيل ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه اى لا شك فيه
الذين خسروا انفسهم يعنى الذين ابحروا البعث بالذين
فى موضع نصب بدل من الضمير فى ليجمعنكم وقيل
الذين خسروا مبتدأ وقوله فهم لا يومنون خبره والفاء
زايدة كقوله والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك لهم عذاب

الفاها هنا ثلاثة وقيل ليجمعنكم منتهاه جميع الخلق وقوله وله ما سكن
فى الليل اى له ما استقر فى الليل والنهار من الدواب والطير
والخلق فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل
ومنها ما يستقر بالليل وينتشر بالنهار وهو السميع لقول خلقه
العليم بضمايرهم وقوله قل اغير الله اتخذ وليا هو استفهام
على جهة الانكار وهذا حين دعى الى دين ابايه فانزل الله
قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا فاطر
السموات والارض اى خالقهما المعنى بليس الاختيار ان
اترك الله الذى هو فاطر السموات والارض
وهو يطعم ولا يطعم اى هو يرزق ولا يحتاج الى من يرزقه
وقرئ ولا يطعم اى لا ياكل هو وقوله فاطر السموات والارض
جر صفة لله والنصب على تقدير واترك فاطر
السموات والارض وقيل هو نصب على المدح اى اعنى فاطر
السموات والارض وقوله قل انى امرت ان اكون
اول من اسلم اى اول من اخلص العبادة لله ولم يعدل به شيئا

اى اول من اسلم من الامة وقوله ولا تكونن من المشركين معول على الوجه
الاول كانه قال قيل لك كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
يعنى لا تدع مع الله غيره وقوله قل انى اخاف ان عصيت ربى
اى ان عصيت ربى فحذف غيره عذاب يوم عظيم يعنى يوم القيامة
وقوله من يصرف عنه اى من يصرف الله العذاب عنه يومئذ اى يوم القيمة
وقرئ يصرف بضم الياء والتقدير من صرف عنه العذاب وهو
محذوف وجار حذفه لتقدم ذكره ومعنى قوله فقد رحمه
اى انعم عليه بادخاله جنته وذلك الفوز المبين اى النجاة مع كل
مكروه ومعنى مبين لكل بين وقوله وان يمسسك الله بضر يقال
مسه الله بضر وبخير اى اصابه ضر وخير وقيل الضر الشدة
والبلية وقيل الفقر والمرض وقيل الضر اعظم من الضر
لان الضر مصدر والضر كالصفة المعدولة للمبالغة
وقوله فلا كاشف له اى لا دافع له ولا صارف لاهوائه
ان يصيبك الله بشدة فى دنياك وضيق فى عيشتك
فلن يكشف ذلك غير الله الذى امرك ان تكون
اول من اسلم لامره وقوله وان يمسسك بخير اى يصبك

اصابك ذلك فهو على كل شئ من الخير والضر قدير وقوله
وهو القاهر فوق عباده اى العالى فوق عباده وهو الحكيم
اى فى امره الخبير اى باعمال عباده وقيل الخبير عليه عواقب الامور
ولا يقع فى تدبيره خلل وقوله قل اى شئ اكبر شهادة قال
الكلبى اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اما
وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك بما تقول
ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر
فى كتابهم فأنزل الله من يشهد انك رسول الله فانزل الله عز وجل
قل اى شئ اكبر شهادة اى اعظم شهادة قل جابوك والاقل
الله شهيد بينى وبينكم اتى رسوله البكر واوحى الى هذا القرآن
لانذركم به اى لاخوفكم به عقاب الله ومن بلغ اى وانذر
من بلغه القرآن وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما
رأى النبى صلى الله عليه وقد انذره به وموضع من بلغ نصب
عطف على الكاف والميم فى انذركم وقيل المعنى
ومن بلغ لانذركم ايتكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا استفهام على جهة الانكار قال لا اشهد اى قل يا محمد ان شهدتم انتم
فلا اشهد انا على ما شهدتم عليه قل هو انما هو اله واحد وانني بري
مما تشركون اى وانا ابرأ من الاشراك به قوله الذين آتيناهم
الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب يعني التورية والانجيل
والضمير في يعرفونه لمحمد صلى الله عليه وسلم اى يعرفون محمدا
وصفته وصحته لهم كما يعرفون ابناءهم قيل لما نزلت هذه الاية
قال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن سلام هل عرفت محمدا كما
عرفت ابنك فقال والله انا لنعرفه كما نعرف ابنانا ولا
نشك فيه وانا للشك في اولادنا وقوله الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون اى خسروا انفسهم فلا يؤمنون ثم قال
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن
اختلق على الله كذبا واشرك به غيره وقال الله امرنا بها
او كذب بآياته يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون اى لا يسعد
الكافرون وقوله ويوم نحشرهم جميعا قيل التقدير واذكر
يوم نحشرهم جميعا اى عرفهم حالهم يوم نحشرهم جميعا

يعني من القبور الى عرصة القيامة يعني العابدين والمعبودين جميعا
ثم نقول للذين اشركوا اى للذين دعوا مع الله غيره ابن شركاؤكم
اى الاصنام الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم وقوله ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اى ثم لم يكن قولهم الا ان حلفوا ما كانوا
مشركين واصل الفتنة الاختبار والمحنة اى محنتهم
التي كانوا يتوهمون انهم يخلصون بها وقيل فتنتهم اى معاذيرهم
وقيل مقالتهم وانما سمي جوابهم فتنة لانه جواب لما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن قوله والله ربنا ما كنا مشركين
وقوله ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس رضي الله عنه انهم لما رأوا
مجاة المسلمين جحدوا الشرك فختم الله على افواههم وتكلمت
جوارحهم فحينئذ لا يكتمون الله حديثا قرئ فتنتهم بالرفع
على انها اسم تكن والخبر الا ان قالوا وقرئ فتنتهم بالنصب على
ان الاسم الا ان قالوا والخبر فتنتهم وزينا نعت لقوله
والله ربنا ما كنا مشركين لما كان سوال الله لا ظهار ما في قلوبهم فيكون فتنته
وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى اعتبر يا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تذكرك من حالهم والعامل في كيف قوله كذبوا على انفسهم
المعنى كيف يكذبون وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضاع وزال
عنهم ما كانوا يثبتونه بكذبهم وقيل ضل عنهم اوثانهم
التي كانوا يقولون انها شفعاؤنا عند الله فلم تنفعهم بها
وقوله ومنهم من يستمع اليك قال اهل التفسير اجتمع ابو سفين والوليد
المغيرة وشيبة والنضر بن الحرث واستمعوا الى حديث رسول الله
فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا
انها اساطير الاولين فقال ابو سفين اني لارى بعض ما يقول حقا
فقال ابو جهل كلا ما نزل الله هذا الا نه قال اهل اللغة الاستماع
التعرض للسماع والاكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء والضمير
في يفقهوه للقرآن والتقدير لكراهة ان يفقهوه
والفقه الفهم والوقر ثقل في الاذن يمنع السمع وقوله
حتى اذا جاؤك حتى للغاية وهو لغاية فعل الكفار
اي لو رأوا اية كانت غاية فعلهم جدالهم اياك
بالباطل يقولون ما اتيت به اساطير الاولين وهو موضع
جدالهم نصب على الحال اي ليس عندهم من الاحتجاج

في رد ما جئت به الا التكذيب والاساطير جمع اسطورة
اي التي تسطر اي تكتب ومنه سطر الكتاب وقوله
وهم ينهون عنه وينأون عنه قال النحاس يذهب اكثر اهل التفسير
الى ان المعنى للكفار اي ينهون عن اتباع النبي صلعم وبعدون عنه
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال نزلت في ابي طالب
كان ينهى عن اذى النبي صلعم وينأى عنه وان يهلكون الا انفسهم
اي وبال ذلك يرجع اليهم وما يشعرون اي وما يشعرون
ان وبال ذلك يرجع اليهم قال اهل التفسير ان قريشا كانت
تريد سوءا بالنبي قال ابو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني
وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وقيل الضمير في ينهون عنه ضمير القرآن او ينهى بعضهم بعضا
عن الايمان به وقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار

قيل معنى وقفوا على النار ادخلوها وقيل جاروا عليها وهي تحتهم
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا قيل المعنى ونحن لا نكذب
بايات ربنا ونرد دنيا اولم يرد ما لسيبويه ومثله دعني
ولا اعودا ولا اعود ترحتني اولم تتركني وقرئ ولا نكذب
ونكون من المومنين بالنصب على جواب التمني والمعنى ان ردنا
لن نكذب وقيل معناه يا ليتنا وقع لنا الرد وانا لا نكذب
وجواب لو محذوف والتقدير لو تراهم على تلك الحال لرايت امرا
عجبا وقوله بل بدا لهم اي لبني الامر وعاينوا في الرد
ما ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل اي يسرون في الدنيا
من كفرهم وقيل المعنى بل ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان
الغواة يخفون عنهم من امر البعث وقيل المعنى ظهرت فضيحتهم
في الآخرة حين انطق الله جوارحهم حتى شهدت عليهم
بالكفر وقيل ظهر لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه من الشرك
للقضاء السابق فيهم وانهم خلقوا للشقاوة وانهم
لكاذبون يعني في قولهم ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين

انهم قالوا حين قالوا حتى يتبين العذاب وقوله وقالوا ان هي الا حيوتنا
الدنيا ان معناه النفي اي ما هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن ببعوثين
بعد الموت وقيل المعنى لو ردوا الى الحيوة الدنيا لقالوا ما الحيوة
الا حيوة هذه الدنيا وما نحن ببعوثين اي مبعوثين للقيامة وقوله
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم تقول العرب وقفت على كلام فلان
اي عرفته المعنى ولو ترى هولاء الكافرين اذ عرفوا ربهم ضرورة
وقيل المعنى ولو ترى اذ وقفوا على حساب ربهم اي حبسوا
قال اليس هذا بالحق اي البعث الذي انكرتموه من البعث هو حق
فيقولون بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم
وقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الخسران ذهاب راس المال
ولا احد اخسر ممن فاتته الجنة وقيل الخاسر الذي باع
منازله في الجنة بمنازل في النار وقوله بلقاء الله قيل برويته
وقيل بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وقوله حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة اي فجاءة قالوا اي قال الجاحدون للبعث يا حسرتنا اي
يا حزننا ونداءنا على افراطنا فيها اي تقصيرنا في عمل الآخرة والهاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راجعة الى الساعة وهم يحملون اوزارهم اى آثامهم يعنى اثقال
آثامهم على ظهورهم الا ساما يزرون اى بئس الشئ الذى يحملونه
وفائدة الا تعظيم حال ما يذكر بعده ٥ روى عن البراء رضى الله
قال ليس من ظالم يدخل قبره الا جاءه شخص قبيح الوجه اسود
منتن الريح وسيئ الثوب فيدخل معه قبره فاذا رآه قال
ما اقبح وجهك ما انتن ريحك ما اذنس ثيابك من انت فيقول
انا عملك السيئ فيكون معه فى قبره فاذا بعث قال له انى كنت
احملك فى الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملنى فبركب ظهره
ويسوقه الى النار فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
فان كان مؤمنا دخل معه قبره شخص حسن الوجه طيب الريح
نظيف الثوب فيقول له انت فيقول انا عملك الصالح فيتونسه
الى يوم بعثه فاذا بعث قال له ركبتنى فى الدنيا بالتعب فاركبنى
انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوله وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو اى غرور وباطل لا يبقى وهذا تكذيب من الله
تعالى الكفار فى قولهم لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا فقال الله تعالى
هى لعب ولهو فليلة النبات اذا اطمأن صاحبها البوار الى عنه

وقيل التقدير ما هذه الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو يعنى من عمل فى الدنيا
للدنيا ولم يكن عمله فى الآخرة والدار الآخرة اى الجنة والآخرة
رفع صفة للدار وقرئ ولدار الآخرة بالجر على الاضافة والتقدير
ولدار الساعة الآخرة خير للذين يتقون اى يتقون التعرض
افلا تعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا وقوله انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك انما حسن انه لان اللام فى خبره ولولا اللام
لكان مضموحا وهى لام الابتداء فى الخبر فتمنع العلم من العمل
فيما بعدها والهاء فى انه ضمير الامر والشان ويسمى هاء العماد
وقرئ ليحزنك بفتح الياء وضمها قال اهل اللغة يقال حزن واحزن
بمعنى وقيل احزنه ادخلته فى الحزن وحزنته اوصلت اليه
الحزن ودخلت الفاء فى قوله فانهم لان الكلام فى تقدير جواب النهى
كانه قيل لا تحزن فانهم لا يكذبونك وقرئ لا يكذبونك
بالتشقيل والتخفيف فمن قرأ بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا اى هم يعلمون انك ما كذبت قط ومن قرأ بالتشقيل
فمعناه لا ينسبونك الى انك كاذب يقال كذبت فلانا اذا
نسبته الى الكذب وقيل فانهم لا يكذبونك لانهم كانوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الامين وقال اهل التفسير انه ايا جهل قال للنبي
انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله عز وجل
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اى ايات
يريدون انا الذى جحدوا واقدرت وقيل المعنى فصدهم
بتكذيبك الرد لآياتى والشرك بى وان لا يرجعوا عن
دينهم اياهم ٥ وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك اى كذبهم
قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا يعنى بها الهلاك اى فعل بالانبياء قبلك اى ترى هذا
فصبروا حتى اتاهم نصر الله لعلمهم بان الله لا يخلف الميعاد
فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وقوله ولا مبدل لكلمات الله اى لا خلف لوعده فى اهلاك
الاعادى اى اصبر الى ان يحق النصر والتمكين من قبل الله
كما حق من تقدمك من الانبياء وقوله ولقد جاءك من نبا المرسلين
اى اتاك من اخبارهم فيما انزلته عليك كيف نصرتهم
واهلكت عدوهم وقوله وان كان كبر عليك اعراضهم
اى ان كان عظم وشق عليك اعراضهم عن الايمان بك وبالقرآن

فقد ضللت اذا ان فعلت ما تريدون منى فقد ضللت عن الحق
اى تركت سبيل الحق وما انا من المهتدين اى من السالكين طريق
الهدى وقوله قل انى على بينة من ربى قيل على بيان من ربى
وقيل على دلالة تفصل بين الحق والباطل وقيل البينة النبوة
وقوله وكذبتم به قيل الضمير للبينة لان البينة والبيان واحد
وقيل وكذبتم بربكم وقوله ما عندى ما تستعجلون به
ما الاولى نفى والثانية بمعنى الذى والمعنى الذى تطلبون
تعجيله منى ليس عندى ولا فى قدرتى قال اهل التفسير قال
النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فائتنا بالعذاب
وقوله ان الحكم الا لله اى فى الحكم بينى وبينكم الا لله يقضى الحق
اى يقضى القضاء الحق وقرئ يقص الحق اى يقول الحق وهو خير
الفاصلين اى خير من فصل بين اثنين قال اهل اللغة الاستعجال
طلب الشئ قبل وقته وقوله قل لو ان عندى ما تستعجلون به
اى قل يا محمد لهم لو كان عندى ما تستعجلون به من العذاب
لقضى الامر بينى وبينكم اى لفصلت الامر بينى وبينكم
لم انظركم ساعة ولكن ذلك بيد الله وهو حليم لا يعجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله والله اعلم بالظالمين قبل اعلم وقت عقوبة الظالمين
وقوله وعنده مفاتح الغيب ما غاب عن بني آدم من
الرزق والمطر والثواب والعذاب وقيل مفاتح الغيب
السعادة والشقاوة وقيل المعنى وعنده معرفة الغيب
وهو يفتح ذلك لخلقه وروى مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها
الا الله ان الله عنده علم الساعة الى آخر الآية وقيل الغيب عواقب
الاعمال وخواتيم الاعمال وقوله ويعلم ما في البر والبحر
البر القفار والبحر هو البحر المعروف وما تسقط من ورقة
الا يعلمها روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من شجرة في
بر ولا بحر الا وقد وكل بها ملك يعلم من يأكل منها
ويعلم ما يسقط من ورقها وقوله ولا حبة في ظلمات الارض
قيل ما من حبة الا مكتوب عليها هذا رزق فلان ابن فلان
وقوله ولا رطب ولا يابس اي ولا شجر رطب ولا شجر يابس
وقيل ولا نبات رطب ولا نبات يابس الا في كتاب مبين
اي في اللوح المحفوظ اي فاعلموا ان اعمالكم التي عليها
ثواب وعقاب أولى بالاحصاء من الورقة والحبة

ما استطعت ان تبتغي اي ان تطلب وتتخذ نفقا في الارض
اي سربا فتذهب فيه وتتوارى به او سلما في السماء اي درجا
ومصعدا فتصعد فيه فتاتيهم بآية فافعل ذلك فقيل ان
الحرث ابن عامر قال يا محمد ائتنا بآية وعند الله فابى الله ان
يأتيهم بها فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لانهم اعرضوا عنه
فانزل الله هذه الآية وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي
لاراهم آية تضطرهم الى الايمان ولكنه اراد ان يكلفهم
فيثيب من آمن واحسن واطاع ويعاقب من جحد وانكر
وعصى ولو اتاهم بآية تضطرهم الى الايمان لبطل التكليف
وقيل معنى لجمعهم على الهدى لطبعهم على الايمان فلا تكونن
من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض اي انهم
لا يجتمعون على الهدى قال اهل التفسير كان النبي صلى الله عليه وسلم
حريصا على ايمان قومه فكانوا اذا سألوه اية احب ان يريهم
ذلك طمعا في ايمانهم فانزل الله الآية وقوله انما يستجيب الذين
يسمعون المعنى انما يجيبك الى الايمان الذين يسمعون
سماع قبول وهم المؤمنون وقوله والموتى يبعثهم الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى الكفار يبعثهم الله ثم اليه ترجعون اى يردون للجزاء اى
ان الذين لا يسمعون الحق فى عداد الاموات يبعثهم الله
ليجزيهم باعمالهم وقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
اى وقال كفار قريش هلا انزل عليه اية من ربه يعنى اية
تضطرهم الى الايمان كما ذكرنا قل ان الله قادر على ان ينزل
اية على ما يريدون ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يعلمون انهم لو كفروا
بعد نزولها لهلكوا وقوله وما من دابة فى الارض الدابة كل
ما يدب على وجه الارض اى يمشى مستقرا ما يستوى
فيه المونث والمذكر وهى فى الاصل صفة فجعل اسما لها
وقوله ولا طائر يطير بجناحيه انما ذكر الجناحين
تاكيدا كما تقول كلمته بفمى ومشيت برجلى
قال ابو جعفر الغاس فى قوله الا امم امثالكم اكثر اهل التفسير
يذهب الى ان المعنى انهم يخلقون كما تخلقون ويبعثون
كما تبعثون روى ابو هريرة قال يحشر الله يوم القيامة
الطير والبهائم فيبلغ من عدله ان ياخذ من القرناء
للجماء يقول كوى زانا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت

ترابا وقال مجاهد الا امم امثالكم اى اصناف لهن اسماء
تعرف بها كما تعرفون وقيل امثالكم فى التسخير وقوله
ما فرطنا فى الكتاب من شئ اى فى اللوح المحفوظ من شئ يجرى
دقيق او جليل الى يوم القيمة ثم الى ربهم يحشرون
اى يجمعون للموقف للحساب والجزاء وقوله والذين كذبوا
بايانتا يعنى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اى لا يسمعون
الخير بحمد اى لا يتكلمون بالخير فى الظلمات اى فى ظلمات
الكفر من يشا الله يضلله يعنى عن الهلاك ومن يشا
يجعله على صراط مستقيم يعنى الاسلام وقوله قل ارايتكم
ان اتيكم المعنى اخبرونى ليس للكاف موضع من الاعراب
وانما هى للخطاب ان اتاكم عذاب الله اى ان جاءكم
عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعة يعنى او جاءتكم
الساعة التى تنشرون فيها من قبوركم لجزاء اعمالكم
اغير الله تدعون يعنى لكشف ما نزل بكم اى لا
تدعون الا الله الذى تعلمون انه يقدر على صرف
ذلك عنكم اى لم تعبدون غير الله فى السراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتدعون الله في الضراء ان كنتم صادقين ان الذين
تعبدونها الهتكم وهذا اعظم الاحتجاج عليهم لانهم كانوا يعبدون
الاصنام فاذا دعوا في شدة دعوا الله عز وجل وقوله بل اياه تدعون
بل للاضراب عن الاول والاثبات للثاني اي لا تدعون غير الله فيكشف
ما تدعونه اليه اي فيكشف الضر الذي من اجله تدعون يقال دعوت زيدا
الى خلاصي اي دعوته ليخلصني وتنسون ما تشركون قيل تنسون تتركون
والتقدير وتنسون الذي تشركون الله به وقيل تنسون اشراككم
وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك والتقدير ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
رسلا فاخذناهم بالباساء اي فكذبوهم فاخذناهم بالباساء اي فكذبوهم
فاخذناهم بالباساء يعني الفقر وسوء الحال والضراء يعني الامراض
وقيل الباساء الجوع والضراء النقص في الاموال والانفس لعلهم يتضرعون
اي لكي يتضرعوا ويدعوا الله وقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
اي هلا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي خضعوا والمسئلة
عند مجيء البأس ولكن قست قلوبهم يعني بكثرة معاصيهم اعلم الله
النبي انه قد ارسل قبله رسلا الى قوم بالغ فيسوقهم ان اخذوا

بالبأساء والضراء فلم يتضرعوا وقساوة القلب امتناعه عن قبول الحق
لتزيين الشيطان به العمل القبيح وذلك قوله وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون وقوله فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما امروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني من الخير والرزق استدراجا
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي اعجبوا بما اعطوا اخذناهم بغتة
اي فجاءة على غرة امنا كانوا فاذا هم مبلسون اي يائسون من كل خير
والابلاس الاطراق من الحزن والندم وقيل هو اليأس من النجاة
فقطع دابر القوم الذين ظلموا الدابر في اللغة الآخر ومعناه اتى الاهلاك
على آخرهم قال اهل التفسير كما استوصل دابر الذين حملوا يوم بدر
والحمد لله رب العالمين قال الزجاج حمد الله نفسه على ان استأصل
شأفة الظالمين وقيل حمد نفسه على نصر المرسلين في قوله
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم للعني اخبروني ان اصمكم الله
واعماكم وطبع على قلوبكم فلم تعقلوا شيئا من اله غير الله يأتيكم به
اي يرد الصمم اي لا احد يأتيكم بها اخذ منكم غير الله والهاء
عائدة الى السمع واكتفى براجع السمع عن راجع الابصار
والقلوب كما قال واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وخص

بالعايد النجاة واللهو معها وقيل الهاء راجعة على الماخوذ الذى دل عليه
اخذ وقيل عائد على المختوم الذى ختم وقوله انظر كيف نصرف الايات
اى نتابع الحجج ثم هم يصدفون اى يعدلون عن الحق والصدوف
فى اللغة الاعراض ونصريف الايات تكريرها وهذا تعجيب
للنبى صلى الله عليه وسلم من اعراضهم مع وضوح الدلايل وقيل
المعنى هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروا بما عندكم
وقوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله اى قل يا محمد
لهولاء الكافرين اتاكم عذاب الله بغتة اى فجاءة
وقيل ليلا او جهرة اى معاينة وقيل نهارا هل يهلك الا القوم
الظالمون اى لا يهلك بالعذاب الا انتم ايها الكافرون
وقوله وما نرسل المرسلين اى ما ارسلناهم الا لنبشر اهل الطاعة
بالجنة وننذر من عصى بالعذاب ثم بين الوعد لمن اصلح واصلح
فقال فمن امن واصلح اى من صدق رسلنا واصلح ما بينه
وبين ربه فلا خوف عليهم اى ولا خوف عليه عند قدومه
على ربه ولا يحزن على ما خلف وراء فى الدنيا وقوله
والذين كذبوا بايانا يعنى بالقرآن يمسهم العذاب اى

يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون اى بما كانوا يخرجون
عن طاعتنا وما بعده فى تقدير الصلة اى بفسقهم
وقوله قل لا اقول لكم عندى خزائن الله معدورة وقيل
رزق الله ولا اعلم الغيب اى ما خفى عنى علمه واخبركم بعاقبة
ما تصيرون اليه ولا اقول لكم انى ملك فتنكروا امرى
وتقولوا لخبر نعرفك بشرا ان اتبع الا ما يوحى الى اى
ما اخبركم الا بما انزله الله على كساير الانبيا وهما الذى
انكر تم على فهل يستوى الاعمى والبصير اى الكافر
والمومن والضال والمهتدى افلا تتفكرون انهما لا يستويان
قوله وانذر به الذين يخافون اى وخوف بالقرآن الذين يخافون
ان يحشروا يعنى يجمعوا الى ربهم وخص من يخاف الحشر
لان الحجة عليهم اوكد وقيل ان كان مسلما انذر ليزداد المعامى
وان من اهل الكتاب انذر لتتبع الحق وقوله ليس لهم من دونه
اى من دون الله ولى اى قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع
لهم لعلهم يتقون اى لكى يخافوا فينتهوا والنهوى
اجتناب المحارم وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم

كان

قال سعد نزلت في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قال
المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اما نستحي ان نكون تبعا لهؤلاء
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مجاهد نزلت في بلال وعبد الله
ابن مسعود وقال غيره انما اراد المشركون بهذا ان يحتجوا
على النبي صلى الله عليه وسلم لان اتباع الانبياء الفقراء فطلبوا
ان يطردهم فيحتجوا عليه بذلك فعصمه الله مما اراد وا
منه وقيل مر الملأ من قريش على النبي صلى الله عليه وعنده صهيب
وبلال وعمار وخباب فقالوا يا محمد افخر تكون تبعا لهؤلاء
اطردهم فلعلك ان طردتهم اتبعناك فنزلت الآية
وقوله يدعون ربهم بالغداة والعشي اي لحاوطون الصلوات
وقيل يقرؤن القرآن يريدون وجهه اي يريدون الله
بذلك ما عليك من حسابهم من شيء اي ما عليك حساب اعمالهم
وقيل ما عليك رزقهم كما ليس عليهم رزقك اي الله يتكفل
وايا هم والحساب الكفاية وقوله فتطردهم جواب
لقوله ما عليك من حسابهم من شيء ومعنى الظالمين الضارين
انفسهم وقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني

الشريف بالوضيع والعرب بالموالي ليقولوا يعني الاغنياء
اهؤلاء يعني الفقراء من الله عليهم من بيننا يعني بالايمان
وهو استفهام على طريق الانكار والفتنة في هذا الموضع
الامتحان واللام في قوله ليقولوا لام العاقبة اي ليؤول
امرهم الى هذا القول وقوله من الله عليهم اي انعم عليهم
وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين قيل لخباب وبلال
وسلمان وصهيب اي ان الله يهدي لدينه من يعلم انه
يشكر نعمته وقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقل سلام عليكم اي سلمكم الله
في دينكم وانفسكم كتب لكم على نفسه الرحمة قيل كتب
ذلك في اللوح المحفوظ وقيل اوجب ذلك ايجابا فوائد
انه من عمل منكم سوءا اقرئ بفتح انه وهو بدل من الرحمة
وقوله فانه مكررة لطول الكلام وقرئ بكسرها
جميعا والتقدير قال انه من عمل وهي في تقدير الجزاء
بعد الفاء وقوله فانه وقراءة بفتح الاولى لانها بتبيين الرحمة
وكسر الثانية على الاستئناف لان ما بعد فاء الجزاء

استيناف وابتداء والضمير في انه من عمل للامر والشاب
والمعنى من عمل منكم يا معشر المسلمين ذنبا قبيحا بجهالة اى في
حال جهله اى جاهلا لعاقبته وقيل من جهالته ركب السوء
وان كان عارفا به حين ركبه وقوله ثم تاب من بعده اى من بعد
السوء اى اتى بالاعمال الصالحة بدل العمل السيء فانه غفور
اى ستار لذنوب عباده رحيم اى راحم بهم وقوله وكذلك
نفصل الايات اى وكما فصلنا لك في هذه السورة حجتنا
وادلتنا كذلك نفصل الايات اى نبين الحجج والادلة
وليستبين سبيل المجرمين قرئ بالياء ورفع السبيل
ومعناه ليظهر ويتضح طرق المجرمين انه لا حجة معهم
يقال استبان الشيء اذا ظهر وقرئ ولتستبين بالتاء ونصب
السبيل ومعناه ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال
استبنت الشيء اذا عرفته وقوله قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله اى تعبدون من دون الالهة وقيل
اى الذين تسمونهم الهة من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
يعني في عبادة الاوثان وقيل في طرد بلال وسلمان رضي الله عنهما

وقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اى يقبض ارواحكم منامكم قيل
يقبضها عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت كقوله الله
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل
يتوفيكم يتمكم وقيل يتوفى نفوسكم التي بها تميزون
ويعلم ما جرحتم بالنهار اى كسبتم ثم يبعثكم فيه يعني يرد اروحكم
اليكم في النهار باليقظة ليقضى اجل مسمى اى ليقضى الله
الاجل الذي سماه لحيوتكم وذلك الموت ثم اليه مرجعكم
اى مصيركم ثم ينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون يعني
من خير وشر وطاعة ومعصية قيل مكتوب في التوراة
يا ابن ادم كما تنام عدلك تموت وكما توقظ ذلك تبعث
وفي الاية دليل على صحة امر البعث واقامة الحجة على
منكري البعث قوله وهو القاهر فوق عباده اى الغالب
العالي عليهم ويرسل عليكم حفظة اى ينزل عليكم ملائكة
يكتبون اعمالكم قيل ان للملائكة اذا راحوا وقد افلت
عليهم خير راحوا طيبة انفسهم واذا افلت عليهم
شر راحوا خبيثة انفسهم وانهم يجتنبون الانسان
عند غائطه وعند جماعه حتى اذا جاء احدكم الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل يحفظون اعمالهم الى وقت اجالهم فاذا جاء اجلهم توفته رسلنا
يعني اعوان ملك الموت يقبضون روحه ثم يدفعونه الى ملك الموت
وهم لا يفرطون اى لا يقصرون فيما امرهم الله به والتفريط في اللغة
تقدمة العجز وقوله ثم ردوا الى الله فيل ردتهم الملائكة الذين
يتوفونهم وقيل ردهم الله بالبعث يوم الحشر وقوله
مولاهم الحق اى رجعوا الى الله الذي يلي امرهم وهو القادر
على كل نفس بما كسبت الا له الحكم اى القضاء فيهم دون
خلقه وقيل له الحكم يوم القيمة وحده وهو اسرع الحاسبين
قيل اقدر المجازين ٥ وقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
قيل الظلمات هاهنا الشدائد تدعونه تضرعا وخفية
اى تظهرون التضرع وتخفون مثل ذلك اى انكم تدعون الله
في الشدائد فلم تدعون معه غيره في غير الشدائد وقوله
لئن انجيتنا من هذه اى من هذه الشدائد اى البسيم تقرون بانه
لا يخلصكم حينئذ غير الله موضع تدعونه نصب على الحال
والتقدير داعين لئن انجيتنا وتضرعا نصب على المصدر
وفي موضع الحال والخفية الخفاء وينجيكم بالتشديد

للكثرة والنجاة في اللغة السلامة من البلاء وقيل في قوله
من ظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح
المثيرة للتراب وقوله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب اى هو
الذي يخلصكم منها ومن كل غم ثم انتم تشركون اى تدعون
مع الله غيره وتلبسون نعمته عليكم وقوله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الغرق بالحجارة
والصواعق والصيحة والريح وطوفان المطر او من تحت ارجلكم
يعني الخسف والزلازل او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا
باهواء مختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني القتل
روي ان النبي صلى الله عليه سأل ربه ان لا يسلط على امته عذابا
من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاه ذلك وساله ان لا
يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فلم يجبه
وفي ذلك قال اهل التفسير او يلبسكم شيعا اى يفرق كلمتكم
ويذيق بعضكم باس بعض اى يوقع الباس بينكم يسبي بعضكم
بعضا تنفانوا والشيع جمع شيعة وهم الاحزاب
المختلفة وقوله انظر كيف نصرف الايات اى نامل يا محمد

كيف غبن لهم الايات في القرآن وتكرر عليهم الحجج لعلهم يفقهون
اي لكي يفقهوا ما يتبين لهم وروى عامر بن عبد الله قال اما العذاب فرفع
فالهة السنوا واما العذاب من تحت ارجلهم فخدم السنوة وقوله
وكذب به قومك الضمير في قوله به يعود الى القرآن وهو الحق
في موضع الحال قل لست عليكم بوكيل اي لحفيظ الا رقيب
انما انا رسول ادعوكم الى الله وقيل بوكيل بمسلط اي لم اومر
بحربكم وهذا منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقوله لكل نبأ مستقر اي لكل ما اخبركم بكم من امور الدنيا
والاخرة وقت يستقر فيه اي يقع من غير خلف وقيل نهاية
تنتهي اليها فيظهر الحق والباطل وسوف يعلمون حقيقة
ما اخبركم به قيل قد راوا ذلك عاجلا ببدر ويرونه آجلا في الاخرة
وقوله واذا رات الذين يخوضون في ايانتا قال المفسرون كان المشركون
اذا جالسوا المومنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم واستهزوا
بالقرآن فنهى الله المومنين عن مجالستهم والمعنى واذا رايت
الذين يخوضون في ايانتا اي في القرآن بالاستهزاء والتكذيب
فاعرض عنهم اي اترك ايها المسلم مجالستهم حتى يخوضوا في حديث

ان حتى يدخلوا في حديث غير القرآن واما ينسينك الشيطان
يعني القيام عنهم فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اي
فقم عنهم اذا ذكرت اي ان انساك الشيطان نهينا اياك
عن الجلوس معهم فلا تقعد معهم بعد ان تذكر والذكرى التذكر
وقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء قال مجاهد اي لو جلسوا
ولكن لم يجلسوا الان الله عز وجل قد نهاهم وقيل وما على من اتقى الله
ولم يحضر معهم وشيء من اثمهم ان جالسهم اذا لم يرض بقولهم
ولكن ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكرهم والذكرى هاهنا بمعنى
التذكير لعلهم يتقون اي يتقون ذلك حياء وقيل الاية منسوخة
بقوله واذا رايت الذين يخوضون في ايانتا الاية وموضع
ذكرى نصب التقدير ولكن تذكروهم ذكرى وقيل التقدير
ولكن الذي عليهم ذكرى فيكون موضعه رفعا خبر مبتدا محذوف
وقوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اتخذوا دينهم
باطلا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا يعني عن دينهم قال قتادة هذا منسوخ
نسخه قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل هذا وعيد وتهديد
والمعنى جعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه الاستهزاء بايانته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكّره ان تبسل نفس اى كيلا تبسل الضمير للقرآن ومعنى ان يبسل نفس
اى تسلم للهلكة وتحبس فى جهنم وقال الكسائى ان تحزى وقال الفراء
ان ترتهن وقوله ليس لها من دون الله ولى اى من يتولى نصرها ولا
شفيع اى شافع ينتفع لها وقوله وان تعدل كل عدل اى ان تفد
كل فداء لا يؤخذ منها اى لا يقبل منها اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اى اسلموا للهلاك فلا يقدرون على التخلص منه لهم شراب
من حميم يعنى الماء الحار الذى يزيد العطش وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
اى عذاب موجع بكفرهم وقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا هذه حجة علمها الله نبيه احتج بها على قومه حين
سألوه الرجوع عن دينه الى دينهم يقول قل لعبدة الاوثان
اندعوا من دون الله صنما لا ينفعنا ولا يضرنا ونترك عبادة من
ينفعنا ويضرنا فنرد على اعقابنا اى نرد ورآنا الى الكفر بالله
يقال للكافر راجع خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه
بعد اذ هدانا الله يعنى الى الاسلام كالذى استهوته الشياطين
اى فيكون حالنا كحال الذى استهوته الشياطين اى استتبعته
واضلته عن الطريق حيران اى لا يعرف طريقا

له اصحاب اى اصحاب كان معهم على المحجة فتركهم عدل عنهم يدعونه
اى تعدل عنه يدعونه الى الهدى ائتنا اى يقولون له ائتنا فان الطريق
عندنا وهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن ارتد واتبع شياطين المشركين
وعدل عن طريق المسلمين فهو يدعونه الى الهدى وهو يأبى
الا الضلال قل ان هدى الله اى قل يا محمد ان هدى الله هو الهدى
لا عبادة الاصنام وامرنا لنسلم لرب العالمين اى امرنا بالاسلام
قال النحاس استهوته تستنه له هذا وقيل استهوته
اى استغوته وقيل الاستهواء الدعاء الى الهوى وحيران نصب
على الحال وقوله وان اقيموا الصلوة قيل هو محمول على قوله يدعونه
الى الهدى ائتنا اى يدعونه الى الاسلام والى ان اقيموا الصلوة
وقيل هو محمول على قوله وامرنا لنسلم اى امرنا بالاسلام وباقامة
الصلوة وقوله واتقوه اى وخافوه اى وخافوا الله وهو الذى
اليه تحشرون اى تجمعون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم
وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى بكمال قدرته
واتقان صنعه وكله حق وقيل خلقها حقا لا باطلا
وقيل صوابا لا خطاء ويوم يقول اى ويخلقهما يوم

يقول للمخلوق كن فيكون ودلك ان الله تعالى يفني السموات والارض
ثم يخلقهما يوم البعث خلقا جديدا او قبل التقدير واذكر
يوم يقول كن فيكون فان قيل ما معنى وخلق يوم يقول كن فيكون
فالجواب انما اخبر الله عز وجل انه كائن فهو بمنزلة ما قد كان
وقيل المعنى واتقوا يوم يقول ومعنى قوله كن فيكون ما اراد
من شيء للخلائق وبعثهم ويكون التمام عند قوله فيكون
وقيل المعنى فيكون قوله الحق ويكون التمام عند قوله قوله الحق
وقوله وله الملك يوم ينفخ في الصور روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحب
الصور ملكفمه ينتظر متى يومر بالنفخ فيه قال المفسرون
الصور قرن ينفخ فيه لاسرافيل ونفختين بينهما اربعون سنة
فيموت الخلق بالاولى ويحيون بالثانية وقوله عالم الغيب والشهادة
اي عالم ما غاب عن عيون الخلق وما يشاهدونه وهو الحكيم
اي في صنعه الخبير اي باعمال عباده وقوله واذ قال ابرهيم لابيه
آزر البغوي واذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر قيل ان اسم ابيه
وقيل كان لابيه اسمان تارح وآزر وآزر موضع الذم
على انه بدل من ابيه وقوله اتتخذ اصناما آلهة

اي ما ردد الله انك اراك وقومك ضلال مبين اي ضلال ظاهر
فيما كان آزر ينحت الخشب فيتخذها اصناما فيعبدها
هو معبوده وقرئ آزر بالرفع على انه نداء مفرد وقوله
وكذلك نري ابرهيم اي وكما اريناه البصيرة في دينه
نريه ملكوت السموات والارض اي ملكهما وقيل ملكوت السموات
خزائنهما وقيل ايانهما وما اهل التفسير افهم على صخرة
وكشفت له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارض
ونظر الى مكانه في الجنة وليكون من الموقنين اي ليثبت
على اليقين الذي كان عليه وقوله فلما جن عليه الليل قال اهل
اللغة جن عليه الليل اذا ستره بظلمته وقوله رأى
كوكبا قال ضمرة هو الزهرة وقال السدي هو المشتري
وقوله قال هذا ربي اي على قولكم لانهم كانوا يعبدون الشمس
والقمر ونظيره اين شركائي اي اين شركائي على قولكم
قال اهل التفسير كان قوم ابرهيم عليه السلام يعبدون الاصنام
والكواكب فاعتبر ابرهيم جميع ذلك فوجده لا يصح عبادته
والمعنى قال هذا ربي عندكم فلما افل قال لا احب الآفلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين اى لا احب عبادة
الغايبين اى لا احب ربا لا يبين بدليل قال بعض اهل التفسير كان
ذلك في حال طفولية وقيل قاله ذلك على جهة الاستفهام
والتوبيخ لهم والمعنى اهذا ربي منكرا للفعل اى ليس هذا
ربي كما قال افابن ميت فهم الخالدون اى انهم لخالدون
وقيل قاله هذا وجه الاحتجاج على قومه لا على معنى
الشك كقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
وموضع رأى كوكبا نصب على الحال وجواب لما قال هذا ربي
وقيل التقدير فلما جن عليه الليل وقد رأى كوكبا كقوله
أو جاؤكم حصرت صدورهم اى وقد حصرت صدورهم
وقوله فلما رأى القمر بازغا اى طالعا اى فلما غاب الكوكب
وطلع القمر قال هذا ربي فلما افل اى فلما غاب قال لئن
لم يهدني ربي اى لئن لم يثبتني ربي على الهدى لاكونن من
القوم الضالين اى عن الاستقامة وقوله فلما رأى الشمس
بازغة اى طالعة قال هذا ربي اى هذا الشمس ربي

هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون نبرأ اى
من اصنامهم اى يا قوم اني لا اجعل شيئا شريكا لله في العبادة
وقوله اني وجهت وجهي اى قصدت بعبادتي لله وحده
لا شريك له اى اخلصت عبادتي لله الذي خلق السموات والارض
اى وحالي اني تارك كل دين مايل عنه الى هذا الدين
اى ملة جميع الاديان الى دين الاسلام قبلا لا ارجع عنه والحنف
مثل الاذرك وقوله وما انا من المشركين اى لست منكم لا اشرك
كما تشركون وقوله وحاجه قومه اى خاصموه في دينه
قال الحاجوني في الله اى في عبادة الله وتوحيده وقد هدان
اى وقد عرفني التوحيد وبين لي الحق والا فما اشركون به
اى من الاصنام ان تصيبني بسوء الا ان يشاء ربي شيئا من السوء
بان يصيبني وسع ربي كل شيء علما اى احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون
اى افلا تتعظون قال الزجاج في قوله الا ان يشاء ربي شيئا
هذا استثنا ليس من الاول ومعناه الا ان يشاء ربي
ان يلحقني شيئا بذنب عملته وقال غيره الا معنى لكن
وقوله وكيف اخاف اشركتم يتلى في التفسير

انا خاف الاصنام ان تخيلك مادامنا احدا عابها الا اصيب اما
في بدنه واما في عقله اي كيف اخاف الاصنام وهي لا تسمع
ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر اي كيف اخاف شرها وهي لا تقدر
على شر ولكني اخاف الله ان عبدت غيره لانه القادر على نفع وضر
وقوله ولا تخافون انكم اشركتم بالله اي اشركتموه بالله اي جعلتموه
شريكا له وقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة وبرهانا
فاي الفريقين احق بالامن اي اي الفريقين منا ومنكم اولى بالامن
ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعلمون فاجيبوا وقوله الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قيل في التفسير لم يخلطوا
ايمانهم بشرك وقيل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
ابو بكر وعلى وسلمان وحذيفة اولئك لهم الامن اي اولئك
هم الآمنون من عذاب الله وهم مهتدون اي وهم على
الهدى وقوله وتلك حجتنا يعني ما احتج به عليهم آتيناها
ابرهيم على قومه اي ارشدناه اليها حتى غلبهم بها
نرفع درجات من نشاء بالتنوين على معنى نرفع من نشاء درجات

دليله قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وقرئ نرفع درجات
من نشاء بغير تنوين ودليله ما ورد في الدعاء اللهم ارفع درجته
قال اهل التفسير نرفع درجات من نشاء بالعلم ان ربك حكيم
اي في امره عليم اي بخلقه وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا اي ارشدنا ووفقنا نوحا هدينا من قبل
اي من قبل ابرهيم وولده ومن ذريته قيل من ذرية نوح
لان لوطا لم يكن من ذرية ابرهيم عليه السلام وقوله وداود
هودا وزكريا ويحيى وعيسى هو سليمان بن داود وايوب هو ايوب
ابن اموص ويوسف هو يوسف بن يعقوب وموسى هو موسى بن
عمران وهرون هو هرون عمران اخو موسى وقوله وكذلك
نجزي المحسنين اي كما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا
درجته ووهبنا له اولادا انبياء نجزي المحسنين وزكريا
هو زكريا بن آذن ويحيى هو زكريا وعيسى هو ابن مريم
والياس قيل هو ادريس والصحيح انه الياس بن العيزار
بن عمران لان ادريس لم يكن من ذرية نوح وانما

عَانَ نُوحٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ بَيْنَ لَانَهُ نُوحُ بْنُ لَمَكَ بْنِ مَتُوشَلَخَ
بْنِ اخْنُوخَ وَاخْنُوخُ هُوَ ادْرِيسُ وَقَوْلُهُ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ
اَيْ مِنْ صَالِحِي اَنْبِيَاءِ وَقَوْلُهُ وَاسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ اسْمٰعِيلُ فَلَدُ هُوَ
ابْنُ اِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْيَسَعُ هُوَ بْنُ اَخْطُوبَ ابْنِ الْعَجُوزِ
وَيُونُسُ هُوَ ابْنُ مَتَّى وَلُوطًا هُوَ لُوطُ بْنُ هَارَانَ ابْنِ اَخِي
اِبْرٰهِيمَ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ اَيْ فَضَّلْنَا جَمِيعَهُمْ عَلَى
عَالَمِي زَمَانِهِمْ وَمِنْ اٰبَائِهِمْ اَيْ وَفَضَّلْنَا بَعْضَ اٰبَاءِ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ اَيْ وَمِنْ اَبْنَائِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ اَيِ
اخْتَرْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ اَيْ اَرْشَدْنَاهُمْ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
اَيْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَوْلُهُ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ اَيْ هٰذَا الْهُدَى
الَّذِي هَدَيْتُ بِهِ مَنْ سَمَّيْتُ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ فَنَالُوا بِهِ رِضَى اللّٰهِ
هُوَ هُدَى اللّٰهِ الَّذِي يُوَفِّقُ لَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ وَلَوْ اَشْرَكُوا
اَيْ وَلَوْ اَشْرَكَ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ فَعَبَدُوا غَيْرَهُ لَحَبِطَ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اَيْ لَبَطَلَتْ اَعْمَالُهُمْ وَذَهَبَتْ عَنْهُمْ
وَقَوْلُهُ اُولٰئِكَ الَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي مَا اَنْزَلَهُ اللّٰهُ عَلَى

الْاَنْبِيَاءِ مِنَ الْكُتُبِ وَالْحِكْمَةِ اَيِ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ
يَعْنِي قُرَيْشًا اَيْ اِنْ يَكْفُرْ بِاٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ قُرَيْشٌ فَقَدْ وَكَّلْنَا
بِهَا قَوْمًا يَعْنِي الْاَنْصَارَ وَالْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
اَيْ جَاحِدِينَ وَقَوْلُهُ اُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ اَيْ هَدَاهُمْ بِلُطْفِهِ
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ اَيْ بِسُنَّتِهِ وَالْهَاءُ الْوَقْفُ وَقُرِئَ اقْتَدِهِ
بِكَسْرِ الْهَاءِ فَيَكُونُ الْهَاءُ كِنَايَةً عَنْ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ
وَالتَّقْدِيرُ اقْتَدِ الِاقْتِدَاءَ قُلْ لَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اَيْ رِزْقًا
وَقِيلَ جُعْلًا اَيْ هُدَايَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرَى اَيْ عِظَةٌ
لِلْعَالَمِينَ اَيْ لِلْخَلْقِ وَقَوْلُهُ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ اَيْ
قَالَ اَبُو عُبَيْدَةَ اَيْ مَا عَرَفُوا اللّٰهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ
يَعْنِي وَمَا عَظَّمُوا اللّٰهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ قَالَ اَهْلُ اللُّغَةِ قَدَرْتُ
الشَّيْءَ عَرَفْتُ مِقْدَارَ الْمَعْنَى مَا وَصَفُوهُ بِحِكْمَتِهِ اِذْ قَالُوا
مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ اَيْ اِذْ اَنْكَرُوا اَنْ يُرْسِلَ
رَسُولًا قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيرِ قَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ وَكَانَ
مِنْ اَحْبَارِ الْيَهُودِ وَكَانَ سَمِينًا فَقِيلَ لَهُ اِنَّ فِي الْكُتُبِ
اَنَّ اللّٰهَ يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ فَغَضِبَ وَقَالَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبشر شيئ وقلنا فاذ لك مشركوا قريش وقال بعض المفسرين
المعنى لم يعرفوا الله حق معرفته اذ انكروا بعثة الانبياء
لان الحكمة تقتضي الا يترك الله خلقه سدى وانه لابد
من ارسال من يعرفهم شرعه وامره ونهيه فمن
وصفه بغير ذلك فلم يعرفه حق معرفته وقوله قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى اى جاء به موسى
وحاله انه نور وهدى للناس يستبينون به مصالحهم
في دنياهم واخراهم وقوله تجعلونه قراطيس اى صحفا
تبدونها اى تبدون بعض ما فيها وتخفون كثيرا اى
من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم ونحوهما مما
كتموه قرئ تجعلونه قراطيس تبدونها بالتاء خطابا
لليهود وقرئ بالياء خبرا عن اليهود وقوله وعلمتم مالم
تعلموا انتم ولا اباؤكم اى وعرفتم بالقرآن مالم تعرفوا
انتم ومن قبلكم قل الله اى فان اجابوك والا فقل
الله فعل ذلك ثم ذرهم فخوضهم يلعبون اى لا يعبئ
وقوله وهذا كتاب انزلناه يعني القرآن

مبارك اى كثير الخير وقيل المبارك الدائم وقوله مصدق الذي بين يديه
اى مصدق لما تقدمه من كتب الله ولتنذر ام القرى يعني
ولتنذر باهل ام القرى اى اهل مكة ومن حولها يعني والناس
كلهم والذين يؤمنون بالاخرة اى من يقر بان له معادا
يومنون به اى اذا سمع هذا القرآن علم انه من عند الله فامن به
وقوله وهم على صلوتهم يحافظون اى يداومون يعني الصلوات
الخمس وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى ومن اجهل
ممن اختلق على الله كذبا او قال اوحي الي اى زعم انه
نبي ولم يوح اليه شئ وليس بنبي نزلت في مسيلمة الكذاب
والاسود العنسي الذين ادعيا النبوة وكان مسيلمة
باليمامة والاسود بصنعاء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
يعني عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي
وكان ربما املى عليه سميعا عليما فيكتب عليما حكيما
وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي فارتد عن الاسلام
وقال لاهل الشرك لقد كان يملي علي محمد فاعتبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكتب كما شيث قيل لم يعلم ان قوله سميع عليم وقوله علم حكيم
قد انزله الله جميعا قيل ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح
مكة وقوله ولو ترى اذ الظالمون يعني الذين وصفهم
في عمرات الموت اي في سكراته وشدائده والملائكة باسطوا
ايديهم اي قد بسطت ايديهم الى الظالمين بالعذاب يضربون
وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم
اخرجوا انفسهم اي ارواحكم كرها لان نفس المومن
تنشط للخروج الى لقاء ربه اليوم تجزون عذاب الهون
اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي جزاء على
قولكم على الله ما لا يجوز عليه وكنتم عن اياته تستكبرون
اي تتعظمون عن الايمان بها وقوله ولقد جيتمونا فرادى
هذا خبر من الله تعالى انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جيتمونا
وحدانا لا مال لكم معكم ولا زوج ولا ولد ولا حشم كل واحد
على حدة كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة لا شيء معكم
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اي خلفتم ما اعطيناكم

من الاموال والاولاد والخدم خلف ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم هذا توبيخ
لهم والمعنى لقد تقطع وصلكم وقرئ بينكم بالنصب والمعنى
لقد تقطع ما بينكم والتقدير لقد تقطع الوداد بينكم
وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ذهب عنكم ما كنتم تكذبون
في الدنيا وقوله ان الله فالق الحب والنوى اي فالق الحبة عن
السنبلة والنواة عن النخلة ومعنى فالق الحب اي شاق الحب
ومخرج منها الزرع وشاق النوى ومخرج منها الثمرة
والحب جمع حبة وهو كل ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير
وغيرهما والنوى جمع نواة وهو ما لم يكن له حب مثل المشمش
والخوخ وغيرهما اي من قدر على انشاء هذه الاشياء
هو يقدر على البعث وقوله يخرج الحي من الميت اي الانسان
من النطفة ويخرج الميت من الحي اي النطفة من الانسان
وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ذلكم الله
فاى تؤفكون اي الذي فعل هذه الاشياء ربكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانى تصرفون عن الحق بعد هذا البيان وقوله فالق الاصباح اى شاق
عمود الصبح عن ظلمة الليل والاصباح فى اللغة الاضاءة وجاعل
الليل سكنا اى يسكن فيه خلقه سكون الراحة والشمس والقمر
حسبانا احسبان مصدر والمعنى وجعل الشمس والقمر يدوران
بحساب لا يجاوزانه وذلك تقدير العزيز العليم اى تقدير من يصنع
ما اراد بعلم ما قدر وقوله وهو الذى جعل لكم النجوم اى خلق لكم
النجوم لتهتدوا بها اى الى طرقكم فى ظلمات البر والبحر اى حين
لا ترون شمسا ولا قمرا اى لو لم نخلقها لكم لما اهتديتم الى مسالكم
فهلكتم فد فصلنا الايات اى قد بينا ها لقوم يعلمون اى ليتدبروها
اولو العلم وقوله وهو الذى انشاكم اى ابتدأكم وخلقكم
من نفس واحدة يعنى ادم عليه السلام فمستقر ومستودع
المستقر الاستقرار فى الرحم والمستودع اى مستودع فى
الاصلاب قبل فى الارحام وقيل فى القبور ويجوز ان يكون
المستودع مفعولا يقال اودعه كذا واستودعه
اياه وقرئ مستقر بالكسر ومستودع ومعناه مسلم
مستقر ومنكم مستودع اى مستقر فى الرحم الى ان

يولد وقيل مستقر حيث يأوى اليه ومستودع فى القبر
الى ان يبعث وقيل مستودع فى اصلاب الآباء ويجوز
ان يكون المستقر عبارة عن المكان والمراد به الاب نفسه
وكذلك المستودع والمراد به الام نفسها وخبر الابتداء
محذوف والتقدير لكم مستقر اومنكم مستقر
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون اى لقوم يفهمون
وقوله وهو الذى انزل من السماء يعنى المطر وقيل
السماء السحاب فاخرجنا به نبات كل شئ اى فاخرجنا
بالماء نبات كل شئ اى كل صنف من النبات ثم فصل فقال
واخرجنا منه خضرا اى اخضر وهو رطب البقول
نخرج منه حبا متراكبا اى سنابل يركب بعض
حبه بعضا ومن النخل من طلعها اى من ثمرها قنوان
جمع قنو وهو العذق دانية اى قريبة والتقدير
ولكم من طلع النخل قنوان دانية اى قريبة
والتقدير ولكم من طلع النخل قنوان دانية اى قريبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المتناول كأنه قال بساتين دانية ومنها بعيدة وقيل
متدانية البعض من البعض وقيل خضرا عن السنبل تخرج
منه اى تخرج منه اى يلتف حبا متراكبا وقوله وجنات
من اعناب والزيتون والرمان بعنى نخيل الرمان والزيتون
متشبها وغير متشابه قيل تتشابه من وجه ويختلف
من وجه اما تشابههما لانها حبوب وانجار واعناب
ورمان تزرع فى ارض واحدة وتسقى ماء واحد تتشابه
فى النمو والامتداد وقيل تتشابه فى الاوراق لان ورق
الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل اغصانه متشابهة
واما اختلافها فاختلاف ثمارها لونا وطعما ورائحة
وسرعة فساد وطول بقاء وقوله انظروا الى ثمره
اذا اثمر وينعه اى نضجه وبلوغه وادراكه وقيل
هو جمع يانع مثل تاجر وتجر ان فى ذلك لايات
لقوم يومنون اى يصدقون ان الذى اخرج
هذا النبات قادر على ان يحى الموتى قوله

وجعلوا لله شركاء الجن اى وجعلوا الجن لله شركاء وخلقهم يعنى وهو
خلقهم وخلق الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اى اختلقوا
وافتروا واجعلوا المسيح وعزيرا له بنين والملائكة بنات بغير علم
اى جاهلين فيما قالوا سبحانه تنزيها لنفسه وتعالى عما يصفون
اى علا علوا عظيما عما نسبوه اليه وقوله بديع السموات والارض
اى مبدع السموات والارض ومحدثهما بعد ان لم تكونا
شيئا انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اى انما يكون الولد من
الانثى ولا ينبغى ان يكون لله صاحبة فيكون له ولد
اى ان الله لا مثل له واذا انتسب الولد اليه فقد جعل له مثلا
وخلق كل شئ اى كل موجود سواه وسوى صفاته فهو
مخلوق وهو بكل شئ عليم اى لا يخفى عليه شئ وقوله ذلكم الله ربكم
اى هذا الذى صفته ما بين لكم هو الهكم لا اله الا هو اى لا معبود
سواه خالق كل شئ اى خلق كل شئ فاعبدوه اى فوحدوه
وهو على كل شئ وكيل اى حفيظ اى كلوا امورهم اليه
فانه يكفيهم وقوله لا تدركه الابصار اى لا تحيط به وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدرك الابصار اى يحيط بها وقيل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو
يدرك الابصار اى يعلم الماهية التي من اجلها ابصرتم بابصاركم
دون غيرها من جوارحكم وانتم لا تعلمون ذلك وهو اللطيف اى الرفيق
باوليائه الخبير بهم وقيل اللطيف في تركيبها الخبير بحقيقتها
وقيل اللطيف في صنعه الخبير بحقيقة خلقه وقيل في قوله
لا تدركه الابصار تراه ولا تحيط به كما نعرفه ولا نحيط به
قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله قد جاءكم بصائر من ربكم
يعني الحجج البينة التي يبصر بها الهدى من الضلال وقيل يعني
بيانات القرآن فمن ابصر فلنفسه اى هداها فلنفسه عمل
اى من عرف الحق وبيانات القرآن فلنفسه نفع ومن عمي فعليها
اى فعلى نفسه جنى العذاب وقيل فلنفسه نفع ذاك وعليها
ضرر ذلك وما انا عليكم بحفيظ اى ما ادفع عنكم ما يريد الله
وقيل لست احفظكم من فساد اعمالكم فاجتهدوا انتم
في اصلاح اعمالكم وقيل نزل هذا قبل ان يؤمر بالقتال فلما
امر بالقتال صار حفيظا عليهم وعلى اعمالهم يجازيهم بها
وقيل نسخ بعد ذلك عليهم وقوله وكذلك نصرف الايات

اى نبينها في القرآن وقيل كما صرفنا في هذه السور نصرفها في غير
هذه السورة وليقولوا درست اى تليت وقرئت
ودارست اى ذاكرت اهل التوراة فخفيتها انبيناها به
وللبينة اى ولتوضيح التصريف لقوم يعلمون انك تعلم الحق
اذا وضح لهم وقيل لتبين القرآن لقوم يعلمون يعني اصحاب محمد
المعنى وكذلك نصرف الآيات ليهتدوا فصار امرهم الى
ان قالوا دارست وهذه اللام لام العاقبة وقيل وليقولوا
اى ولئلا يقولوا اذا قرأت عليهم القرآن تلوت انت من تلقاء
نفسك وتزعم انه من عند الله وقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك
يعني القرآن اى اعمل به لا اله الا هو اى ادعهم الى انه
لا اله الا هو المعنى اتبع يا محمد ما اوحي اليك من ربك
من انه لا اله الا هو اى لا معبود سواه واعرض عن المشركين اى
لا تجادلهم قال ابن عباس رضي الله عنه نسخ بقوله واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله ولو شاء الله ما اشركوا اى ولو
شاء الله لجعلهم مؤمنين اى لو شاء الله هداهم
لكانوا لا يشركون به شيئا وما جعلناك عليهم حفيظا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى بعثناك الا مبلغا ولم نبعثك لحفظهم عاملون فان حفظ ذلك
الى الله وما انت عليهم بوكيل اى بقيم عليهم مراقبهم
وتحولك ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى لا تذكروا بالعيب
الاصنام للذين عبدوهم وسموهم آلهة فيقابلوكم بوضع الله
بمثله عدوا منهم جهلا قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
لئن تنتهين يا محمد عن سب آلهتنا او لتهجون ربك فنهاهم الله
ان يسبوا اوثانهم لئلا يسبوا الله عدوا اى اعتداء
بغير علم فلما نزلت هذه الآية امسك المسلمون عن سب آلهتهم
كذلك زينا لكل امة عملهم اى لكل جماعة عملهم من طاعة الله
او معصيته وقبيح عندنا هؤلاء المشركين عبادة الاوثان
زينا لكل امة من المتقدمين اعمالهم ثم الى ربهم مرجعهم
اى مصيرهم ومنقلبهم فينبئهم اى فيخبرهم بما كانوا يعملون
اى باعمالهم في الدنيا فيجازيهم بها وقوله عدوا انتصابه
على انه مصدر في موضع الحال ومعنى بغير علم اى جاهلين
وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله جهد ايمانهم

اى اوكدها واغلظها وانتصاب جهد على انه مصدر في موضع الحال
لئن جاءتهم آية اى آية من الآيات التي يقترحونها قال اهل التفسير
قالت قريش فخبرنا يا محمد بان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر
فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان يحيي الموتى فهل انت
لنا الصفا ذهبا حتى نومن بك قالوا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا
فاتاه جبريل فقال ان شئت جعل لك الصفا ذهبا فان لم يومنوا
اهلكوا وان شئت فاترك لهم حتى يتوبوا فيتوبهم او يخرج الله
من ظهورهم المومنين قال لا بل اترك لهم فيتوبون او يخرج
الله من ظهورهم قوما مومنين وقوله وما يشعركم قبل هذا
خطاب للمومنين اى وما يعلمكم انهم يومنون ثم استانف
الخبر فقال انها اذا جاءت لا يومنون فمن كسر انها ثم الكلام
على قوله وما يشعركم ومن قرا انها بالفتح فالمعنى لعلها
اذا جاءت لا يومنون تقول العرب اذهب الى السوق انك
تشتري لنا شاة اى لعلك قال عدي
اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد
اى لعل منيتي وقيل وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكون لا صلة في الكلام كما في قوله ما منعك الا تسجد اي ما منعك
ان تسجد وفي وما يشعركم وما يدريكم وقوله وتقلب افئدتهم
وابصارهم اي نحول بينهم وبين الايمان فلو جيناهم بالايات
التي سألوها لما آمنوا به كما لم يؤمنوا بما قبلها مثل انشقاق القمر
وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني بمعجزات موسى
وسائر الانبياء صلوات الله عليهم دليله اولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل وقيل التقدير كما لم يؤمنوا به من قبل لا يؤمنون
من بعد والهاء في به يرجع الى القرآن ونذرهم في طغيانهم
يعمهون اي نتركهم في كفرهم يتحيرون وقوله ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى
فشهدوا لك بالصدق وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم
كل شيء اي كل شيء في الدنيا قبلا بكسر القاف اي مقابلة
معاينة وقبلا بضم القاف اي قبلا ضمناء والقبيل
في اللغة الكفيل وجمعه قبل نحو رغيف ورغف
ويجمع على قبلا كخريف وطرفا وقيل قبلا اي فوجا فوجا
وجماعة جماعة ويكون على هذا اللغة القبل جمع قبيل

وقيل جمع قبيلة نحو سفينة وسفين وسفن وقبل قبلا
مقابلة ومواجهة من قولك اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه
من قبل وجهه وقوله ما كانوا ليؤمنوا اي وما كانوا ليصدقوا
ذلك الا ان يشاء الله قيل الا استثنا لاهل السعادة والذين
سبق لهم في علم الله الايمان ولكن اكثرهم يجهلون اي يجهلون
الحق انه من الله عز ذكره بينه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك
جعلنا لكل نبي اي لكل نبي قبلك عدوا اي اعداء اي
كما ابتليناك بعداوة هؤلاء كذلك جعلنا قبلك لكل نبي
اعداء من شياطين الجن والانس قيل شياطين الانس
التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن والشيطان في
اللغة كل من بعد عن الخير ما هو من شطن اي بعد وقيل
ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين فشيطان الجن
اذا اغوى المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى شيطان الانس
وهو متمرد من الانس فاغواه بالمؤمن ليفتنه وروي
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت
بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله هل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانس من شياطين الانعم وهم شر من شياطين الجن وقيل
ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس
وفريقا الى الجن وكلهم اعداء لرسول الله وقوله يوحي بعضهم
الى بعض اى يلقي بعضهم الى بعض وتملي بعضهم على بعض زخرف
القول اى باطله المزين قيل يلقي شيطان الانس وشيطان
الجن فيقبل احدهما الآخر اضللت صاحبي بكذا فاضلل
صاحبك به وقوله غرورا اى خدعة وهو مصدر في موضع
الحال وقوله ولو شاء ربك ما فعلوه اى لو شاء لمنع الشياطين
من الوسوسة للناس ولكنه تلطف بما هو الابلغ في الحكمة
فذرهم وما يفترون هذا وعيد اى اتركهم وما يختلقون
من الكذب فاني من وراء عقابهم وقوله ولتصغى اليه اى
ولتميل اليه اى الى الزخرف والغرور افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة اى قلوب الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب والثواب
والعقاب قال الزجاج المعنى وليصير لهم الى ذلك
يعني يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم
ولتميل اليه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوا

زخرف القول وليكتسبوا الاثام هم مكتسبون من الاهل
التفسير وليقترفوا ما هم مقترفون اى وليكتسبوا ما هم مكتسبون
من الاثم قال اهل اللغة صغى يصغى اذا مال والاقتراف في اللغة
عمل ما يعد تهمة وقوله افغير الله ابتغي حكما اى قل لهم يا محمد
افغير الله ابتغي حكما اى اطلب حاكما وقاضيا بيني وبينكم وهو
الذي انزل اليكم الكتاب اى القرآن مفصلا اى مبينا والذين اتيناهم
الكتاب يعني التورية والانجيل يعلمون انه منزل من ربك
بالحق اى يعلمون ان القرآن كلام الله انزله بالحق اى باظهار
الحق فلا تكونن من الممترين اى الشاكين وقوله وتمت كلمة
ربك وقرئ كلمات ربك فالكلمة القرآن والكلمات الكتب
التي انزلها الله قال قتادة وتمت كلمة ربك هو كتاب الله لا يزداد فيه
المفترون ولا ينقصون صدقا وعدلا اى صدقا فيما وعد وعدلا
فيما حكم لا مبدل لكلماته اى لا مغير لها وهو السميع اى السامع
لاقوال الخلق العليم اى العالم بما يعملون وقيل السميع لدعاء الخلق
العليم بما في قلوبهم وقوله وان تطع اكثر من في الارض
قيل يعني الكفار وقيل المراد باهل الارض اهل مكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله يضلون عن سبيل الله اى عن دين الله قال ابن جريج نزلت
الاية في الذين دعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى اكل ما لم يذكر وقيل قالوا
ان كان قتله الناس بجوز اكله فما قتله الله اولى ان يتبعوه
الا الظن اى ما يتبعون فيما يقولون الا الظن اى لا حجة لهم وان
هم الا يخرصون اى ما هم الا كاذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
قال ابو جعفر النحاس هذا على حذف المفعول وفتح الياء لجنس
لانه يعلمه وهو اعلم بالمهتدين وموضع من في الاعراب نصب
والمعنى اعلم من يضل اى ايها الرسول ان ربك اعلم بخلقه
فيما هم عليه من الضلال والهدى اى انه يعلم لا يعلم
السرائر غيره وقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه يعني ذبائح
المسلمين واهل الكتاب ان كنتم بايانه مومنين اى
احلوا ما احل الله وحرموا ما حرمه ان كنتم بكتابه
مومنين وقيل مما ذكر اسم الله عليه اى مما اخلص
لله قال ابن عباس رضي الله عنه ان المسلم ذكر الله
في قلبه قال قوم من العلماء ان ذبح مسلم او كتابي
وترك اسم الله متعمدا اجاز اكل ذبيحته

والمراد بالاية النهي عن اكل ذبائح المشركين وقال آخرون
ما ترك فيه اسم الله عمدا لم يوكل وقوله وما لكم الا تاكلوا
المعنى اى شيء لكم في ترك اكلكم ما ذكر اسم الله عليه اى
اى مانع لكم من اكله وليس بحرام لان الله قد فصل لكم
ما حرم عليكم وقوله الا ما اضطررتم اليه اى دعتكم الضرورة
اليه من شدة المجاعة وقرئ فصل وحرم على ما لم يسم
فاعله كقوله حرمت عليكم الميتة وقوله وان كثيرا
ليضلون باهوائهم اى باتباع اهوائهم وقرئ ليضلون
بضم الياء والمفعول محذوف والتقدير ليضلون اتباعهم
بغير علم اى جاهلين قيل ان المشركين كانوا يقولون ان
الميتة ذبيحة الله فهي احل مما تاكلونه بايديكم
فانزل الله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى اى
شيء يمنعكم من اكل هذه الذباح التي احللتها لكم وقد فصل
فصلا بينا وقوله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اى
المتجاوزين حلال الله الى الحرام وباشتهائه نفوسهم
وقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال قتادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي على آبائه وسيجزي الذين يكسبون الاثم اي يعملون خلاف
امر الله سيجزون اي في الاخرة بما كانوا يقترفون اي
يكسبون في الدنيا وقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
اختلف العلماء في معنى الآية فمذهب ابن عباس رضي الله عنهما
ان هذا جواب للمشركين حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقالوا كيف لا نأكل ما قتلنا ونحن ما قتلنا
فانزل الله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالمعنى
على هذا ولا تاكلوا الميتة اي من الذكاة ولم يذكر
ذكاته وقال الشعبي ومحمد بن سيرين لا يؤكل من الذباح
الذي لم يسم الله عليها كان ذلك عمدا او نسيانا وقال
سعيد بن جبير وعطاء اذا ترك التسمية عمدا لم يؤكل
وانه لفسق اي خروج عن الطاعة
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوس
الشياطين والشياطين رؤساء المشركين وقوله ليجادلوكم
اي ليخاصموا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة

وقيل الشياطين ابليس وجنوده ووسوسته الى اوليائهم من المشركين
قال اهل العلم المراد من الآية الميتة دخل فيه اسم الله عليه كالعمد
لله وقوله وان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون
مثلهم وقوله او من كان ميتا فاحييناه قال مجاهد والسدي او من
كان ضالا فهديناه وجعلنا له نورا اي هدى يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات اي في الضلالة ليس بخارج منها قال
السدي نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابي جهل
اي لا يستوي الطائفتان وقوله كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون اي من المعصية وقيل معنى مشى به في الناس
يدرك به كل فضيلة من فضائل الخير وقوله وكذلك
جعلنا في كل قرية اي كما ان نساق مكة اكابرها فهلكوا
جعلنا فساق كل قرية اكابرها يغرورنها ومكرهم فيها
ليمكروا فيها اي بصد الناس عن الايمان وما يمكرون
الا بانفسهم لان وبال مكرهم عائد عليهم وما يشعرون
انه كذلك قال اهل اللغة الاكابر جمع الاكبر كالافاضل
جمع الافضل وهو الرئيس يجمع على الرياسة

ويستعمل هذا النوع اما بالالف واللام او مضافا وموضع الكاف
من كذلك نصب بجعلنا وقوله واذا جاتهم اية الخ واذا جاءت
المشركين حجة على صدق محمد صلى الله عليه وصحة نبوته قالوا لن
نؤمن اى لن نصدق حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى مثل
ما اوتى موسى من فلق البحر وعيسى من احياء الموتى وقيل ان
الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها
من محمد لانى اكثر منه مالا وقيل نزلت في ابى جهل بن هشام
قال والله لا نؤمن بمحمد ولا نتبعه الا ان يأتينا وحى كما
يأتيه والله اعلم حيث جعل رسالاته اى انهم ليشوا باهل
لها هو اعلم بمن يصلح بها سيصيب الذين اجرموا اى سينال
الذين كفروا صغار عند الله اى مذلة وقوله عند الله
يتعلق بقوله سيصيب اى سيصيبهم ذلك في الآخرة
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اى بجزاء مكرهم وقوله فمن
يرد الله ان يهديه اى فمن يرد الله ان يهديه للايمان به
ورسوله يشرح صدره اى يفسح صدره للاسلام
اى ينورّه ليقبل الاسلام ومن يرد ان يضله اى عن دينه

عن طريق الهدى يجعل صدره ضيقا حرجا قرئ حرجا بالكسر
على انه اسم الفاعل وبالفتح على انه المصدر واصله من
الحرجة وهي الشجرة الملتفة بالشجر حولها قال ابن عباس رضي الله عنه
كذلك قلب الكافر لا يصل اليه الخير كما لا يصل الراعي
الى هذه الشجرة وقيل حرجا اى ليس للخير فيه منفذ اى يجعل
قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقيل حرجا شاكا كانما
يصعد في السماء اى اذا كلف الايمان فكانما يكلف
الصعود الى السماء لاشتداد ذلك عليه اى يشق عليه الايمان
كما يشق عليه صعود السماء كذلك يجعل الله الرجس اى
العذاب وقيل اللعنة على الذين لا يؤمنون اى يجعله ضيق
الصدر في قلوب هؤلاء وقوله وهذا صراط ربك مستقيما
اى هذا الذي انت عليه يا محمد صراط ربك اى سبيله مستقيما
لا عوج فيه وهو الاسلام وقيل هو القرآن قد فصلنا اى بينا
الايات اى الدلالات لقوم يذكرون اى يتعظون لهم دار
السلام عند ربهم السلام الله عز وجل ودار الجنة وقيل
دار السلام دار السلامة لسلامتها من الآفات وقيل سميت

دار السلام لقوله في ابتداء دخولها ادخلوها بسلام آمنين وقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقوله تحيتهم
فيها سلام وقوله الا قيلا سلاما سلاما وقوله سلام قولا من رب
رحيم وهو وليهم اى ناصرهم ومعينهم بما كانوا يعملون
يعني في الدنيا من الطاعة وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق
وفي الاخرة بالجزاء وقوله ويوم نحشرهم جميعا اى ونقول
يوم نجمع الجن والانس في موقف القيامة يا معشر الجن
قد استكثرتم من الانس اى من اضلال الانس وقال اولياؤهم من
الانس يعني الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا
سافر وامسى بارض قفر فخاف على نفسه منهم قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
واستمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد عاذ بنا الانس فزدنا
دونهم شرفا وقيل هو طاعة بعضهم بعضا
وقيل استمتاع الانس بما كانوا يبلغون اليهم من السحر
والكهانة واستمتاع الجن اتباع الانس اياهم

والاستمتاع في اللغة الانتفاع على وجه الشهوة فاستمتاع
الانس بالجن هو اللذات في المعاصي واستمتاع الجن بالانس
هو افتخارهم بطاعة الانس اياهم في المعاصي وقوله
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى الوقت الذي وقت لنا
يعني الموت وقيل يعني البعث وقوله قال النار مثويكم اى
مقامكم الذي تقيمون فيه خالدين فيها اى دائمين فيها
الا ما شاء الله يعني قدر لهم ما بين بعثهم من قبورهم الى دخولهم
النار فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار
وقيل سوى ما شاء الله من انواع العذاب ان ربك حكيم اى
في جزائهم عليهم اى بما يستحقه خلقه من الثواب والعقاب
وقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اى نجعل بعض
الكفار اولياء بعض بكفرهم وقيل نسلط بعضهم على
بعض قال بعض اهل التفسير ان الله تعالى قال انتم
اقنعتم اعدائي باعدائي ثم اقنيتهم باوليائي وقوله
بما كانوا يكسبون اى جزاء على كسبهم وروي
بقول الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا انا مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملوك قالوا نهم وتواصيهم ببدك فمن اطاعني جعلتهم
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشتغلوا
بسبب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم
وروي اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم
واذا اراد بقوم سوءا ولى امرهم شرارهم وروي
من اعان ظالما سلطه الله عليه وقوله يا معشر الجن والانس
اي يا جماعة الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اي البشر
يخوفكم رسل منكم اختلف اهل العلم في الجن هل
بعث اليهم رسول منهم فقال قوم نعم واستدلوا بظاهر
الاية وقال اكثر اهل العلم لا انما الرسل من الانس
والنذر من الجن لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
اي واعظين وانما قال منكم كما قال يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرجان من البحر الملح خاصة دون العذب
وكقوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة
وقال بعضهم جمع بينهما لاجتماع الجن والانس في النهي
وقوله يقصون عليكم اياتي اي يقرؤون عليكم القرآن

ويذرونكم لقاء يومكم هذا اي وتخوفكم لقاء يوم القيامة
اي تخوفونكم باهواله قالوا شهدنا على انفسنا اي بمجيء الرسل
الينا وتكذيبنا اياهم واسائنا الى نفوسنا بذلك
وغرتهم الحياة الدنيا اي اهلكتهم بغرورها وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على انفسهم وهذا
ابتداء اخبار من الله اي وشهدنا على انفسهم بكفرهم وقوله
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي
قصصنا عليك من اخبار الرسل وامر من كذبهم لانه لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي عن الانذار
بالرسل كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
قال الفراء لا اهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير
انذار وتذكير وقيل المعنى لا يعذبهم وهم مسلمون
فيكون ذلك ظلما منه وقوله ولكل درجات مما عملوا
قيل يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
فمنهم من هو اجزل ثوابا واشد عذابا وما ربك بغافل
عما يعملون اي احاط علمه باعمالهم فلا يفوته شيء منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله وربك الغني ذو الرحمة المغني وربك الغني عن عباده خلقه
رحماء لهم وهم المحتاجون اليه ذو الرحمة اى ذو الرحمة بهم
وبيان ذو النعمة عليهم يقول تعالى ان امركم بطاعتي لحاجة
مني الى ذلك بل انا الغني عنكم ولكن رحمتكم وتفضلت
بذلك عليكم لاجر لكم ثوابه ان يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشا اى ان شيئت اهلكتكم واستخلفت من بعد
استيصالكم ما اشا خلقا غيركم ان شيئت مثلكم
وان شيئت اطوع منكم كما انشاكم اى خلقكم من ذرية قوم آخرين
يعني اباهم الماضيين وقيل يعني اهل سفينة نوح عليه السلام
قال اهل النحو قد تقام ما مقام من من حيث يقام الصفة
مقام الموصوف وقيل المراد ويستخلف اى نوع شا
من انواع خلقه مما لا يعقل فيجعلهم عقلاء امثالكم
ويكلفهم ويقيمهم مقامكم وذلك سهل عليه كما شيئكم
من ذرية قوم آخرين والانشاء ابداء الخلق يقال له نشأ
حسن اى ابتدأ حسن قال نصيب فلولا ان يقال
صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار وقوله

انما توعدون لآت اى لجاء كائن اى الذي يعدكم الله كائن
لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اى بسابقين فائتين اى تدركم
حيث كنتم والاعجاز في اللغة ان ياتي بشيء يعجز عنه خصمه
او نصير عاجزا عنه وقوله قل يا قوم اعملوا اى على يا محمد
لهم اعملوا على مكانتكم قرئ على مكانتكم بالتوحيد ومكاناتكم
بالجمع يقال مكن مكانة ورجل مكين المعنى اعملوا
على قدر تمكنكم وتمكنكم دينكم فانكم لا تصرفونا
بذلك شيئا اى اعملوا في امري ما امكنكم فاني عامل في امركم
وقيل المعنى اعملوا على انتم عليه وهذا من الله تهديد ووعيد
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله اى عامل فسوف تعلمون
اى اني عامل في امركم فسوف تعلمون كيف اعمل اى كيف
نجزون وقوله من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
اى لا ينجح والمشركون وقيل لا يامن الكافرون ٥ وقوله
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا في الكلام
محذوف قد دل عليه ما بعده والمعنى وحكم الكفار بان لله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما خلقه من الانعام والبنات نصيبا والشركائهم نصيبا
والجعل ها هنا بمعنى التسمية وهو من زاد الخلق قال مجاهد
كانوا يجعلون لله جزءا ولشركائهم جزءا فاذا ذهب
ما لشركائهم عوضوا منه مما لله واذا ذهب مما لله لم
يعوضوا منه شيئا قال بعض اهل التفسير الشركاء اى لاصنامنا
وقال الذى هلكوا الذى جعلوا لله شيئا تركوه وقالوا الله
مستغن عن هذا والالهة محتاجة فلم الله ذلك منهم
وقال سماما يحكمون وهو خبر فلا يصل الى الله اى لا يختلط بما لله
وقوله زين لهم اى يقول لا حقيقة له وقوله وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعنى الشياطين اى كما زين
الشيطان الكفار ما تقدم ذكره كذلك زين لهم قتل اولادهم
يعنى دفن البنات فى حال حيوتهن خوف الفقر والعار
والتزيين التحسين فى العين والقلب وقرا ابن عامر زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم على تقدير الفصل
بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به والتقدير
قتل شركائهم اولادهم وقوله ليردوهم اى ليهلكوهم

اى زين الشياطين ذلك لهم ليردوهم بذلك الى عذاب النار اى
الى الهلاك بعذاب النار وقوله وليلبسوا اى وليخلطوا عليهم
دينهم ولو شاء الله ما فعلوه اى لعصمهم من تحريم الحرث والانعام
وقتل الاولاد فذرهم وما يفترون اى دعهم وحديثهم والله
لهم بالمرصاد وقوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر فيل الحجر الحرام
وهذه اشياء كانوا يجعلونها لاصنامهم يقولون لا ياكل منها
الا من نشاء وهى خدم الاصنام كانوا يجعلونه لنفقة
اصنامهم وتحرم ظهورها على خدم الاصنام وقوله وانعام
حرمت ظهورها هى قباء يعنى السائبة والوصيلة والانعام
لا يذكرون اسم الله عليها اى يذبحونها لآلهتهم ولا يذكرون عليها
اسم الله واعلم الله عز وجل انه لم يامرهم بهذا ولا اجابه نبى فقال الفراء
عليه اى يقولون ان الله امرنا بهذا وكذبوا ان الله لم يامرهم
بذلك وقوله سيجزيهم بما كانوا يفترون اى سيجزيهم بكذبهم
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام قال مجاهد يعنى البحيرة والسائبة
وقيل كانوا اذا جعلوا لاصنامهم شيئا مما فى بطون هذه الانعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولدت حيا كان للذكران دون الاناث واذا ولدت ميتا اشتركا
فيه الذكران والاناث ذلك قوله عز وجل وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
قال الكسائي خالصة خالصة والهاء للمبالغة كما يقال للرجل
داهية وعلامة وقال الفراء الهاء للانبات لان ما في
بطون الانعام مثلها سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم
يعني جزاء كذبهم انه حكيم اي في امره عليم اي باعمال عباده
وقيل معنى خالصة الذكور منها دون الاناث
وقرئ وان يكن ميتة بالرفع والتخفيف والمعنى وان وقع
ميتة او حدث ميتة ولم يلحق الفعل علامة التانيث
لان تانيث الميتة غير حقيقي وقرئ وان تكن بالتاء ميتة
بالرفع لحق الفعل علامة التانيث لما كان الفاعل في لفظه
مؤنثا وقرئ وان يكن ميتة بالياء والنصب والمعنى
وان يكن ما في بطون هذه الانعام ميتة وقوله فهم
الضمير للذكور والازواج ومعنى فهم فيه شركاء اي يأكل
منه الذكور والاناث وقيل سيجزيهم وصفهم
اي وصفهم اياه انه امر بذلك الاشياء انه حكيم اي

ان الحكيم لا يامر بمثل هذه الاشياء وقوله قد خسر الذين قتلوا
اولادهم يعني قتلهم البنات سفها اي جهلا بغير علم اي غير عالمين
والمعنى سفهوا سفها في الراي وقيل سفها اي للسفه
وقيل خسروا اي هلكوا وقيل نزلت هذه الاية في ربيعة
ومضر كانوا يدفنون بناتهم احيا مخافة العار والفقر
وقيل بغير علم اي بغير بيان اتاهم من الله وحرموا
ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
افتراء على الله اي كذبا عليه قد ضلوا اي اخطاوا
الطريق وما كانوا مهتدين اي لم يكونوا على الهدى وقوله
وهو الذي انشا جنات معروشات اي خلق وابتدا
جنات معروشات يعني الكروم وغير معروشات يعني
سائر الاشجار والنخل والزرع مختلفا اكله اي ثمره
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه اي مشتبها
في المنظر ومختلفا في الطعم فيه حلو وحامض كلوا من ثمره
اذا اثمر اي اذا اخرج ثمره وهذا امر اباحة واتوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقه يوم حصاده أن لا تخرج جوازكانه عند حصاد الزرع
وجداد النخل والكرم والمعنى واتوا حق المساكين منه وقوله
ولا تسرفوا اى لا تدفعوا كل مالكم الى الفقراء وتتركوا
عيالكم محتاجين والسرف في اللغة المجاوزة الى ما لا ينبغي
وقيل المعنى لا تنفقوا في الوجوه المحرمة حتى لا تجدوا السبيل
شيئا وقيل المعنى لا تنفقوا اموالكم فتهلكوا لانه قد اخبر
عنهم انهم قالوا وهذا شركا بنا انه لا يحب المسرفين
اى المجاوزين الحد وقوله ومن الانعام حمولة وفرشا
المعنى انشا جنات معروشات وانشا من الانعام حمولة
وفرشا والحمولة القوية على الحمل من الابل والفرش
الصغار التي لا تحمل هذا معنى قول ابن مسعود رضي الله عنه
والانعام جمع النعم وهو الابل والبقر والغنم وقوله
كلوا مما رزقكم الله اى مما جعله ماكولا لكم ولا تتبعوا
خطوات اى طرقه وآثاره اى لا تحرموا من ذلك شيئا
فانه من امر ابليس وتحسينه انه لكم عدو مبين اى بين
العداوة وقوله ثمانية ازواج قبل ثمانية ازواج

دل على قوله حمولة وفرشا قال اهل اللغة كل فرد يحتاج الى آخر
زوج وقوله من الضان اثنين قيل ضان جمع ضائن كراكب
وركب وقيل هو جمع لا واحد له والضأن ذوات الصوف
والمعز ذوات الاشعار والاذناب قال بعض اهل
اللغة انما قيل للواحد زوج وللاثنين زوج كما يقال للواحد
خصم وللاثنين خصم لانه لا يكون زوج الا وله زوج آخر
اسم مثل اسمه المعنى ثمانية افراد كل اثنين منها احدهما
الآخر زوج اى انما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل
والانتفاع بها فمن اين حرمتم ذكرانا هذه النعم على انسائكم
دون رجالكم ام من جهة الذكران لم من جهة الاناث
فان زعمتم ان تحريمه من جهة الاناث وجب ان تحرموا
وان زعمتم ان تحريمه لاجتماع ما الذكر والانثى فيه ويشتمل
الرحم عليه وجب ان تحرموا الذكور والانثى اى فلم تحرمون
بعضا وتحلون بعضا بينوا لي بعلم ان كنتم صادقين
اى فسروا ما حرمتم ان كان عندكم علم ان ليس عندكم علم
لانكم لا تؤمنون بكتاب قال المحاسبي قال فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعنى لم يحرم الله من هذا شيئا وقال عبده اى ان كان الذكور وكل
ذكر حرام فان كان حرم الاناث وكل انثى حرام وان كان اشتمل عليه
ارحام الانثيين فكلها اذا حرام وكانوا يحرمون الوصيلة ونحاها
على الرجال والنساء وقوله الذكرين نصب بحرم والالف للاستفهام
وقوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين الزمهم الله الحجة في الابل
والبقر كما الزمهم في المعز والضان اى من اى وجه ادعيتم
ان الله حرم هذا وقوله لم كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا اى
ما حضركم توصية الله اياكم بتحريم هذه الاشياء لم هذا
انا كم بذلك كتاب من عنده اى ليس تقولون بكتاب فمن اظلم
تقولون هذا ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى من
اشد ظلما لنفسه ممن كذب على الله ليضل الناس بغير علم
اى ليصدهم عن الحق جهالة منه يعني عمرو بن لحي هو الذي
سن هذا التحريم وغيره بين ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اى لا يوفق للرشد من عزم عليه ثم بين انه لا يحرم شيئا
الا بوحي فقال عز وجل قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه اى قل يا محمد لهؤلاء انى لا اجد من قبلي

ولا احرم بالنسخ ما اوحي الي ولم اجد فيما اوحي الي تحريم شيء
مما ذكرتموه الا في كتاب تحريم الميتة والدم المسفوح اى
المصبوب ولحم الخنزير فانه رجس اى ما ذكر كله رجس وقوله
او فسقا انتصب عطفا على عطفا على الميتة والدم والتقدير
او ذا فسق يعني ما فسق بذبحه ذابحه وهو ان يذبحه
باسم الاوثان لا باسم الله تعالى قال الزجاج سمي ما ذكر عليه
اسم غير الله فسقا اى خروجا من الدين وقال النحاس اهل لغير الله
به اى ذبح لغير الله وذكر عليه غير اسم الله وسمي فسقا لانه
خروج من الدين والاهلال في اللغة رفع الصوت عند ذبحه
فمن اضطر اى دعته ضرورة خوف الموت على نفسه مثل
الجوع غير باغ اى لا يطلب بالاكل التلذذ ابل ياكله دافعا
الجوع وقوله ولا عاد اى لا يتجاوز ما يسد رمقه الى التزود
قال الزجاج غير باغ ولا عاد غير قاصد لتحليله ما حرم الله
ولا متجاوز لقدر الحاجة فان ربك غفور اى يغفر
لمن لم يتعمد رحيم به وقوله على طاعم يطعمه اى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى اكلها وقرئ الا ان تكون ميتة بالنصب والرفع فالنصب
على تقدير الا ان تكون النفس ميتة والخشة ميتة والتقدير
فى الرفع الا ان تقع ميتة وقرئ الا ان يكون ميتة بالياء والمعنى الا
ان يكون الموجود ميتة قال قتادة المسفوح المصبوب ثم حرم ما
كان مصبوبا خاصة فاما ما كان مختلطا باللحم فليس بمحرم
وقيل انما قال مسفوحا لان العبد قد يرى الطحال دما وليست
بمصبوبة ولا يحرم بقيل هذه الآية محكمة جامعة للحيوان
وغيره وقد اشياء قد حرمها سوى هذا فقد صح عن النبى صلى الله عليه
انه نهى عن لحوم الحمر الاهلية وعن كل ذى ناب من السباع وذى مخلب
من الطير وما مبهمة فيكون عاما للحيوان وغيره وقوله
وعلى الذين هادوا يعنى اليهود حرمنا كل ذى ظفر اى كل طائر
وبهيمة لم تكن منشقوق الاصابع كالابل والنعام والبط
قال مجاهد كل ذى ظفر الابل والنعام وقال قتادة هو من الطير
ما لم تكن منشقوق الظفر نحو البط وما اشبهه وقال اهل
اللغة يعنى بذى الظفر من الطير وجميع انواع السباع

وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى حرمنا عليهم
شحوم البقر والغنم قال ابن جريج يعنى كل شحم لم يكن مختلطا بعظم
وقوله الا ما حملت ظهورهما اى الا ما حمل الجنب وما علق بالظهر
فانها لم تحرم عليهم وقوله او الحوايا قال قتادة يعنى المباعر
قال اهل اللغة الحوايا كل ما تحوى فاستدار واحدها حاوية
نحو ضاربة وضوارب وقيل واحدها حوية مثل سفينة
وسفائن وقيل واحدها حاوياء مثل قاصعاء وقواصع
والحوايا فى موضع رفع عطف على الظهور والتقدير او ما حملت
الحوايا وقوله او ما اختلط بعظم موضع ما نصب عطف على
ما الا ولك اى الا ما حملت ظهورهما او ما اختلط بعظم يعنى الالية
التى تختلط باصل الذنب فهو حلال لهم وكذلك كل شحم
فى القوائم والراس ونحو ذلك جزيناهم يعنى بهم اى حرمنا
عليهم هذه الاشياء عقوبة لهم على بغيهم اى على بغى كان منهم
بقتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واستحلال اموال الناس
بالباطل وانا لصادقون اى وانا لصادقون وهم كاذبون
وقوله فان كذبوك قال مجاهد يعنى اليهود

قيل للعين فان عذبك اليهود فانهم قالوا ان الله ما حرم ذلك
وانما حرمناه على انفسنا فقتل ايا سرائيل اذ حرمه نذرا لا فرضا
فقل ربكم ذو رحمة واسعة اى انه برحمته امهلكم مع ذلك سبكم
فلم يعاجلكم بالعقوبة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اذا اراد
عقوبتهم وقوله سيقول الذين اشركوا قال مجاهد يعنى قريشا
وقال غيره هذا اخبار عما لم يكن قالوه بعد وانهم سيقولون ويجعلونه
علة فيما اقاموا عليه من شركهم فكانوا يقولون لو شاء الله ما اشركنا
اى ما عبدنا الاصنام اى انه القادر على ان يحول بيننا وبين ذلك
حتى لا نفعله فلما لم يفعل ذلك دل على رضاه منا بما نحن عليه
وقوله ولا حرمنا من شئ يعنى البحيرة والسائبة فاكذبهم الله عليهم
هذا القول كذلك كذب الذين من قبلهم يعنى الامم الخالية اى ليس
لهم ان يحتجوا بانه مما كان على معصية قد شاء الله ان تكون منهم وقوله
عذبا لا انه لو كان هكذا لكان لم خاصمهم فى شئ من ذلك عذر
لان الله عز وجل لو شاء ان يهديهم هداهم وقوله هل عندكم من علم
اى من كتاب وحجة فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
اى ظننا لا علم معه وانتم ايها الآخرصون اى الكذبون

وقوله فلله الحجة البالغة اى الحجة التامة بانزال الكتاب وارسال الرسل
واظهار الآيات فلو شاء لهداكم اجمعين اى لارشدكم اجمعين وقوله
هلم شهداءكم الذين يشهدون هاتوا وقيل هلم شهداءكم اى ايتوا بشهدائكم
واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجميع هلم وقيل هلم
اسم الفعل والشهداء جمع شهيد المعنى احضروا من يشهد
ان الله حرم هذا الذى ادعيتم عليه تحريمه فان شهدوا
فلا تشهد معهم وقيل معناه لا تشهد كشهادتهم ولا تتبع اهوا
الذين كذبوا بآياتنا يتابع القرآن والنبى لا يومنون بالآخرة يعنى
عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اى يجعلون له عديلا ومثلا
فيشركون به وقوله تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم قيل المأمور
بالقول هو النبى صلى الله عليه وسلم والمقول له محذوف وهم الذين
احلوا وحرموا بغير امر الله المعنى تعالوا اقص عليكم ما حرمه
ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وقيل الا تشركوا به شيئا
موضعه نصب على البدل من قوله ما حرم وقيل التقدير
ذلك الا تشركوا به شيئا ويكون موضع الا تشركوا
به رفعا وقوله وبالوالدين احسانا قيل التقدير واوصيكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالوالدين احسانا وقيل التقدير احسنوا بالوالدين احسانا وقوله
ولا تقتلوا اولادكم من املاق قال الضحاك كان احدهم اذا ولد له
بنت دفنها حية مخافة الفقر وقوله نحن نرزقكم واياهم
اى نحن رازقكم ورازق اولادكم وقوله ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قال قتاده يعنى سرها وعلانيتها
قال وكانوا يستسرون بالزنا بالحرة ويظهرونه بالامة وقوله
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق اى لا تحلوا قتلها الا بما اباح
الله قتلها اما بالارتداد او بالقصاص او بالرجم ذلكم
وصيكم به اى امركم بالوقوف عنه وترك تعديه لعلكم تعقلون
وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن قيل انما خص اليتيم
بالذكر لانه لا يقدر ان يدفع عن نفسه فكان الطمع فى ماله
اقوى وقوله الا بالتى هى احسن قال قتاده تثميره بالتجارة
وقيل تحفظ عليه حتى يكبر ويسلم اليه وقوله حتى يبلغ اشده
اى حتى يبلغ الحلم فيكتب له وعليه وهو حال استحكام
قوة الشباب واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى ائتوا الكيل والوزن
بالانصاف والعدل والايفاء الاتمام والميزان الوزن

اى اجعلوا الكيل والوزن ذا انصاف لا نكلف نفسا الا وسعها اى
اذا اجتهد فى ذلك ولم يقصد حيفا فقد اتى بالمامور وقيل لا نكلف
نفسا الا وسعها اى الا ما يسعها ولا تضيق عنه وقيل لو
كلف المعطى الزيادة لضاق عنه نفسه وكذلك لو كلف
الآخذ ان ياخذ النقصان وقوله واذا قلتم فاعدلوا قيل
معناه اذا تكلمتم فقولوا الحق وقيل معناه اذا حكمتم فقولوا الحق
ولو كان ذا قربى اى ولو كان من يتوجه الحكم عليه ذا قرابة
لكم وقيل خص القول بالعدل لان من استشعر العدل فى
القول اتبعه العدل فى الفعل وبعهد الله اوفوا قيل
عهد الله وصيته وقيل ما امر به ونهى عنه ذلكم وصيكم
به اى امركم به لا ما ابتدعتموه من البحائر والسوائب
لعلكم تذكرون يعنى عواقب الامور فتنزجروا عما نهيتم
عنه قال ابن عباس رضى الله عنه هذه الايات محكمات لم ينسخهن
شئ فى جميع الكتب وهى محرمات على بنى ادم كلهم
وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار وقوله وان هذا صراطى مستقيما اى هذا الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيّنته لكم في هذه السورة هو الطريق المستقيم فاتبعوه فانه
يورّدكم الجنة ولا تتبعوا السبل اى سبل الشيطان
فتفرق بكم عن سبيله اى عن سبيل الله فيورّدكم الى النار
وانتصب فتفرق لانه جواب النهى بالفاء والاصل
فتتفرق حذفت احدى التاءين تخفيفا وقرا ابن عباس
وان هذا صراطى مستقيما بفتح الالف وسكون النون وهى
مخففة من ان المشددة والتقدير ولان الامر والشان هذا
صراطى وقرئ وان هذا صراطى بكسر ان على الاستيناف
ذلكم وصّيكم به اى اتباع صراط الله اكّد عليهم القول
بلزومه لعلكم تتقون اى لكى تتقوا السبل قال مجاهد
المراد بالسبل البدع والشبهات وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
قال امروا بالائتلاف والاجتماع كقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه وقوله ثم آتينا موسى الكتاب قيل انها دخلت ثم فى
العطف على التلاوة لان القرآن انزل بعد التوراة قال ابن
جريج يقول لهم تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم
ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى وقوله تماما على
الذى احسن قال مجاهد المعنى على المؤمن المحسن

وقال الحسن كان فيهم محسن وغير محسن فانزل الله تعالى كتابا تماما
على الذى احسن وقيل على الذى احسن اى موسى عليه السلام
من طاعة الله واتباع امره وقيل على الذى احسن اى على الذين
احسنوا وقيل المعنى تماما على ما احسن موسى اى تماما على احسانه
وقوله وتفصيلا لكل شئ اى لما يحتاجون اليه فى امور دينهم
وهدى اى دلالة على النجاة ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
اى لكى يصدقوا بالثواب والعقاب وقوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك اشارة الى القرآن وقوله مبارك فيك
من بركته ما احلّ الله علينا فيه مما حرّمه على اليهود
وقيل من بركته ما فيه من الزيادة فى العمل والجهاد وقيل ما فيه
من زيادة الثواب فاتبعوه اى اعملوا به واتقوا اى احذروا
من ترك الاتباع لعلكم ترحمون فتنجون من عذاب الله وقوله
ان تقولوا انما انزل الكتاب اى هذا كتاب انزلناه لئلا تقولوا
ايها العرب انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال قتادة
يعنى اليهود والنصارى وقوله وان كنا عن دراستهم
اى تلاوتهم لغافلين اى لم نعرف كتبهم ولم نعلم ما فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب اى اوليلا تقولوا لو انزل
هذا الكتاب علينا كما انزل على هاتين الطائفتين لكنا اهدى منهم
اى اقوم طريقة وقيل اظهر منهم فقد جاكم بينة من ربكم اى حجة
واضحة بلغة تعرفونها وهدى اى بيان من الضلالة ورحمة
اى ورحمة من العذاب لمن اتبعه اى وضع هذا لم لئلا تقولوا اليه
فمن اظلم ممن كذب بايات الله اى لا احد اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف عنها اى اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون
اى يعرضون عن ايات الله سوء العذاب اى شدة العذاب
بما كانوا يصدفون اى باعراضهم عنها وقوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الملائكة يعنى لقبض ارواحهم او ياتى ربك بلا
كيف قال فناك يعنى يوم القيامة وقيل يعنى اهلاك ربك
اياهم او ياتى بعض ايات ربك يعنى طلوع الشمس من مغربها
يوم ياتى بعض ايات ربك قيل طلوع الشمس من مغربها وقيل
خروج الدابة والدجال لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل اى اذا طلعت الشمس من المغرب وامنت نفس
كافرة لم تؤمن قبل مجئ هذه الاية لم يقبل ايمانها فى ذلك

الوقت روى عن عبد الله بن مسعود قال تطلع الشمس من مغربها مع القمر
فى وقت واحد كانهما بعيران مقرونان ثم قرا عبد الله
وجمع الشمس والقمر وقوله او كسبت فى ايمانها خيرا اى لم يتفقه
ايمانه حينئذ وان كسبت فيه خيرا الا ان تكون من قبل ذلك
قل انتظروا انا منتظرون اى انتظروا مجئ العذاب انا
منتظرون خزيل الثواب وقوله ان الذين فارقوا دينهم
اى خرجوا منه وتركوه وقرئ فرقوا دينهم اى جعلوه
فرقا بعد ان كان واحدا وكانوا شيعا اى فرقا مختلفة
قيل هم الخوارج وقيل هم اليهود كانوا امما يلون عبدة الاصنام
على اهل الاسلام وقيل فرقوا دين ابرهيم عليه السلام وقوله لست
منهم فى شئ اى لم نؤمر بقتالهم ثم نسخ ذلك باية السيف
وقيل لست منهم اى انت منهم برئ انما امرهم الى الله
اى هو الذى يجازيهم فيلتهم بما كانوا يفعلون اى فيجزيهم
بصنيعهم فى الدنيا وقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها
قال ابو صالح الحسنة لا اله الا الله وقوله فله عشر امثالها
اى كتبت له عشر حسنات ومن جا بالسيئة يعنى الشرك

لا يجزى الا مثلها اى يجزيت بالسيئة واحدة وهم لا يظلمون اى لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم وقوله قل انني هداني ربي الى
اى وفقني وارشدني ربي الى صراط مستقيم اى دين مستقيم اى عرفني الملك الذاكر
هو الحق دينا قيما اى دينا في نهاية الاستقامة ملة ابرهيم حنيفا
اى موحدا غير مشرك وما كان من المشركين اى انكم تدعون انكم
العرب انكم على دينه وانتم مشركون وقوله قل ان صلوتي ونسكي
النسك جمع النسيكة وهي الذبيحة في الحج يقال نسكت اى تقربت
الى الله وقيل نسكي اى عبادتي ومحياي اى حيوتي ومماتي
اى وهو لله رب العالمين اى انما اتقرب بالصلوة وسائر
المناسك الى الله لا الى غيره كما كان المشركون يتقربون الاصنام
لا شريك له وبذلك امرت اى بذلك اوحي الي وانا اول المسلمين
اى من هذه الامة وقوله قل اغير الله ابغي ربا معنى ابغي اطلب
وهو رب كل شئ اى ابتدع الاشياء كلها ولا يكسب كل نفس الا
عليها اى من اثما فعلى نفسه اثمها ولا تزر وازرة وزر اخرى
اى لا تؤخذ نفس بذنب غيرها ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيظهر المحق من المبطل

ورفع الندامة حيث لا ينفع الندامة وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض
يعني ايها الجمع اى اهل القرون الماضية واورثكم الارض من بعدهم
خلفوهم فيها وتعمرونها وقيل ان بعضكم يخلف بعضا حتى
يقوم الساعة وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات
اى بعضكم على بعض في الرزق وقيل في العلم ليبلوكم
فيما اتاكم اى ليختبركم فيما اعطاكم فينظر كيف شكركم
وقدعه ما يكون من الغيب وانما تقع المجازاة على علم الشاهدة
ان ربك سريع العقاب قبل عقابه وان كان اكثر يوم
القيامة فان كل آت قريب وانه لغفور يعني لذنوب عباده
المؤمنين رحيم بهم

صلى الله على محمد وآله واصحابه
الطاهرين واهل السنة الغر الميامين

صدق الله ورسوله وانا العبد الفقير الى رحمة ربه الغني من تقربه هو في حل من سوء سريرته
وله الى النار سبيل وله فيها عذاب وبيل رحم الله امرأ نظر فاصلح وقال فربح
كتبه صاحبه ابو اسحاق ابرهيم بن محمد بن العباس بن محمد بن عقيل البخاري
المنتسب الى عنابة من الاعمال الجزائرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Ex
Bibliotheca Regia
Berolinensi.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net